

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن
جامعة سكاريا بدولة تركيا، ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية ، عمان، الأردن

المجلد 02 العدد 23

إدارة المجلة

المشرف العام: أ.د/ خالد الخطيب، عمان -الأردن-

المشرف العام المساعد: أ.د/ مصطفى كمال شان، جامعة سكاريا -تركيا-

نائب المشرف العام: الدكتور صائب كامل اللالا، جامعة الأميرة نورة - السعودية -

مدير المجلة: أ.د /فوزي بن دريدي جامعة محمد الشريف مساعديّة -سوق اهراس -الجزائر-

رئيسة التحرير: د/ نعيمة رحمانى جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان- الجزائر-

العنوان الإداري للمجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية ، عمان -الأردن-

شارع وصفي عمان

الهاتف /الفاكس: 0096265153561

البريد الإلكتروني: inforemaah@gmail.com

الموقع الإلكتروني: www.dirassatmagazine.com

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

جامعة سكاريا بدولة تركيا، ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية، عمان، الأردن

تصنيف ضمن قواعد البيانات العالمية

القاعدة الأولى



المجلة مصنفة ضمن قاعدة بيانات ابيسكو EBSCO العالمية ومن ضمن فروعها

قاعدة ERIH مقرها بماساتشوستس الولايات المتحدة الأمريكية

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

القاعدة الثانية

ASKZad

مصنفة ضمن قاعدة بيانات أسك زاد ASK ZAd

مقرها بالولايات المتحدة الأمريكية، والامارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية
والمملكة الأردنية الهاشمية

القاعدة الثالثة

**دار المنظومة**
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

مصنفة ضمن قاعدة بيانات دار المنظومة

Dar Almandumah مقرها بمدينة الرياض، المملكة السعودية.

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

القاعدة الرابعة



مصنفة ضمن بوابة الكتاب العلمي مقرها بعمان، الأردن

خامسا



حاصلة على معامل التأثير العربي لعام 2019م من اتحاد الجامعات العربية

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

جامعة سكاريا بدولة تركيا، ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية، عمان، الأردن

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د/ أحمد أويسال مدير مركز دراسات الشرق الأوسط تركيا

أ.د/ فؤاد الدراويش، جامعة طوليدو، أمريكا أ.د/ لودوفيك زاهد، معهد calem، فرنسا
أ.د/ هاني العريان، جامعة أليكانتي، اسبانيا أ.د/ حاجي دوران، جامعة جيلشيم، تركيا
أ.د/ خالد الجندي، الجامعة اللبنانية، لبنان أ.د/ سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر
أ.د/ فاضل بيات، مركز إرسيا، تركيا أ.د/ ماغي حسين عبيد، الجامعة اللبنانية،
لبنان أ.د/ يوسف قاسمي، جامعة قالمة، الجزائر أ.د/ خليف مصطفى حسن
غرابية، جامعة البلقاء، الأردن أ.د/ رحيم حلو محمد البهادلي، جامعة
البصرة، العراق أ.د/ ماجد بن عبد العزيز بن ناصر التركي، مركز الاعلام والدراسات
العربي-الروسية، الرياض، السعودية. أ.د/ شينول دورغون، جامعة جيلشيم،
تركيا أ.د/ ماجد محمد الخياط، جامعة البلقاء التطبيقية،
أ.د/ علي عطية شرقي سعدون الكعبي، جامعة بغداد، العراق

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أ.د/ وجدان فريق عناد، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العراق
أ.د/ جاسم يونس محمد الحريري، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العراق
أ.د/ علي أبو زيد، أكاديمية باشك شهير للعلوم العربية والإسلامية، اسطنبول، تركيا
أ.د/ عماد الدين الرشيد، أكاديمية باشك شهير للعلوم العربية والإسلامية، اسطنبول،
تركيا أ.د/ مصطفى قطب، أكاديمية باشك شهير للعلوم العربية والإسلامية،
اسطنبول، تركيا أ.د/ محمد خليل جيجيك، أكاديمية باشك شهير للعلوم العربية
والإسلامية، اسطنبول، تركيا أ.د/ مصطفى كمال شان، جامعة سكاريا، تركيا
أ.د/محمد تيفون أمان، جامعة سكاريا، تركيا أ.د/ حاجي موسى تاسديلين، جامعة
سكاريا، تركيا

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن
جامعة سكاريا بدولة تركيا، ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية، عمان، الأردن

الهيئة العلمية التحكيمية

د/عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الشقير، جامعة الملك سعود، السعودية
د/اسلام البوريني، جامعة الفلاح، الامارات
د/سوسن عبد اللطيف، الجامعة الأمريكية، مصر
د/أفاق أحمد، جامعة عليكرة الإسلامية، الهند
د/احمد محمد احمد سلامة، جامعة سامراء، العراق
د/علي سيف سعود اليعربي، مركز شمال الشرقية سلطنة، عمان
د/سليمان موصللي، الجامعة العربية الدولية، سوريا
د/دعاء عبد الرحمن محمد مصطفى، جامعة حائل، السعودية
د/ مولاي عمر صوصي، جامعة القرويين، المغرب
د/حمادة عبد الرزاق علي حمادة، جامعة القصيم، السعودية
د/عبد الرزاق محمود إبراهيم جامعة دهوك العراق
د/ أحمد عبد الله محمد آدم، جامعة الجزيرة، السودان

مجلة وراثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- د/سميرة الوهّازي جامعة جنـدوبة تـونس
د/رضا سلاطنية، جامعة سوق اهـراس، الجزائر
د/أروى الجـعبري، الجامعة الأردنيـة، الأردن
د/عبد السلام أحمد الدار، جامعة تعـز، اليمن
د/ خالد بن محمد بن احمد السعدي، جامعة الباطنة سلطنة، عمان
د/علي سعيد المهـنكر جامعة لبيـا
د/ولد الزين ولد الامام، جامعة نواكشـط، موريتانيا
د/ خليل عبد الله علي حسن، جامعة غرب كـردفان، السودان
د/جهد علي فلاح السعايدة، جامعة البلقـاء التطبيقية، الأردن
د/محمود الـديني، جامعة الازهر، مصر
د/إلكير كالان، جامعة أنقرة تركيـا
د/ شاهر إسماعيل شاهر، جامعة صن يات سين، مدرسة الدراسات الدولية، الصين
د/إكرامي بسيوني عبد الحي خطاب، جامعة طنطا، مصر
د/ عبد الرؤوف أحمد بني عيسى، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن
د/ اسلام راسم البياري، جامعة الاستقلال - فلسـطين
د/ أكرم محمد يحي جاسم الحياي، جامعة الموصل، العراق
د/ خالد ناصيف، أكاديمية باشك شهير للعلوم العربية والإسلامية، اسطنبول، تركيا
د/ احمد صوان، أكاديمية باشك شهير للعلوم العربية والإسلامية، اسطنبول، تركيا
د/ عمر عبد الله، أكاديمية باشك شهير للعلوم العربية والإسلامية، اسطنبول، تركيا

شروط النشر في المجلة

- الأفكار والآراء التي يتضمنها البحث لا تعبر عن رأي المجلة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ إدارة المجلة بفروعها وخاصة هيئة التحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علمية تتم في البحوث المقدمة لها.
- 1- تنشر مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية الأبحاث الأصلية ذات المنهجية العلمية الرصينة والتي تلتزم بالموضوعية، وتتوافر فيها الدقة والجديّة.
 - 2- كلّ بحث لا يحترم شروط النشر لا يؤخذ بعين الاعتبار.
 - 3- تخضع كلّ الأبحاث إلى التحكيم من قبل هيئة مختصة، ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يقوم الباحث بالتعديلات المقترحة.
 - 4- للمجلة كلّ الحق في أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب مع طبيعة المجلة.
 - 5- لا يجب أن يكون البحث قد سبق نشره أو كان جزءاً من كتاب منشور.
 - 6- يتعهد الباحث بعدم تقديم البحث للنشر في جهة أخرى، بعد إقرار نشره في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، إلاّ بعد الحصول على إذن كتابيّ بذلك من مدير المجلة.
 - 7- لا تتجاوز صفحات البحث المقدم 20 صفحة.
 - 8- على الباحث احترام شروط الكتابة التالية:
*تحتوي الصفحة الأولى من البحث على؛ عنوان البحث، الاسم الكامل للباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي إليها باللّغة العربيّة واللّغة الانجليزية، البريد الالكتروني للباحث، ملخّص للدراسة في حدود 150 كلمة حجم 12 بلغة المقال وبلغة أجنبية (الإنجليزية)، الكلمات المفتاحية بعد الملخّص.

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

*تقدّم الأبحاث مكتوبة ببرنامج **Word** بخط **Traditionnel Arabic** حجم 14،
تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 14 مثلها مثل النصّ الرئيسي لكن مع تضخيم
الخط. أما الأبحاث المكتوبة باللغة اللاتينية فتكتب بخط **Time new Roman**، بحجم
12 وتكون الحواشي 4 سم على جوانب الصفحة الأربعة، كما تدرج الرسوم البيانية والأشكال
التوضيحية في المقال، وتكتب عناوينها والملاحظات التوضيحية أسفلها، أما الجداول ترقيمها
متسلسلاً وتكتب عناوينها أعلاها والملاحظات التوضيحية أسفلها.

*يلتزم الباحث بنهميش المعلومات على طريقة **APA American Psychological Association**

*بالنسبة لعلامات الترقيم، توضع النقطة (.) بعد الكلمة مباشرة دون وجود فراغ بينهما، ويوضع
فراغ واحد بين النقطة وبداية الجملة التالية. كما لا توضع النقطة (.) أبداً في العناوين، أما إذا
كان العنوان يضمّ عنوانين أحدهما فرعيّ والآخر رئيسيّ فيفصل بينهما بنقطتين.
*تكتب واو العطف ملتصقة بالكلمة التي تليها ولا يترك فراغ بينهما.

* عدم الإكثار من الفقرات وجمعها في نصّ سياقي واحد، واللجوء الى الفقرات عند الضرورة
النصية.

*ترجم الخاتمة والمراجع الى اللغة الإنجليزية.

9-الأفكار والآراء التي يتضمنها البحث لا تعبر عن رأي المجلة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ إدارة

المجلة وفروعها خاصة هيئة تحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علمية تتم في البحوث المقدمة لها.

10- يرفق صاحب البحث تعريفاً مختصراً بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.

11- ترسل الأبحاث الى إيميل المجلة **inforemaah@gmail.com**

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن
جامعة سكاريا بدولة تركيا، ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية، عمان، الأردن

الفهرس

ص 13	كلمة مدير المجلة
ص 14	التجاوز الهرمونيطيقي للعلامة عند غادامير الدكتورة يامنة خالدي
ص 30	منهجية نقد أخطاء التاريخ وتصحيح المسار عند الدكتور سلطان القاسمي من خلال كتابه "صراع القوى والتجارة في الخليج 1620 - 1820" الدكتورة إيمان كميل مرداس
ص 52	من أثر التكرار في ضبط الفكر النحوي العربي د. محمد خالد الرهاوي
ص 72	دور التعليم في تعزيز ثقافة التعايش السلمي وتكريس قيم المواطنة في سياق مجتمع ما بعد الحداثة د. ليليا بن صويلح
ص 92	دور الوسائل التعليمية في تنمية القدرات التعبيرية لتلميذ السنة الرابعة ابتدائي من وجهة نظر المعلمين. الدكتورة صورية جغبوب الأستاذ الدكتور محمد بوادي

مجلة وراثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ص 116	أثر تدريب العاملين في الهيئات الاتحادية على مهارات متقدمة في العرض والتقديم إعداد فايز السبيعي
ص 156	خدمات نظم المعلومات الجغرافية المتاحة على الويب واقعتها وامكانيات الاستفادة منها الخريطة الرقمية لمكتبة كلية الهندسة الحواري امودجا م.م. سعاد محمد جاسم
ص 183	جينالوجيا أفق التوقع - بين ياوس وغادمير- أ. سميرة حدادي / باحثة في طور الدكتوراه
ص 207	تصميم الطابع الفني لتطبيقات الهواتف والأجهزة الذكية كواحد من مجالات الجرافيك الرقمي المعاصر الواسعة النطاق دراسة فنية تحليلية، وتجريبية الدكتورة ريهام كرم
ص 251	بنية العالم ومستويات العالمية في القرآن الكريم د. حيدر محمود غيلان
ص 290	إحالة العطاءات في عقد الأشغال العامة دراسة مقارنة بين التشريعات الأردنية والفلسطينية د. عبد الله ذيب محمود د. أسامة اسماعيل دراج
ص 321	مستقبل التأمين الصحي في الوطن العربي وأثره على جودة الخدمات الصحية الدكتورة حوالم رحيمة
ص 345	أثر نظرية عمل الأمير في إعادة التوازن المالي في العقود الإدارية أروى إسماعيل مسلم

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

كلمة مدير المجلة

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة وفصلية متخصصة، تصدر عن جامعة سكاريا بدولة تركيا ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح- بالأردن، تعنى بنشر الأبحاث ذات الصلة بالعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

تسعى المجلة إلى خلق فضاء معرفي يتيح الفرصة للباحثين أساتذة وطلبة من أجل المساهمة في تطوير المعرفة في خلال عرض اسهاماتهم النظرية والميدانية التي تعبّر عن آرائهم العلمية، والتي تتسم بالجودة العلمية مع احترام أصول البحث العلمي وسلامة المنهجية المتعارف عليها عالمياً، ومن ثمّ فهرسة المجلة في القواعد الدولية.

تصدر مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية باللغات العربية والفرنسية والانجليزية والاسبانية والتركية، وتنشر الأعمال الفردية أو المشتركة، وكذلك الأعمال المنجزة في إطار المشاريع البحثية، والمؤتمرات والندوات الدولية والوطنية. كما تنشر الدراسات المتخصصة، والدراسات المعرفية لمختلف العلوم الأخرى بما تقتضيه الضرورة في قسمين؛ قسم للدراسات العربية وقسم للدراسات الأجنبية. ويتم الاشراف عليها من قبل الهيئة العلمية الاستشارية والهيئة العلمية التحكيمية.

مدير المجلة

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية (العدد 02) بتاريخ 23/12/2019م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

التجاوز الهرموني تطبيقي للعلامة عند غادامير

د/ يامنة خالدي

أستاذة محاضرة "أ" بجامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم/ الجزائر.

aminatem@hotmail.fr

تاريخ الإيداع: 2019/12/23 م تاريخ التحكيم: 2019/12/24 م تاريخ القبول: 2019/12/25 م

الملخص:

إن المشتغل على اللغة في الفلسفة التأويلية يدرك أنها ليست أداة للتأمل البشري أو أن تكون الكلمات أدوات للغات، بل إن قوة القول تكمن في اللغة و ليس في شكلها أو بنيتها. هذه هي الحقيقة الأساسية أو الحاسمة. لهذا، يركز غادامير على وحدة الفكر و اللغة و يرفض كل صيغة تأملية لتشكيل الكلمات ومن ثم فهو يتجاوز فكرة أن تكون اللغة عبارة عن علامة أو أداة يستخدمها فقط للتعبير.

الكلمات المفتاحية: اللغة – الفكر – العلامة – التأويلية – الكلام – اللسان.

The Hermeneutic overtaking of the sign in Gadamer's philosophy

Yamna Khaldi

Lectuer « A » at Abd El Hamid Ibn Badis University. Mostaganem.

Algeria.

aminatem@hotmail.fr

Abstract

The operator of language in interpretive philosophy understands that it is not a tool for human reflection or for words to be tools for languages, but rather the power of words lies in language and not in its form or structure. This is the basic or decisive fact. For this, Gadamer focuses on the unity of thought and language and rejects every contemplative formula for forming words and then it goes beyond the idea that language is a sign or instrument that he uses only for expression.

Key words: language - thought - sign - interpretive - speech – tongue

مقدمة:

إن الفكرة الموجهة لهذا البحث تتمحور حول واحد من أكبر التيارات الأساسية في الفلسفة. إنها الهرمونيطيقا، التي قدر لها أن تحتل مكانا بارزا في الدراسات الفكرية المعاصرة، حيث استطاعت أن تخرق ما يسميه الألمان بـ"علوم الروح"، أو ما نستخدمه حاليًا بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، فبدأت مع شلايرماخر لنقل التأويل من دائرة الاستخدام اللاهوتي، ليكون علما أو فنا لعملية الفهم وشروطها في تحليل النصوص، عبر موضوعية الوسيط اللغوي لتتطور بعد ذلك مع دلثاي فيجعل من هرمونيطيقا العلوم الإنسانية مرادفة للمنهج العلمي للعلوم الطبيعية.

كل هذا ساهم في انبثاق هرمونيطيقا فلسفية عالمية أقل ما يقال عنها أنها فجرت قضايا التفكير الفلسفي خاصة عند الفيلسوف الألماني غادامير من خلال نظريته الفذة للوجود و معالجته لمسألة اللغة.

يدور الإشكال للمعالجة التاريخية لظاهرة اللغة عند غادامير، على أرضية التأمل اللغوي لدى فلاسفة القرون الوسطى، و بالتحديد أوغسطين، و يكمن أساسا في الوحدة القائمة بين الفكر و ظاهر الكلام داخل اللغة، و لكن الفكر لا يتبع الكلام بقدر ما يوجد هو ذاته فيه، فغادامير برصده لطبيعة الكلمة التي كانت بالأساس مرتبطة بالشكل الخارجي، بحال من خلال مشروع التأويلي إخراجها من مستوى النسق الدوغمائي المغلق إلى مستوى الوجود.

ثم إن مشروع غادامير يفتح على ما تقوله اللغة و موجود في إرادة التعبير و ما لا يمكن التعبير عنه يجد في تأويليته مكانا في الوجود، فالرغبة في إضفاء هذا الطابع من الفهم التأويلي على المرحلة الجديدة تبدو مشدودة إلى قراءة تأويلية همها الوحيد البحث عن البعد الحقيقي الذي ينبع من الفهم الوجودي والمعرفي، و من أجل هذا ينطلق غادامير من نقطة يراها أساسية هي ماهية الكلمة.

فما هي طبيعة الكلمة عند غادامير؟ و كيف عالج مسألة العلامة الألسنية؟

اللغة و طبيعة الكلمة :

يعتقد غادامير أن الديالكتيك الأفلاطوني يهدف إلى إغفال اللغة أو طرحها أرضا خلال التحليق نحو اللوغوس، لذلك فشل أفلاطون في رؤية الطبيعة اللغوية التي لا تقبل الرد لهذا الديالكتيك، و لم يتم قهر هذه المثالية الزائفة لأفلاطون فيما يلاحظ غادامير، إلا بفضل التأملات المسيحية في الكلمة الإلهية.

إن محاولة القفز على اللوغوس اليوناني، من جانب غادامير، أصبحت متاحة من خلال أولا: الفكرة المسيحية عن التمثيل الذاتي لله في التجسد، و ثانيا: الفكرة الأفلاطونية الجديدة عند أفلوطين عن الانتشار الذاتي، أو الفيض للخير، التي بناءا عليها يتأمل غادامير طبيعة الصورة الذهنية(ظريف حسين، 2010، ص183)، و قد يبدو هذا التحليل غريبا و غير مفهوم في غالب الأحيان إلا أنه يبقى مهما في منظورنا إذا ما أردنا استيعاب نسيج اللغة في الفلسفة الغاداميرية، فكيف ذلك؟

ينطلق غادامير بداية من تحليل الكلمة الباطنية، حيث ينفي أن تكون ببساطة اللوغوس اليوناني، ذلك الحوار الذي تجر به النفس مع ذاتها، بل العكس فإن الحقيقة المجردة بأن اللوغوس قد ترجم إلى مصطلح ratio ومصطلح verbum هي دلالة على أن ظاهرة اللغة سوف تصبح أكثر أهمية في الاختفاء المدرسي بالميتافيزيقيا اليونانية أكثر من حالة اليونانيين أنفسهم(ظريف حسين، 2010، ص183).

لقد أغفل أفلاطون فيما يرى غادامير مسألة أن فهمنا ليس بإمكانه ببساطة الإحاطة بما يعرفه بلمحة واحدة شاملة، ولذلك فإنه يجب أن ينتج من ذاته ما يفكر فيه و يحضره إلى ذاته، كما لو كان حوارا باطنيا مع ذاته، بهذا المعنى، فكل فكر يكون متكلمما إلى ذاته حيث كانت الفلسفة اليونانية تعرف ذلك بلا ريب، و لكنها قد أغفلته و لم ترتب عليه نتائج ضرورية بشأن صيرورة اللغة، حيث وصف أفلاطون الفكر بأنه محادثة باطنية للنفس مع ذاتها، حيث كان يدرك دائما أن توسط الإسم anoma اللوغوس يظل ماهويا بالنسبة للتأمل حول الموضوع(غادامير، الحقيقة والمنهج، 2007، ص545)، لهذا نجد غادامير يشيد بالاستثناء الوحيد الذي يتعد عن قاعدة نسيان اللغة، هو الاستثناء المسيحي الأوغسطيني حول التجسد، حيث يحاول غادامير الدخول مباشرة إلى مهمة دراسة الكلمة لبيان، يراها ذات أهمية بالغة بالنسبة للظاهرة الهرمينوطيقية، يعني اللغة، أي الوحدة الباطنية للتفكير و الكلام الذاتي و التي يراها متسقة أشد الاتساق مع

السير التثليثي للتجسد، و التي تتضمن أن الكلمة العقلية الباطنية لا تتشكل بالتأمل (ظريف حسين، ص 84)، فمسألة التثليث فضلا عن التجسيد تعتبر من أصعب المسائل في الفكر المسيحي، حاول الآباء الأوائل و فلاسفة المرحلة الوسيطة تبيان معقوليتها.

لقد استلهم أوغسطين التمييز الرواقي بين الفعل الباطني و الفعل الخارجي عند تأملنا ظاهرة التجسيد، و إذا كان غدامير يعتقد أنه لا يمكننا الحديث عن فكر محوره اللغة عند الرواقين، فلأنه لا يرى في تلك اللغة الخارجية سوى تخريج بسيط لفكر أو للوغوس قائم بشكل مسبق في نظام الكلمات (غراندين جان، 2007، ص30)، ذلك أن النظام الأساس للفكر يبقى دائما نظاما ما قبل لغوي أو سابق للغة pré langagier في الوقت الذي يكتفي فيه المقال discours بمحاولة إيصال الأفكار التي تحبك بمعزل عن اللغة إلى الآخر، حيث أن الإنجيل الرابع* يقدم التجسيد أيضا كما لو كان إبرازا للوغوس، وهذا ما حمل أوغسطين على استلهم التمييز الرواقي ما بين النظامين الباطني و الخارجي للوغوس، على أنه من الواضح بالنسبة للفكر المسيحي أنه يمكن تفكير اللوغوس الخارجي بما هو تجلي ثانوي وغير أساسي لما هو إلهي، على النقيض من ذلك هناك ماهوية homoosia بين الفعل الباطني الإلهي والفعل الخارجي للتجسيد، هذه الهوية المتعلقة بالماهية، هي مكملة الانبهار الذي غمر غدامير، ثم أليس بوسعنا القول بأن هذه الهوية الماهوية بين اللوغوس الباطني و اللوغوس الخارجي و التي هي الهوية ذاتها القائمة بين الأب و الابن في سر التثليث؟ (غراندين جان، 2007، ص ص31،30).

نجد أن غدامير كان وفيًا لتراثه المسيحي بإيجاده الصلة الوثيقة بين الكلمة و التفكير و الكلام، و هو ما يناقش فكرة التجسد في عقيدة التثليث، باعتبارها جوهر العقيدة المسيحية، فهو يرى بأن " الكلمة كانت في البدء كلمة قبل أن يكون الجسد، و هذا لتأكيد غيرية الروح في هذه العقيدة عن الجسد، ومن ثم ارتباط الكلمة بالروح بعيدا عن أي فعل تأملي، فالكلمة الحققة لها وجودها الخاص الذي يمنحها إمكانية التعبير عن الأشياء ضمن مقامات و مواقف معينة، أو بالأحرى تحقق كينونتها من خلال وظيفتها الكشفية، لذلك فمعجزة اللغة لا تكمن في تحول كلمة الإله إلى الجسد الذي يخرج منها هي ذاتها، و يمر إلى الوجود الخارجي، و لكن في أن هذا الذي يصدر أيضا من ذاته و يظهر في العبارة "سيكون الكلمة".

فالكلمة، بما أنها ستكون مع الله و هذا كاف ليكون لها مثل هذه القيمة، كما هو شأن عقيدة الكنيسة التي خرجت منتصرة في صراعها مع نزعة التبعية le subordinationisme (غادامير، الحقيقة والمنهج، 2007، ص 546).

من هنا، نجد غادامير بتمسكه بفكرة التجسيد المسيحية قد غير من منحى الظاهرة اللغوية التي أغفلها الفكر الغربي انطلاقا من الفلسفة اليونانية، لهذا ينطلق من كون الله قد أصبح إنسانا كما هو مفهوم في الدين المسيحي، يتضمن التضحية التي يقبلها المسيح المصلوب بوصفه ابنا بشريا، أي علاقة مختلفة بغرابة و معبرا عنها لاهوتيا في مذهب التثليث (غادامير، الحقيقة والمنهج، ص 548)، لذلك لم يجد غادامير أنه من الضروري التمييز بين التجسيد و التثليث في المسيحية، إن غادامير و هو يواجه مسألة التلوث مباشرة في نصوص الآباء و يثني بالتمحيص الأوغسطيني في الحقبة المدرسية، يركز على شيء واحد: علاقة الكلام البشري بالفكر، و ما يمثله التأمل حول سن التثليث بهذه العلاقة، و يولي أعظم خطر للحدث الخلاص منقدا لظاهرة اللغة من انغماسها في مثالية المعنى (عبد الغني بارة، 2008، ص 325)، بحيث ينظر إلى الكلمة على أنها تمثل حدثا خالصا بحيث ترتفع إلى مستوى موضوع التأمل، واللفظ أو التلغظ الإنساني يمثل المشكلة اللاهوتية للكلمة، و الكلمة الإلهية تعني وحدة الله، الأب، و الله الابن و أن سر هذه الوحدة قد انعكس في ظاهرة اللغة (غادامير، 2007، ص 546)، لهذا نجد قيمة الكلمة و وجودها يكمن في تكشفها في طابعها كحدث، لهذا نجد أن لغة العقل ليست لغة خاصة، وإلا كيف تبرهن كلمة العقل على كونها هي الصحيحة، إذا لم تكن مصوتة، و لا حتى صورة ذهنية للمرء، اللهم إلا إذا كانت مدلولة بعلامة، أي معينة أو هي الفكر ذاته (غادامير، 2007، ص 550).

إن غادامير يشير إلى ما وجدته في الفكرة المسيحية من تسلسل و انبثاق الأشخاص الإلهيين، كونها تتضمن النظرية الأفلاطونية الجديدة في الانتشار أو الفيض، بمعنى الصدور من الواحد بحيث أن " الوحدة و التعدد تحفظ، على عكس ذلك، علاقة هي في جوهرها جدلية، و جدلية هذه العلاقة توجه تماما ماهية الكلمة. إذن، فمفهوم التعدد لا ينبغي وضعه كلية على هامش الكلمة الإلهي نفسها، فلا جرم أن هذه الكلمة لا تعدو أن تكون كلمة واحدة جاءت إلى هذا العالم ممثلة في شخص المخلص، و لكن في حدود

أن يبقى هذا المحيي حدثا، بهذا تكون هناك علاقة مميزة بين وحدة كلمة الإله و تجليه عند جموع المسيحيين(غادامير، 2007، ص554).

هكذا، يستفيد غادامير من فكرة الفيض في الأفلاطونية الجديدة مبررا المستوى الأنطولوجي الإيجابي لها، كون الواحد لا يقل قيمة و فيضا بفيض الكبير منه، و هذا الشيء يصدق أيضا على الإنتاج الذهني الذي ينشأ في عملية الفكر، أو عملية الحديث إلى النفس، فهذا النوع من الإنتاج هو في نفس الوقت البقاء في داخل نفس المرء(ظريف حسين، 2010، ص88).

فكأن قيمة الكلمة تكمن فيما تقول داخل مقام مخصوص، كما أن القول بوجود وحدة بين الكلمة والفكر ذاته الذي تصدر عنه و من ثم الطابع غير التأملي لتشكل الكلمة الأمر الذي يجعل اللغة/ الكلمة تعبر عن حالها، و ليس انعكاسا أو علامة الأشياء، و هي من خلال الجدل الحاصل بين الوحدة و التعدد متفلتة من مستخدميهما، مرتحلة في الصيرورة"(عبد الغني بارة، 2008، ص 331).

هذه الفكرة لدى غادامير، أحدثت ثورة كوبرنيكية. ففكرة الكلام الصادر عن البشر من خلال عقيدة التثليث، دو الأصل الإلهي قد أحدثت انقلابا جذريا حول ظاهرة اللغة، فمن المعلوم أن أرسطو قد حدد مفهوم الإنسان بأنه المخلوق الذي يمتلك اللوغوس، إلا أن هذا الأخير على حد تعبير غادامير لا يعني الكلمة le mot، بل الكلام parole و اللغة langage، ليعبر عن نفسه في الحديث.

إنه لمن العبث الاعتقاد بأن الأمر يتعلق بتفكيك و تقسيم الكلمات كما فعل النسقيون، بل على العكس من ذلك ، اللوغوس كما يبدو لغادامير هو الكلمة بعباراتها ضمن وحدة المعنى، حيث أن الكلمة الإلهية (كن فيكون) التي تكون سببا في خروج الابن و بعثه، لكن لا على سبيل انفصاله عن الأب، بقدر ما هي إرسال الكلمة الإلهية تحقيقا للوحدة بين القول و الفعل على وجه الكمال، لا على النقص(عبد الغني بارة، 2008، ص 331).

علاقة اللغة بالفكر :

يربط غادامير بين اللغة و التفكير في إطار الطبيعة الإنسانية المشابهة، فاللغة ليست شكلا متحولا من العقل المفكر الذي يكتمل عندما يصبح الفكر واضحا على نحو تام بالنسبة لنفسه، إذ يبلغ التفكير أولا الوجود المحدود في كونه مصاعغا في كلمات، و تذهب حركة اللغة في اتجاهين، إنها تهدف إلى موضوعية التفكير، لكنها تعود منها في إعادة استيعاب كل الموضوعية في القوة المدعمة و الحامية للكلمة(ماهر عبد المحسن حسن، 2009، ص92)، فهي بهذا الحال تكون قد وضعت الفكر في إطار محدود من الكلمات المتناهية من جهة، و من جهة أخرى فتحت المجال للعديد من الدلالات اللامتناهية، حيث يربط غادامير بين اللغة و الفكر عن طريق صياغة هذا الأخير في كلمات، فإنه يشير إلى هذه الكلمة بوصفها حاملة لسر تراث الثقافة الإنسانية " فلا أحد سينكر أن لغتنا تؤثر في فكرنا، لأننا نفكر بالكلمات، فأن نفكر يعني أن نفكر في شيء ما مع الذات، و أن تفكر في شيء ما مع الذات، يعني أن تفكر في الشيء للذات، و أحسب أن أفلاطون كان على حق في تسمية ماهية الفكر بالحوار الداخلي للنفس، هذا الحوار هو شكلا واعتراضا، هو المضي المطرد إلى ما وراء الذات و العودة إليها"(غادامير، 2007، ص 693).

من هنا، لا ينبغي للغة أن تكون أداة للتأمل البشري، أو أن تكون الكلمات أدوات للغات، فإن "تجعل الشكل هو نقطة البداية في اللغة هو في جوهره تكرار لنفس الخطأ الذي ترتكبه الاستطبيقا حين تجعل الشكل نقطة بدايتها، إنك إذن تجرد الظاهرة من ظاهرها كحدث وتفقدتها زمانيتها"(Gadamer, 1995, p148).

ففي هذه الحالة، فإن قوة القول في اللغة و ليس شكلها أو بنيتها، هي الحقيقة الأساسية أو الحاسمة. لهذا يركز غادامير على وحدة الفكر و اللغة و يرفض كل صيغة تأملية لتشكيل الكلمات و منه يتجاوز فكرة أن تكون اللغة عبارة عن علامة أو أداة نستخدمها فقط للتعبير.

يتجاوز غادامير إذن التصور الأفلاطوني حول علاقة اللغة بالفكر و هو تصور جعل من الفكر الغربي يقع رهن مثالية عقيمة تنظر إلى اللغة على أنها مجرد علامات تعبر عن فكر متعال، و يطلق العنان للتجربة، حيث يقوم الإنسان باستخدام الكلمة التي تنتمي إلى موقف الممارسة اللغوية يتحدّد ضمن التجربة.

ما بعد العلامة:

إن اكتشاف نسيج اللغة بما هي الشرط الأبدى لكل فكر-من قبل غادامير، يسير لديه في شكل متواز مع وضعه لذلك التصور الأداتي و النوميثالي/ الإسمي للغة موضع تساؤل الذي تميز بحضور ملفت عبر تاريخ الفلسفة وصولاً إلى فينومينولوجيا هوسرل ذاتها، فالكلمات بالنسبة لهذا التصور الأداتي ما هي إلا تعيينات يلجأ إليها العقل كلما أراد الإفصاح عن أفكاره(غرانددين جان، 2007، ص 27).

فالفكرة الأدائية تتوافق مع ما يسميه غادامير بنسيان اللغة الذي كان حاضراً و بقوة في المنظور اليوناني باعتبار الكلمة تابعة للفكر، هكذا و " المتأمل في المشروع الفلسفي المعاصر يجد شبه إجماع على هذه الحقيقة القاضية بيمنة فكرة الحضور على العقل الغربي"(Michel Foucault, 1966,p86) بوصفها فكرة ميتافيزيقية تنفي عن الكلمة أداء وظيفتها.

نجد أصول ذلك في محاورة الكراتيل le cratyle لأفلاطون، إذ تركزت اهتمامات أفلاطون في محاورته على تحديد ماهية الأسماء، فهل يقابل كل anoma اسم شيء progma؟

تعتبر هذه المسألة من الموضوعات المركزية لمحاورة كراتيل التي عرضت في الحقيقة أداء هرقلطس و ديمقريطس في الموضوع، و تلخص ما توصل إليه الفكر اليوناني حول أصل اللغة (الزواوي بغورة، الفلسفة و اللغة، 2005، ص15).

هكذا عبّر كراتيل عن نظرية هرقلطس و هرموجين عن نظرية ديمقريطس، نظر هرقلطس إلى الاسم على أنه تعبير عن ماهية الشيء، فالاسم يعكس المسمى و ينبثق من طبيعته، وبالتالي، فالعلاقة بين الأسماء و الأشياء ليست علاقة عادة و عرف، بل هي علاقة عضوية طبيعية بما أن الحروف والمقاطع تعبر عن صورة الأشياء و بالتالي فإن الأسماء تنبثق من طبيعته (Platon, 1967, p26).

إلا أن ديمقريطس عارض هذه الفكرة، و اعتبر منشأ اللغة عملية تواطئية أو تواضعية، باعتبار الشيء الواحد يقبل عدّة أسماء، و لهذا فإن الاسم الذي نطلقه على الشيء هو الاسم الصحيح، فإذا تخيلنا عنه أتى الثاني صحيحاً، و هكذا فإن التسمية هي وليدة العادة (Sperber Monique canto, 1997).

(p394، ومنه فإن الكلمات لا تتصل اتصالاً ضرورياً بالأشياء و العلاقة بين ما نسميه بـ anoma و ما نسميه progma هي علاقة اتفاق و توافق، هذا ما جعل أفلاطون ينظر إلى الكلمات على أنها "كالزئبق لا تستقر على ركيزة واحدة، في حين أن الحقيقة ثابتة لا تقبل تغييراً و لا تبديلاً" (Platon , Cratyle, 1967, p 395) ليخلص إلى أن الكلمات ما هي إلى تعيينات لأدوات توظف لخدمة فكر يتمتع بالسيادة المطلقة.

أما فيما يخص أرسطو فقد كَوّن أفكاره على أساس أعمال أفلاطون، إذ نجد أن أرسطو فكّر في اللغة تفكيراً جدياً و شاملاً، وهو ما جسّدته مختلف أعماله التي تعد حلقة أساسية عامة، حيث يؤكّد أن "الإنسان الكائن الوحيد الذي يمتلك اللوغوس Logos إلا أن التراث الغربي أخطأ عندما اعتمد هذا التعريف باعتبار الإنسان كائناً عقلياً، لكن هذا المصطلح يعني في الحقيقة و بشكل دقيق: اللغة. الإنسان إذن هو الكائن الحي الذي يمتلك اللغة" (Gadamer, 1991, p26).

لا نحتاج إلى عناء كبير للتدليل على أهمية اللغة في علاقتها بالمنطق، وأن المسائل التي تقتصر على دراستها وبحوثها، كمسائل العلاقة بين الاسم والمسمى وأصل اللغة وأهمية اللغة في بناء العلم والمنطق . فهو أي أرسطو يرى أن الألفاظ والحروف المكتوبة تختلف باختلاف الأمم والشعوب واللغات، أما المعاني فواحدة، حيث أن الألفاظ و الحروف متفق عليها وليست طبيعية (الزواوي بغورة، ، 2005، ص ص 19-20).

هكذا تزايد الاهتمام باللغة و فهمها وأصبح أمراً ضرورياً، فقد جسّدت اللسانيات المرحلة الرابعة من تطور علم اللغة، بعد النحو والمنطق و فقه اللغة المقارن، بحيث أصبح دارس اللغة يحلل اللغة le langage تحليلاً علمياً مجرداً و يبحث عن القواعد والمبادئ ودراستها دراسة مستقلة عن باقي أنواع المعرفة يجعله علماً قائماً بذاته.

لقد تجسّد هذا من خلال اللساني البنوي فارديناند دي سوسير (1875-1913) من خلال كتابة دروس في اللسانيات العامة cours de linguistique générale الذي لم ينشر إلا بعد وفاته بثلاث سنوات أي سنة 1916.

يرى رائد الدراسات اللغوية المعاصرة أن اللغة كمؤسسة أو " نظام اجتماعي " لها استقلالها عن الأفراد الناطقين بها، و اللغة باعتبارها نسقا عضويا من العلامات les signes ، لها قواعدها الضابطة و لها نظامها الصوتي والدلالي والتركيبى والصرفي والتي لا تترك مجالا لتأثير الأفراد الناطقين بها.(فاردينااند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، 1986، ص20).

إن العلامة اللغوية le signe linguistique هي المبدأ الذي دارت حوله أفكار دي سوسير، ومن ثم وجبت العناية الخاصة بها، يبحث عناصرها، حيث أن لا أحد يجادل في "مبدأ اعتبارية العلامة، أو العلامة الاعتبارية le signe arbitraire. (فاردينااند دي سوسير، 1986، ص21)

هذا ما يجعلنا نؤكد على أن دي سوسير من أنصار المبدأ الاتفاقي في اللغة.

أما عند حديثنا عن ثنائية الدال و المدلول نجد المنهج الذي تبناه دي سوسير يقوم على فكرة النظام اللساني الذي يتكون من عناصر دالة منسجمة فيما بينها تمثل بنية جوهرية و هي العلامات و نجد وحدة النظام اللساني تتكون من صورة سمعية image acoustique و مفهوم concept أو ما يعرف بالدال signifiant و المدلول (أحمد حساني، 2000، ص08). Signifié.

و بذلك تكون العلامة هي الكل المركب من الدال و المدلول أي أن العلامة هي الوحدة اللغوية morphème التي منها تتركب الجمل.

إن ما يهمننا من كل هذا أن الجهد السويسري، يكمن في رفع اللغة إلى مستوى العلم، أي اعتبارها ظاهرة قابلة للدراسة النظرية، حيث أن اللغة هي النسق الذي لا يعرف إلا نظامه الخاص " (George Mounin, 1968 , p126)

هذا النسق القابل للتفكيك و التحليل لأنه شكل بنيوي و هو نظام نحوي يوحد بالقوة في كل دماغ وعلى نحو أدق في أدمغة مجموعة من الأفراد"(فاردينااند دي سوسير، 1986، ص30) السيميوطيقية والسيمانطيقا .

يرفض غادامير الوظيفة الدلالية للغة و يؤكد على أن اللغة التي ترى في اللغة على أنها نظام من العلامات مغلق على ذاته و يؤكد على أن اللغة *sparche* لا تشير إلى الأشياء، وإنما الأشياء تفصح عن نفسها من خلال اللغة، ف " هي الوسط الذي تم فيه التفاهم والتوافق بين الشركاء على الشيء، وعلى شاكلة متقنة وفنية" (غادامير، 2007، ص 507).

و هذا لا يتحقق إلا إذا ركزنا على ماهية اللغة في جانبها الباطني لاستخدامها للعلامات أو عملية الكلام إن صح التعبير، فعلى النقيض من الأداتية، يذكرنا المنعرج الهرمينوطيقي بأنه لا يمكننا أن نحصي معنى أو فكريا إلا في أفق لغة ممكنة، فاللغة ليست مجردة يجوزها فكر معين، ولكنها المجال الذي يتم و يتفاعل فيه الفكر برمته. فلوغوس *logos* الفكر يفترض دائما و بشكل بدئي وجود لوغوس اللغة بما هو التجسيد البلاغي للمعنى (غرانددين جان، 2007، ص 28).

ينتقد غادامير الدراسات اللغوية التي تركز على شكل أو بنية اللغة، بينما تتغاضى عن الحياة الحقيقية للغة باعتبارها تحداثا، التي تكون كعملية اتصال أثناء الممارسة العملية للأفراد في المجتمع متجاوزا بذلك نظرية العلامة *la théorie du signe* في طبيعة اللغة و تحول الكلمة إلى علامة و جعلها مجرد وسيلة لتسمية الأشياء أو النظر إليها على أنها نسق أو نظام، فاللغة حسب غادامير " هي كل شيء ما عدا أن تكون نسقا" (Gadamer 1995, p 150) رافضا أن تكون شكلا رمزيا.

يتصل بهذه الفكرة الأخيرة اتصالا مباشرا الفيلسوف إرنست كاسير الذي يتصور اللغة كشكل رمزي، فهنا أيضا ما تزال الوظيفة الأداتية للغة هي المبدأ أو هي الأساس، و إن كان ذلك بطريقة تتجاوز وظيفتها كمجرد علامة.

إن الفيلسوف الألماني إرنست كاسير (1844-1945) Ernest cassier من الفلاسفة الذين أسسوا عام 1923 فلسفة الثقافة، تعرف بفلسفة الأشكال الرمزية *la philosophie des formes symboliques*، كما بين أن اللغة هي التي تشكل العالم المشترك للأفراد و الجماعات و أن إدراك العالم

الخارجي لا يتم إلا بواسطتها، و إنما أحد الأشكال الرمزية الأساسية، و أن العلم ليس إلا نمطا من التنظيم و مرحلة من مراحل النظم الرمزية(الزواوي بغورة، 2005، ص 96).

لقد أجرى كاسيرر مقارنة هامة بين النموذجين، اللغوية والبيولوجي وخلص إلى نتيجة هامة فيما يتعلق بمفهومه لطبيعة اللغة، فغالبا ما يخوض علماء الأحياء واللغة معرفة ضد عضو مشترك، هو النزعة الميكانيكية أو الآلية أو المادية في تفسير اللغة، فيحاول علماء اللغة والبيولوجيا إيجاد الذرائع الكافية لنقد المعطيات الآلية للغة.

إلا أنه لا يمكن وصف اللغة لا بالآلية و لا بالحيوية أو العضوية على وجه التدقيق لأن "اللغة ليست كائنا حيا أو ميتا، إنها ليست كائنا على الإطلاق، و السبب في ذلك أن اللغة نشاط إنساني خالص".(Ernest cassirer, 1972,p110).

يرى غادامير أن لغويات كاسيرر الحديثة وكذلك فلسفة اللغة الحديثة بصفة عامة تخطئ حيث تجعل الشكل في اللغة قاعدتها و محور اهتمامها، فالكلمات ليست شيئا ينتمي للإنسان، بل هي شيء ينتمي إلى الموقف، إن المرء ليجتث عن الكلمات التي تنتسب إلى الموقف، إن ما تحمله الكلمات، حيث يقول الشخص " الشجرة خضراء" ليس تأملا أو انعكاسا بشريا بقدر ما هو الموضوع نفسه الذي يهم هنا ليس شكل العبارة أو حقيقة أن العبارة تدلي بها ذات إنسانية، بل المهم هنا هو حقيقة أن الشجرة يتم كشفها في ضوء معين.

إن صانع العبارة لم يبتدع أي من كلماتها، لقد تعلمها و عملية تعلم اللغة لا تأتي إلا بالتدرج و من خلال الانغمار في تيار الموروث، صانع العبارة أن يصنع كلمة ثم يسبغ عليها معنى، فهذا التصور هو بناء ذهني محض للنظرية اللغوية (Ernest cassirer, 1972,p111).

إن اللغة عند غادامير ليس ألفاظا أو تعبيرات لفظية يمكن أن تحل إحداها محل الأخرى على أساس افتراض نوع من التكافؤ القائم بينها، بل هي كيان متفرد من التركيب اللغوي و الأسلوب التعبيري أو القدرة على الخطاب و الإيجاء(مصطفى عادل، ، ص243) ، و الهدف من هذا هو إعادة الاعتبار للغة لا

احتكارها في مجرد أداة أو شكل، أما التجربة الهرمينوطيقية، فالأمر على العكس من ذلك تماما، لأنها أيالهرمينوطيقا لا تفصل بين الشكل اللساني و المحتوى (مصطفى عادل، ص 243).

لكن عدم الفصل بين الشكل و المحتوى لا يعني بالنسبة لهرمينوطيقاغادامير أنهما في مستوى واحد، حيث أن داخل هذه الوحدة، أي وحدة الكلمة، محتوى الشيء في حد ذاته العالم أو المعنى هو الأهم (Ernest cassirer, 1972,p42).

هي - أي اللغة- إذن، من منظور غادامير، تولد ضمن سياق مخصوص يكون بمثابة الموقف أو المقام الذي يعد المحضن الذي تتشكل فيه الكلمات، و تكتسب صفة الدلالة signification ، فتستوي خلقا فذا، وجودا على غير مثال، يمكن الاصطلاح بـ " النظام الأسلوبي " كنظام متضمن داخل نظام اللغة هذا النظام الأسلوبي يوجد باللغة، و هذه الأخيرة، به تدل و ترحل في الصيرورة نصوصا بأساليب متعددة، لتنفلت من كل تجريد نسقي، أو قراءة أحادية، و هو ما يصطلح عليه بـ " الأسلبة Stylisation " (عبد الغني بارة، 2008، ص 325).

من هنا تعد الكلمة فيما يرى غادامير " ليست مجرد علامة نمسك بها، و لا هي علامة نصنعها، و لا هي شيء موجود نستقبله لنعيد تركيبه بتعبير مثالي قصد أن نظهر من خلاله موجودا آخر.

ذلك أن مثالية الدلالة تقيم على العكس، في الكلمة ذاتها، فهي دوما حاملة للدلالة" (غادامير، 2007، ص 509) من جهة ثانية، فإن حمل الكلمة للدلالة لا يعني البتة أنها سابقة على كل تجربة، بل على العكس فهي وليدة التجربة، تجربة الراهن.

خاتمة :

هكذا يتجاوز غادامير في مشروعه التأويلي هذه النظرة النسقية الضيقة للغة على أنها مجرد علامات يستخدمها الإنسان في حياته إلى اعتبارها شكلا من أشكال الوجود، و كل معرفة بهذا الوجود، إنما تؤدي

إلى إعادة فهمنا للغة نفسها، لأن الإنسان بهذا يتحول من كائنه الإنساني إلى كائنه الإبداعي، بل الوجود نفسه ينحصر داخل اللغة بوصفها أداة تعبير عن الكائن.

إنه لمن العيب أن نعتبر اللغة مجرد آلة أو وسيلة للتعبير عما يجول داخلنا، لأن " من خاصية الوسيلة الأساسية أن نعرف كيف نمتلك استعمالها، و هذا يعني أن نمتلكها و نتركها جانبا عندما ننتهي من استخدامها، إنها أكثر من مجرد علامة ألسنية *Signe linguistique* تدل على شيء في العالم الخارجي، فاللغة بهذا المعنى هي الأثر الخاص لمتنها، إنها تتجاوزنا باستمرار، و هي في الأخير مسكن الإنسان و شرطه الوجودي.

Conclusion

This is how Gadamer, in his hermeneutical project, transcends this narrow, coordinated view of language as merely signs that a person uses in his life to consider it a form of existence, and all knowledge of this existence, but leads to a re-understanding of the language itself, because a person thus turns from his human being to his creative being. Rather, existence itself is confined within the language as an object of expression.

It is absurd to consider language as just a machine or a means of expressing what is going on within us, because "it is a characteristic of the primary means that we know how to have its use, and this means that we possess it and leave it aside when we finish using it, it is more than Just a linguistic's sign denotes something in the outside world, the language in this sense is the special effect of our end, it transcends us constantly, and is in the end the human habitation and its existential condition.

قائمة المصادر و المراجع:

1. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000.
2. دي سوسيرفاردينا، دروس في الألسنية العامة، تر : يوسف غازي و مجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986،

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857□

3. الزواوي بغورة، الفلسفة و اللغة: نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
4. ظريف حسين، فلسفة اللغة عند غادامير، أوراق فلسفية، العدد27، القاهرة، 2010.
5. عبد الغني بارة، الهرمينوطيقا و الفلسفة: نحو مشروع عقل تأويلي، منشورات الاختلاف، ط1، 2008.
6. غادامير، الحقيقة و المنهج، تر: حسن ناظم و علي حاكم صالح، دار أويا، طرابلس، ليبيا، ط1، 2007.
7. غراندين جان، المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا، تر: عمر مهليل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.
8. ماهر عبد المحسن حسن، مفهوم الوعي الجمالي، دار التنوير، بيروت، 2009.
9. عادل مصطفى، الهرمينوطيقا والفلسفة، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2005.
10. Foucault Michel, les mots et les choses, archéologie des sciences humaines, Ed Gallimard, Paris, 1966.
11. Gadamer Hans - Georg, langage et vérité , Tr : jean Claude crens, Ed Gallimard. Paris, 1995.
12. Gadamer Hans - Georg, l'art de comprendre, écrit II: herméneutique et champ de l'expérience humaine, traduit par: pierre Fruchon ,éd aubier ,paris ,1991.
13. Platon , Cratyle Tr : Emile chambry , Ed Flammarion, Paris, 1967.
14. Sperber Monique canto, philosophie grecque, P.U.F, Paris, 1997.

References

1. Ahmed Hassani, Studies in Applied Linguistics, University Press Office, Algeria, 2000.
2. de Saussure, Lessons in Public Linguistics, see: Youssef Ghazi and Majid Nasr, Algerian Press Foundation, Algeria, 1986,
3. Al-ZawawiBaghoura, Philosophy and Language: Criticism of the Linguistic Turn in Contemporary Philosophy, Dar Al-Taleea Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2005

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

4. Zarif Hussein, Gaddamir Language Philosophy, Philosophical Papers, No. 27, Cairo, 2010.
5. Abd al-Ghani Bara, Al-Harminutika and Philosophy: Towards a Project of Interpretative Mind, Difference Publications, 1st edition, 2008.
6. Gadamer, The Truth and Approach, see: Hassan Nazim and Ali Hakim Saleh, Dar Oia, Tripoli, Libya, 1st edition, 2007.
7. Grandin Jean, The Hermetic Zig Zag of Phenomenology, Ter: Omar Mahibel, Variation Publications, Algeria, 1st edition, 2007.
8. Maher Abdel Mohsen Hassan, the concept of aesthetic awareness, Dar Al Tanweer, Beirut, 2009.
9. Adel Mustafa, Hermione and Philosophy, The Arab Renaissance House, Beirut, 1st edition, 2005.
10. Foucault Michel, words and things, archeology of the humanities, Ed Gallimard, Paris, 1966.
11. Gadamer Hans - Georg, language and truth, Tr: jean Claude crens, Ed Gallimard. Paris, 1995.
12. Gadamer Hans - Georg, the art of understanding, writes II: hermeneutics and field of human experience, translated by: pierreFruchon, édaubier, paris, 1991.
13. Plato, CretyleTr: Emile chambry, Ed Flammarion, Paris, 1967.
14. Sperber Monique canto, Greek philosophy, P.U.F, Paris, 1997.

مجلة وراثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

منهجية نقد أخطاء التاريخ وتصحيح المسار عند الدكتور سلطان القاسمي

من خلال كتابه "صراع القوى والتجارة في الخليج 1620 – 1820"

الدكتورة إيمان كميل مرداس – أستاذ مساعد

جامعة بيروت العربية

تاريخ الإيداع: 2019/12/23 م تاريخ التحكيم: 2019/12/24 م تاريخ القبول: 2019/12/25 م

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تلمس رؤية جديدة في دراسة التاريخ ومنهجه، والطريقة التي سلكها الدكتور سلطان القاسمي في تلقي الحوادث وإثباتها، وإبراز التباين بينه وبين المؤرخين الذين سبقوه في تدوين الأحداث التاريخية، وتسليط الضوء على معايير النقد وأسلوبه في تقصية الكتابات التاريخية، واستقراءها والبحث في أسبابها، والانتقال إلى ربطها بواقعها الاجتماعي والسياسي، وبالظروف المحيطة بها، من خلال التحليل والتعليل. للتوصل إلى الحقيقة ونقد الأخطاء للاستفادة منها في كيفية التعامل مع الخبر التاريخي في الحاضر والمستقبل. وتكمن إشكالية البحث إلى أنّ الحادثة التاريخية تنتمي إلى الماضي وهو ما يخلع عليها طابع الغموض أحياناً وتضارب الأحداث أحياناً أخرى، وهذا يُعيق المؤرخ عن الوصول إلى حقيقة ما جرى. وقد توصل البحث إلى ثلة من النتائج من أهمها إن الاستعمار فرض على العالم شكلاً معيناً من المعرفة، فالدعوة للوقوف في وجه الإدعاءات الباطلة لا تعني بأي حال من الأحوال إيقاف التفاعل الحضاري مع الغرب. قسم البحث إلى مقدمة ومبحثين رئيسيين وخاتمة، تضمنت المقدمة تعريفاً بمشكلة البحث، وتطرق إلى أهمية البحث والتساؤلات التي يحاول الإجابة عنها، والمنهج المتبع، ومصطلحات البحث.

الكلمات المفتاحية: نقد، منهج ومنهجية، أخطاء التاريخ، تصحيح المسار، صراع القوى.

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

**The methodology of historical criticism and path amendment by Dr.
Sultan Al Qasimi in his book
“Power and Trade in the Gulf Region 1620-1820”
Beirut Arab Universty**

Abstract:

This research aims to seek a new vision in the study of history and its system, and the method that Dr. Sultan Al Qasimi used to receiving the events and proving them, in addition to highlighting the differences among the historians who preceded him in writing down historical events, and shedding the light on criticism criteria and his method of investigating and researching historical writings and exploring its causes. Later, transitioning into linking it to its social, political and current notion; through analyzing and justifying to reach the truth and use mistakes as a corner stone for current and future historical news. The problem of the research lies in the fact that the historical incident belongs to the past, which creates ambiguity on one hand and conflict on the other, and this hinders the historian’s seek for truth. The research led to a number of results, the most important of which is that colonialism imposed a certain form of knowledge on the world, and the call to stand in the face of false claims does not in any way mean stopping civilized interaction with the West. The research section was divided into an introduction, two main topics, and a conclusion. The introduction included an explanation of the research problem, it touched on the importance of the research and the questions it is trying to answer, the method followed, and the search terms.

Keywords: criticism, Methodology, History errors, course correction, Power struggle.

مقدمة البحث:

سعى العلماء منذ القدم إلى صنع معرفة علمية تستند إلى طرائق عقلانية تقضي إلى تفصي الحقائق واستخلاص النتائج بشكل جيد وكيفية مقنعة في علاج المسائل، لذا تُعد المنهجية من الشروط اللازمة لبناء أي نسق معرفي، كونها تُثير القضايا والإشكاليات من خلال جمع وتقويم المعلومات ونقدها ثم عرضها بطريقة علمية سليمة في إطار واضح المعالم لتفتح آفاقاً للمعرفة والتطور.

وعند الحديث عن التاريخ كعلم من العلوم الإنسانية، يقودنا البحث إلى معرفة منهجيته وطرق كتابته وهدفه وتحديد خطواته بغية الوصول إلى أدنى ضوء يقود إلى الحقيقة، إذ تؤكد أغلبية الدراسات العلمية وجود العديد من الروايات والأحداث المدسوسة لخدمة أغراض وأهداف مرسومة، والملفت أنها قد تنطلي ليس على القارئ العادي فحسب، بل على أصحاب الاختصاص، والتي تؤثر على مجريات التاريخ وأحداثه، وتكمن المشكلة في أنّ أغلبية المؤرخين ركزوا على الوقائع والحروب وقيام الدول وانتصاراتها دون رؤية نقدية تجعل من التاريخ مادة للاشتغال الفكري، معتمدين على مؤلفات سابقة بحجة أن تاريخنا غير موثق، لذا نحن بحاجة ماسة إلى فهم التاريخ قبل توظيفه وإعادة كتابته بموضوعية، خاصة في هذه الفترة الحرجة التي تعيشها منطقتنا العربية من اضطرابات وتحيزات وتحيزات فكرية أضاعت الحقيقة وخلطت الأمور.

يهدف هذا البحث إلى تلمس رؤية جديدة في دراسة التاريخ ومنهجه، والطريقة التي سلكها الدكتور سلطان القاسمي في تلقي الحوادث وإثباتها، مسلطة الضوء على معايير النقد وأسلوبه في تقصيه الكتابات التاريخية، واستقراءها والبحث في أسبابها، وربطها بواقعها الاجتماعي والسياسي، وبالظروف المحيطة بها، من خلال التحليل والتعليل ونقد الأخطاء للاستفادة منها في كيفية التعامل مع الخبر التاريخي في الحاضر والمستقبل. وما دفعني إلى القيام بهذا البحث، وما يطرح من أسئلة ويثير الارتباك هو الاعتماد على مصادر المستشرقين في المناهج الدراسية خاصة الخليجية منها، واعتبارها الإطار المرجعي للعديد من المواضيع، بالرغم من القناعة التامة لدى العديد من الدارسين أن هذه المراجع كُتبت بأقلام استعمارية سببت الكوارث للمنطقة العربية. وسوف أبين في هذا البحث المسار العلمي والوسائل وطرق الإثبات التي استخدمها الدكتور سلطان القاسمي في كتابه "صراع القوى والتجارة في الخليج 1620-1820"، وجهوده الكبيرة في الوصول إلى حقيقة تلك الدول الاستعمارية وأهدافها، ونزعة النقد التي يمتلكها، ورفضه للتأويلات والافتراضات غير الموضوعية، كونه تطرق إلى الآلية التي سلكها المستشرقون والكشف عن رؤيتهم البعيدة عن الحقيقة، ساعياً إلى تصحيح مسار التأريخ لمنطقة الخليج. وقد اعتمدت في هذا البحث على مؤلفات الدكتور سلطان القاسمي، أحاديته ولقاءاته المتعددة في الصحف والمجلات كونه شخصية سياسية علمية، كما كانت مؤلفات المؤرخين أمثال ابن خلدون وابن حزم من المصادر المهمة التي استند عليها البحث، وقد أفدت إفادة كبيرة من كتابات المستشرقين التي تناولت تاريخ الخليج العربي، ومن سائر الكتب والدراسات الأكاديمية.

إشكالية البحث:

إنّ الحادثة التاريخية تكمن في انتمائها للماضي وهو ما يخضع عليها طابع الغموض أحياناً وتضارب الأحداث أحياناً أخرى، وهذا يُعيق المؤرخ عن الوصول إلى حقيقة ما جرى، مما يدفعه إلى استخدام مسار علمي جديد لإثبات حقيقة معينة، من هذا المنطلق تكمن إشكالية البحث في الوسائل والطرق التي اتبعها الدكتور سلطان القاسمي في كتابه "صراع القوى والتجارة في الخليج 1620-1820"، لإثبات أسباب هذا الصراع والذي أدى إلى انهيار التجارة في الخليج، وبناءً عليه انطلق البحث من فرضية مفادها هل صراع القوى الأوروبية في الخليج صراع استثنائي يختلف عن غيره من الصراعات؟ وتضمّن الإجابة على الأسئلة التالية:

- 1- ما مدى الإمكانية في إعادة كتابة التاريخ بطريقة موضوعية تستطيع أن تنفذ إلى قلب الحقيقة؟
- 2- ما المنهج البناء لتحليل الوثائق والنصوص المنحدرة من الماضي للوصول إلى الحادثة التاريخية الصحيحة؟

منهجية البحث:

إن طبيعة إشكالية البحث تحتم الجمع بين عدة مناهج فقد استخدمت المنهج التاريخي من أجل تتبع دور القوى الأوروبية في الخليج على مدى عقدين من الزمن، كما استعنت بالمنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على استقراء المواد العلمية التي تخدم إشكالات أو قضايا ما وعرضها عرضاً مرتباً ترتيباً منهجياً لوصف أبعاد الموضوع، ثم تحليلها وفق أهداف الدراسة ومعطياتها ليكون في نهاية المطاف عبارة عن دليل علمي، وذلك من خلال الحديث عن الجوانب المختلفة لصراع القوى الأوروبية في الخليج، كما استخدمت المنهج التحليلي والمنهج المقارن.

قسم البحث إلى مقدمة ومبحثين رئيسيين وخاتمة، تضمنت المقدمة تعريفاً بمشكلة البحث، وتطرق إلى أهمية البحث والتساؤلات التي يحاول الإجابة عنها، والمنهج المتبع، ومصطلحات البحث.

مصطلحات البحث:

يُحتم علينا الموضوع الوقوف على استيضاح بعض المفاهيم والمصطلحات، لمعرفة مفهومها ومدلولها اللغوي والاصطلاحي التي سيتم توظيفها في صفحات هذا البحث:

التعريفات والمراد بها لغة واصطلاحاً:

1- مفهوم النقد:

النقد لغة: جاء في المعجم الوسيط (2004، ج2، ص945-946): "نقد الشيء: نقره ليختبره، أو ليميز جيده من رديته. يقال: نقد الطائر الحب أي يلتقطه واحداً واحداً، ونقد الدراهم والدنانير وغيرهما: ميز جيدها من رديتها"، أي بمعنى كشف العيوب، أما في لسان العرب لابن منظور (لسان العرب، 2008، ص4517)، فقد جاء تعريف النقد في عدة مواضع، منها: "النقد والتناقد: إخراج الزيف، أو نقد الدراهم: قبضها، ونقد الرجل الشيء بنظره: اختلس النظر نحوه، وفي حديث أبي الدراء أنه قال: إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك" أي إن عبتهم واغبتهم قابلوك بمثله.

النقد اصطلاحاً: يعرف د. إحسان عباس (1983، ص14) النقد بأنه: "التعبير عن موقف كلي متكامل، يبدأ بالتذوق أي القدرة على التمييز، ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم، خطوات لا تستغني إحداها عن الأخرى كي يتخذ الموقف نهجاً واضحاً"، وعرفه الجوهري (أبو نصر الجوهري، 1987 ص233): "النقد هو بيان أوجه الحسن وأوجه العيب في شيء من الأشياء بعد فحصه ودراسته". والنقد عملية تستهدف قراءة الأحداث التاريخية ومقارنتها من أجل الوصول إلى مواطن الجودة وتباين رداءتها، حيث يقود النقاد إلى التساؤل عن البنية التي انطلقت منها هذه الأحداث، ويمكن اعتبار المنهج النقدي على أنه (رابح بو حوش، 2010، ص75): "مجموعة من الأدوات والإجراءات التي يستعين بها الناقد، أو المحلل لفك لغز وترويضه وتنطويعه والامسك به"، لذا العلاقة بين النقد والمنهج علاقة وطيدة، كون النقد يبحث عن حقيقة الحدث أو النص، والبحث عن الحقيقة لا يصح دون منهج.

2- المنهج لغة: مُنح المنهج من قبل العلماء والنقاد عناية غاية في الأهمية، لاعتباره مطلباً وهدفاً للوصول إلى الحقيقة، فقد عرفه ابن منظور بأنه (لسان العرب، ج2، ص383): "الطريق المستقيم، والمنهاج كالمناهج: طريقٌ بينٌ واضح. وذكر المنهج في القرآن الكريم، قال تعالى (المائدة، 48): "وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ حَعْلَنًا مِنْكُمْ شِرْعَةٌ وَمِنْهَا جَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ"، والشرعة هي الشريعة بعينها، أما المنهاج (الطبري، 2010، ص384): "فإن أصله الطريق البين الواضح، ومعنى الكلام: لكل قوم منكم جعلنا طريقاً إلى الحق يؤمه، وسبيلاً واضحاً يعمل به".

المنهج اصطلاحاً: جاء في المعجم الوسيط (ج2، ص958) على أنه: " وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة، وخطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف الحقيقة"، وعرفه آخرون(مصطفى دعمس، 2015، 179) على أنه: " فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا أو من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون".

من خلال التعريفات السابقة، يمكننا القول أن المنهج بمثابة تنقيب واستقصاء منظم يتبعها الباحث في معالجة مسألة أو أكثر من خلال استقراء جميع مكوناتها لاكتشاف جانب من جوانب المعرفة في صورة محكمة من التحقيق والتدقيق، أو تصحيح بعض الفرضيات والادعاءات المطروحة بواسطة مجموعة من القواعد والقوانين التي تحرر فكر الإنسان من التحيز والجمود.

أما المنهجية (مصطفى صادقي، 2012، ص52) فهي: " العلم الذي يدرس كيفية بناء المنهج واختبارها وتشغيلها ونقضها وإعادة بنائها، وهي الصلة بين النموذج المعرفي ومجموعة الإجراءات والآليات المستخدمة للكشف عن الحقيقة"، أي أنها النسق المعرفي التفسيري، والقواعد والقوانين وأدوات التفكير لجمع الحقائق التي يعتمد عليها المنهج، وظيفتها البحث في الوسائل، وتحديد آليات العمل قبل الشروع به.

والمنهجية والمنهج ليسا حقيقة واحدة، وإنما أحدهما يُمثل الآخر، فالمنهجية علم بالأصول ومعرفة الفروع، تستند إلى البحث والتفكير، يُسيطر عليها أدوات الاستفهام "كيف، لماذا، أين" (علاء أنور، 1996، ص144)، بينما المنهج عبارة عن خطوات منظمة يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها للوصول إلى نتيجة معينة، ولذلك يُمكن القول أن المنهجية أشمل من المنهج، كونها تبحث في الشروط الضرورية للوصول إلى منهج صحيح.

المبحث الأول:

المطلب الأول: جهود القاسمي في البحث العلمي:

يعتبر الدكتور سلطان القاسمي مؤرخ عزيز الإنتاج، موسوعي المعارف، متنوع التأليف، ساهم في إثراء المكتبات العربية بمؤلفاته العديدة ودراساته التاريخية في ضوء مفاهيم علمية دقيقة، فقد كرس جهوده منذ أيام دراسته في سبعينيات القرن العشرين في البحث والتدوين التاريخي للمراحل الأكثر دقة وحساسية في منطقة الخليج العربية.

والدكتور القاسمي من مواليد السادس من شهر تموز/يوليو عام 1939م، تولى مقاليد الحكم في إمارة الشارقة في الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني/يناير عام 1972م، يعرف عنه تعلقه بالعلم والبحث العلمي والعلماء، وحسه الوطني ووعيه القومي الذي ظهر مبكراً كونه شاهد على تصرفات الاحتلال الإنكليزي لوطنه (القاسمي، سرد الذات، 2009، ص12-24)، فكانت أطروحته للدكتوراه الأولى بعنوان "خرافة القرصنة العربية في الخليج"، والثانية بعنوان "صراعات القوى والتجارة في الخليج (1620-1820م)، وهو موضوع البحث (القاسمي، الموقع الرسمي)، كما نال بعدها دكتوراه الفلسفة في الجغرافيا السياسية للخليج من جامعة درم المملكة المتحدة عام 1999م، ودكتوراه في التاريخ من جامعة إكستير في المملكة المتحدة عام 1985م، وبكالوريوس من كلية الزراعة جامعة القاهرة عام 1971م، بالإضافة إلى عشرات الجوائز والشهادات العلمية والدكتوراه الفخرية من جامعات علمية وعربية (القاسمي، سرد الذات، 2009، ص361).

يجمع المؤلف بين ميزتين، الإحاطة الواسعة بالتاريخ والقدرة على التوثيق والتحليل، وهو من المؤرخين الذين دخلوا ميدان التأريخ وفق منظومة تاريخية نقدية، ومن باب نقد الأخطاء وتصحيح مسار الصياغات التاريخية السابقة، وقد وصفت دراساته بالشمول والدقة والتوسع، وصرخة احتجاج ضد التشويه والتزوير، فقد عمد إلى إعادة إحياء التاريخ الإسلامي بشكل عام وتاريخ منطقة الخليج العربي بشكل خاص، مستنداً إلى مجموعة من الوثائق والمصادر المكتوبة بلغات عدة.

ويلاحظ من خلال دراسة الأعمال التاريخية للدكتور القاسمي أنه يحمل وعياً حاداً ومعرفة علمية صائبة للتجربة التاريخية الحضارية للمسلمين من جهة، وللظلم التاريخي والسياسي والفكري الذي مارسه الوجود الاستعماري في منطقة الخليج العربي وأبعاده وطبيعته وجذوره وأهدافه من جهة أخرى، وقد ساعده على ذلك انخراطه في الحياة السياسية من خلال موقعه كحاكم لإمارة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وشغفه بالعلم والمعرفة خاصة تاريخ وطنه (القاسمي، سرد الذات، 2009، ص379). ويؤكد الدكتور القاسمي ذلك في حديث له عشية انطلاق معرض فرانكفورت الدولي للكتاب في دورته لعام 2018م قائلاً: "إنّ الكتابة بالنسبة للكاتب الحقيقي، جزء من حياته، وقطعة من قلبه وشغفه ومسؤوليته الإنسانية تجاه ما يقدمه إلى القارئ والأجيال الحاضرة والقادمة"، لذا كان من الطبيعي أن ينتقل هذا الوعي إلى أهمية إظهار الحقيقة

وتصحيح الرؤى والمفاهيم الخاطئة المنتشرة بين صفحات الكتب والمؤلفات، ومعرفة الأسباب والعلل التي تقف وراء الوقائع التاريخية من أجل فهم التاريخ والتعرف على المقاصد والغايات، مراعيًا في ذلك الأمانة العلمية ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، وبالأسلوب الذي ينسجم مع طبيعة التاريخ بصفته بحثًا في أعمال الإنسان في الماضي.

تعتبر مؤلفاته المترجمة إلى لغات عدة من المراجع المهمة لمنطقة الخليج العربي، والتطرق إلى كافة المواضيع التي حلجها، حالة تخرج عن إمكانية استيعابها في دراسة واحدة، لذا سأكتفي بذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر (مؤلفات القاسمي):

أولاً: الأعمال التاريخية: كتاب "أسطورة القرصنة في الخليج العربي" وكتاب "تقسيم الامبراطورية العثمانية (1856-1882)،" وكتاب "جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج"، وكتاب "العلاقات العمانية الفرنسية (1715-1905)،" وكتاب "الاحتلال البريطاني لعدن"، وكتاب "تقسيم الإمبراطورية العمانية (1856-1862م)،" وكتاب "مراسلات سلاطين زنجبار"، وكتاب "القواسم والعدوان البريطاني (1797-1820م)،" وكتاب "تحت راية الاحتلال"، وكتاب "بيان للمؤرخين الأماجد في براءة ابن ماجد"، كتاب "إني أدين"، كتاب "رحلة بالغة الأهمية"، يروي فيها وبالوثائق المؤامرات الاستعمارية والافتراءات الكاذبة التي اخترعها الاستعمار ليجسد لنفسه مبررًا للاحتلاله وسياسته الاستعمارية.

ثانيًا: الأعمال المسرحية والأدبية: إلى جانب تراثه التاريخي الضخم، تناول العديد من المحطات والمواضيع الأدبية والشعرية بنزعة تاريخية واجتماعية، فقد استطاع الاعتراف من بنية التاريخ وإذابتها في قالب مسرحي هادف، لدرجة يتناسى معها الفرق الشاسع والعميق بين العمل الأدبي والعمل التاريخي، فالكتابة الأدبية بالنسبة للقاسمي ليست ترفًا فكريًا مجردًا، بل ممارسة نضالية، لذا برزت كتاباته وكأنها مرآة تعكس الرؤية الواعية لفهم الحاضر والتطلع إلى المستقبل، كقصة "الأمير النائر" وقصة "الشيخ الأبيض" اللتان تتضمنان سردًا تاريخيًا لأحداث واقعية (القاسمي، الموقع الرسمي). وقد عبر القاسمي في كلمة ألقاها (الصين، 2010) عن أهمية المسرح ودوره الإيجابي الذي ينعكس على كافة أفراد المجتمع قائلاً: "إنَّ المسرح لغة الشعوب ومقياس تقدمها ورفيها، كونه لا ينفصل عن نسيج الحياة الاجتماعية".

حاول الدكتور سلطان القاسمي من خلال المسرحيات التي كتبها تجسيد أحداث التاريخ وحركته وربطه بالقضايا التي فرضت نفسها على الواقع، وتصحيح ونقد ما أدخل في النفوس من المغالطات والأخطاء التي تركت أثراً كبيراً على الثقافة العامة والمعرفة التاريخية، وتتميز مسرحياته بالقدرة على المشاهدة وعمق التحليل لا سيما الحالات المرضية، مثل: مسرحية "كتاب الله الصراع بين النور والظلام"، مسرحية "داعش والغبراء"، مسرحية "الحجر الأسود"، مسرحية "طوغورت". واعتبر القاسمي في كلمة ألقاها (المسرح العربي، 2011) أن: "كل مكسب جديد في ميدان الفكر أو الذوق، أو كل خسارة في ميدان التخاذل والهوان، يجد ترجمته في حدث مسرحي بالتعبير المباشر، أو جعل الحقيقة تعبر عن نفسها من خلال أفنعة القصة التاريخية". كما اهتم القاسمي بالشخصية التاريخية وكيفية توظيفها وتأثيرها على مجتمعا آنذاك وربطها بالظروف الراهنة والمستقبلية، مثل مسرحية "عودة هولوكو"، مسرحية "شمشون"، ومسرحية "الاسكندر الأكبر" ومسرحية "زنوبيا". وكتب سيرته الذاتية وهو في مقتبل العمر، فجاءت نسيجاً متداخلاً بين خبايا النفس وتاريخ الأهل والوطن، ويندرج كتاب "سرد الذات" تحت فرعي السير الذاتية والدراسات التاريخية كونها تضمنت جملة من أحداث العالم العربي وتأثيرها على إمارة الشارقة، وإن استعار من الرواية بعض أدواتها كطريقة العرض والبناء.

المطلب الثاني: المنهجية التاريخية عند سلطان القاسمي:

على الرغم من تنوع كتابات الدكتور القاسمي الفكرية والأدبية، وتعدد مؤلفاته الروائية والمسرحية، إلا أن دراساته التاريخية واهتماماته في تاريخ الخليج العربي أخذت منه وقفة عميقة، بحيث لم تقتصر على منهج السرد أو نقل الأحداث والمراحل التاريخية بل تجاوزت إلى النظرة البحثية النقدية غير المسبوقة القائمة على التعليل والتحقيق.

يُعتبر المنهج مركز الثقل في العملية النقدية، وأي عمل نقدي لا يُصاحبه منهجية نقدية محددة ينتج عنها تراكمات معرفية تُشنت ذهن المتلقي وتُبعد عنه اكتشاف الحقائق (أحمد محمد، 1989، ص11: فوزي الصعيدي، 2000، ص9). والمتبع لكتابات القاسمي في التاريخ يرى أنه نهج منهجية بحثية فكراً وممارسة لها سماتها وملامحها الوطنية وخطواتها العلمية والعملية، فقد استطاع استخلاص نتائج مفيدة من الأحداث التاريخية، موظفاً النقد الداخلي والخارجي لتصفية الحساب من إرث المدرسة التاريخية الاستعمارية التي لا تزال ظلها مسيطرة على جيل من المؤرخين العرب، ومحدراً من السقوط في شرك التقليد، وقد أوضح القاسمي

في (ملتقى الراوي، 2017) أن: "القواعد المنهجية الواجب اتباعها في نقد الأخبار والأحداث تلتخص في التأكد من عدالة رواة الأخبار ونزاهتهم وصدقهم، حيث أنه لا يُمكن الحكم على صحة الخبر دون العودة إلى الإيديولوجية السياسية والمذهبية التي تحكمت بمؤلاء الرواة"، لذا صب اهتمامه على نقد آليات المنظومة التاريخية الغربية والأسباب التي تتحكم فيها، فألقى معرفة سابقة، وأبطل روايات عاشت فترة كبيرة من الزمن، وذلك بعد أن لاحظ (القاسمي، محاضرة، 2015) أن: "معظم المؤرخين ينقلون المعلومات دون التأكد من مصدرها، والأغلبية منهم اعتمدوا على فرضيات الاستشراق مما جعل بعضهم يقع في دوامة الوقوع في الخطأ، وإشاعة الأكذوبة ونشر معلومات تاريخية غير صحيحة".

وتتجلى منهجية القاسمي في رصد الأحداث التاريخية بروح التفصي والتحقيق، ساعياً إلى تقديم منظور خاص به للتدوين التاريخي، من خلال وضع الفرضيات واختبارها بشكل دقيق ومنظم للوصول إلى النتائج المرجوة، أي أنه يستقري الأحداث التاريخية بطريقة علمية ليستبعد منها ما يتبين له اختلاقه أو تحافته. أما التجديد الذي نجده هو تخطي الجمود والتقليد، فائماً آفاق جديدة لتصحيح مسار الإدعاءات الباطلة، معتمداً على الموضوعية والحيادية بالرغم من أنه يؤرخ لدولته والمنطقة التي ينتمي إليها، مستخدماً التحرك المنطقي من المعلوم إلى المجهول، وموظفاً المعارف السابقة للتعرف على المجهول بهدف اخضاع الروايات التاريخية إلى عملية نقدية قوية، ومستنداً إلى الدراسات والمقاربات والتجارب، فالمؤرخ في نظر القاسمي (حوار معرض لندن، 2016): "لا يمكنه كتابة التاريخ في زمن الأحداث، لأنه لو فعل ذلك سينحاز لجهة دون أخرى وسيفقد الحيادية في كتابته. وقد اعتمد الباحث على عدة مناهج كانت كفيلة بإيصاله إلى درجة الدقة والحياد العلمي، منها:

- المنهج التاريخي: هو المنهج الرئيسي والأساسي الذي استند عليه الباحث لبناء منهجية صحيحة، حتى يبلغ الحقيقة بقدر المستطاع عن طريق جمع الأصول والمصادر، وإثبات صحتها ليقدمها إلى المختصين بخاصة والقراء بعامة (حسن عثمان، 2000، 20). والمنهج التاريخي عند القاسمي لا يصف الظواهر والأحداث في الماضي فقط، بل يدرسها ويحللها ويفسرهما على أسس علمية واضحة بغية الوصول إلى حقائق تساعد على فهم الماضي والحاضر والتنبؤ بالمستقبل، معتمداً على النقد كروية تتبع حركة الزمن والمكان وما فيهما من

معطيات لإبراز صورة مباشرة لأحوال الأمم السابقة بعيدة عن لصق الأوهام والأخطاء (كمال دشلي، 2016، ص 57).

والمتمثل في المنهجية العلمية للباحث ومسيرته نحو اكتشاف الحقيقة يدرك استخدامه الأسلوب الاستنباطي والأسلوب الاستقرائي، الأول يُعتبر من المصادر الأساسية للحصول على المعرفة معتمداً على المخزون المعرفي، حيث يتم التوصل إلى النتائج عن طريق استنباطها من قضايا أخرى (عبد الرحمن بدوي، 1977، ص 82) والثاني يُشكل اللبنة الرئيسة في المناهج المعرفية في مسيرة التاريخ، كونه يستند إلى الاستدلال العقلي والافتقار بدلائل موثقة من خلال الملاحظة والمواجهة المباشرة مع الظاهرة (عبد الله البندر، 1992، ص 37). كما استخدم المنهج المقارن وهو أحد الأساليب المنطقية الأساسية لمعرفة وتحديد أوجه الشبه والاختلاف بين الأحداث والظواهر المختلفة القابلة للتحليل والمحددة بزمان ومكان وتاريخ معين للحصول على معارف أدق (حمدي الشرقاوي، 2017، ص 273). واستخدم بشكل كبير منهج تحليل المضمون في تحليل الوثائق لتجاوز القوالب الفكرية السائدة، وهو أحد أساليب البحث العلمي الذي يهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم للمضمون الظاهر" وفق تعريف بيرلسون (رشدي طعمية، 1989، ص 22: لؤي عبد الفتاح وآخرون، 2012، ص 27).

المبحث الثاني: التنقيب عن الحقائق التاريخية

المطلب الأول: الطرق المستخدمة في تصحيح المسار:

من المعلوم أن التاريخ إراثاً ثقافياً تستند إليه الأمم في تأكيد وجودها وهويتها ومقوماتها الفكرية، وتحديد مكانتها ورؤيتها المستقبلية. وهو من أقدم ميادين المعرفة، وأصعبها في مواضيع البحث العلمي. حاول العديد من المؤرخين تسجيل الأحداث التاريخية وتحديد مساراتها، فجاء بعضها مصححاً وبعضها محرّفاً، لذا سعى الدكتور سلطان القاسمي تجسيد آرائه النقدية في مسار محدد لتكون معياراً للمؤرخين في دراسة التاريخ، وإعادة النظر في المسلمات التي رسختها سياسة الاحتلال في وعي الشعوب، وتحرير التاريخ من الأحكام المسبقة، محاولاً قلب التصورات والمرويات الغربية عن الشرق، وتخليص التاريخ من النظرة الاستعمارية الاستعلائية، مستنداً إلى الوثائق لنقد أخطاء المؤرخين وتوظيفها في تصحيح مسار التاريخ والدفاع عنه. وفي هذا الصدد يقول القاسمي في (معرض لندن، 2016): "نحن أمام حاجة ملحة لكشف

ملا بسات الروايات المتعلقة بتاريخنا على هدى منهجية نقدية"، وهذه الحاجة ليست لاصطياد الأخطاء التاريخية، بل هو عمل نقدي هادف لمعرفة علاقتها ومضارها، وفي هذا الصدد يعلق الشيخ اليماني قائلاً (خالد علال، 2010، ص 47): "إنّ حاجة التاريخ إلى معرفة أحوال ناقلي الوقائع التاريخية أشد من حاجة الحديث إلى ذلك، أما العلوم الأخرى ليست كذلك لأنّها نتيجة التجارب، فإذا ضاع منها شيء يُمكن استنتاجه ثانياً".

سلك القاسمي في عملية النقد طريقتين:

الأول: دراسة الأحداث التي تطرق إليها المؤرخون سابقاً، والتحقق منها ووضعها في الميزان لإزاحة اللامعقول والمنقول من جوهر الحدث ومضامينه.

الثاني: تساؤله عن علل الحوادث وأسباب وقوعها، محاولاً الوصول إلى إجابات منطقية.

حاول سلطان القاسمي باستعراضه الروايات التاريخية السابقة أن يضع دراسة نقدية تحليلية لطبيعتها، مع تقديم الأدلة الموثقة على صحة كتاباته. وقد اخترت كتاب "صراع القوى والتجارة في الخليج (1620-1820م)، لأبين أسلوب النقد والتمحيص للنصوص والوقائع التاريخية حسب منهجه الخاص، والكتاب عبارة عن أطروحة أكاديمية نال عليها الباحث شهادة الدكتوراه، حيث أمضى قرابة أربعين عاماً في جمع وثائقه ومواده التاريخية وتصنيفه وتبويبه في تسلسل منطقي استقرائي تحليلي نوعي للتوصل إلى الحقائق المرجوة والنتائج النهائية، وعن المشاق التي صادفته يقول الدكتور سلطان القاسمي في حوار على (تلفزيون الشارقة، 2016): "إنّ الحقائق التي يسهل الحصول عليها قد تكون هشة ولا تشبع شغف الباحثين عن الحقائق والمؤلفين الملتزمين".

يقع الكتاب في 468 صفحة بما فيها المراجع والهوامش، ويحتوي على ستة فصول بما فيها الخاتمة، بالإضافة إلى الخرائط ذات الصلة بالموضوع، ويعتبر كتاب صراع القوى والتجارة في الخليج (1620-1820م)، مصدرًا للباحثين عن الأسر الحاكمة على ضفتي الخليج، ودراسة معمقة ومصححة للملا بسات والظروف التي ساهمت في تأجيج صراعات القوى الأوروبية (الهولندية- البرتغالية- البريطانية) منذ وصولها إلى الخليج العربي، وانسحاب مستوطنات التجارة الهولندية والإنكليزية من المنطقة، وعمد القاسمي في كتابه إلى الإحاطة بالجزئيات الدقيقة من باب الحرص على الأمانة العلمية، وتطرق إلى الهيمنة الفارسية على المنطقة، بالإضافة

إلى النزاعات المحلية والحروب التي دارت بينها، وعن ثقافة القبائل العربية القاطنة في الخليج، وعن جغرافية الخليج وتيارات المياه والمد والجزر وهطول الأمطار، وأمور أخرى عالجها الكاتب خلال فترة قرنين من التحولات السياسية الكبرى في بلاد فارس (1620-1820).

يذكر القاسمي في مقدمة كتابه (صراع القوى، 2006، ص9) قائلاً: "لم يقدم أي أكاديمي تفسيرًا منطقيًا أو عقليًا لتلك الأحداث"، ويتابع فيقول: "إن الهدف الأساسي من هذا الكتاب، تصحيح الرويات المغلوطة في الكتاب المسمى "دليل الخليج الفارسي، عُمان ووسط الجزيرة العربية" الذي ألفه جون لوريمر John Lorimer بين عامي 1908 و 1914م"، وقد سرد الأحداث التاريخية بين أعوام (1716-1763م) دون أن يعلل أو يذكر الأسباب الأساسية لانسحاب مقر التجارة الإنكليزي من بندر عباس عام 1763م (Peterson, 1991, 1434-1449)، بينما يبيّن القاسمي في كتابه صراع القوى والتجارة في الخليج (1620-1820م)، أن الأسباب لهذا الانسحاب متعددة ومتشعبة انطلاقًا من الفتن بين شعوب الخليج، مرورًا بالصراعات الأوروبية - الأوروبية، وصولًا إلى عدائية كريم خان.

يطلق القاسمي في هذا الكتاب نداءً إلى جميع المؤرخين إلى عدم مواصلة تكرار الأخطاء نفسها، كونها كتبت بأقلام خارجية جاءت بخلفية ذهنية وفقًا لمصالح الدول التي ينتمون إليها أو يدعون لها، ويخص بالذكر جون بيرى John Perry مؤلف كتاب "كريم خان زند"، الذي اعتمد في كتابه على كتاب لوريمر "دليل الخليج" (Perry, 1979)، والمؤرخ سي. اتش. فيليبس C.H.Philips الذي لم يذكر الخليج العربي على الإطلاق في كتابه "شركة الهند الشرقية (1784-1834)، مركزًا على السياسة العسكرية التي فرضتها فارس على الهند بالرغم من أنه تناول العصور الثمانية لبلاد فارس (Brown, 2016, p161)، ويعلل الدكتور القاسمي ذلك بوجود خلاف على تسمية الخليج، فهو الخليج الفارسي في إيران والغرب، والخليج العربي في الدول العربية المشرفة عليه، ليس هذا وحسب بل راجع القاسمي تاريخ تسميات الخليج وجغرافيته منذ العصور القديمة حتى تاريخ صدور كتابه، وذكر أهم الموانئ والمرافئ والمستوطنات التجارية التي استقرت على ضفاف الخليج في فترة ما قبل الإسلام وبعده، معتمداً على مجموعة من الوثائق في الأرشيف العالمية، ويذكر القاسمي (جريدة الخليج، 2018): "إن التسليم بمصادر المعرفة القريبة والتواني في البحث فيه ظلم للحقيقة وللأجيال القادمة التي يجب أن نتعامل مع وعيها بمسؤولية عالية".

ويؤكد الدكتور القاسمي (صراع القوى، 2006، ص16) وجود دراسات مقيدة دون أن تُعبر اهتمامها للخليج، ومن بينها: دراسة للمؤرخ اليهودي "جوناثان إسرائيل Jonathan Israel" بعنوان "التفوق الهولندي في التجارة العالمية" الذي حدد هذا التفوق إلى هيكلية شركة الهند الشرقية الهولندية، وكتاب "الامبراطورية البرتغالية في آسيا (1500م- 1700م) للمؤرخ "سانجاي سوبراهمانيام Sanjay Subrahmanyam"، الذي حدد أن سبب انحدار البرتغاليين البيئة السياسية المضطربة، وسيطرة الإنكليز في الهند، وكتاب المؤرخ "لورانس لوكهارت Laurence Lockhart" الذي لم يذكر فيه التفاصيل في أي حدث، مركزاً على سيرة نادر شاه.

إن التاريخ عند القاسمي هو علم تحقيق وتعليل للوقائع ومبادئها وأسباب وقوعها، وهو خليط بين مجموعة من العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تصنع التاريخ بمجمله، وقد استطاع الباحث في كتابه "صراع القوى والتجارة في الخليج" توضيح الوجه الاستعماري الذي سيطر على منطقة الخليج العربي والهيمنة الفارسية، مسلطاً الضوء على بداية ترسيخ الشيوخ العرب على الساحل العربي للخليج، معللاً الأسباب الحقيقية لانهيار التجارة في منطقة الخليج العربي في الفترة الممتدة من عام 1620م حتى عام 1820م.

المطلب الثاني: الوسائل وطرق الإثبات

إنَّ الحديث عن الماضي دون إثبات هو مجرد أوهام، فالسمة الأساسية لفهم التاريخ يتم من خلال الظاهرة نفسها لتصبح نصّاً قابلاً لفك لغزه وكشف خباياه، ويقول جان غروندن (Grondin, 1999, p288) في هذا الصدد: "إنَّ الظواهر التاريخية تبقى صامته إذا لم تدمج في سياق أكثر اتساعاً يرتبط بعصر ما ليندرج في نهاية المطاف داخل التاريخ الكلي فدلالة الجزء تتحد فقط من خلال الكل"، من هذا المنطلق نستطيع القول أن القاسمي طرق أبواباً عدة للوصول إلى الحقيقة المنشودة، منها:

أ- الاستدلال: وهو أسلوب يستند إلى قوانين المنطق العقلي كأداة لبناء المعرفة وإثبات المحمولات لموضوعات المبحوث عنها (أندريه لالاند، 2001، 803-804)، وعرفه دومينيك ماينجو (Maingueneau, 1996, p49) أنه: "الاتيان بالحجة والدليل لبلوغ حقيقة مجهولة انطلاقاً من حقيقة معلومة، وفي كتاب "صراع القوى والتجارة في الخليج (1620- 1820م)" انطلق القاسمي من حقيقة مسلم بما مفادها خضوع الخليج للاحتلال الأوروبي، قادته إلى الكشف عن الحقيقة المجهولة وتصحيح الروايات المغلوطة والوسائل

المتعددة التي مارستها الدول الأوروبية والتي تلبية احتياجاتها في السيطرة الاستعمارية، وتأثيرها على الحياة بشكل عام والتجارة بشكل خاص، والتي أدت في نهاية المطاف إلى انسحاب مستوطناتها من الخليج، وفي هذا الصدد يذكر القاسمي في كتابه (صراع القوى، ص 17) قائلاً: "لاحظت أنه تم رصد انسحاب المستوطنات الهولندية والإنكليزية من مناطق بلاد فارس، ولكن دون إيلاء اهتمام كافٍ ومقنع للأسباب والملايسات الرئيسية

لهذا الانسحاب". والاستدلال يكتسبه المؤرخ من عملية إدراك الوقائع بدلائل موثقة من خلال ملاحظة الظاهرة (البندر، 37) ويعتمد على الأسلوب الاستقرائي أي الانتقال فيه من الخاص إلى العام، ليتم التوصل إلى النتائج عن طريق استنباطها من قضايا أخرى (محمد الصدر، 1990، ص 26: شكري المبخوت 2006، ص 163). ونلاحظ أن القاسمي بدأ بالجزئيات حيث ذكر في كتابه كيف تأسست المقرات التجارية الأوروبية والصراعات فيما بينها من أجل السيطرة الشاملة على الخليج والتي أدت إلى العصيان المسلح وانتشار الثورات، كما تطرق إلى الصراعات من أجل العرش والتي نتج عنها الفساد والفتن، كل هذه الأسباب أدت إلى تدهور التجارة في الخليج وانسحاب القوات الأوروبية الواحدة تلو الأخرى، فقد استطاع الباحث تفسير الحوادث والاهتمام إلى الروابط الظاهرة والخفية التي تجمع شتاتها، وتجعل منها وحدة متماسكة الحلقات متفاعلة الجزئيات ممتدة مع الزمن والبيئة.

ب- البرهان التاريخي: وهو الذي يقوم على أساس الرواية الموثقة عن أحداث سبقت، أو عن مشاهدة للآثار التي خلفها أهلها في الأرض (خالد علال، 2008، ص 46)، وقد أكد (حسن عثمان، 2000، ص 11) ذلك قائلاً: "الحادثة الماضية لا نستطيع ملاحظتها في الحاضر وإن كان باستطاعتنا أن نرى آثارها الباقية، وأن نطلع على تدوينها من مصادرها". والقاسمي يؤكد ويُشدد على أهمية التوثيق في إعادة كتابة التاريخ بقصد التصحيح والمراجعة، لذا لم يكتفِ بتسجيل الوقائع بل عمد إلى تفسير وتحليل العلة الخفية وراء الأحداث وأسباب وقوعها وتطورها، للوصول إلى مضمونها واستنتاج الحقائق منها، وفي هذا الصدد يقول القاسمي (سرد الذات، 2009، ص 5): "إن أهمية توثيق التاريخ أمانة لأنه القاعدة التي تأسس عليها الحاضر وتشكلت بسببه مشاعر ووجدان الشعوب تجاه بعضها البعض"، وتابع يقول: "أن الكُتّاب الذين يتعاملون بمسؤولية في نشر الحقائق ينصفون التاريخ، ويحفظون للمستقبل إرثاً معرفياً لا ينضب، ويعتبر القاسمي

أن كتابة التاريخ مطلب اجتماعي ملح تمليه ضرورات بناء الحاضر واستشراف المستقبل انطلاقاً من الماضي، وفي هذا الصدد يذكر (مارك بلوخ، 2013، ص 67): "الجهل بالماضي لا يقف عند إعاقة معرفتنا بالحاضر، بل يعرض حركتنا فيه للخطر".

اعتمد القاسمي في سعيه نحو الحقيقة على عدة مصادر على درجة كبيرة من الأهمية، وفي مقدمتها الوثائق موظفاً النقد الداخلي والخارجي للتحقق من صحتها ما تحتويه من معلومات، وتعقب سلسلة العوامل التي أدت إلى تدوينها وحدوها ودرجة اليقين فيها، وتتصف أدوات التاريخ التي اعتمد عليها الباحث بالميزات التالية:

- أ- مصادر موثوقة ومعتمدة، مثل:
 - أرشيف شركة الهند الشرقية الهولندية في دائرة أرشيف الدولة العام في لاهاي في هولندا، وهي عبارة عن سجلات عن النشاطات والمقررات التي أسستها الشركة في غمرون وأصفهان.
 - يوميات غمرون، تناول الجوانب المتعلقة بجوانب التجارة المتعلقة في الخليج بين عام (1620م وعام 1746م)، إلا أن هذه السجلات لا تقدم أي معلومات عن كمية الصادرات والواردات السنوية الجارية، لذا استعان القاسمي بسجلات مقر بو شهر وسجلات الهند الموجودة في لندن.
 - سجل يوميات البصرة (1763-1811م)، وهو مصدر مهم للمعلومات عن التجارة في الخليج.
 - سجلات أرشيف بومباي بومباي، وهي عبارة عن يوميات الدائرة التجارية لشركة الهند الشرقية، ويوميات الدائرة العامة، ومجموعة مخطوطات تحتوي على تقارير حول التجارة في الجزيرة العربية بلاد فارس.
 - ب- مصادر متعددة الأهواء مأخوذة من أقلام متعددة الجنسيات، كتبت وفقاً لمصالح أرباب كل قلم ونوع الاقتصاد الذي ينادي به ويدعو له، منهم من سلط الضوء على جزء من الموضوع، ومنهم لم يعط الخليج حقه رغم أنه كان محور الحركة التجارية بين الشرق والغرب.
 - ج- خبرته الخاصة في تقييم إجراءات النقد التاريخي: فقد اعتمد على معرفته الخاصة لتصحيح الأخطاء التي وردت عند بعض المؤرخين من الذين عرفوا بباعهم الطويل في التأريخ والكتابة.
- يُعتبر كتاب صراع القوى والتجارة في الخليج (1620-1820م) عمل نقدي هادف، فقد ركز على نقد الأخطاء التاريخية المحففة بحق الخليج العربي، مستخدماً محتوى الوثائق ومناقشتها علمياً لإدراك بعدها

والتعرف على أسباب تلك الأحكام، واستخراج شاهد تاريخي منها، وأوضح الكتاب مدى تأثير الفوضى وفساد الإدارة والاضطرابات السياسية على التجارة في الخليج، ناقداً فكرة القوى الأوروبية خاصة الإنكليزية أن المرافئ الفارسية أكثر أماناً للملاحة من المرافئ العربية، لأن الساحل العربي - حسب مزاعمهم - لا تتوفر فيه السلامة البحرية بسبب ضحالة بعض مياهه، وبرهن الكتاب حقيقة مفادها أن الطريق الآمن لسلامة التنقل واستمراره بين بريطانيا والهند هو طريق الخليج، سواء كان بممرات فارسية أو عربية.

خاتمة واستنتاجات:

التاريخ عند الدكتور سلطان القاسمي علم قائم بذاته له قوانين تحكمه، هو علم نقد وتحقيق وتعليل للوقائع ومبادئها، وعلم أسبابها وقوعها، والنقد عند القاسمي ليس لحظة عابرة في كتاباته، بل النواة الجوهرية في منهجه، محتكماً إلى معرفة تاريخية متعددة التجارب والخبرات، مؤكداً أن كتابة وقراءة التاريخ من جديد مهمة ضرورية وأساسية للتوثيق المنطقي والموضوعي المستند إلى أدلة وإثباتات، لأن غالبية المؤرخين استندوا إلى مصادر المستشرقين الذين عمدوا بقصد أو بغير قصد إلى تزييف التاريخ وقلب الحقائق.

ويُعتبر القاسمي من الأوئل الذين أمطوا اللثام عن العديد من المرويات التاريخية المتعلقة بمنطقة الخليج العربي، وأثاروا إشكالية كتابة التاريخ العلمي الدقيق لا التاريخ الاستعراضي السردى، من خلال استلال عناصر الأحداث والظواهر التاريخية من مصادرها وتجنب الإملاءات في صياغتها وتصورها لفهم معطيات حركة التاريخ والتأريخ، مؤكداً أن ليس هناك من بديل عن المنهج النقدي التاريخي لمن أراد أن يفهم التاريخ. توصلت البحث إلى ثلة من الاستنتاجات من أهمها:

- قدم القاسمي إرهاباً واضحاً في جعل الحقيقة مقياساً لما يرد من أخبار، والتزام الدقة وعدم التحيز.
- انطلق من حقيقة مسلم بما مفادها خضوع الخليج للاحتلال الأوروبي، قاده إلى الكشف عن الحقيقة المجهولة وتصحيح الروايات المغلوطة والوسائل المتعددة التي مارستها الدول الأوروبية لتبلي احتياجاتها في السيطرة الاستعمارية.

- سلك في عملية النقد طريقتين، الأولى: اخضاع الروايات التاريخية التي تطرق إليها المؤرخون سابقاً عن منطقة الخليج إلى عملية نقدية قوية. والثاني: التساؤل عن علل الحوادث وأسباب وقوعها، محاولاً الوصول إلى إجابات منطقية.

- وظف النقد الداخلي والخارجي للوثائق ومستنداً إلى الدراسات والمقاربات والتجارب لتصفية الحساب من إرث المدرسة التاريخية الاستعمارية التي لا تزال ظلها مسيطرة على جيل من المؤرخين العرب.
- إن الاستعمار فرض على العالم شكلاً معيناً من المعرفة، فالدعوة للوقوف في وجه الإدعاءات الباطلة لا تعني بأي حال من الأحوال إيقاف التفاعل الحضاري مع الغرب.
- الحاجة إلى فهم التاريخ قبل توظيفه وإعادة كتابته بموضوعية، خاصة في هذه الفترة الحرجة التي تعيشها منطقتنا العربية من اضطرابات وتحيزات وتحيزات فكرية أضاعت الحقيقة وخلطت الأمور.

التوصيات:

- إنشاء مراكز علمية تقود عملية كتابة التاريخ العربي وتشجيع المؤرخين على الكتابة المعمقة والمبسطة.
- إعداد قاعدة من المختصين الأكفاء في التاريخ متممين بالفتح والحوار الموضوعي، ينطلقون من فهم عربي شمولي إنساني مستفيدين من تجارب مفكرينا الرواد.
- إعداد المؤرخ العربي لمعالجة الأحداث التاريخية على ضوء العقل العلمي النقدي لتتوفر لنا المعرفة التاريخية الحقيقية لتاريخنا.

Conclusion and Deductions:

The study of history for Dr. Sultan al-Qasimi is an independent entity with its own laws; it is a study of criticism, realization and explanation of the facts and their principles, and the study of its causes and their occurrences. Criticism for Al Qasimi is not a fleeting moment in his writings, but the core of his approach, invoking a historical knowledge of multiple experiences and practices, stressing that writing and reading history once again is a necessary and essential task for logical and objective documentation based on evidence and proof, since the majority of historians relied on the sources of orientalist who deliberately or unintentionally falsified history and reversed facts.

Al-Qasimi is considered as one of the pioneers who first revealed many historical narratives related to the Arab Gulf region, and has raised the conflict in writing the exact scientific history vs the narrative review history, by extracting elements of historical events and phenomena from their sources and avoiding dictating its formulas and perceptions in order to understand the

given historical data and events .Al-Qasimi stressed on the fact that there is no alternative to the historical critical approach for those who want to understand history.

The research reached a number of conclusions, the most important of which are:

- Al-Qasimi provided a clear explanation on the urge to make the truth the parameter for measuring the truth of events, and commit to practicing accuracy and neutrality.
- He based his argument on the fact that the Gulf was under European occupation, which led him to reveal the unknown truth and amend the false claims and the various means exercised by European countries to meet their needs during colonization period.
- He used two methods in his criticism approach: First, he subjected earlier historical claims about the Gulf region to a strong criticism process. Second, he questioned the causes of accidents and their occurrences, trying to reach logical explanation.
- He utilized internal and external criticism of documentations, and supported by studies, approaches and experiences to settle the account of the legacy of the colonial historical school, whose shadow still dominate a generation of Arab historians.
- Colonialism imposed on the world a certain form of knowledge, and the call to defy false claims doesn't in any way mean stopping cultural interaction with the west.
- There is a need to understand history before employing it and rewriting it objectively, especially at this critical time where our Arab region is living in turmoil, partisanship and intellectual prejudices that have derailed the truth and created confusion.

Recommendations:

- Establishing scientific centers that drive the process of writing Arab history and encourage historians to provide readers with simple yet in-depth writing.
- Preparing a foundation of competent specialists in history characterized by openness and objective dialogue, starting from a holistic and humane Arab understanding and benefiting from the experiences of our pioneer thinkers.
- Preparing the Arab historian to use a scientific mindset in dealing with historical events to provide us with real and exact knowledge of our history.

المصادر والمراجع:

أولاً: مؤلفات سلطان القاسمي:

أسطورة القرصنة في الخليج العربي (1986م)، جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج (1994م)،
سرد الذات (2009م)، مراسلات سلاطين زنجبار (2012م)، القواسم والعدوان البريطاني 1797-
1820م (2012م)، تحت راية الاحتلال (2014م)، أني أدين (2017م)، صراع القوى والتجارة في الخليج
1620م- 1820م (2006م). جميعها منشورات القاسمي، الشارقة.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة

- 1- أنور، علاء مصطفى (1996): أزمة المنهج في العلوم الإنسانية، ط1، من سلسلة المنهجية الإسلامية (12)،
المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة.
- 2- بدوي، عبد الرحمن (1977): مناهج البحث العلمي، ط3، وكالة المطبوعات، الكويت.
- 3- بلوخ، مارك (2013): دفاعاً عن التاريخ أو مهنة المؤرخ، تقديم جيران نواريل وجاك لوجوف، ترجمة أحمد
الشيخ، المركز العربي للإسلامي للدراسات الغربية، بيروت، 2013م.
- 4- البندر، عبد الله زهرة (1992): منهج الاستقراء في الفكر الإسلامي أصوله وتطوره، ط1، دار الحكمة للطباعة
والنشر والتوزيع، لندن.
- 5- بو حوش، رابع (2010): المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، دار العلوم للنشر والتوزيع.
- 6- الجوهري، أبو نصر (1997): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار
العلم للملايين، بيروت.
- 7- دشلي، كمال (2016): منهجية البحث العلمي، منشورات جامعة حماه، سورية.
- 8- دممس، مصطفى (2015): منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع،
عمّان، الأردن.
- 9- الشرفاوي، حمدي عبد الله (2017): علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي، دار الكتب العلمية،
بيروت.
- 10- صادقي، مصطفى (2012): مناهج تدريس الفقه، ط1، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات
المتحدة الأمريكية.
- 11- الصدر، محمد باقر (1410/1990هـ): الأسس المنطقية للاستقراء، ط1، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي.

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

- 12- الصعيدي، فوزي حسن(2000): المنهج النقدي عند المتقدمين من المتحدثين وأثر تباين المنهج، رسالة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة، جامعة عين شمس، كلية التربية.
- 13- الطبري(2001): جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج10، تحقيق د.عبد السند حسن بمامة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- 14- عباس، إحسان (1983): تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط4، دار الثقافة، بيروت.
- 15- عبد الفتاح، لؤي، ود. زين العابدين حمزاوي (2012): مناهج البحث العلمي وتقنياته، منشورات كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، وجدة، المغرب.
- 16- عثمان، حسن(2000): منهج البحث التاريخي، ط8، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- 17- علال، خالد كبير (2010): المرويات التاريخية عند المسلمين (أساليب النقد وظاهرة الوضع فيها)، ط1، مبرة الآل والأصحاب، الكويت.
- 18- = = (2008): الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري، ط1، دار المحتسب، عمان، الأردن.
- 19- فيشر، أرنست(1971): صورة الفن، ترجمة أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة.
- 20- لالاند، أندريه (2001): موسوعة لالاند الفلسفية، ط2، ترجمة أحمد خليل أحمد، منشورات عويدات، بيروت.
- 21- المبخوت، شكري(2006): الاستدلال البلاغي، دار المعرفة للنشر، تونس.
- 22- محمد، أحمد سيد محمد(1989): الدليل إلى منهج البحث العلمي، دار المعارف، القاهرة.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

- 1- Brown, Ian (2016): The School of Oriental and African Studies, Cambridge University Press.
- 2- Grondin, Jean (1999): Introduction à Hans Georg Gadamer, Edition du Cerf, Paris.
- 3- Maingueneau, Dominique(1996): les termes clés de l'analyse du discours, édition seuil, Paris.
- 4- Perry, John (1979): Karim Khan Zaud, History of Iran (1747- 1779), University of Chicago.

5- Peterson, J.E (1991): The Arabian Peninsula in Modern Times: A Historiographical Survey, the American Historical Review, Dec... Vol. 96, No. 5.

رابعًا المعاجم اللغوية

- 1- ابن منظور (2008): لسان العرب، تحقيق نخبة من الأساتذة، دار المعارف، القاهرة.
- 2- بامبينيوتي، جيورجي (2008): معجم اللغة اليونانية المعاصرة، جامعة أثينا. على الرابط التالي: <http://www.alshirazi.com/world/article>
- 3- الوسيط، معجم (2004): ط4، ج2، مكتبة الشروق الدولية، مصر.

خامسًا: الصحف والمجلات

- 1- البيان، جريدة (2007): سلطان القاسمي يعلن إنشاء أكاديمية للمسرح، العدد الصادر بتاريخ 15 آذار/مارس.
- 2- = = (2017): سلطان القاسمي، المسرح مدرسة للفضيلة والأخلاق، العدد الصادر بتاريخ 15 شباط/فبراير.
- 3- الخليج، جريدة (2018): سلطان، التواني عن البحث ظلم للحقيقة، العدد الصادر بتاريخ 3 تشرين الأول/أكتوبر.
- 4- الصحف الإماراتية الصادرة بتاريخ 13 تشرين الأول/أكتوبر 2018م.
- 5- تلفزيون الشارقة: حوار مع الدكتور سلطان القاسمي بتاريخ 2 تشرين الثاني/نوفمبر 2016م.

سادسًا: خطابات القاسمي

- 1- كلمة القاسمي بمناسبة تقليده الميدالية الذهبية لجهوده في مجال المسرح في افتتاح الدورة الثالثة والثلاثين للهيئة العالمية للمسرح التي أقيمت في مدينة شيامين في الصين في أيلول/سبتمبر عام 2011م.
- 2- كلمة القاسمي في افتتاح فعاليات الدورة السادسة من المسرح العربي بتاريخ 11 كانون الثاني/يناير 2011م.
- 3- كلمة القاسمي في افتتاح ملتقى الشارقة الدولي للراوي، بتاريخ 26 أيلول/سبتمبر 2017م.
- 4- لقاء القاسمي في معرض لندن الدولي للكتاب، بتاريخ 15 نيسان/إبريل 2016م.
- 5- محاضرة للقاسمي في فعاليات افتتاح مبنى اتحاد المؤرخين العرب في القاهرة، بتاريخ 13 أيار/مايو 2015م.
- 6- الموقع الرسمي للشيخ الدكتور سلطان القاسمي: النشأة والمسيرة، على الرابط التالي: <https://sheikhdrsultan.ae/Portal/ar/biography>

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

من أثر التكرار في ضبط الفكر النحوي العربي

د. محمد خالد الرهاوي

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية- كلية الآداب والعلوم- جامعة قطر

rhawi082@gmail.com-rahawi@qu.edu.qa

تاريخ الإيداع: 2019/12/17م تاريخ التحكيم: 2019/12/21م تاريخ القبول: 2019/12/22م

ملخص البحث:

يتناول البحث ظاهرة التكرار التركيبي أو التماثل المكرور وأثرها في ضبط الفكر النحوي العربي، بدأ بالحديث عن مفهوم الفكر، ثم مفهوم التكرار وبيان هدف البحث أن التماثل المكرور هو المراد منه وليس التكرار الذي تتناولته الدراسات السابقة على أربعة مستويات: الحرف والاسم والفعل والجمل، ثم بين مقومات التكرار، وأثره في الفكر النحوي وضوابطه ووظائفه، ثم ختم بأبرز نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: التكرار، أثر، الفكر، النحوي، ضوابط، وظائف.

One of the effects of repetition in controlling Arab syntactic thought

Dr. Mohammad Khaled Al-Rhawi

Assistant Professor - Department of Arabic Language –

Qatar University

rahawi@qu.edu.qa-rhawi082@gmail.com

Research Summary:

The research takes the phenomenon of syntactic repetition or repeated symmetry and its effect on controlling Arab syntactic thought. It began by talking about the concept of thought then the concept of repetition. The aim of the research, explaining that the repeated replication is not repetition that addressed in previous studies on four levels: letter, name, verb and sentence.

Then, it explains the constituents of repetition and its effect on syntactic thought and its controls and functions. Finally, it concludes with the most prominent results of the research.

Key words: repetition, effect, thought, syntactic, controls, functions.

مقدمة

خلق الله الإنسان، وأكرمه بالعقل، وميّزه به من سواه، وعلمه البيان، ولم يكن هذا العقل ذا قيمة لو لم يمنح القدرة على البيان عن الأفكار أو المشاعر والعواطف؛ ولذلك كانت العلاقة بين العقل واللغة علاقة تفاعلية متبادلة؛ هي تُسهّل عمله، وتسهم في تنظيمه واستثارتته وزيادة معارفه، وبها يصبح أكثر نضجاً، وهو يعمل بها وينمو، ويكوّن الأفكار والعلاقات بين الأشياء، ويُجسد ما ينتجه بأصوات منطوقة أو ألفاظ مكتوبة، وكل فكرة لن تدخل حيّز الوجود إلا إذا عُبر عنها، ومتى كان ذلك صارت جزءاً من الفكر، فهي وليدته، وإليه تنسب، وعليها يحاكم، بصرف النظر عما إذا كانت تلك الفكرة صحيحة أو غير صحيحة، وحال النحو العربي حال تلك الأفكار، فهو جزء من الفكر الذي صدر عن العقل العربي والإسلامي، ولا يمكن تفسيره وفهم بنائه إلا بفهم النظرة الإسلامية عامة، وإلا فكيف يمكن توجيه الاتفاق في المصطلحات من نحو جائر وواجب، وقوي وضعيف، وممتنع، ومردود، وحسن وقبيح، والتوحيد والإشراك...، وفي الأصول من نحو السماع والقياس...، هذا وقد اقتضى البحث أن أبدأ بتعريف للفكر والتكرار لغة واصطلاحاً على نحو موجز كي يسير على هدهاء في بيان أثر التكرار في الفكر النحوي العربي وضوابطه ووظائفه، ثم ختمت ببيان أبرز نتائج البحث.

المطلب الأول: الفكر لغة واصطلاحاً:

الفكر لغةً إعمال الخاطر في الشيء (ابن منظور، فكر).

واصطلاحاً: هو "اسم لعملية تردّد القوى العاقلة المفكّرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهنًا، بالنظر والتدبُّر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام، أو النسب بين

الأشياء" (العلواني، 1994، ص 27). فالفكر إما أن يقصد به آلية التفكير؛ أي كيف يعمل العقل لإدراك حقائق الأمور، أو ما ينتج عن ذلك العمل من تصورات وأحكام حول أمر ما.

المطلب الثاني: التكرار لغة واصطلاحاً:

التَّكْرَارُ لغةً مصدرٌ من كَرَّرَ يُكْرِرُ تَكَرَّرًا، وَكَرَّرَ الشَّيْءَ؛ أي: أعاده مرَّةً بعدُ أُخرى (ابن منظور، فكر).

واصطلاحاً: هو عبارة عن الإتيان بشيء مرَّةً بعدُ أُخرى (الجرجاني، 1983، 65/1). ويكاد المعنى الاصطلاحي يطابق المعنى اللغوي، وقد احتلت دراسة التكرار جانباً يسيراً في النحو العربي تمثل في التوكيد، وجانباً لا بأس به في البلاغة العربية، وجزءاً مهماً في إعجاز القرآن في التراكييب المتشابهة وبيان المعاني الدقيقة الفارقة بينها، لكنها توسَّعت اليوم حتى صار مبدأً أساسياً من مبادئ الدراسات الأسلوبية والدراسات النصية، فأقيمت دراسات كثيرة للشعر القديم والحديث وللنثر كذلك عليه.

والتكرار الذي أقصده في هذا البحث ليس تكرار الألفاظ على ثلاثة مستويات: تكرار الحرف، وتكرار الاسم، وتكرار الجمل، كما تناولته الدراسات آنفة الذكر؛ لأن الحديث فيه من التكرار الذي لا طائل منه في بحث مثل هذا، بل المراد هو التكرار التركيبي على القوالب النحوية الذي لم تتعرض له تلك الدراسات، وربما عرضت له على نحو جزئي أو عمومي؛ وذلك لبيان أن النظام النحوي في النهاية إنما يهدف إلى تكرار الأنموذج الأمثل لكلام العرب في عصور الاحتجاج.

إن المتأمل ليجد أن كل موجود يقوم على فكرة التماثل المكرور؛ وأعني به أن أي كائنٍ إنما هو مركَّبٌ من تكرار وحدات صغرى متماثلة تشكل المجموع الكلي العام (الصوفي، 2009، ص 73) لكل موجود، لغوياً كان أم غير لغوي، والتماثل مبنئ على أساس التكرار، والتكرار يقتضي التماثل، وأحياناً يقتضي التشابه، وثمة فرقٌ بينهما، فالتماثل ما كان موافقاً للآخر تماماً، والمتشابه ما كان قريباً منه، ففي الكون مثلاً تدور الأفلاك وفق نظام معين لا تخرج عنه، ودورانها هو بالتأكيد تكرار لحركتها، والشمس تشرق كل يوم، ثم تغيب، وهو أيضاً تكرار، والقمر تكون له أحوال مكررة في كل شهر، وكذلك حال بقية الكواكب

والأفلاك، وفي الطبيعة تتكوّن ورقة الشجرة من عرق رئيسٍ وعروق فرعية متماثلة، ومن معمل اليخضور الذي يتكون من خلايا متشابهة تماماً، فتكرار العروق وخلايا اليخضور شكّل الورقة، والورقة تكررت، والأغصان تكررت، فشكلا معا شجرةً، والشجرة تكررت حتى صارت حديقة، وهذه الأشجار تنمو وتزهو وتثمر في أوقات محددة من كل عام، وهذا تكرار بلا ريب.

والحال كذلك بالنسبة للإنسان، فالشعر على رأسه مثلاً له بنية كلية ناتجة من تكرار شعرات متماثلة، والبصمات على أصابعه بنية كلية أيضاً ناتجة من تماثل مكرور لخطوط ودوائر ومسامات، والذكر تكرار متماثل لأنموذج محدد، والأنثى كذلك، فالمكونات العامة لكل منهما واحدة من لحم وعظام وجلد وأعصاب وأعضاء... فالإنسان نماذج تركيبية مكررة وفق نظام معين.

والحال كذلك في الموسيقى والعروض، فالموسيقا تكرار للإيقاع والألحان، وتفعيلات العروض تتكوّن من تكرار الأسباب والأوتاد والفواصل، والتفعيلات تتكرر، فتشكل البيت الشعري، والبيت يتكرر، فيشكل القصيدة، وهكذا دواليك، وبحور الشعر العربي ستة عشر بحراً، لكن الأشعار عليها لا حصر لها، ويمكن النظم عليها إلى ما لا نهاية، وهكذا دواليك.

والأمر نفسه في اللغة، فحروف العربية مثلاً ثمانية وعشرون حرفاً تتكرر وفق أنظمة معينة، فتشكل كلمات، والكلمات تتكرر وفق نظام معين أيضاً، فتشكل جملاً وتراكيب لا حصر لها، وهذا يعني إنتاج اللامحدود من المحدود، ولو تأملت أي كائن لوجدته مركّباً من تكرار وحدات صغرى متماثلة شكلت بنية كلية كبرى، ومن ذلك النحو العربي الذي يقوم أيضاً على تكرار وحدات صغرى هي الكلمات (اسم وفعل وحرف)؛ لتشكل بنية كلية كبرى هي (الجملة – الكلام – التراكيب الأخرى من وصف وإضافة وتبعية)، والتي تتكرر بدورها لتشكل بنية أكبر هي النص، وهكذا دواليك. وكل هذه البنى أو المستويات من التكرار محكومة بضوابط ومعايير محددة، وما دام هذا النحو يسير وفق نظام معين فهو إذّاً تماثل مكرور، ويتجلى التكرار على مستويين: مستوى البنية الصغرى، ومستوى البنية الكبرى.

المطلب الثالث: مقومات التكرار:

لا شك أن مقومات أي تكرار تقتضي أمرين: مكرّر عليه، ومكرّر، والمكرّر عليه في الفكر العربي والإسلامي عموماً يتمثل بأمرين يشكّلان وجهين لعملة واحدة، ولا ينفصل أحدهما عن الآخر، ولا يقوم من دونه، وهما:

1- الأتمودج الأمثل: يقوم الفكر العربي والإسلامي في شق منه على فكرة الأتمودج الأمثل، وهو إما سابق أو لاحق، فالحياة الدنيا لها أتمودج أمثل هو الحياة الآخرة، وهو أتمودج أمثل لاحق، وللعرب والمسلمين اليوم أتمودج حياة أمثل هو حياة الصحابة وهو سابق، وللعرب - ومنهم النحاة - بعد عصر الاحتجاج أتمودج أمثل هو كلام العرب في عصر الاحتجاج، وهو أيضاً أتمودج أمثل سابق؛ ولهذا جعلوا النحو انتحاء سمّت كلام العرب، وكذلك اللغة: خارجية منطوقة أو مكتوبة لها أتمودج أمثل هو اللغة النفسية أو اللغة الداخلية، أو لغة موجودة بالقوة أو لغة موجودة بالفعل. وللأتمودج الأمثل إيجابياته التي تتمثل بالأسوة الحسنة، وله سلبياته التي تتمثل:

أ- بإضفاء نوع من القداسة عليه، وهو ليس كذلك؛ لذلك كانت محاولات تجديد التراث صرخات في واد، وإن كانت تلك المحاولات أيضاً قد عجزت عن تقديم البديل المناسب، وتاهت في البحث في الجزئيات لا الكليات والأصول.

ب- وبتوليف العقل على المحاكاة والتقليد، ولن يبلغ المقلّد مستوى المقلّد مهما حاول، فلا المسلمون بلغوا حياة الصحابة، ولا العرب بعد عصر الاحتجاج بلغوا مستوى الفصاحة والبيان في عصور ما قبلها، والحجة في ذلك: ما ترك الأول للآخر شيئاً.

2- النظام: وهو بالمعنى العام الإعادة المنتظمة وفق قواعد محددة، والتكرار في الحقيقة نظام ينتظم عليه كل موجود في الكون والطبيعة والإنسان والمخلوقات عموماً، وكذلك في اللغات والفنون بأنواعها وأشكالها المتعددة ما دامت تخضع لنظام معيّن كما سيتبين في الصفحات الآتية. واللغة نظام كليّ مكون من أنظمة فرعية كنظام الأصوات والمقاطع والنبر والتنغيم والمباني الصرفية والإعراب والمطابقات والروابط والأدوات والرتب والتضام وغير ذلك (حسان، 2006، 290/1).

المطلب الرابع: أثر التكرار في الفكر النحوي:

يظهر أثر هذا التكرار في الفكر النحوي العربي في جملة أمور:

1- في تصنيف كلام العرب: على أساس التماثل المكرور صنف النحاة كلام العرب الأوائل، وهذا التصنيف منهج عام يُسلك في تفعيد العلوم جميعها، وليس في النحو وحده، فهو "من موجّهات التفكير العلمي ونتائج التي تتحول المعرفة بمما إلى الصناعة والعلم المنضبط المبني على الاستقراء الناقص، كما أنّهما يعكسان النظام القائم في قوانينه على أطّراد الفكر وإدراك العلاقات المشتركة بين ظواهر العلم" (الشيوي، 2013، ص129). وبدهي أن يكون منها المطّرد (ابن جني، د.ت، 98/1)، والكثير، والقليل، والنادر، والشاذ، والمستحيل...، وهذه الأقسام إنّما هي توصيف وتصنيف مبني على درجات التكرار، فالمطرد ما كثر استعماله وشاع، والنادر ما قل استعماله، والشاذ ما خالف الكثير المطرد المقيس عليه (الطويل، 1984، ص140)، ولا شك أنه أقل منه استعمالاً، وهذا الاستعمال فيها كلها إنّما هو استعمال للقلب النحوي وتكرار في بناء التراكيب عليه.

2- في بناء القواعد النحوية: فهي ثلاثة أنواع: الكبرى والكلية والصغرى، وكلها محدودة، ويتكرر عليها بناء التراكيب. فالكبرى ظواهر ثابتة في نظام اللغة لا غنى لها عنها، والكلية ظواهر شائعة في نظام اللغة وكليات منضبطة لا تخص بابا بعينه، بل تراها شائعة في جميع أبواب النحو، وصغرى تمثل الجزئيات والضوابط الخاصة بكل باب، أو هي التي وراءها العلل التعليمية الأولى. وبناء القواعد على هذا النحو أيضا هو من باب أطّراد الفكر وإدراك العلاقات المشتركة بين ظواهر العلم.

3- في بناء الأحكام النحوية: بنيت الأحكام النحوية اعتمادا على القوالب التي جاء وفقها كلام العرب؛ وبمقدار موافقتها لتلك القوالب يحكم عليها بالجواز والوجوب والحسن والقبح والقوة والضعف...، وهذه الموافقة بلا ريب تكرار متماثل، وتقييم للإجراءات التطبيقية للنتائج الفكرية النظري المتمثل بالقواعد آنفة الذكر، ولا شك أن الفكر النحوي هنا يتمثل بالتدبر في طلب المعاني للوصول إلى تلك الأحكام.

4- في توصيف الوظائف النحوية: فالفاعلية والمفعولية والحالية والتفسير والغائية وغيرها من الوظائف النحوية إنّما هي ثابتة، ويتكرر عليها ما لا يمكن حصره، وهذه الوظائف النحوية توصيف لمهام العناصر

اللغوية داخل النظام النحوي، وتبيان لدورها. وهذا الوصفية هي الخطوة التي توصل إلى المعيارية التي تجعل من هذا الوصف علماً منضبطاً وفكراً منتزحاً.

5- في العلاقات النحوية: نحو الإسناد والإضافة والتبعية والتضام وغيرها، وكلها علاقات ثابتة تتكرر عليها من النماذج ما لا حصر له أو نهاية، والعلوم تضبط عندما تدرك العلاقات المشتركة بين ظواهرها، وتحولها إلى قواعد منضبطة كما أسلفت، والفكر يقوى وينضج كلما أحسن إدراك تلك العلاقات والصلات التي تمثل إحدى مهام العقل البشري تلقياً أو إرسالاً.

6- في العلة النحوية: يكتسب الفكر الإنساني قوته بقدرته على تعليل نتائجه وأفكاره وإقناع الآخرين بصحتها، ومن دون العلة المقنعة بهذه الأفكار أو النتائج ربما لا يُتقبَّل الفكر الذي أنتجها. والتعليل في النحو العربي دخل في كل جزئية من جزئياته، ومع ذلك لو تأملنا تلك العلل لوجدناها محددة، وتعلل بما التراكيب التي لا يمكن حصرها، سواء أكانت تلك العلل تعليمية أم قياسية أم جدلية (الزجاجي، 1979، ص64-65)، وأبرز هذه العلل:

أ- موافقة كلام العرب؛ لأن في ذلك تماثلاً مكروراً لِمَا قالته العرب، والخروج عليه ابتعاداً عن ذلك التماثل، بل هو لحن مردود وقبح مرفوض.

ب- كثرة الاستعمال، إن كثرة الاستعمال أو الدوران في الكلام إنما هي تكرار للمتماثل، من ثمَّ فإن ما كثر استعماله وأطرَّد يعد فصيحاً جميلاً؛ لذلك كان الشاذُّ أو النادرُّ أو القليلُ قبيحاً أو أقلَّ جمالاً من المطرَّد، وكان سيبويه يبني كثيراً من الأحكام، أو يبرِّحُها، أو يعلِّلها على أساس كثرة الاستعمال (سيبويه، 1988، 129/2، 256، 369، 414، 128/3، 191/4، 192، 481).

ج- الخفة والإيجاز، تميل العرب في كلامها إلى الخفة والإيجاز، وتنفر من الثقل، وتتخلص منه بوسائل وطرائق كثيرة، وما كان هذا الميل إلا لسهولة تكراره واستعماله. أما ما كان ثقیلاً فقيحٌ مستكرهٌ لصعوبة تكراره؛ لذلك كان النحاة يبنون كثيراً من الأحكام والعلل على أساس التخلص من الثقل المستكره، بل إن الصرف عموماً أكثر ارتكازه على هذا.

7- في الظواهر النحوية: وكذلك الحال لو نظرنا إلى ظواهر التركيب النحوي لوجدناها تتمثل بجملة أمور محدودة، منها: الذكر والحذف، التعريف والتنكير، التقديم والتأخير، الوصل والفصل، الإنشاء والخبر، وهذه

الظواهر كلها لها نماذج محددة بني عليها من الكلام ما لا حصر له، وسيبنى عليها ما لا نهاية له ما دامت الألسنة تتحرك بهذه اللغة، وكل ذلك بلا ريب من التماثل المكرور.

8- في الأصول النحوية: القياس: على أساس التماثل المكرور أيضا بني النحاة أصلا مهما من أصول النحو هو القياس، وعبارتهم في ذلك مشهورة "ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم" (ابن جني، د.ت، 1/358)، من ثم يمكن أن نتساءل: أليس القياس تكرارا للقوالب النحوية في كلام العرب وعللها؟ وبناء عليه أليس النحو العربي يقوم أصلا على أساس التماثل المكرور، سواء أكان على مستوى البنية الصرفية أم على مستوى التركيب؟ أليس بنظام تتكرر وفق قواعده المحدودة صياغة الكلمات، وإنشاء الجمل والتراكيب بلا نهاية؟ أليس اسم الفاعل من الفعل الثلاثي مثلا يشتق على وزن واحد هو (فاعل) ما لا حصر له من الكلمات؟ أليس هذا الاشتقاق عليه تكرارا متماثلا للصيغة؟ وكذلك اسم المفعول والمشتقات الأخرى. وكذلك الحال بالنسبة للتراكيب، فهي اسمية أو فعلية أو شرطية أو إضافية أو تبعية أو موصولة أو على فتح الجزأين، فهي سبعة أشكال ينتظم عليها من الكلام ما لا يمكن حصره، ويمكن تبيان ذلك على مستويات عدة.

أولاً: على مستوى البنية الصرفية: الميزان الصرفي أو علم الصرف عموماً أوزان توزن بها أبنية أسماء وأفعال تتكرر، فالصرف عموماً تماثلٌ مكرورٌ على (فعل) وما يُشتق منه، ومهما كثرت الأوزان تبقى محدودة، ويمكن أن يبنى عليها ملايين المفردات، فأبواب الفعل الثلاثي مثلا محدودة بستة أبواب معروفة، لكن تنتظم عليها من الأفعال ما ليس له حصر أيضا، وكل هذه الأفعال إنما هي تكرار لهذه الأبواب، وكذلك الحال في الفعل الرباعي، إذ إن له صيغة واحدة هي (فَعْلَلٌ) وما يلحق بها، وكل الأفعال الرباعية في العربية تكرر لهذه الصيغة من حيث التركيب، والأمر نفسه ينطبق على المشتقات، فاسم الفاعل له صيغتان معروفتان، ولكن يمكن أن يشتق عليهما ما لا حصر له. وكذلك الحال بالنسبة للإدغام والإبدال والإعلال وأبواب الصرف كلها، فهي محكومة بضوابط محددة، ويمكن أن يُطبَّق عليها عدد لا نهائي له من الأمثلة، وكل هذا من التماثل المكرور.

ثانياً: على مستوى التركيب الإسنادي: الإسناد له ركنان أساسيان هما المسند والمسند إليه، وتتجلى عملية الإسناد بنوعين:

- الجملة الفعلية المركبة من فعل وفاعل أو نائب فاعل ثم الفضلات، وقوالها محدودة، لكن يمكن إنشاء عدد لا نهائي له من الجمل عليها، وكلها في جوهرها تكرر متمائل لهذه القوالب.
- الجملة الاسمية المركبة من المبتدأ والخبر أو منهما وما يدخل عليهما من الأحرف الناسخة، وقوالها أيضا محدودة، لكن بني عليها من التراكيب ما لا يمكن حصره، ويمكن بناء تراكيب عليها إلى ما لا نهاية له.

ثالثاً: على مستوى التركيب الإضافي: للتركيب الإضافي عنصران هما المضاف والمضاف إليه، والنسبة بينهما هي الإضافة، ولهما قوالب محددة بني عليها ما لا يمكن حصره، وسيبنى عليها ما لا نهاية له.

رابعاً: على مستوى التركيب التبعي: للتركيب التبعي أربعة أشكال تتكرر عليها التوابع والمتبوعات، وقد جاء في كلام العرب ما لا يمكن حصره، وسيبنى عليها منه ما لا نهاية له ما دامت البشرية تتكلم بهذا اللسان المبين.

خامساً: على مستوى التركيب الموصولي: وله نموذج واحد وأشكال عدة، وهو أن تقع الصلة بعد الموصول، ومهما كثرت الأشكال فإنها محدود، وقد تكرر عليها من الكلام ما لا حصر له، ويمكن أن يبنى عليها ما لا نهاية له.

ولو تأملنا هذه المستويات لوجدنا أن كلام العرب كله لا يخرج عنها رغم كثرتة، ولن يخرج عليها مهما كثر؛ أعني إبداع كلام لا محدود وفق قواعد محدود وقليلة، وهذا لا شك تكرر متمائل للقوالب التركيبية. وكذلك الحال لو نظرنا من زاوية العناصر اللغوية داخل التركيب لوجدناها محدودة بمستويات عدة:

- أ- مستوى الحرف: وله ثلاثة أنماط لا يتجاوزها، هي:
 - الحرف المختص بالاسم: ومن ذلك الأحرف المشبهة بالفعل وما حمل عليها.
 - الحرف المختص بالفعل: ومن ذلك الأحرف الناصبة والجازمة.
 - الحرف المشترك بين الاسم والفعل: ومن ذلك أحرف الاستفهام والنفي وغيرها.

والحرف بأنماطه الثلاثة تتكرر وفق قواعد محددة، وما دامت تلك القواعد محدد فكل ما بني أو سبني عليها إنما هو تماثل مكرور وفقها.

ب- مستوى الاسم: وله نمطان لا يتعداهما، هما النكرة والمعرفة، أو العامل والمعمول، أو المرفوع والمنصوب والمجرور، وكل هذا قواعد محددة بني عليها وسبني عليها ما لا حصر له، وكل هذا تماثل مكرور.
ج- مستوى الفعل: للفعل ثلاثة أنماط تعبر عن الأزمنة، هي الماضي والحاضر والمستقبل، وكل الأفعال التي استخدمت أو ستستخدم إنما هي تماثل مكرور لها.

المطلب الخامس: ضوابط التكرار

لم يكن التكرار في النحو العربي اعتباطيا كما أسلفنا، بل كان يسير وفق نظام معين محكوم بضوابط ومعايير محددة، لعل أبرزها:

1- التَّاسِقُ: أعني أن يكون ثمة نسقٌ محددٌ تنتظم فيه الجزئيات الصغرى عند تشكيلها الوحدة الكبرى، وكذلك لا بد من نسقٍ محددٍ تنتظم فيه تلك الوحدات الكبرى؛ لتشكيل اللوحة الأكبر إن في الوجود أو في اللغة؛ ولهذا استُكْرِهت أبياتٌ شعرية لمخالفتها الأنساق المكررة تكرارا متماثلا أو متشاهما في الرتبة النحوية. ومنها قول الشاعر: (ابن جني، 330/1)

فأصبحتُ بعدَ خطِّ بهجتها كَأَنَّ فَرَأَ رسومها قلما

2- الأُلْفَةُ: ويقصد به أن يكون التكرار وفق نظام مألوف في اللغة معروف لدى مستعمليها؛ ولهذا كان المطرد أعلى درجة في الفصاحة لكثرة تكراره وألفته، وربما كان بعض الخروج على المألوف شجاعة كما يقول ابن جني، ولكن بعضه كان ملبسا مستكرها مخرجا للكلام من الفصاحة، ومدخلا له في المحظورات والمرفوضات كما هو حال البيت السابق، ألا ترى أن النحاة قد استكروها قول الفرزدق: (ابن جني، 394/2)

إلى ملكٍ ما أئمّه من محاربٍ أبوه، ولا كانت كليبٌ تصاهره

وقوله: (ابن جني، 146/1)

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حيّ أبوه يقاربه

لما فيها من الثقل وعدم التماثل مع نظام التكرار في الجملة العربية.

3- التناسب بين الجزئيات: أعني أن تكون كل جزئية متناسبة مع ما قبلها ومع ما بعدها، ولهذا اشترط النحاة المطابقة -وهي جزء من التناسب- في كثير من المسائل ولا سيما في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع والعامل وغير العامل... وغير ذلك مما تجده في أبواب النحو المختلفة. وبالتناسب يكون الكلام صحيحا نحويا؛ أي يكون التكرار وفق القالب النحوي أو القاعدة النحوية فصيحاً، ومتى كان فصيحاً كان جميلاً؛ ولا يمكن أن يكون فصيحاً جميلاً إن لم يكن متناسباً؛ ولهذا ذهب بعضهم إلى أن الجمال يكمن في ذلك التناسب، يقول المنفلوطي: "الجمال هو التناسب بين أجزاء الهيئات المركبة، سواءً أكان ذلك في الماديات أم في المعقولات، وفي الحقائق أم في الخيالات، ما كان الوجه جميلاً إلا للتناسب بين أجزائه، وما كان الصوت جميلاً إلا للتناسب بين نغماته، ولولا التناسب بين حبات العقد ما اقتنتت الحسناء به، ولولا التناسب في أزهار الروض ما هام به الشعراء" (المنفلوطي، 1984، ص162).

4- الاتساق: أقصد به أن كل جزئية تكون مبنية على ما قبلها، ومتسقة معها، ومستدعية ما بعدها، ومتسقة معها، ووظيفة كل منها الاتحاد والاتساق والتشاكل مع غيرها، وهذا حال أحرف بنية الكلمة، ومكونات التفعيلة، ومفردات التركيب؛ المرفوعات والمتبوع وأسماء النواسخ وغيرها. فالفاعل مبني على الفعل قبله ومتسق معه، ومستدع للمفعول به ومتسق معه، وكذلك اسم إن وخبرها، واسم كان وخبرها والمتبوع والتابع، والأسماء المشتقة العاملة، والأفعال المنصوبة أو المجزومة... وغير ذلك كثير، وهذا حال كل شيء مادّي في الوجود. قال ابن الأثير: "... وكثيراً ما نجد أمثال ذلك في أقوال الشعراء المفلّحين وغيرهم، ومن بلغاء الكتاب ومصقعي الخطباء، وتحتة دقائق ورموز إذا علّمت وقيس عليها أشباهها ونظائرهما كأن صاحب الكلام في التّظّم والنّثر قد انتهى إلى الغاية القصوى في اختيار الألفاظ ووضعها في مواضعها اللائقة بها" (ابن الأثير، 1420هـ، 151/1).

5- **تعلق المعاني:** أي أن يعلق معنى اللفظ بمعنى اللفظ الآخر بسبب من الأسباب، وقد بنى عبد القاهر نظريته في النظم على ذلك، من ذلك قوله: "إنما تكون فيها إذا ضمَّ بعضها إلى بعضٍ، ثمَّ لا يعلم أنَّ ذلك يقتضي أن تكونَ وصفاً لها، من أجل معانيها، لا من أجل أنفسها ومن حيث هي ألفاظٌ ونطقٌ لسانٍ؟ ذلك لأنه ليس من عاقلٍ يفتح عينَ قلبه إلا وهو يعلمُ ضرورةً أنَّ المعنى في (ضمَّ بعضها إلى بعضٍ) تعليقٌ بعضها ببعضٍ، وجعلُ بعضها بسببٍ من بعضٍ، لا أن ينطق بعضها في أثر بعضٍ، من غير أن يكونَ فيما بينها تعلقٌ" (الجرجاني، 1992، ص466).

6- **التألف:** أعني به أن يتألف اللفظ ومعناه مع لفظ ما قبله ومعناه ومع لفظ ما بعده ومعناه، وإلا فلن يكون تكراراً متشابهاً أو متماثلاً؛ لذلك جعل عبد القاهر الكلام نوعين: مؤتلفاً، وغير مؤتلفٍ (الجرجاني، 1992، ص466).

7- **الخفة:** أعني أن يكون القالب الذي يكرر عليه بناء الصيغ أو التراكيب خفيفاً في النطق لا ثقيلًا مستكرهاً؛ ولهذا استبعد النحاة من أبواب الفعل الثلاثي كل ما عدا الأبواب الستة مع أن القسمة العقلية والمنطقية تقتضي أن تكون أكثر من ذلك بكثير، وكذلك استبعد القياس على التراكيب الشاذة والنادرة، وكانت الخفة أكثر العلل التي علل بها النحاة كل خروج عن الأصل النحوي، كما كانت علل الصرف عموماً تسبح في فلکها.

8- **قبول الذوق:** لا يمكن لأبي تكررٍ -إن على مستوى الحروف أو الصيغ أو التراكيب أو أي موجود- أن يؤدي وظيفته الأساسية إن لم يستسغه الذوق السليم؛ لأنَّ الذوق معيارٌ أساسي يقبل الأشياء ويردُّها؛ ولهذا تجد الأحكام الذوقية غالبية في كتب النحاة الأوائل، فتسمع نحو قبيح وحسن وأفصح وأعجب ويستحب ويكره، وهو أحب وأعجب، ومما أحب، ومما أشتهي، ومما أكره، مما لا أشتهي، وهذا مما أشتهي وغير ذلك من أحكام نقدية ذوقية قاربت (900) موضع في كتاب سيبويه، و(300) موضع في معاني القرآن للفراء، وهذان الكتابان هما الأساس في نحو المدرستين أو المنهجين النحويين.

ولا بد من التنبيه على أن الذوق والتناسب والتناسق والاتساق والألفة والتألف لا ينفصل أحدهما عن الآخر، بل هي متكامل وتتوافر في التكرار على الصيغ والتراكيب.

المطلب السادس: وظائف التكرار:

أما وظائف التكرار أو التماثل المكرور فكثيرة، لعل أهمها:

1- الوظيفة الانتظامية: تكرار التراكيب أو العناصر اللغوية على نمط محدد يجعل من هذا النمط نظاما ثابتا

تدور في فلكه التراكيب والعناصر اللغوية وتتكسر، ويحكمها، ويحكم به عليها.

2- الوظيفة البنائية: أي أن التكرار هو الذي يبنى الوحدة الكبرى التي تتعالق مع الوحدات الكبرى الأخرى

لتشكل النظام النحوي، ويجعل الاستعمال وفقه، فبتكرار الأحرف تبنى الكلمات، وبتكرار الكلمات تبنى التراكيب والجمل، وبتكرار الجمل والتراكيب يبنى الكلام.

3- الوظيفة الغائية: ويراد بها تحقيق الغاية من الألفاظ والتراكيب، وهي التعبير عن المعاني، فالألفاظ

والتراكيب إنما جيء بها لغرض نقل الأفكار والمعاني من المنشئ إلى المتلقي مشافهة أو كتابة، وهي تكرار تماثل كما سبق أن بيّنا. والمتكلم الفصيح يتكلم بما يوافق النحو ولا يخرج عليه، وموافقته للنحو يكون تماثلا مكرورا.

4- الوظيفة التأثيرية: أن تجعل الكلام مؤثرا في المتلقي، فكل قاعدة أو حكم نحوي لا بد أن تكون له

دلالة نفسية خاصة، وهو ما يعرف عند أصحاب المعاني بمراعاة مقتضى الحال، فقولنا: زيدٌ منطلقٌ، يُقال

لشخص تختلف حالته النفسية عن شخص آخر يقال له: منطلقٌ زيدٌ، وعمّن يُقال له: انطلقَ زيدٌ، أو ينطلقُ

زيدٌ، أو زيدٌ ينطلقُ، أو يا زيدُ انطلقُ، أو انطلقُ يا زيدٌ. فكلُّ مثالٍ من هذه الأمثلة له حكمٌ نحويٌّ خاصٌّ،

ومن ثمَّ فإنَّ له دلالةً نفسيةً خاصَّةً (الرهاوي، 2019، ص26)، وقد بنى عبد القاهر جانبا مهما من نظرية

النظم على هذا الأساس، والنَّحاة كانوا يُدركون ذلك أيما إدراك، وممَّا يدلُّ على ذلك ردُّ المبرد أو غيره على

قول الفيلسوف الكندي: إني أجِدُ في كلام العرب حشواً، يقولون: عبدُ الله قائمٌ، وإنَّ عبدَ الله القائمُ، والمعنى

واحدٌ. قال المبرد: بل المعاني مختلفةٌ، ف(عبدُ الله قائمٌ) إخبارٌ عن قيامه، و(إنَّ عبدَ الله قائمٌ)، جوابٌ عن

سؤال سائلٍ، و(إنَّ عبدَ الله لقائمٌ) جوابٌ عن إنكارٍ منكرٍ (القزويني، 2003، ص28).

5- الوظيفة الجمالية: فالتكرار أحد علامات الجمال، وبه تكتمل البنية الكبرى، وبه أيضا تتشكل

النصوص، وكلما استحضرت العناصر، وحققت شروط التكرار، حضر الجمال بمقدار ذلك الحضور، وقد

ارتبط مفهوم الجمال في الثقافة العربية الإسلامية بجانب من جوانبه بمفهوم الكمال، وعُدَّ الكمال أساس

الجمال، ولا يكون الشيء جميلا ما لم يكن كاملاً (الصوفي، 2009، ص70). يقول الإمام الغزالي: "كل

شيءٍ حسنُهُ وجماله في أن يحضر كماله اللائقُ به الممكنُ له، فإذا كانت جميعُ كمالاته الممكنة حاضرةً فهو في غاية الجمال، وإن كان الحاضرُ بعضُها فله من الحسن والجمال بقدرِ ما حضرَ" (الغزالي، د.ت، 9/5). فتحققُ الشعور بالجمال يقتضي تعيّن الكمالِ في الموضوع الجماليّ، وبذلك يمكن أن نقول: إن الكمالَ هو التعيّنُ الحسيُّ للجمال، لكن هذا غيرُ صحيحٍ دوماً؛ لأنه قد يوجد الكمالُ، ولا يوجد الجمالُ؛ لذلك استعِين بمفهومٍ آخرَ هو الذوقُ الذي يُعدُّ أفضلَ معاييرِ الكمالِ وأصحّها (الصوفي، 2009، ص71)؛ لأن الحكم على الشيء بأنه جميلٌ أو قبيحٌ يعود إلى ذوق الإنسان، والذوق يحكمه تكوين الإنسان وثقافته، ومن ثمَّ كان الجمالُ نسبياً يختلفُ من شخصٍ إلى آخرَ. إنَّ مفهوم الكمال يتجسد في التكرار المتماثل، ولكون الكمالِ أساسَ الجمالِ، والتماثلِ أساسَ الكمالِ، من ثمَّ فإنَّ التماثلَ المكرورَ أساسُ الجمالِ.

6- الوظيفة الربطية: التكرار يقوم بربط أجزاء الكلام بعضها ببعض، بل إن التكرار يعد أحد أهم الروابط عندما يتجلى بإعادة الضمير إلى مرجعه، بل عدَّ النحاة الضميرَ أصلاً للروابط كليلها (ابن هشام، 1378 هـ، ص647)، وهو تكرر يجنب التكرار؛ أعني أنه تكرر للاسم الذي يعود إليه بلفظ مختصر؛ لأغراض كثيرة منها إلى جانب ربط الكلام ببعضه ببعض التخفيف والإيجاز والاختصار...، وهو يجنب التكرار للفظ الاسم الظاهر على نحو يُسبب تَفْكَكَ الكلامِ ومَلَلِ السامعِ منه. يقول ابن جني: ... وينضاف إلى الطول قبْحُ التكرار المملول". (ابن جني، د.ت، 193/2)

7- الوظيفة الإيقاعية: وتتحقق بتكرار أمور كثيرة، منها:

أ- حركات الإعراب: حركات الإعراب ثلاثة تتكرر؛ لِثَمَكِنَ من مدِّ الصوت أو قبضه، وُثْمَهم في إحداث الإيقاع الموسيقي وتنوُّعه بين انخفاضٍ وصعودٍ وتدويرٍ. يقول العقاد: "فإن هذه الحركات والعلامات تجري مجرى الأصوات الموسيقية، تستقر في مواضعها المقدورة على حسب الحركة والسكون في مقاييس النغم والإيقاع، ولها بعد ذلك مزية تجعلها قابلةً للتقديم والتأخير في كل وزنٍ من أوزان البحور؛ لأن علامات الإعراب تدلُّ على معناها كيفما كان موقعها من الجملة المنظومة" (العقاد، 1995، ص19). ويرى العقاد أن اللغة الموسيقية تكون سبيلاً لفهم الشعر حيث يقول: "إن هذه الموسيقية لتعلم النحاة أحياناً كيف ينبغي أن يفهموا الشعر في هذه اللغة الشاعرة؛ لأن المزية الشعرية في قواعد إعرابها أسبقُ من المصطلحات التي

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

يتقيدُّ بها النحاة والصرفيون" (العقاد، 1995، ص20). إن التزام حركات الإعراب وضبط الكلمات، إنما هو تماثل مكرور يؤدي وظيفتين أساسيتين: (الرهاوي، 2019، ص31)

- وظيفة داخلية تتمثل في تحصين المعاني وكشفها ومنع الالتباس بينها، فهي الحارس الأمين عليها والحصن الحصين لها.
- وظيفة خارجية تتمثل في تزيين الكلمات برسوم على أحرفها لإظهارها بأحسن صورة وأبهى حال. فحال حركات الإعراب كحال الألوان في لوحة فنية جميلة، يعبر من خلالها الفنان عن معاني بالألوان، وهذه الألوان تعطيها جمالياتها.

ب- التكرار الصيغي المتماثل: وذلك بتكرار الصيغ الصرفية المتماثلة أو المتشابهة لا بإعادة الألفاظ نفسها. انظر إلى إيقاع تكرار الصيغ الصرفية المتماثلة في قول امرئ القيس: (ابن جني، 363/2)

مِكْرٍ مَقْرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَاً كَجُلْمُودٍ صَحْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عِلِّ

والميزان الصرفي أو علم الصرف عموماً أوزان توزن بها أبنية أسماء وأفعال تتكرر، فالصرف عموماً تماثل مكرور على (فعل) وما يُشتق منه.

ج- التكرار اللفظي المتماثل: فالتوكيد اللفظي مثلاً يؤدي إلى تكرار نغمة موسيقية تهدف إلى تقرير المعنى في النفس عن طريق الموسيقى لِمَا لها من تأثير واضح. انظر جمالية الموسيقى الناتجة من التكرار اللفظي المتماثل في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ {الشرح 5/94-6}، وفي قول رؤبة: (سيبويه، 1988، 185/2)

إِيَّيَّ وَأَسْطَارٍ سَطْرُنَ سَطْرًا لَقَائِلٍ يَا نَصْرُ نَصْرٌ نَصْرًا

د- التوازي أو ما يسمى بالتعادل النحوي على مستوى الجمل، حيث تتكون من عدد متماثل من الكلمات، وسرعان ما تنتهي الجملة، وتبدأ أخرى، نحو قوله تعالى: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ {الإسراء 81/17}. وقول أبي تمام: (الخياط، د.ت، ص9)

فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ وَالشَّمْسُ واجبةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَحِبْ
تُدْبِرُ مُعْتَصِمٌ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٌ لِلَّهِ مُرْتَقِبٌ فِي اللَّهِ مُرْتَعِبٌ

وهذا التوازي أو التعادل يسهم في إحداث تكرار بإيقاعات موسيقية لهذه التراكيب متساوية فيما بينها ومتوازية مع طول تلك التراكيب، وهذا لا شك نوع من التكرار المتماثل.

هـ- الحذف: إن الحذف محكوم بضوابط محددة، وما دام كذلك فلن يخرج عنها، من ثم فهو تماثل مكرر يضيفي على التركيب جمالاً "رب حذف هو قلادة الجيد، وقاعدة التجويد" (المرجاني، 1992، ص151) = وإيقاعاً نحو الحذف مراعاة تناسب الفواصل في الآيات القرآنية نحو قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ {الضحى 1/93-3}. وكذلك الحذف لأجل السجع نحو قولهم: مَنْ طابث سيرته حمدت سيرته، أو المحافظة على التصريح أو القوافي نحو قول لبيد: (القزويني، 2003، ص165)

وما المأل والأهلون إلا ودائع ولا بُدَّ يوماً أن تُردَّ الودائع

والتركيب الذي تحذف بعض أجزائه يكون خفيفاً، وما كان خفيفاً سهل تكراره وكان وقعه الموسيقي أكثر إطباقاً وتأثيراً.

ز- الرتبة النحوية: يتم تقديم بعض عناصر الجملة أو تأخيرها، وهذا كله وفق قواعد محددة لا يخرج عنها، وما دام كذلك فهو تماثل مكرر يؤدي معاني جديدة، ويضيفي على التراكيب جمالاً وإيقاعاً موسيقياً، يقول ابن الأثير: "والذي عندي فيه أن يستعمل على وجهين: أحدهما الاختصاص، والآخر مراعاة نظم الكلام، وذلك أن يكون نظمه لا يحسن إلا بالتقديم، وإذا أحرر المقدم ذهب ذلك الحسن" (ابن الأثير، 1420هـ، 36/2). وأكثر ما يكون ذلك في السجع، إذ يراد غالباً من التقديم والتأخير فيه تكرار النغمة الموسيقية من خلال تكرار السجع وتواليه، يقول السيرافي: "... وربما اتفق أن يكون السجع في الفاعل فيؤخرونه" (السيرافي، 1316هـ، 14/1).

خاتمة: مما سبق يمكن أن نخلص إلى أبرز نتائج البحث:

1- يقوم الفكر النحوي العربي بصورة عامة على مفهوم التكرار التركيبي، ويتجلى ذلك في أمرين: الأنموذج الأمثل والنظام النحوي، وقد كان لهذا إيجابياته وسلبياته.

- 2- صنف النحاة كلام العرب وأطلقوا الأحكام عليه بناء على درجات التكرار للقوالب التي جرى وفقها كلام العرب في عصور الاحتجاج.
- 3- العلاقات والوظائف النحوية محدودة، ويبني عليها من الكلام ما لا يمكن أن يحصر أو ينتهي، وكل ذلك من التكرار لتلك الوظائف.
- 4- بنى النحاة القياس على أساس التكرار، وهو أصل مهم من أصول النحو التي وضعوها.
- 5- التكرار محكوم بضوابط محددة لا ينفصل بعضها عن بعض.
- 6- يؤدي التكرار التركيب ووظائف متداخلة لا ينفصل بعضها عن بعض.

From the above we can come to the most prominent results of the research:

- 1- Arab grammar thought is generally based on the concept of syntactic repetition, and this is manifested in two things: the optimal model and the grammatical system, and this has its pros and cons.
- 2- Al-Nahah classified the words of the Arabs and made judgments on him based on the degrees of repetition of the patterns according to which the words of the Arabs took place during the ages of the protest.
- 3- Relationships and grammatical functions are limited, and words that cannot be confined or ended are built upon by speech, and all of that is the repetition of those functions.
- 4- The grammarians built the analogy on the basis of repetition, which is an important syntax of their grammar.
- 5- Repetition is governed by specific controls that are not separated from one another.
- 6- Repetition and composition perform overlapping functions that are not separated from one another.

المصادر والمراجع

- 1- ابن الأثير، ضياء الدين، (1420 هـ). المثل السائر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
- 2- الجرجاني الشريف، (1983). التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 3- الجرجاني، عبد القاهر، (1992). دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مكتبة الأسرة).
- 4- ابن جني، عثمان، (د.ت). الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط2، دار الهدى للطباعة، بيروت.
- 5- حسان، تمام، (2006). مقالات في اللغة والأدب، ط1، عالم الكتب، القاهرة.
- 6- الخياط، محيي الدين، (د.ت). ديوان أبي تمام الطائي، طبع بمناظرة والتزام محمد جمال، من نظارة المعارف العمومية، نومرو 413.
- 7- الرهاوي، محمد خالد، (2019). القاعدة النحوية في ضوء علم المعاني؛ ضوابط وتحليل، ط1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض.
- 8- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، (1979). الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، ط3، دار النفائس، بيروت.
- 9- السيرافي، أبو سعيد، (1316هـ). شرح السيرافي لكتاب سيبويه، مطبوع بهامش الكتاب، ط1، مطبعة بولاق، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- 10- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، (1988). الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، عالم الكتب ببيروت.
- 11- الشبوي، إيهاب همام، (2013). مفارقات نحوية في اطراد القاعدة وشذوذها، مجلة جامعة أم القرى بمكة المكرمة، العدد العاشر، مايو.
- 12- الصوفي، أحمد، (2009). نظرية النقد العربي في القرنين الثالث والرابع الهجريين، إشراف د. حسين الصديق، رسالة ماجستير، جامعة حلب.
- 13- الطويل، السيد رزق، (1984). الخلاف بين النحويين، ط1، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

- 14- العقاد، عباس محمود، (1995). اللغة الشاعرة، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة.
- 15- العلواني، طه جابر، (1994). الأزمة الفكرية، ط4، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض.
- 16- الغزالي، أبو حامد، (د.ت). إحياء علوم الدين، ط1، طبعة خاصة بدار ومكتبة الهلال، بيروت.
- 17- القزويني، محمد بن عبد الرحمن، (2003). الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 18- ابن منظور، محمد بن مكرم، (د.ت). لسان العرب، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط1، دار إحياء التراث، بيروت.
- 19- المنفلوطي، مصطفى لطفى، (1984). النظرات والعبرات، دار الجليل، بيروت.
- 20- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين، (1378 هـ). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط5، مؤسسة الصادق طهران.

- 1- Ibn Al-Atheer, Ziauddin, (1420 H). The example goes, Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, the modern library, Beirut.
- 2- Al-Jorjani Al-Sharif, (1983). Tariffs, 1st floor, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut.
- 3- Al-Jorjani, Abd El-Qaher (1992). Evidence of Miracle, Mahmoud Shaker investigation, 1st edition, The Egyptian General Book Authority (Family Library).
- 4- Ibn Jeni, Othman, (D.T.). Properties, investigation by Muhammad Ali al-Najjar, 2nd floor, Dar Al-Hoda Printing House, Beirut.
- 5- Hassan, Tammam, (2006). Articles in language and literature, 1st floor, book world, Cairo.
- 6- Al-Khayat, Mohiuddin, (D.T.). Diwan Abi Tammam al-Ta`i, printed by the debate and commitment of Muhammad Jamal, from the General Knowledge Department, Numro 413.
- 7- Al-Rhawi, Mohammad Khaled, (2019). The grammatical rule in the light of meanings: controls and analysis, 1st edition, King Abdullah bin Abdulaziz International Center, Riyadh.

- 8- Al-Zajaji, Abu Al-Qasim Abdul Rahman Bin Ishaq, (1979). Clarification of grammar, investigation by Mazen Al-Mubarak, 3rd floor, Dar Al-Nafees, Beirut.
- 9 - Al-Serafi, Abu Saeed, (1316 H). Serafi's explanation of Sebaweeh book, printed by the margins of the book, 1st floor, Bulaq Press, Al-Mutanabi Library, Cairo.
- 10- Sibawayh, Abu Bishr Amr bin Othman, (1988). The book, investigation by Abd al-Salam Haroun, 3rd floor, book world, Beirut.
- 11 - El-Shiwi, Ehab Hammam, (2013). Syntactic Paradoxes in Al-Qaeda's Progress and Anomalies, Umm Al-Qura University Journal, Makkah Al-Mukarramah, No. 10, May.
- 12 - Al-Sufi, Ahmed, (2009). The theory of Arab criticism in the third and fourth centuries AH, supervised by Dr. Hussein Al-Siddiq, MA Thesis, University of Aleppo.
- 13- Al-Taweel, Mr. Rizk, (1984). The dispute between the two grammarians, 1st floor, Al-Faisaliyah Library, Makkah Al-Mukarramah.
- 14 - Al-Akkad, Abbas Mahmood, (1995). The Poetical Language, 1st floor, Dar Nahdat Misr, Cairo.
- 15- Al-Alwani, Taha Jaber, (1994). Intellectual Crisis, 4th edition, The International Islamic Book House, Riyadh.
- 16- Al-Ghazali, Abu Hamed, (D.T.). The revival of religious sciences, 1st edition, special edition of the Crescent House and Library, Beirut.
- Al-Qazwini, Muhammad ibn Abd al-Rahman, (2003). Clarification in rhetoric, investigation by Ibrahim Shams El-Din, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut.
- 18- Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram, (D.T.). Tongue of the Arabs, investigation by Amin Muhammad Abdel-Wahab and Muhammad al-Sadiq al-Ubaidi, 1st floor, Heritage Revival House, Beirut.
- 19- Al-Manfalouti, Mustafa Lotfi, (1984). Looks and Abras, Dar Al-Jeel, Beirut.
- 20- Ibn Hisham, Abu Muhammad Abdullah Jamal Al-Din, (1378 H). Mughni al-Labib on the books of Arabism, the investigation of Mazen Al-Mubarak, and Muhammad Ali Hamad Allah, 5th floor, Al-Sadiq Tahrn Foundation.

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية (العدد 02) بتاريخ 23/12/2019م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

دور التعليم في تعزيز ثقافة التعايش السلمي وتكريس قيم المواطنة في سياق مجتمع ما بعد الحداثة

د. ليليا بن صويلح – أستاذة محاضرة أ

أستاذة بحث بمخبر التنمية الذاتية والحكم الراشد

جامعة 8 ماي 1945 قالمة – الجزائر

bensouilahlilia@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2019/12/09 م تاريخ التحكيم: 2019/12/17 م تاريخ القبول: 2019/12/19 م

الملخص:

تبرز أهمية هذه الدراسة في بحث قضية استراتيجية تتعلق بالتعايش السلمي وما يمكن أن يوفره من بيئة مجتمعية تطمح الاستقرار البنائي والأمن الاجتماعي والإبداع الفردي مع الاستمتاع بجودة الحياة في كنف منظومة حقوق الإنسان وكرامته مع مراعاة مبدأ التنوع وقيمة الاختلاف والتعدد المذهبي، العرقي، الديني، الجنسي للنوع الاجتماعي، تكريسا لواقع المواطنة العالمية وبما يتوافق مع التوجهات العالمية للتنمية والاستدامة.

وسيتم التركيز على تحليل دور التعليم وبحث الجهود العالمية والمساهمة الدولية في سياق مجتمعي لما بعد الحداثة نحو تعزيز ثقافة التعايش السلمي وتكريس قيم المواطنة بما يتوافق مع المنظور الحقوقي الإنساني، وما ينبثق عنه من احترام وتقبل لتعددية واختلاف المذاهب والأديان والأيدولوجيات والثقافات بعيدا عن كل مظاهر التعصب الفكري المذهبي والعرقي والذي يمكن أن يهيا بيئة محفزة لنشوب النزاعات المسلحة والصراعات المدمرة المنتهكة الكيان الحقوقي للبشرية قاطبة.

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 25/12/2019م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

تندرج هذه الدراسة في دائرة البحوث التحليلية بتوظيفها للمنهج الوصفي وتقنياته المساعدة، وسيتم الرجوع إلى وثائق وتقارير الأمم المتحدة، وقرارات مجلس الأمن المتعلق بالأخطار التي تهدد السلام والأمن الدوليين، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وعدد من الاتفاقيات الدولية.

تتمحور الإشكالية الرئيسية لهذا البحث في التساؤل المركزي التالي:

كيف يمكن بحث الاهتمام الدولي وتحليل سياساته ومبادراته في تعزيز دور التعليم لتنمية الإحساس بالمواطنة العالمية وترقية ثقافة التعايش السلمي في سياق مجتمع مخاطر عالمي؟

الكلمات المفتاحية:

التعايش السلمي، المواطنة العالمية، مجتمع ما بعد الحداثة، التعليم، السلام، والأمن الدولي.

“The role of education towards enhancing the peaceful coexistence culture and devoting the citizenship values of postmodern society”

Dr/ Lilia Bensouilah - Associate Professor
Research professor in the laboratory of self-development and good governance
University 8 May 1945 - Guelma – Algeria
bensouilahlilia@yahoo.fr

Summary:

The value of this study is reflected in the discussion of a strategic issue related to peaceful coexistence and its advantages in provide a social environment dominated by structural stability, social security, individual creativity, quality of life and great appreciation of the human rights system and dignity.

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

All this requires compliance with the principle of pluralism in doctrines, races, religions and gender in achieving global citizenship and in accordance with global trends for sustainable development.

The study aims to examine the role of education in creation the peaceful coexistence culture, promote opportunities for cosmopolitan openness to the other, preserve mutual respect and legitimize culture of difference, tolerance and pluralism of religions, beliefs and ideologies away from all manifestations of intolerance, hatred and destructive conflicts that violate human rights.

We discuss international endeavors and global efforts in a post-modern societal context in order to promote a state of peaceful coexistence and consecrate the values of citizenship in a human rights perspective,

This study is classified under the field of analytical research using the descriptive method and its techniques. It refer to the documents and reports of the United Nations, numerous international legal texts and Security Council resolutions intended fundamentally to manage risks and threats which impede the climate of peace and the international security environment.

The thematic of this research revolves around the following central question:

How to analyze international efforts, and discuss their policies and initiatives in promoting the role of education to develop a sense of global citizenship and promote a culture of peaceful coexistence in the context of a global risk society?

key words:

Peaceful coexistence, global citizenship, postmodern society, education, peace, and international security.

أولاً: الإشكالية

يشكل التعايش السلمي مطلباً إنسانياً لصنع تقدم المجتمعات وتطور الدول، فهو بمثابة صمام أمان للعيش وفق مقاييس جودة الحياة داخل حدود الدولة وصنع نموها الاقتصادي وتطورها الاجتماعي، في وجوده يعم السلم والطمأنينة والاستقرار، وهي مقومات أساسية في مسار أنظمة الحكم الناجحة للدول الحديثة، خصوصاً مع تنامي المخاطر الاجتماعية والتهديدات والنزاعات المسلحة في العديد من أرجاء العالم وانتهاكها المباشر والعلني لمنظومة حقوق الإنسان وحرياته في العيش الآمن الكريم.

وتجسيدا لبناء نسقي عالمي تتقلص فيه بؤر التوترات والنزاعات المسلحة وتراجع الصراعات الدولية بكل ما يمكن أن تحمله من دموية وحروب وخراب مدمر للأوطان ولعلاقات البشر، ظهرت إرهصات مشروع بديل نحو محاولات عقلنة الممارسات الإنسانية من أجل إعادة بناء إطار شامل وداعم لثقافة التعايش السلمي والسلام العالمي ولذلك حُصص عام 2000 للاحتفال بالسنة الدولية لثقافة السلام، ودعت الأمم المتحدة إلى ضرورة احترام حقوق الإنسان، ونشر التسامح والتضامن والأمن على مستوى العالم، وحتى في أجندة الأهداف التنموية 2030 احتلت فلسفة الديمقراطية والعدالة في مشاركة الجميع على قدم المساواة في الجهود الرامية لبناء السلام والحفاظ عليه، والذي قد تضمن الأمن والسلام التواجد في مجمل الأهداف المقدر ب (17) هدفاً تنموياً، فعلى سبيل المثال يركز الهدف (16) ضرورة إقامة السلام العالمي والعدل ومؤسسات قوية تمنع العنف وتكافح الإرهاب والجريمة في سياق مجتمع مخاطر عالمي يتم التشديد على ضرورة بناء مجتمعات مسالمة لا يهيمش فيها أحد تنبذ العنف والحروب لأنها مدمرة لكيان الدولة وتراثها ولعقول أبنائها قبل أن تكون مدمرة للطرف الآخر العدو، كما تناول الهدف (16) قضية الأمن البحري والحياة تحت الماء والتي يمكن أن تشكل إذا حدث اختلاف حولها قضية نزاع دولي كبير، بينما دعا الهدف الأول لضرورة تأمين الأمن الغذائي والقضاء على الفقر، وهي قضية استراتيجية متى ما كان التكفل بها على النحو الفعال والايجابي فإن حياة الشعوب تزدهر وترتقي وتطرح ملامح التعايش السلمي ومؤشرات الاستقرار والرضا والعكس يخلق حالة نزاع وصراع وتوتر، لذا وجب التعامل مع التعايش السلمي بمقاربة عميقة متعددة الأبعاد والزوايا لا تحتزل التنويه فقط لبعد الأمن الحربي أو

العسكري، ولكن القضية أعمق بتقصيه عن مختلف أبعاد الأمن وجوانبه مثل الأمن الغذائي والبحري والسياحي والثقافي وغيره، والتي تساهم بلا منازع إذا ما تم العمل على تطويره في بناء ثقافة حقيقية للتعايش السلمي والتفاعل الايجابي المنفتح والمتقبل للآخر بكل اختلافاته وسماته وهويته ومعتقداته وتوجهاته وأيديولوجياته طالما أن القاسم المشترك القوى حاضر ليدرج الكل في صف الإنسانية.

لقد أدرك المجتمع الدولي دور التعليم وأهمية تعزيز آثاره في الجهود الرامية لمكافحة العنف والتعصب والنزاع، وفي المقابل ترقية ثقافة الأمن والتعايش السلمي، وتؤكد منظمة اليونسكو في هذا الإطار أن المقصود بتعزيز التعليم لا يقتصر فقط على عمليات الفهم المعرفي وتنمية المعارف فحسب، ولكن يتجاوز الأمر ذلك لبحث فعالية دور التعليم في تجسيد الأهداف التنموية والحقوق الإنسانية والديمقراطية والمساواة. وعلى هذا الأساس يطرح التساؤل الموالي:

كيف يمكن بحث الاهتمام الدولي وتحليل سياساته ومبادراته في تعزيز دور التعليم لتنمية الإحساس بالمواطنة العالمية وترقية ثقافة التعايش السلمي في سياق مجتمع مخاطر عالمي؟

ثانياً: التعليم وتنمية الإحساس بالمواطنة العالمية

إن مناقشة قضية التعليم ودوره الاستراتيجي في تنمية الإحساس بالمواطنة، تندرج أساساً في البحث عن تفعيل آليات تحقيق التعايش السلمي، ذلك أن التعليم يعد أحد أهم الدعائم الفاعلة لنشر السلم والتعايش المجتمعي، من منطلق أنه يهيأ فرص بناء الانسان، يؤهله بكل ثبات وانفتاح لأدواره المستقبلية، ويمكنه من التواصل الإيجابي مع الآخر من خلال منظومة رأسمال الرمزي التي تطور الفكر البشري وترتقي به إلى مستويات الإنسانية، إذ تؤدي "المعارف والمعلومات تأثير كبير في حياة الناس، فتبادل المعارف والمعلومات بشتى الوسائل، ولا سيما من خلال تكنولوجيات المعلومات والاتصالات، يفضي إلى تحويل الاقتصادات والمجتمعات. وتعمل اليونسكو في سبيل بناء مجتمعات معرفة جامعة، وتمكين المجتمعات المحلية عن طريق زيادة الفرص المتاحة للانتفاع بالمعلومات والمعارف في جميع مجالات اختصاص المنظمة، وصونها وتبادلها.

ولا بد من بناء مجتمعات المعرفة على أربعة أسس هي: حرية التعبير، وتعميم الانتفاع بالمعلومات والمعارف، واحترام التنوع الثقافي واللغوي، وتوفير التعليم الجيد للجميع" (موقع منظمة اليونسكو).

إن التعليم هو الذي يرتقي بالفرد من نطاق عالمه الضيق إلى شبكة واسعة من العوالم المتعددة التي تُهيكل فضاء المجتمع البشري الدولي، وتصنع ذات الفرد العالمية بكل ما يرافقها من انفتاح في منظومة ادراكاته وتمثلاته وعلاقاته واهتماماته، والتي تقفز جميعها إلى مستويات كوزموبوليتانية للتعبير والعيش بكل سلمية وحضرية في بيئة تكتنفها مشاعر الود الإنساني والاحترام المتبادل لخصوصية الآخر ومجاله، دون أن يُفضي أو يوحي ذلك بأدنى احتمالات التسلط على موقف الآخر أو الدخول معه في صراع أو خصومة أو اقتتال أو عداوة لأسباب ذاتية كانت أو عرقية أو مذهبية أو طائفية، بل يكون التعايش سمة إنسانية فطرية لبناء الانسان وتقبله الآخر والتفاعل بكل إيجابية وموضوعية معه، تكريسا لمنطق المواطنة العالمية وما تقتضيه من مراعاة لحقوق الانسان وقيم المساواة والتسامح والتنوع والعدل والانصاف. حيث تشير المواطنة العالمية إلى " الحس بالانتماء إلى المجتمع العالمي والإنسانية المشتركة؛ حيث يعيش أفرادها بتضامن وحس جماعي ومسؤولية جماعية على المستوى العالمي" (اليونيسكو، 2016، 15)

تؤكد غالبية الكتابات أن فكرة المواطنة العالمية ليست جديدة ومقترنة بعصر ما بعد الحداثة أو بحقبة تاريخية للعصر الحديث، ولكنها ممتدة لعصور الحضارات القديمة، وتذكر بعض الروايات بأن سقراط عندما سُئل إلى أي بلد ينتمي، لم يقل أنه أثيني بل قال: "أنا مواطن من الكون"، ولم تتوقف الفكرة عند التاريخة السابقة، إذ أن فكرة المواطنة العالمية أخذت طور الإحياء مع عصر التنوير ولاسيما مع كانط، وذلك عبر مبدئين أساسيين، يتعلق الأول بتزايد وتيرة التنقل والسفر، بحيث أصبح لجميع البشر الحق في التنقل بين البلدان وأن يصيروا ضيوف متى ما رغبوا ذلك، أمّا المبدأ الثاني فيتعلق بفكرة الوعي والاستشعار لأي انتهاك للحقوق في مجتمع شبه كوني. (ديريك هيتير، 2007، 157-159)

كما جاء تكريس المعنى الحقيقي لفكرة المواطنة العالمية والدعوة لضرورة الارتقاء بالقيم الإنسانية في الأديان السماوية خاصة الدين الإسلامي الذي كرم بني آدم وشدد ضرورة صون حقوقه وتطلعاته للأمن والسلام والتعارف للآخر والتعاون ضمن إطار علاقات اجتماعية ومبادلات إنسانية مهما تعددت

الاختلافات، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ” يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ” (الحجرات، الآية 13)، حيث أكدت الآية الكريمة على أن اختلاف الناس في ألسنتهم وألوانهم وأعرافهم ما هي إلا لحكمة إلهية تدعو البشرية لتحلي بفضائل الأخلاق وتنسج روابط التواصل والتعاون لكل ما فيه خير للإنسانية جمعاء.

وفي القرن العشرين جاءت مساهمة هابرماس قوية بمقارنته أن كل فرد هو مواطن بدولته وهو مواطن العالم ككل، "والسلطات العالمية هي الراعية لحقوق المواطنة عندما يقع الاعتداء عليها من طرف الدولة الوطنية، وقاعدتها القانونية أن الإنسان ليس فقط مواطناً داخل دولة ذات سيادة بل هو مواطن عالمي، وموجود في العالم ويطلب من هذه الحكومة العالمية أن تصون كرامته إذا تعرض إلى أي اعتداء" (علي عبود الحمداوي، 2011، 325) ويشير هابرماس أن تجسيد هذه المواطنة العالمية اقترن بتطور التشريع القانوني الدولي في بنوده المتعلقة بحقوق الإنسان وحرياته هذا من جهة، ومن جهة ثانية بتطور ما اصطلح عليه هابرماس بالمجال العام وما يسوده من مناخ ديمقراطي يتيح فرص مشاركة متساوية للجميع وللعوام من مختلف الأقاليم دون استثناء أو إقصاء لدولة قومية بعينها. وبالفعل قرر هابرماس تجاوز مفهوم الدولة- الأمة وكانت نقطة انطلاقه المواطنة التي تفككت برأيه نتيجة ثلاث عوامل أساسية تتعلق ب:

- المبادئ السياسية العامة التي تنتظم حولها المواطنة لم تعد، أولاً، حكراً على أمة خاصة، وإنما اتسعت بالتمدد والشمولية لتستوعب جميع الأمم وسائر الدول.

- المشهد المؤسسي الذي انطبع بانتشار وقوة تأثير النزعة الثقافية التعددية وسممة المساواة بين الجميع بغض النظر عن اختلافاتهم.

- انفتاح الدول وتنامي معدلات الهجرة وحركة تنقل الأفراد، ومعها تتداخل الثقافات وتتعدد الهويات وتصبح الضرورة ملحة لنظام جديد قائم على القانون الدولي العام. (دافيد فونيسكا، 2007، 1462)

ومع بدايات القرن الحادي والعشرين وتزايد الوعي بمخاطر المجتمع العالمي وبالمشاكل البيئية العالمية، وبآثار الانفجار التكنولوجي وسرعة التواصل والتفاعل مع الأحداث الكوزموبوليتانية، وذلك استجابة

لمقتضيات الأمن والاستقرار ودعم ثقافة السلام والتحرر من هيمنة الذوات المغلقة في العالم ظهرت مقاربة حديثة تُعنى بالمواطنة العالمية Global citizenship تركز على الجمع بين قيم المواطنة ومبادئها وقيم التسامح والسلام والأمن في ظل سياق مجتمعي لما بعد الحداثة وكتبته عمليات انتقال من نموذج قومي وحدوده الوطنية إلى نموذج ما بعد الدولة القومية عابرا كل الحدود الوطنية، جاعلا من المواطنة العالمية جواز مرور لكافة أرجاء العالم، وتحقيق هذا المقصد للمواطنة العالمية مرتبط ب"التحقيقات التاريخية الفعلية كالاتفاق العالمي على مبادئ أخلاقية- سياسية، مثل حقوق الإنسان الطبيعية والسياسية والاجتماعية والثقافية، كما يجد في التطبيقات النظامية لهيئات دولية واتحادات إقليمية نوعا من الإمكانية العملية لفكرة المواطنة العالمية التي بقدر انطلاقتها من أسس أخلاقية سياسية، تكون قادرة على تأسيس دولة عالمية على الأسس ذاتها" (علي عبود المحمداوي، 2011، 18)

وتبرز المواطنة العالمية في أعمق تجلياتها وأقوى بناءاتها الدلالية نموذجاً ثقافياً يصبو إعادة تشكيل الوعي الإنساني لاستحداث مجتمع متساوي ومتحرر، تحظى فيه العدالة بغطاء الشرعية مع حفظ الحقوق الإنسانية التي تهيأ أرضية الانفتاح على الآخر وتقبل اختلافاته بعيدا عن كل مظاهر ترابوية القوة وهرمية وأوزان المكانات، وهي بذلك تخضع لأسلوب تنشئة وعملية تربية متكاملة تشترك فيها العديد الأطراف ابتداء من الأسرة، المؤسسة الدينية والإعلامية مع قوة تأثير النسق التعليمي التربوي في غرس قيم مواطنة كونية تتجاوز الحدود المحلية والإقليمية لتتسم بقوة التمدد في الاستيعاب الديمقراطي للكل ضمن سياق دولي تُحتزل فيه الحدود وتسقط الخصوصيات لتمثل لكوزموبوليتانية العالم.

ولقد ساهمت الثورة الرقمية وتطور وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز تنامي الإحساس بالمواطنة العالمية، من حيث أنها وفرت مجالا عاما للتواصل الإنساني تخلص من هيمنة النخبة البرجوازية التي احتكرت في وقت مضى التوجه الفكري والأيديولوجي لوسائل الإعلام والصحافة، ليمت إحياء مجال مغاير يستوعب آراء وتوجهات عامة المواطنين بدون اعتبارات رأسمالية أو فكرية أو علائقية، لذلك يحدث " أن الواقع السوسيولوجي لهذا الفضاء العام يكف فجأة عن أن يعاني من انغلاقه البرجوازي، لكي يشمل جميع المواطنين، وانطلاقا من ذلك، يصبح هذا الفضاء العام البعد الأساسي للديمقراطية ذات صيغة

جديدة" (دافيد فونيسكا، 2007، 1445) هذه الديمقراطية تستند أساسا لمشاركة الجميع لإبداء آرائهم وانتقاداتهم حول واقعهم الاجتماعي بكل مظاهره وقضاياها وتناقضاته بعيدا عن معيارية قوالب التحليل المتغزلة على الدوام في جمالية الواقع المزيفة.

إن المجال العام وفق الطرح الهابرماسي يمكن أن يعزز الشعور بالمواطنة العالمية من حيث أنه يتيح فرص متكافئة للمشاركة تتلاشى فيها الاختلافات المذهبية والأيدولوجية والعرقية والدينية، مما يعطي حيزا كبيرا للحرية الإنسانية ولعالم أفرادها ومنظومة حقوقها، تتبلور تزامنا معه دلالات وأبعاد الديمقراطية التشاركية المنحرفة من أي هيمنة ديكتاتورية أو عنصرية، والمتزمة قواعد التشاور المرتبط بأخلاقيات المناقشة العقلانية حول قضايا إنسانية وبيئية تستقطب اهتمام شعوب العالم وتصنع مواطنتها العالمية وذلك لأن "المصير الإنساني واحد بالنسبة لهابرماس... والديمقراطية لدى هابرماس تتيح للأفراد حق إحكام تدخلهم في محيطهم وإسماع صوتهم وتوسيع مجال الحرية والمحاسبة" (حسن مصدق، 2005، 266) الأمر الذي يمكن من تأسيس نوع من المواطنة تمنح الأفراد الفاعلية في تغيير بعض اختلالات الواقع وتناقضاته ويؤمن هابرماس "بإمكانية إظهار ما هو كوني في التواصل بين الخبرات الخاصة المشبعة بخصوصية العالم المعاش، وثقافة معينة...علينا أن نقبل أنه لا توجد ديمقراطية بلا مواطنة، ولا مواطنة بلا اتفاق، ليس فقط على إجراءات ومؤسسات ولكن أيضا على مضامين" (ألن تورين، 1997، 431) وبهذا يتضح أن النتيجة المتوخاة والهدف المنتظر من الديمقراطية التشاركية يتجلى بوضوح في ما يعبر عنه هابرماس بمقولة (المواطنة الدستورية)، أي انسجام أفراد المجتمع السياسي مع المبادئ القانونية ذات الأهداف الكونية المكرسة لمنظومة حقوق الإنسان وما ورد في مختلف النصوص القانونية وفي مقدمتها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ولهذا يتضح بجلاء هدف هابرماس بلورة مفهوم المواطنة الديمقراطية المبنية على القانون وفق مبادئ معيارية وأخلاقية شاملة، في مقابل الطرح القديم للمفهوم القومي أو العرقي للمواطنة والذي يختزل أرضية قيامها في حدود جغرافية إقليمية بدساتير وطنية لم ترتقي بنود الدستور العالمي.

ومما لا شك فيه أن التعليم يساهم بدور كبير في التلقين والتدريب على المبادئ القانونية ذات الأهداف الكونية التي تكرر دلالة المواطنة العالمية بدلالاتها الحقوقية والواجبية أي الدستورية، ويتعلق الأمر

بمبادئ العدالة والحرية والديمقراطية والتشاركية والمساواة في المواطنة وحقوق الإنسان، والتي هي مبادئ مؤسسة لكيان المجتمع الدولي وتوجهاته الديمقراطية الحديثة التي تدعو ثقافة العيش المشترك والتعايش السلمي على مستوى كوزموبوليتاني متوافق مع خصوصية النمط الحياتي المعاصر بضرورة التواصل والتفاعل الديناميكي لبناء هوية عالمية على أسس ديمقراطية حديثة لا تشكل فيها اللغة والمعتقد الديني والانتماء العرقي والتوجه الأيديولوجي شرطا حتميا للاندماج في الفضاء العمومي، ولكن تتحكم فيها الدوافع الإنسانية للتفاعل والحوار المنفتح المستوعب للآخر ولضرورة التعايش الإيجابي بين مختلف الهويات الثقافية الفرعية بمنطق تكافئية الحقوق بعيدا عن كل محاولات الجذب لمنطق الهوية القومية والاستيعابية والانغلاقية الذاتية.

إن مهمة التعليم التعجيل والتفعيل نحو ترقية منظومة قيم مواطنة عالمية وديمقراطية تشاورية تشاركية للانتقال من حيز المواطنة القومية إلى فضاء العالمية، يستدعي الاشتغال على التلقين والتطبيق الفعلي لنظام الحقوق والواجبات واعتبارهما مبدأين جوهرين لتأسيس فكرة حقوق الإنسان العالمية المتحررة من كل انتماء طائفي أو عنصري، وبعد ذلك يتم تعزيز مبدأ المشاركة ضمن مسار التعددية الثقافية في بيئة ديمقراطية المواطنة الكونية.

كما يساهم العمل على التنقيح الدوري للمقررات الدراسية ومواد التعليم من اجل التصدي بالأسلوب الوقائي للمخاطر الاجتماعية ومواجهة التحديات الأمنية، وذلك بضرورة تضمين المناهج التعليمية ثقافة السلام والأمن وحب الوطن وتعزيز صور الانتماء إليه وتكريس الشعور بالمواطنة العالمية، كما يجذب تعزيز النشاطات الثقافية والتربوية والألعاب الرياضية بقيم السلام، بمبادئ حقوق الإنسان، بنود حقوق الطفل، بنود محاربة أشكال التمييز ضد المرأة، وغرس قيم التسامح والسلام والتفاعل الإيجابي مع الآخر، في المقابل يتم العمل على نبذ والابتعاد عن مختلف صور الجرائم والعنف والتعدي والنزاع.

ثالثا: التعليم وترقية ثقافة التعايش السلمي

ينبثق مصطلح التعايش من العيش بمعنى الحياة (ابن منظور، 2008، 352)، وفي المعجم الوسيط
ينبثق
الفعل الثلاثي عاش عيشاً أو عيشة ومعاشا فهو عايش، وتعايشوا: أي عاشوا على الألفة والمودة (المعجم
الوسيط، 2004، 639) والتعايش كما في قاموس لونغ مان يعني العيش بسلام جنباً إلى جنب (Longman Dictionary of Contemporary English, 1993, 204) بعيداً عن
كل مظاهر العنف والصراعات والنزاعات والتعايش من المنظور السوسولوجي يعني قبول رأي الطرف
الأخر، من حيث موقفه السياسي والايديولوجي ومرجعياته وخلفيته وآرائه وسلوكه ونوعيه خطابه، كل
ذلك استناداً وتقديساً لمبدأ الحق في الاختلاف البرادغمي، لكن دون أن تتسرب للفضاء التواصلية
التفاعلية مظاهر التسلط أو القهر أو العنف أو رغبة التعدي وإزاحة الآخر.

يشكل التعايش السلمي مطلب الحتمية الوجودية للبشرية وإحدى أهم أسباب رفاها واستقرارها وصنع
تميزها، لذا تم التأكيد في أجندة التنمية المستدامة 2030 وتحديد الهدف (16) حول ضرورة إقامة
السلام والعدل لمجتمعات مسالمة بعيدة عن الحروب والنزاعات، تطوق التعايش السلمي والأمن الإنساني
بمضمونه الشمولي وتحليلاته العميقة التي لا تتجاوز فقط التهديدات الخارجية المتعلقة بالأمن العسكري،
ولكن أيضاً تتجاوز كل مظاهر الاستبعاد والدونية والضعف والتهميش والعيش المفتقر لكرامة الإنسان
وحرياته وحقوقه بالحياة. ويستند التعايش السلمي إلى مجموعة من المقومات تعكس الحرية في ممارسة
منظومة الحقوق وأهمها ما يتعلق ب:

-الحق في ممارسة العقائد والعبادات: إذ يشكل الاعتداء على حرية الفرد في العقيدة انتهاكاً صارخاً لحقه
في التعايش السلمي، يؤكد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في مادته الثالثة " لكل فرد الحق في الحياة
والحرية وفي الأمان على شخصه" كما ذهب الفقرة الأولى من المادة (18) من العهد الدولي الخاص
بالحقوق المدنية والسياسية إلى " حق كل إنسان في حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل ذلك حرته في
أن يُدين بدين ما وحرته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره وحرته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد

وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم... "وأشارت الفقرة الثانية من نفس المادة إلى " أنه لا يجوز تعريض أحد لإكراه من شأنه أن يخل بحريته في أن يدين بدين ما أو بحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره" ثم أضافت الأمم المتحدة قراراً أممياً رقم 71/ 249 المتعلق بتشجيع الحوار والتفاهم والتعاون بين الأديان والثقافات من أجل السلام وذلك في محاولة لإقرار الاختلافات مع ضرورة تقبلها والتعايش السلمي مع تعدديتها.

-الحق في بيئة آمنة بعيدة عن العنف والكرهية وخطابات التطرف وكل ما يمكن أن يخترق حق الفرد في الأمن ويعرضه لمخاطر اجتماعية أو يوقعه ضحية لجرائم اتجار بالبشر واستغلالهم، خصوصا في الأقاليم التي تشهد نزاعات مسلحة واضطرابات اجتماعية، فتتزايد معها موجة التهديدات والتجاوزات وتكتسح بسيولة متدفقة جميع الفئات والشرائح ومغتصبة حقها في الحياة الآمنة، هذا الحق الذي تؤكد عليه المادة (6) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ورد "حق أصيل في الحياة للفرد ويتطلب ذلك أن تكون محمية من قبل القانون وهو الحق الأعلى، الذي يمكن من خلاله عدم السماح أي انتقاص ويجب أن يفسر على نطاق واسع"

أما عن المساعي الدولية لترقية التعايش السلمي، فيمكن القول أن التوجه العالمي قد كرس العمل على تجسيد أهداف التنمية المستدامة 2030 على النحو الذي يدعم ويعزز بشكل قوي ثقافة التعايش السلمي في علاقة الإنسان مع أخيه الإنسان، وفي علاقته مع البيئة المتواجد بها والمتخذ من فضاءها مجالا لسكنه وعمله وتحركاته وقوت رزقه، وقد شهدت سنة 2016 / 2017 نشاطا واهتماما دوليا واسعا، حيث قامت هيئات الأمم المتحدة بتوسيع نطاق عملها لتعزيز ثقافة السلام والحوار ومنع نشوب النزاعات ووقوع الأزمات، فقامت بوضع الأساس لهذا التحول الاستراتيجي عام 2016 عندما اتخذت الجمعية العامة ومجلس الأمن قرارين متوازيين بشأن الحفاظ على السلام، دعا فيهما إلى "الحوار الشامل والوساطة" في إطار إتباع نهج شامل لمنع النزاعات والصراعات الدموية وبناء السلام (قرار الجمعية العامة 70/ 262) وقرار مجلس الأمن 2282 (2016) كما ينص القراران على أن بناء السلام عملية سياسية في

جوهرها تشمل مجموعة واسعة من البرامج والآليات السياسية والتنموية وفي مقدمتها الحديث عن برامج التعليم

إن العمل على ترسيخ ثقافة التعايش السلمي في المقررات الدراسية والمناهج التربوية صار يشكل ضرورة بالغة الأولوية ومطلب استراتيجي خصوصا مع العقود الأخيرة للقرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين والتي شهدت حالات متزايدة من النزاعات المسلحة والصراعات الدولية التي انتهكت حقوق الملايين من الأطفال والنساء والرجال وأودت بحياتهم موتى أو ضحايا تجار أو معطوبي حروب في صورة معاقين، مقعدين، عاجزين يرجون رحمة الموت وفرج الرحيل والمغادرة.

لقد أيقنت المجموعة الدولية وقادة النظم السياسية ومتخذي السياسات الاجتماعية ومنظمات الأمم المتحدة وجميع هيئاتها ضرورة تعزيز الحوار بين الثقافات والأديان ومحاربة كل صور الشعبوية السياسية الباعثة على الانقسام والتطرف، وذلك من خلال ضمان تعليم جيد، وقد جاءت مساهمة اليونسكو من خلال مبادرتها " التعليم من أجل المواطنة العالمية" وأصدرت وثيقة بعنوان " منع التطرف العنيف من خلال التعليم: دليل لوضعي السياسات " 2017 تناولت الدعوة لإعداد سياسات تعليمية تتسم بتكريس منظومة حقوق الإنسان سيما ما يتعلق بالحريات الفردية وقيم العدالة والمساواة والمساءلة الشفافة وبدعم التمييز وقمع كل صور التطرف والعنف والافتتال، كما تركز على دور وسائط الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي كأدوات وآليات أساسية لتشكيل الرأي العام ولتلقين الكيانات الفردية في سياق مجتمع المعرفة ومعلومات وآراء وثقافات تتسم بالحياد وتدعو إلى التعايش السلمي في ظل احترام ثقافة حقوق الإنسان وسيادة القانون وتوجهات التنمية المستدامة.

ورغم أوضاع الحروب والنزاعات المسلحة، فالمجهودات الدولية مستمرة لترقية ثقافة التعايش السلمي وبعث قيم الأمن بمفهومه الشمولي في علاقة الإنسان مع بني جنسه وعلاقته مع الطبيعة التي يعيش ويتواجد بها، لذلك يصبح العمل على ترقية ثقافة التعايش السلمي مرهون بتطوير مختلف الأبعاد الدلالية لوضع الأمن، لأن أي خلل يصيب واحد من هذه الأبعاد الأمنية، يعرقل لا محال مناخ التعايش السلمي

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISSN (ISSN-L):2617-9857 - ISBN :978-9957-67-204-1

ومعه يحتل توازن السلام العالمي، يمكن مناقشة أهم جوانب الأمن الإنساني وأبعاده الدالة وكذا مبادرات الاهتمام الدولي لترقيتها على النحو التالي:

-الأمن الغذائي: استقطب اهتمام دولي واسع، أدرجت حوله ثلاث أهداف تنموية في أجندة 2030، تتعلق بالقضاء على الفقر (هدف 1) والقضاء على الجوع (هدف 2)، والصحة الجيدة والرفاه (هدف 3) ويضاف إليها الهدف (16) المتعلق بإقامة مجتمعات مسالمة لا يُهمش فيها أحد، يسودها السلام والعدل، وتجتهد منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة نحو تكريس مزيد من التماسك الاجتماعي وتحقيق السلام وتجاوز مسببات النزاعات.

-الأمن البحري: يعبر عن بعد أساسي لتكريس ثقافة السلم بين الدول، وقد تضمنته أجندة الأهداف التنموية 2030 ضمن هدفها (14) المتعلق بالحياة تحت الماء وبضرورة حفظ المحيطات والبحار والموارد البحرية واستخدامها على نحو مستدام. وتعزز المنظمة البحرية الدولية هذا الهدف من أجل تشجيع " النقل البحري الآمن والمأمون والفعال في محيطات نظيفة" حيث دعت المنظمة البحرية إقامة حوار في يوم الملاحية البحرية العالمي الموافق 27 سبتمبر من كل عام المحدد من طرف المنظمة تحت رعاية هيئة الأمم المتحدة، وتم اعتماده منذ 1978، داعية إلى إتباع نهج شامل مشترك للتكفل بأمن البيئة البحرية والتي منها وفيها أمن الإنسانية.

-الأمن السياحي: يركز المسعى الدولي العمل على توجيه التعليم لترقية ثقافة الأمن السياحي باعتباره أهم أبعاد ومقومات التعايش السلمي والأمر يقتضي العمل على رفع مستويات الوعي بأهمية السياحة المستدامة من أجل تحقيق النمو الاقتصادي والإدماج الاجتماعي والمحافظة على البيئة وتراثها الثقافي، مع الدعوة للانفتاح على ثقافة الآخر وتراثه، وفي هذا الصدد تدعو منظمة السياحة العالمية إلى تنفيذ المدونة العالمية لأخلاقيات السياحة من أجل تعظيم الأثر الاجتماعي والاقتصادي للسياحة والتقليل من مخاطرها المحتملة والمشاركة في تجسيد بعض الأهداف التنموية المتعلقة بالحد من الفقر والجوع. كما تجدر الإشارة لحملة منظمة اليونسكو " متحدون مع التراث" الهادفة لتسخير حماية التراث الثقافي من أجل تعزيز ثقافة التنوع والأمن البشري، وفي آذار 2017 اتخذ مجلس الامن قراره 2347 الذي اعترف فيه بأهمية التراث

التفاخي من أجل السلام والأمن، وأكد أن التدمير المتعمد والتخريب المستهدف للتراث يشكل جريمة حرب بموجب نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

- أمن المدن والوسط المعيشي: أيقنت المجتمع الدولي دور البيئة المعيشية الصحية في استقرار الأوضاع الأمنية وبعث ثقافة الوثام والسلام بين أفرادها وقاطنها، فأدرج لها عنصرا مستقلا ضمن أجندة أهداف 2030 تعلق بالهدف رقم (11) متعلق بمدن ومجتمعات محلية مستدامة يسوده الأمن والسلام، تشكل بيئة مواتية لاحتضان تنوع الثقافات واختلاف الهويات خصوصا مع تزايد معدلات الهجرة وحركة تنقل الأفراد، ويؤكد في هذا الصدد التقرير العالمي الأول لليونسكو عن الثقافة من أجل التنمية الحضرية المستدامة بعنوان " الثقافة: المستقبل الحضري" الذي صدر خلال مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالإسكان والتنمية الحضرية المستدامة بكيوتو خلال 2016 أن المدن تتشكل على يد الذين يعيشون فيها، ومن ثم فإن إقامة مجتمعات مسالمة مساحمة يتطلب أن تكفل المدن الحفاظ على هوية شعور جميع المقيمين فيها وتتخذ خطوات لضمان حماية معتقداتهم وتوجهاتهم وافكارهم.

ويمكن توضيح دور التعليم وتكريس قيمة التربية من أجل السلام والتي تعرفها منظمة اليونسيف بأنها " عملية تعزيز المعرفة والمهارات والمواقف والقيم اللازمة لإحداث تغييرات في السلوك تمكّن الأطفال والشباب والراشدين من منع الصراع والعنف، بشكليه العلني والبيوي؛ وحل الصراعات بالوسائل السلمية وتهيئة الظروف المفضية إلى السلام، سواء على صعيد التعامل بين الأفراد أو الجماعات أو الصعيد الوطني أو الدولي" (تقرير الأمم المتحدة حول العقد الدولي لثقافة السلام واللاعنف، 2003، 04) في سبيل تنمية ثقافة التعايش السلمي من خلال:

- أن التعليم بمختلف مستوياته وأشكاله يعد أداة استراتيجية تتيح التكفل الفعلي بالمشاكل العالمية المتصلة بالأمن والسلام والتمكين ومحاربة صور العنف، من حيث أنه يشجع فضاء للحوار الذي يعزز بناء القدرات الفردية والمؤسسية ويؤهلها على النحو الفعال لتكريس حقوق الإنسان من عدالة، مساواة، ديمقراطية تشاركية، مساءلة شفافة، تعزيز سيادة القانون وكل ما يعكس صور الفعالية التنظيمية والحوكمة التيسيرية على مستوى النسق المؤسسي أو النظام المجتمعي.

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

-تسخير التعليم بكل ما يوفره من مستويات عالية من الوعي في عقول الشباب والأجيال بخطورة المشاركة في النزاعات المسلحة واستخدام الأسلحة، والعمل على ضرورة التصدي لمختلف التحديات الاجتماعية والاقتصادية ومنع الجريمة والفساد وتعزيز سيادة القانون خصوصا في دول منطقة الساحل والشرق الأوسط وشمال إفريقيا التي تشهد حركات واسعة لتجنيد الأطفال والفتيات خاصة واستغلالهم على أيدي الجماعات الإرهابية والعصابات المتطرفة.

-توجيه التعليم لإرساء ثقافة الأمن الإنساني في علاقة الإنسان مع أخيه الإنسان مع مراعاة المنظور الجنساني، وهو ما يتوافق مع الهدف الخامس (5) من أهداف التنمية المستدامة 2030 الذي يؤكد مساواة الجنس أو النوع الاجتماعي مع إلزامية محاربة كل صور العنف الجنسي والإساءة للأنتى/المرأة، وفي المقابل يتم الاشتغال على ضرورة تدعيم فرص تمكينها واستفادتها من خدمات الرعاية الصحية والاجتماعية والثقافية والترفيهية لتعزيز وتطوير مختلف جوانب شخصيتها.

-تعزيز قدرات الشباب عبر مجموعة برامج تدريبية وورش تكوينية لمواجهة مختلف مظاهر الإقصاء والاستبعاد والدونية التي يمكن أن تتسلل بطريقة طفيلية أثناء مسار بناء المواطنة العالمية، مع ضرورة تلقين الايجابية وتدريب الشباب على ممارستها الحياتية في مختلف المواقف الاجتماعي، وتجدر الإشارة هنا لمشروع شبكات البحر الأبيض المتوسط (2014-2017) الذي تنفذه اليونيسكو لتمكين أكثر من 4000 شاب وشابة في عشر (10) من بلدان البحر المتوسط وتعزيز تعبتهم لمواجهة التحديات المتصلة بالديمقراطية وبناء السلام والحوار الإقليمي، وقد عزز المشروع مهاراتهم في مجال تحليل السياسات والحوار وتمثيلهم في وسائط الإعلام من أجل بناء توافق في الآراء بشأن السلام والأمن (تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة حول تشجيع ثقافة السلام والحوار، 2017، 17)

خاتمة:

نصل في الأخير للتأكيد على أن إرساء الأمن والسلام وبعث ثقافة التعايش السلمي هي مسؤولية الجميع، كل أعضاء المجموعة الدولية والنظم المؤسسية والكيانات الفردية، هي مطالبة بمنع التطرف العنيف ومكافحة الإرهاب والنزاعات المسلحة وكل ما من شأنه أن يعرقل مسار التشكيل الوظيفي للمواطنة العالمية. وهو الأمر الذي يقتضي الشروع في نصح تعاوني بإشراك هيئات الأمم المتحدة وتشكيلات المجتمع المدني ومختلف الجهات الفاعلة الحكومية والشباب والأسر والنساء ووسائل الإعلام، للانخراط في السياسة العالمية لمنع العنف وتجنب خطاب المصادمة والكراهية، وفي المقابل يتم بناء القدرات وإرساء التعايش السلمي، والسعي لتلمس معاني الخير والأمن والسلام والاستقرار من خلال إقامة الحوار الذي يرسخ التماسك الاجتماعي والاستيعاب الإيجابي والفعال لمختلف البنى الثقافية والهويات الفرعية تعزيزاً لمبادئ الإنسانية، احترام الحريات والحقوق وسيادة القانون وتوفير فرص متكافئة في شتى فروع الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، مع تعزيز صور تمكين المرأة ومشاركة الفئات الضعيفة من ذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن لتعزيز ثقافة التشيخ النشط الإيجابي لديهم، مع ضرورة السعي المتواصل للمجموعة الدولية والأجهزة السياسية والتنظيمات الدولية والإقليمية للبحث عن فعالية الأداء التنظيمي والدور الوظيفي للنظام التعليمي ولتعددية أدواره الوظيفية لتكريس مسؤولياته المجتمعية، وذلك بإدماج منظومة حقوق الإنسان والتربية من أجل السلام والديمقراطية في خطط التعليم الوطنية ومقرراته الدراسية، لترقية شعور المواطنة العالمية وتعزيز قيم التعايش السلمي خاصة بين صفوف الأجيال الناشئة من الأطفال والشباب والطلبة حتى وإن اتخذ المنحى المسار التدريجي ضعيف أو متوسط السرعة للتجسيد الحقيقي إكتمالية صورة المواطنة العالمية ونضج دلالتها واحترافية ممارستها الاجتماعية لصنع مؤشرات صحة مجتمعية ورفاهية إنسانية.

Conclusion

Finally, we reaffirm that the establishment of security, and the creation of peaceful coexistence culture are the responsibility of all, all members of the international community, institutional systems and individual entities are responsible. Only at that level would it be possible to prevent violent

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

extremism, combat terrorism and armed conflict, which often handicap the formation of global citizenship.

Achieving this issue requires a collaborative approach involving different parties; including United Nations Organizations, civil society groups, various government actors, different social category of youth, women, and elders. Those whom their participation are required to engage in global politics that affirms the respect of individual freedoms and the consecration of human rights in order to prevent violence and provide equal opportunities for individuals across different spheres of life. In addition to the obligation of improving opportunities for women's empowerment, encourage democratic dialogue and the participation of vulnerable groups with disabilities and accompany older persons to foster a positive aging culture.

Today in the context of postmodernism, it is essential that the international community, political structures, international and regional organizations continue to striving urgently the positive climate cohesion of different cultural structures and identities. This can be achieving by exploring the effective organizational performance related to the education system and its functional roles to devote its social responsibilities.

This is also can be achieving through the integration of the human rights system, the values of peace and democracy in the national education plans and curricula, which will be granted to promote a sense of global citizenship and promote the values of peaceful coexistence, especially among the younger generations of children, youth and students. It will reflect the meanings and values of global citizenship in the personalities, which will qualify the people with full maturity and professionalism to exercise their functional roles and contribute to the creation of indicators of community health and human well-being .

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، جزء 10، بيروت، لبنان، ط06، 2008.
- ألن تورين: نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1997.
- حسن مصدق: يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت-النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005.
- دافيد فونيسكا: أثر هابرماس في الفقه الدستوري المعاصر، مجلة القانون العام وعلم السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، العدد 6، بيروت، 2007.
- ديريك هيتز: تاريخ موجز للمواطنة، ترجمة آصف ناصر ومكرم خليل، دار الساقى، بيروت، 2007.
- علي عبود المحمداوي: الإشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل هابرماس نموذجاً، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2011.
- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (1948).
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط 4، 2004
- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (معتمد في 1966 وبدء النفاذ في 1976)
- خطة الحضرة الجديدة، إعلان كيتو بشأن المدن والمستوطنات البشرية، 2017.
- قرار الأمم المتحدة 71 / 249 المتعلق بتشجيع الحوار والتفاهم والتعاون بين الأديان والثقافات من أجل السلام.
- الأمم المتحدة تقرير حول "تشجيع ثقافة السلام والحوار والتفاهم والتعاون بين الأديان والثقافات من أجل السلام" سبتمبر 2017.
- الأمم المتحدة تقرير حول "العقد الدولي لثقافة السلام واللاعنف من أجل أطفال العالم 2001-2010، جويلية 2003)
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، دليل المعلم حول منع التطرف العنيف، بيروت، 2016.

References :

- Alan Taurine: Criticism of modernity, translated by Anwar Mogheeth, Supreme Council of Culture, Egypt, 1997.
- Ali Aboud al-Mohammadawi: The political thematique of modernity from the philosophy of self to the philosophy of communication Habermas model, publications of difference, Algeria, 2011.
- David Funeska: Habermas's Impact on Contemporary Constitutional Jurisprudence, Journal of Public Law and Politics, Arab Foundation for Studies and Publishing, No. 6, Beirut, 2007.
- Derek Heter: A Brief History of Citizenship, translated by Asif Nasser and Makram Khalil, Dar Al Saqi, Beirut, 2007.
- Hassan Mossadegh: Jürgen Habermas and Frankfurt School - Communicative Critical Theory, Arab Cultural Center, Beirut, 2005.
- Ibn Manzur, Lisan Al-Arab, Dar Sader, N° 10, Beirut, Lebanon, 06th Edition, 2008.
- Intermediate Dictionary, The Arabic Language Academy, Cairo, 4th edition, 2004
- International Covenant on Civil and Political Rights (adopted in 1966 Started in 1976)
- Longman Dictionary of Contemporary English, 2nd edition, 1993, UK, England.
- New Urban Plan, Quito Declaration of Cities on Cities and Human Settlements, 2017.
- Universal Declaration of Human Rights (1948).
- United Nations report “to promote a peace of culture, interreligious and intercultural dialogue, understanding and cooperation for peace “September 2017.
- United Nations Report “ the International Contract for a peace of culture and Non-Violence for the Children of the World” 2001-2010, July 2003)
- United Nations decision 71/249 “to promote Dialogue, understanding, And cooperation between religions, cultures for a peace of culture.
- United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO), The teacher's guide on preventing violent extremism, Beirut, 2016.

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

دور الوسائل التعليمية في تنمية القدرات التعبيرية لتلميذ السنة الرابعة ابتدائي

من وجهة نظر المعلمين.

صورية جغوب أستاذ محاضر (أ)

جامعة خنشلة، الجزائر

sorayadjaghoub@gmail.com

محمد بوادي أستاذ التعليم العالي

جامعة سطيف 2، الجزائر

mohamedbouadi@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2019/12/21 م تاريخ التحكيم: 2019/12/23 م تاريخ القبول: 2019/12/24م

الملخص بالعربية:

يهدف هذا البحث إلى بيان دور الوسائل التعليمية في تنمية القدرات التعبيرية لدى تلميذ السنة الرابعة ابتدائي من وجهة نظر المعلمين، ولتحقيق أهداف البحث تم اعتماد استبيان وجه لعينة من المعلمين، تم اختيارهم بطريقة قصدية، وقد تبين بعد تطبيق الاستبيان وتحليل مواده ونتائجه أن الوسائل التعليمية التي يستخدمها المعلمون تساهم بدرجة متوسطة في تنمية: - القدرة على اكتشاف الجانب القيمي في المنطوق وممارسته، - القدرة على التحوار مع النص المنطوق والتعبير عن أحداثه انطلاقاً من وضعيات مختلفة، - القدرة على توظيف وتقويم بعض الظواهر اللغوية المتناولة من قبل التلميذ، في حين أنها تساهم بدرجة كبيرة في: - تنمية القدرة على استعمال الصيغ والأساليب في وضعيات تواصلية دالة لدى تلميذ السنة الرابعة ابتدائي.

الكلمات المفتاحية: الوسائل التعليمية، القدرات التعبيرية، تلميذ السنة الرابعة ابتدائي، المنطوق، المعلم.

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 02 بتاريخ 23/12/2019م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

Didactics and their contribution to developing the learner's expression abilities in the 4th year of primary school.

Soraya Djaghboub M C A
Khenchela University, Algeria
sorayadjaghboub@gmail.com
Mohamed Bouadi Professor
Setif University 2, Algeria
mohamedbouadi@yahoo.fr

Abstract :

- The present research aims to highlight the role that the didactic procedures play in the development of the learner's expression capacities in the 4th year of primary school.

- The achievement of this goal required the use of questionnaires to apply to a certain number of teachers. After applying the questionnaires and analyzing its results it was concluded that although these procedures followed by teachers. number of teachers who were intentionally chosen.

- After applying the questionnaires and analyzing its results it was concluded that although these procedures followed by teachers.

- The development moderately the power to discover the values of orality and its practice, the power to discuss a written text and express its events starting from different situations, and the power to use and evaluate some linguistic phenomena seen by the learner, have largely contributed to developing the power to employ situations and methods in communication situations that help orientate the learner in the fourth grade.

Keywords: Teaching aids / Expression Abilities/ Fourth year pupil /the spoken the oral the teacher

1- مقدمة:

تعدّ اللغة العربية في المدرسة الجزائرية اللبنة الأولى التي ينطلق من خلالها المتعلم في بناء معارفه ومهاراته قبل خوضه في اللغات الأخرى، لذا فالاهتمام بعملية توصيلها للمتعلم والتأكد من اكتسابها له بالشكل المطلوب يعد من الأولويات التي ينبغي التركيز عليها خاصة في مراحل تعليمه الأولى. ويعتبر استخدام الوسائل التعليمية المناسبة أساس هذه العملية. "ولابد من التركيز هنا على أن الوسائل التعليمية في اللغة العربية ليست مواداً تكميلية أو إضافية، بل هي مواد ومدخلات تعليمية رئيسية، وهي توفر للمتعلم خبرات تعليمية تمكّنه من إدراك العلاقات بين مجموعة من الأشياء على نحو أكثر فاعلية مما لو اكتفى بالقراءة أو الاستماع أو الوصف اللفظي، وليست الوسائل التعليمية أهدافاً تربوية بحد ذاتها، وإنما هي أدوات للتعليم تساعد في الحصول على خبرات متنوعة". (عبد الحميد جابر، خيرى كاظم أحمد (1991)، ص: 82).

تنوعت الوسائل التعليمية في الوقت الحاضر وتعددت بفعل التطور التكنولوجي التقني الحاصل، وأصبحت تراعي القدرات المختلفة للمتعلمين فنجد وسائل تعليمية بصرية وأخرى سمعية.... "فقد دأب التربويون دوماً على البحث والتجريب، إلى أن توصلوا إلى قنوات أكيدة بأنّ حل المعضلات التربوية يكمن في ما توفره الوسائط والأساليب وطرق التدريس من تسهيل للمدخلات التربوية التي تناسب كل فرد من حيث قبوله وإدراكه ونموذجه التعليمي". (القبالي يحيى، 2003، ص: 07). والمعلم المحب لمهنته أو حتى صاحب الخبرة نجده يحاول الابتكار والإبداع في الوسائل التي تسهّل عليه إيصال المعلومة والتنويع فيها والجمع بين أكثر من وسيلة، بما يزيد ويضمن فعاليته في نقل المعارف والمعلومات للتلاميذ، انطلاقاً من البحث عن أكثر الطرق التي ثبت أنها حققت نتائج إيجابية ملموسة سواء من خبرات معلمين سابقين أم من البحوث السابقة والنظريات الفاعلة في هذا المجال.

2- مشكلة البحث: مدار هذا البحث التعرف على أكثر الوسائل التعليمية استخداماً في تدريس

التعبير الكتابي لتلاميذ السنة الرابعة ابتدائي والدور الذي تؤديه هذه الوسائل في تنمية القدرات التعبيرية لهؤلاء التلاميذ وذلك من خلال محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

➤ ما مدى مساهمة الوسائل التعليمية في تنمية القدرات التعبيرية لتلميذ السنة الرابعة ابتدائي من وجهة نظر المعلمين؟

ويندرج ضمن هذا التساؤل العام مجموعة من التساؤلات الفرعية:

➤ ما مدى مساهمة الوسائل التعليمية في تنمية القدرة على اكتشاف الجانب القيمي في المنطوق وممارسته لتلميذ السنة الرابعة ابتدائي من وجهة نظر المعلمين؟

➤ ما مدى مساهمة الوسائل التعليمية في تنمية القدرة على التحوار مع النص المنطوق والتعبير عن أحداثه انطلاقا من وضعيات مختلفة لتلميذ السنة الرابعة ابتدائي من وجهة نظر المعلمين؟

➤ ما مدى مساهمة الوسائل التعليمية في تنمية القدرة على استعمال الصيغ والأساليب في وضعيات تواصلية دالة لتلميذ السنة الرابعة ابتدائي من وجهة نظر المعلمين؟

➤ ما مدى مساهمة الوسائل التعليمية في تنمية القدرة على توظيف وتقويم بعض الظواهر اللغوية المتناولة من قبل تلميذ السنة الرابعة ابتدائي من وجهة نظر المعلمين؟

3-أهمية البحث: يمكن بيان أهمية البحث من خلال بيان حمولة مصطلحاته وأهميتها:

➤ أهمية الوسائل التعليمية بالنسبة للمعلم والمتعلم على حد سواء فقد أثبتت نتائج العديد من الدراسات أن: (عبدالحكيم الغزاوي، 2007)

● الاستخدام الأمثل لوسائل التعليم سوف يساعد المدرس على أداء عمله بكفاءة عالية. وقد ثبت بالدرس أن بوسع المدرس الذي يستخدم وسيلة تعليمية سمعية بصرية أن يوفر 50% من وقت الحصص مع إمكانية الحصول على مستوى تعليمي أفضل.

● وسائل التعليم قادرة على تقديم المادة التعليمية بأسلوب مشوق، وتستطيع أن تخلق جوا من التفاعل والعمل الجماعي داخل الفصل وخارجه.

● بوسع وسائل التعليم أن تتيح الفرصة أمام المتعلم لكي ينمي مواهبه وفقا لقدراته.

➤ إن اكتساب رصيد ومعجم لغوي يؤهل المتعلم لنقل أفكاره والتعبير في مواقع تواصلية مختلفة وتوظيف اللغة توظيفا سليما.

➤ تكمن أهمية دراسة القدرات التعبيرية لدى تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي تحديدا كون التلميذ في هذه المرحلة مؤهلا لأن ينتج خطابا تواصليا بحكم زيادة رصيده المعجمي واللغوي خلافا للمراحل السابقة، حيث لا يؤهله رصيده المعجمي -غالبا- لذلك ولأن المتعلم إن لم يثبت مهاراته التعبيرية خلال هذه المرحلة ستؤثر في مكتسباته خلال المراحل اللاحقة.

4-أهداف البحث: يحاول هذا البحث معرفة:

يحاول هذا البحث معرفة دور الوسائل التعليمية في تنمية القدرات التعبيرية (اكتشاف الجانب القيمي في المنطوق وممارسته، التحوار مع النص المنطوق والتعبير عن أحداثه انطلاقا من وضعيات مختلفة، استعمال الصيغ والأساليب في وضعيات تواصلية دالة، وتوظيف وتقويم بعض الظواهر اللغوية المتناولة) لدى تلميذ السنة الرابعة ابتدائي وهذا من وجهة نظر المعلمين.

5-مصطلحات البحث ومفاهيمه:

5-1-الوسائل التعليمية:

عُرفت الوسائل التعليمية على أنها "أجهزة وأدوات ومواد يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعليم والتعلم وتقدير مدتها، وتوضيح المعاني، وشرح الأفكار وتدريب التلاميذ على المهارات، وغرس العادات الحسنة في نفوسهم وتنمية الاتجاهات، وعرض القيم، دون أن يعتمد المدرس على الألفاظ والرموز والأرقام، وذلك للوصول بطلبته إلى الحقائق العلمية الصحيحة، والتربية القويمة بسرعة وقوة وتكلفة أقل". (محمد محمود الحيلة، 2001). فالقصد منها الوسائل المساعدة على تسهيل العملية التعليمية، وعرفها صالح بالعيد بأنها: " كل الأدوات التي تساعد التلميذ على اكتساب المعارف أو الطرائق أو المواقف، وعلى العموم هي كل ما لها علاقة بالأهداف الديداكتيكية المتوخاة والتي تشغل وظيفة تنشيط الفعل التعليمي ". (صالح بلعيد 2009، ص: 107)

مما تقدّم فإنّ الوسائل التعليمية هي جزء لا يتجزأ من العملية التعليمية التعلمية وهي تشمل كل الوسائل التي تستعمل في التعليم سواء تعليم اللغات أم تعليم علوم أخرى وحتى السلوكات والمواقف، بحيث تساهم هذه الوسائل في تنشيط الفعل التعليمي، وإيصال المعلومات للمتعلمين، وتسهيل اكتسابها وفهمها والتفاعل معها استيعاباً وتمثلاً.

فالوسيلة التعليمية هي جميع المواد والأدوات والبرامج والآلات والأجهزة والمعدات والمواقف التعليمية واللغة اللفظية التي استخدمها المعلم في تعليمه والمتعلم في تعلّمه لاكتساب الخبرات التعليمية في جميع مجالاتها، من أجل تحقيق الأهداف التعليمية المرغوب فيها ومن أجل الوصول إلى تعلّم أكثر فاعلية وكفاية". (عبد العزيز بن زيد أبو تيلي، 2002، ص. 7)

تتفق كلّ هذه التعاريف على أهمية الوسائل التعليمية في العمليات التعليمية بصفة عامة وليس تعلم اللغة فقط، بل إنّ هذه الوسائل تزيد من فاعلية وكفاية التعليم.

ويُطلق على الوسائل التعليمية المستخدمة في التعليم تسميات متعددة، ويعود هذا إلى تطور الوسائل نفسها، وإلى اختلاف المربين في إلحاحهم على وسيلة دون أخرى، ومن التسميات الشائعة: (عبد العزيز بن زيد أبو تيلي، 2002، ص. 7) وسائل الإيضاح، وسائل الإيضاح السمعية والبصرية.

أ- الوسائل المعينة على التدريس، معينات التدريس، المعينات الوسيطة.

ب- الوسائل السمعية البصرية.

ت- الوسائل التعليمية.

ث- الوسائل الحسية المتعددة.

ج- وسائل الاتصال التعليمية.

ح- وسائط التعليم.

- خ- تكنولوجيا التعليم أو التدريس: وتأتي هذه التسمية من الطبيعة التقنية المركبة التي تتكوّن منها هذه الوسائل وتستخدم في التربية.
- د- الوسائل الاختيارية (الإغنائية): حيث تستعمل هذه الوسائل كأنشطة إضافية لإغناء الخبرات المنهجية للتلاميذ أو لمجرد الترفيه وقضاء الوقت.
- ذ- الوسائل الأساسية: وهي التي يجب استخدامها لتحقيق الأهداف التربوية للمنهج.
- ر- الوسائل المعيارية: وهي التي تمثّل جزءاً لا يتجزأ من المواقف مثل: الصور والخرائط والأشياء الحقيقية، حيث يطلب من المتعلّم وصف نهر أو بحر أو واد أو سلسلة جبلية أو تفسير أو تحديد مكان أو خاصية أو مفهوم أو تطوير فكرة أو نموذج على غرار الواقع.
- ز- الوسائل الوسيطة: وهي تدلّ على ما يستعمله المعلّم أو المتعلّم نفسه للمساعدة في إحداث التعلّم بمعنى أنها ليست جزءاً من التعلّم نفسه، وإنما هي معينة له ووسيلة.
- س- وسائل تكنولوجيا التعليم: هذه التسمية إشارة إلى كافة الوسائل التي يمكن الاستفادة منها في إنتاج العملية التربوية سواء كانت تكنولوجية كالكومبيوتر والأفلام أم بسيطة كالسبورة والرسوم التوضيحية أم بيئية حقيقية كالمعارض والآثار.
- تجب الإشارة إلى أنّ الوسائل التعليمية المقصودة في هذا البحث هي التي يستخدمها المعلمون المقصودون بالدراسة (وهم معلمو السنة الرابعة ابتدائي) في تدريسهم للتعبير فقط دون غيره من المواد والأنشطة والتي تم تحديدها بعد سؤال مجموعة من المعلمين في الطور فقط.

5-2- القدرات التعبيرية:

والمقصود بالقدرات التعبيرية في هذه الدراسة جملة المعارف والمهارات التي ينبغي على التلميذ اكتسابها، والتي حددتها الوزارة من خلال الأهداف المسطرة في المنهاج والتي يمكن تحديدها في النقاط الآتية: (كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ديوان المطبوعات الجامعية 2018 / 2019، الجزائر. مع توضيح مقدم من المفتش بعد إجراء الدراسة الاستطلاعية المتعلقة بتعديل أداة البحث).

أ- اكتشاف الجانب القيمي في المنطوق وممارسته.

- ب- القدرة على الإجابة في وضعيات فهم المنطوق من خلال التذكر والإجابة.
- ت- التحاور مع النص المنطوق والتعبير عن أحداثه انطلاقاً من سندات مختلفة والقدرة على الإجابة في وضعيات فهم المنطوق من خلال التذكر والإجابة.
- ث- استعمال الصيغ والأساليب في وضعيات تواصلية دالة من خلال استعمال اللغة استعمالاً سليماً جيداً.
- ج- ربط قواعد اللغة بالمواقف الحياتية (وظيفية اللغة) والتعبير من خلال ترتيب وتركيب أحداث النص شفويًا وتوظيف الصيغ المكتسبة من خلال القدرة على إعادة ترتيب النصوص وتركيبها.
- ح- توظيف المفاهيم الواردة في النصوص في وضعيات مشابهة.
- خ- توظيف وتقويم بعض الظواهر اللغوية المتناولة من خلال القدرة على التمييز بين المواقف والأساليب المناسبة لكل منها، القدرة على اكتشاف مواطن الخلل في بعض التعابير الصادرة عن الغير.
- د- القدرة على إنتاج نصوص مماثلة. من خلال النسخ على منوال النصوص المتعلمة، واكتساب ملكة المحاكاة والتناص في التعبير عن بعض المواقف.

وقد تم تحديدها بناء على مخطط تدريس أنشطة اللغة العربية الموضح فيما يلي:

مخطط المقطع التعليمي في أنشطة اللغة العربية:

تُقسّم أنشطة اللغة العربية في الوحدة الواحدة على أربعة أسابيع وفق ما يوضحه الجدول الآتي:

الجدول رقم (01) تقسيم أنشطة اللغة العربية.

المحتوى	الأسابيع
يبدأ بعرض الوضعية	الأسبوع الأول
إرساء الموارد - الوضعية الجزئية 02	الأسبوع الثاني
إرساء الموارد - الوضعية الجزئية 03	الأسبوع الثالث
الإدماج والتقويم والمعالجة	الأسبوع الرابع

2- إجراءات البحث:

6-1- منهج البحث: تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وصفي، لأنه يصف وضعية معينة كما هي في الواقع ويتتبع جزئياتها وكمياتها، ثوابتها ومتغيراتها، وذلك من خلال وجهات نظر المعلمين كما عُبر عنها، وتحليلي لأنه يعمل على إعطاء تفسير للمعطيات والنتائج المتوصل إليها والبحث في طبيعة العلاقات الرابطة بين عناصر هذه الوضعية، من خلال ما كتب حول الموضوع. دون إهمال لآليات الإحصاء في جمع المعطيات المرتبطة بموضوع الدراسة.

6-2- مجتمع البحث: تمثل في جميع معلمي السنة الرابعة ابتدائي في مختلف ولايات الوطن وهو مجتمع غير محدد.

6-3- عينة البحث: تمثلت في 28 معلما ومعلمة تم اختيارهم بطريقة قصدية لسهولة الاتصال بهم من طرف الباحثين (08 معلمين من ولاية سطيف، 10 معلمين من ولاية أم البواقي، 10 معلمين من ولاية خنشلة).

6-4- أداة البحث: تمثلت في استبيان موجه للمعلمين، تكوّن من أربعة محاور، كل محور يجيب عن تساؤل من تساؤلات البحث، وتكوّن من 35 بنداً (عبارة) موزعة على المحاور كما يلي:

- **المحور الأول يجيب على التساؤل الأول:** ويتكوّن من البنود (01 إلى 10). تم وضع خمسة بدائل للإجابة عليها، وهي: بدرجة كبيرة جداً، بدرجة كبيرة، بدرجة متوسطة، بدرجة ضعيفة، أبداً.
- **والمحور الثاني ويجيب على التساؤل الثاني:** ويتكوّن من البنود (11 إلى 19) بدائل إجابة هي: بدرجة كبيرة جداً، بدرجة كبيرة، بدرجة متوسطة، بدرجة ضعيفة، أبداً.
- **المحور الثالث ويجيب على التساؤل الثالث:** ويتكوّن من البنود (20 إلى 27) بدائل إجابة هي: بدرجة كبيرة جداً، بدرجة كبيرة، بدرجة متوسطة، بدرجة ضعيفة، أبداً.

- المحور الرابع ويجب على التساؤل الرابع: ويتكون من البنود (28 إلى 35) بدائل إجابة هي: بدرجة كبيرة جدا، بدرجة كبيرة، بدرجة متوسطة، بدرجة ضعيفة، أبدا.

◀ صدق الاستبيان:

تم الاعتماد على صدق المحتوى والصدق الظاهري من أجل التأكد من مدى صلاحية البنود للمجالات المتضمنة فيها، وكذلك للتأكد من المظهر العام للاستبيان من حيث وضوح البنود وموضوعيتها، حيث تم عرض الاستبيان على 04 أربعة مفتشين للحكم على مدى صلاحية العبارات وفي ضوء آرائهم تم الإبقاء على جميع بنود الاستبيان مع تعديل بعضها من حيث الصياغة.

➤ ثبات الاستبيان:

تم التأكد من ثبات الاستبيان باستخدام معادلة (ألفا كرونباخ) بما أنّ بدائل الإجابة ذات الاختيار من متعدد (أكثر من بديلين)، وصيغتها موضحة في العنصر الخاص بالأساليب الإحصائية المستخدمة في معالجة معطيات البحث، والنتائج المحصل عليها موضحة في الجدول الآتي:

الجدول رقم (02) الخاص بنتائج معامل الثبات.

معامل الثبات	المجال
0.70	المحور الأول
0.85	المحور الثاني
0.72	المحور الثالث
0.95	المحور الرابع
0.84	الأداة ككل

وبالنظر إلى معاملات الثبات المحصل عليه نجد أنّها مقبولة ، لأن قيمتها أكبر من 0.60.

ولأن الاستبيان صادق وثابت فإنه صالح للتطبيق على عينة البحث.

6-5- الأساليب الإحصائية المستخدمة في معالجة معطيات البحث:

ألفا كرونباخ: من أجل التأكد من ثبات أداة البحث واتساق بنودها وصيغتها¹:

$$\alpha = \frac{n}{n-1} \left[1 - \frac{\sum \partial n^2}{\partial^2 N} \right]$$

الوسط المرجح: لكل بند ولكل محور وللاستبيان ككل، وهذا لمعالجة السؤال الأول للبحث:

• الوسط المرجح لكل بند:

$$\frac{(1 * 5) + (2 * 4) + (3 * 3) + (4 * 2) + (5 * 1)}{5}$$

الكليات التكرار

• الوسط المرجح للمحور = $\frac{\text{مجموع الدرجات التي يحصل عليها المحور}}{\text{عدد البنود} \times \text{عدد المستجيبين}}$

➤ الوزن المنوي: $\frac{\text{الوسط المرجح} * 100}{\text{الدرجة القصوى}}$

• التقدير اللفظي لقيم الوسط المرجح: وهذا باستخراج المدى من خلال قيم البدائل

قصد الوصول إلى ضبط التقدير اللفظي لقيم الوسط المرجح.

جدول رقم (03): يوضح تقديرات الوسط المرجح في هذا البحث

الاستجابات	المجالات
أبدا	[1.80 - 1]
بدرجة ضعيفة	[2.60 - 1.80]
بدرجة متوسطة	[3.40 - 2.60]
بدرجة كبيرة	[4.20 - 3.40]
بدرجة كبيرة جدا	[5 - 4.20]

¹سعد عبد الرحمن: القياس النفسي (النظرية والتطبيق)، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1998، ص:

مجلة وراثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

3- عرض وتحليل النتائج:

7-1- عرض وتحليل نتائج التساؤل الأول: ما مدى مساهمة الوسائل التعليمية في تنمية القدرة على

اكتشاف الجانب القيمي في المنطوق وممارسته لتلميذ السنة الرابعة ابتدائي من وجهة نظر المعلمين؟

8-الجدول رقم (04) الخاص بنتائج التساؤل الجزئي الأول.

مدى التوافر	الوزن المتوي	الوسط المرجح	أبدا		بدرجة ضعيفة		بدرجة متوسطة		بدرجة كبيرة		بدرجة كبيرة جدا		البن د
			%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
بدرجة كبيرة	78.4	3.92	00	00	3.57	01	21.4	06	53.5	15	21.4	06	01
بدرجة كبيرة	68.6	3.43	00	00	7.14	02	53.5	15	28.5	07	10.7	03	02
بدرجة كبيرة	70.6	3.53	00	00	10.7	03	28.5	07	57.1	14	3.57	01	03
بدرجة كبيرة	71.4	3.57	00	00	7.14	02	35.7	10	50	14	7.14	02	04
بدرجة متوسطة	55.8	2.79	00	00	28.5	07	64.2	18	7.14	02	00	00	05
بدرجة كبيرة	75.8	3.79	00	00	3.57	01	21.4	06	67.8	16	7.14	02	06
بدرجة كبيرة جدا	91.4	4.57	00	00	00	00	7.14	02	28.5	07	64.2	18	07

بدرجة ضعي فة	36.4	1.8 2	17.8 6	0 5	71.4 2	2 0	10.7 1	0 3	00 0	0 0	00 0	0 0	0 0	0 8
أبدا	27.8	1.3 9	67.8 6	1 9	25	0 7	7.14	0 2	00 0	0 0	00 0	0 0	0 0	0 9
بدرجة كبيرة جدا	93.6	4.6 8	00	0 0	00	0 0	7.14	0 2	17.8 6	0 5	75	2 1	1 0	0

استنادا إلى النتائج المحصّل عليها في الجدول أعلاه، والذي يتضمن نتائج المحور الأول من الاستمارة، والمتعلق بمدى مساهمة الوسائل التعليمية في تنمية القدرة على اكتشاف الجانب القيمي في المنطوق وممارسته لتلميذ السنة الرابعة ابتدائي، فقد تحصلت عبارات المحور على أوساط مرّجحة متراوحة بين حدّ أعلى يقدر بـ(4.68) يقابله وزن معوي 93.6 الممثل في العبارة رقم 10 ، والتي تعبّر عن أنّ المعلمين يرون بأن الوسائل التعليمية (الصور والمشاهد....) التي يستخدمونها أثناء الحصة قد مكّنت التلميذ من اكتشاف الرصيد الخاص بالمورث الثقافي، ويرجع هذا إلى أن المفاهيم المتعلقة بالموروث الثقافي معروفة -إلى حد ما- بالنسبة للتلاميذ والصور والمشاهد المنتقاة في فهم المنطوق منتقاة من الوسط الجزائري وتعبّر عنه، مما أدى إلى سهولة استيعابها باستخدام الصورة. وبين حد أدنى يقدر بـ (1.39) يقابله وزن معوي يقدر بـ 27.8 الممثل في العبارة 09 إذ أغلب المعلمين يرون بأنّ الوسائل التعليمية (الصور والمشاهد....) التي يستخدمونها أثناء الحصة لم تمكّن التلميذ من اكتشاف الترابط الدلالي الخاص بعناصر من الطبيعة، وقد وقعت هذه العبارة في المجال [1.00- 1.80] وهو المجال الذي يمثّل أبدا ويرجع هذا إلى أن العلامات الدلالية الطبيعية غالبا لا تظهر مدلولاتها في الصورة ، لأنّها محاكاة لأصوات الطبيعة مما يؤدي إلى عدم فهمها في بعض الحالات لأنّ المشهد والصورة صامتة فيحتاج هذا الأمر إلى توضيح من المعلم أو إشارة إلى أن الحيوانات الواردة في الصورة مثلا تصدر صوتا ليقدم تأثيرا معينا. ومستوى التلميذ في هذه المرحلة لا يسمح له بالتفريق بين العلامات الطبيعية والعلامات الاعتبارية، وتجب الإشارة إلى أن جل العبارات والمقدرة بـ 05 عبارات من مجموع 10 تحصلت على الدرجة الكبيرة حيث تراوحت قيمها في المجال [3.40-4.20] ومنها تأكيد أغلب المعلمين بأنّ الوسائل التعليمية (الصور والمشاهد...) التي يستخدمونها أثناء الحصة قد مكّنت التلميذ من فهم معاني

مجلة وراثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ودلالات المنطوق للتلاميذ، كما مكنتهم من اكتشاف القيم التي يحملها المنطوق بسهولة، واكتسابهم لرصيد لغوي خاص بالقيم التي يحملها المنطوق، والتعرف على الصفات الخاصة بالقيم التي يحملها المنطوق وعبارتين تراوحت متوسطاتها بين حدي المجال [4.20-5] وهو يمثل بدرجة كبيرة جدا وهي البند رقم 07 والمتضمن: "بأن الوسائل التعليمية (الصور والمشاهد....) التي يستخدمونها أثناء الحصة قد مكنت التلميذ من التعرف على الصفات المادية وهذا راجع لكون الصور تحمل مفاهيم هذه الصور المادية مما يسهل على التلميذ الربط بين دوال هذه المفاهيم ليعبر عنها " بالإضافة إلى البند رقم 10 والذي سبقت الإشارة إليه. وعبرة واحدة (05) وقعت ضمن المجال [2.60-3.40] بدرجة متوسطة والمتضمنة: بأن الوسائل التعليمية (الصور والمشاهد....) التي يستخدمونها أثناء الحصة مكنت التلميذ من اكتشاف الترابط الدلالي الموجود بين الألفاظ، وعبرة واحدة كذلك وقعت ضمن المجال [1.80-2.60] والذي يمثل الدرجة الضعيفة وهي: "بأن الوسائل التعليمية (الصور والمشاهد....) التي يستخدمونها أثناء الحصة قد مكنت التلميذ من اكتشاف الرصيد الخاص بأصوات الطبيعة "

8-1- عرض وتحليل نتائج التساؤل الثاني: ما مدى مساهمة الوسائل التعليمية في تنمية القدرة على التحاور مع النص المنطوق والتعبير عن أحداثه انطلاقا من سندات مختلفة لتلميذ السنة الرابعة ابتدائي من وجهة نظر المعلمين؟

9-الجدول رقم (05) الخاص بنتائج التساؤل الجزئي الثاني.

مدى التوافر %	الوزن المنوي ت	الوس ط المرج ح %	أبدا		بدرجة ضعيفة		بدرجة متوسطة		بدرجة كبيرة		بدرجة كبيرة جدا		البن د
			%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
بدرجة كبيرة	74.2	3.71	00	0	7.14	02	17.8	05	71.4	20	3.57	01	11
بدرجة كبيرة	72	3.60	00	0	3.57	01	35.7	10	57.1	14	3.57	01	12

بدرجة متوسط ة	52. 8	2.6 4	3.5 7	0 1	35.7 1	1 0	57.1 4	1 6	00 0	0 0	3.57 1	0 1	13
بدرجة متوسط ة	65. 8	3.2 9	00 0	0 0	14.2 8	0 4	50 4	1 4	28.5 7	0 8	7.14 1	0 2	14
بدرجة كبيرة	74. 2	3.7 1	00 0	0 0	3.57 1	0 1	25 7	0 6	67.8 1	1 9	3.57 1	0 1	15
بدرجة متوسط ة	65. 8	3.2 9	00 0	0 0	14.2 8	0 4	57.1 4	1 6	14.2 8	0 4	14.2 8	0 4	16
بدرجة كبيرة	74. 2	3.7 1	00 0	0 0	10.7 1	0 3	17.8 6	0 5	60.7 1	1 7	10.7 1	0 3	17
بدرجة متوسط ة	68. 6	3.4 3	00 0	0 0	00 0	0 0	64.2 8	1 8	28.5 7	0 8	7.14 1	0 2	18
بدرجة متوسط ة	61. 4	3.0 7	00 0	0 0	14.2 8	0 4	71.4 3	2 0	7.14 2	0 2	7.14 1	0 2	19

تراوحت درجات هذا المحور بين حد أعلى 3.71 بوزن مئوي 74.2 ممثل في ثلاث عبارات (11)، (15)، (17) والتي تتضمن تأكيد العلمين بأن الوسائل التعليمية (الصور والمشاهد....) التي يستخدمونها أثناء الحصة قد مكنت التلميذ من: تدكّر المنطوق بسهولة، والقدرة على التحاور مع النص المنطوق، واكتشاف العلاقات الموجود بين النصوص المختلفة، وهذا راجع إلى أنّ الصورة تثبت المعاني بالنسبة للتلميذ أكثر، فبالإضافة إلى سماع المنطوق (الدال) رؤية المدلول (الصورة) لتثبت القيمة أكثر، وحد أدنى 2.64 بوزن مئوي 52.8 وقع في المجال المتوسط ممثلا في العبارة رقم (13): الوسائل التعليمية (الصور والمشاهد....) التي يستخدمونها أثناء الحصة قد مكنت التلميذ من الاشتقاق والتوليد لألفاظ جديدة انطلاقا من ألفاظ المنطوق. وهذا راجع لكون التلميذ في هذه المرحلة اكتسب رصيذا لغويا وقواعد نحوية كافية وكانت الصورة وسيلة لتحفيزه على استخدامها.

مجلة وراثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وتجيب الإشارة إلى أن أربع (04) من أصل تسع (09) وقعت في مجال الدرجة الكبيرة منها العبارات السابقة الذكر (11، 15، 17) إضافة إلى العبارة رقم (12): الوسائل التعليمية (الصور والمشاهد ... التي يستخدمونها أثناء الحصة قد مكنت التلميذ من الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالمنطوق وخمس (05) عبارات من أصل تسعة (09) وقعت في المجال المتوسط منها العبارة رقم: (14)، (16)، (18)، (19)، والتي تؤكد على أنّ الوسائل التعليمية (الصور والمشاهد ...) التي يستخدمها المعلمون أثناء الحصة قد مكنت التلميذ حسب رأيهم (المعلمون) من التعبير عن أحداث المنطوق انطلاقاً من سندات مختلفة، اكتشاف العلاقات الدلالية بين الألفاظ، القدرة على استرجاع المعاني التي يحملها المنطوق، القدرة على تذكر الكلمات المفاتيح في المنطوق. وهذا طبيعي لأنّ الصورة رسّخت القيم والألفاظ التي يحملها المنطوق وبالتالي يكون استحضارها بالنسبة إليه أمراً سهلاً خاصة إذا تكررت أو تمت الإشارة إليها في سندات أخرى، وهذا الأمر يجعله يكتشف العلاقات الدلالية الموجودة بين الألفاظ لتنوّعها بالنسبة إليه بتنوّع الصور والسندات.

9-1- عرض وتحليل نتائج التساؤل الثالث: ما مدى مساهمة الوسائل التعليمية في تنمية القدرة على استعمال الصيغ والأساليب في وضعيات تواصلية دالة لتلميذ السنة الرابعة ابتدائي من وجهة نظر المعلمين؟

10- الجدول رقم (06) الخاص بنتائج التساؤل الجزئي الثالث.

البن د	بدرجة كبيرة جدا		بدرجة كبيرة		بدرجة متوسطة		بدرجة ضعيفة		أبدا		الوس ط المرج ح %	الوزن المتو ي ت	مدى التوافر %
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت			
20	7.14	0	64.2	1	28.5	0	0	0	0	0	3.7	75.	بدرجة كبيرة
21	7.14	0	14.2	0	57.1	1	17.8	0	3.5	0	3.0	60.	بدرجة متوس طة

بدرجة متوس طة	58. 6	2.9 3	3.5 7	0 1	17.8 6	0 5	64.2 8	1 8	10.7 1	0 3	3.57	0 1	22
بدرجة كبيرة	76. 4	3.8 2	00	0 0	00	0 0	21.4 3	0 6	75	2 1	3.57	0 1	23
بدرجة كبيرة	76. 4	3.8 2	00	0 0	3.57	0 1	17.8 6	0 5	71.4 3	2 0	7.14	0 2	24
بدرجة ضعيفة	50	2.5	7.1 4	0 2	35.7 1	1 0	57.1 4	1 6	00	0 0	00	0 0	25
بدرجة كبيرة	79. 2	3.9 6	00	0 0	00	0 0	14.2 8	0 4	75	2 1	10.7 1	0 3	26

يتضح من الجدول أعلاه أنّ استجابات المعلمين على المحور الثالث قد قدّر وسطها المرجح بين 4.07 وبوزن مئوي 81.4% كحد أعلى وهي تقع في المجال اللفظي الذي يكون محصورا بين [3.40-4.20] ضمن مجال الدرجة الكبيرة و2.5 وبوزن مئوي 50% كحد أدنى وهي تقع في المجال الذي يكون محصورا بين [1.80-2.60] ضمن مجال الدرجة الضعيفة حيث يرى المعلمون بأنّ الوسائل التعليمية (الصور والمشاهد....) التي يستخدمونها أثناء الحصة قد جعلت التلميذ قادرا على توظيف الرصيد اللغوي الخاص بالرموز والمعالم الوطنية في مادتي التاريخ والتربية المدنية (في الوضعية الإدماجية) بدرجة كبيرة، إلا أنّها جعلتهم بدرجة ضعيفة قادرين على توظيف العلامات اللغوية الطبيعية في مواضع مختلفة.

وقد تراوحت أغلب العبارات بين الدرجة المتوسط والدرجة الكبيرة عدا عبارة واحدة فقط وقعت ضمن الدرجة الضعيفة والتي سبقت الإشارة إليها.

وهذه النتيجة طبيعية لأن التلميذ اكتسب من خلال الصور والمشاهد رصيذا لغويا كافيا حول القضايا والمواضيع المتعلقة بالهوية الوطنية والموروث الثقافي... مما جعله يعبر عنها بسهولة في الوضعيات الإدماجية في مادتي التاريخ والتربية المدنية في حين تعذر عليه التعبير بالألفاظ الطبيعية لأنه في الأصل لم يستطع التعبير عنها من خلال الصور.

مجلة وراثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

10-1- عرض وتحليل نتائج التساؤل الرابع: ما مدى مساهمة الوسائل التعليمية في تنمية القدرة على
توظيف وتقويم بعض الظواهر اللغوية المتناولة من قبل تلميذ السنة الرابعة ابتدائي من وجهة نظر
المعلمين؟

11- الجدول رقم (07) الخاص بنتائج التساؤل الجزئي الرابع.

مدى التوافر %	الوزن المنوي ت	الوس ط المرج ح %	أبدا		بدرجة ضعيفة		بدرجة متوسطة		بدرجة كبيرة		بدرجة كبيرة جدا		الب ند
			%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
بدرجة متوسطة	59.2	2.96	00	00	14.28	04	78.57	22	3.57	01	3.57	01	28
بدرجة متوسطة	52.2	2.61	3.57	01	35.71	10	57.14	16	3.57	01	00	00	29
بدرجة كبيرة	65.8	3.29	00	00	7.14	02	28.57	08	57.14	16	00	00	30
بدرجة متوسطة	61.4	3.07	00	00	28.57	08	35.71	10	35.71	10	00	00	31
بدرجة كبيرة	74.2	3.71	00	00	00	00	42.86	12	42.86	12	14.28	04	32
بدرجة كبيرة	71.4	3.57	00	00	7.14	02	35.71	10	50	14	7.14	02	33
بدرجة متوسطة	62.8	3.14	00	00	7.14	02	71.43	23	21.43	06	00	00	34
بدرجة كبيرة	72.2	3.61	00	00	3.57	01	35.71	10	57.14	16	3.57	01	35

يتضح من الجدول أعلاه أنّ استجابات المعلمين على المحور الرابع قد قدّر وسطها المرجح بين 3.71 وبوزن مئوي 74.2% كحد أعلى، وهي تقع في المجال اللفظي الذي يكون محصورا بين [3.40-4.20] ضمن مجال الدرجة الكبيرة و 2.61 وبوزن مئوي 52.2% كحد أدنى، وهي تقع في المجال الذي يكون محصورا بين [2.60-3.40] ضمن مجال الدرجة المتوسطة حيث يرى المعلمون بأن الوسائل التعليمية (الصور والمشاهد....) التي يستخدمونها أثناء الحصة قد مكنت التلميذ من الإجابة بطلاقة ولغة ثرية في مواضيع خارج حصة التعبير (تربية مدنية، تاريخ،...) بدرجة كبيرة، إلا أنّها مكنتهم بدرجة متوسطة مائلة إلى الانخفاض من محاكاة النصوص في بعض المواقع.

وعموما أربع عبارات من أصل ثمان وقعت في مجال الدرجة الكبيرة إلا أن القيم مائلة للانخفاض مثل: الوسائل التعليمية (الصور والمشاهد....) التي يستخدمونها أثناء الحصة قد مكنت التلميذ من الاقتباس من المفاهيم المكتسبة سابقا، التمييز بين المواقف المختلفة وتحديد الأسلوب الأنسب لكل موقف، تقويم السلوكيات التعبيرية للآخرين، والعبارات الأخرى (04 عبارات) وقعت ضمن مجال الدرجة المتوسطة مثل: الوسائل التعليمية (الصور والمشاهد....) التي يستخدمونها أثناء الحصة قد مكنت التلميذ من نسج نصوص على منوال النصوص المتعلمة، محاكاة النصوص في بعض المواقف، إبداع مواضيع جديدة، اكتشاف مواطن الخلل في بعض التراكيب الصادرة عن غيره، لأن المعارف التي اكتسبها التلميذ سابقا فيما يتعلق بمعاني الألفاظ ودلالاتها وطريقة تركيبها لصياغة خطابات مختلفة جعله قادرا على الاقتباس من تلك المنطوقات كما جعله قادرا أيضا على تمييز الأسلوب الأنسب لكل موقف كلامي وكذا تمكّنه من اكتشاف بعض الأخطاء التي قد يقع فيها غيره فيما يتعلق بتوظيف هذه الألفاظ.

الجدول رقم (08) الخاص بنتائج الاستمارة الكلية

عدد الفقرات	محاور الاستمارة	الوسط المرجح	الوزن المنوي	درجة الممارسة
10	المحور الأول	3.35	67	درجة متوسطة
09	المحور الثاني	3.38	67.6	درجة متوسطة
08	المحور الثالث	3.41	68.2	درجة كبيرة
08	المحور الرابع	3.24	64.8	درجة متوسطة
35	الاستمارة ككل	3.34	66.8	درجة متوسطة

استنادا إلى النتائج المحصل عليها والمدرجة في الجدول أعلاه والذي يتضمن نتائج الاستمارة ككل، والمتعلقة بمدى مساهمة الوسائل التعليمية في تنمية القدرات التعبيرية لتلميذ السنة الرابعة ابتدائي من وجهة نظر المعلمين قد تحصل على وسط مرجح يقدر ب (3.34) يقابله وزن مئوي 66.8 وهذا ما يثبت حصول الاستمارة على الدرجة المتوسطة التي تقع في المجال اللفظي الذي يمثله [2.60-3.40]، فقد تحصلت 12 عبارة من أصل 35 عبارة على الدرجة المتوسطة و 18 عبارة من أصل 35 على الدرجة الكبيرة، وعبارتان تحصلتا على الدرجة الكبيرة جدا، وعبارتان تحصلتا على الدرجة الضعيفة وعبارة واحد فقط وقعت ضمن المجال أبدا.

12- خاتمة:

في ظل التطور العلمي والتكنولوجي الحاصل أصبح استخدام الوسائل التعليمية في تدريس مختلف المواد من الضروريات الملحة من أجل إكساب المتعلم مختلف المعارف والمهارات. ومادة اللغة العربية كغيرها من المواد لا تخرج عن هذه القاعدة فالوسائل التي يمكن استخدامها فيها متعددة من مثل: الصور على الجدران، الصور على الكتب، المعارض، الأشرطة السمعية ... ورغم الصعوبات التي واجهت البحث نحو صعوبة

الاتصال بأفراد العينة وتأخرهم في الاستجابة وإرجاع الاستبيان إلا أنه وبدراسة الدور الذي تؤديه هاته الوسائل في تنمية القدرات التعبيرية تم التوصل إلى مجموعة من النتائج التي نذكرها في النقاط الآتية:

- تساهم الوسائل التعليمية بدرجة متوسطة في تنمية القدرة على اكتشاف الجانب القيمي في المنطوق وممارسته لتلميذ السنة الرابعة ابتدائي من وجهة نظر المعلمين.
- تساهم الوسائل التعليمية بدرجة متوسطة في تنمية القدرة على التحاور مع النص المنطوق والتعبير عن أحداثه انطلاقا من وضعيات مختلفة لتلميذ السنة الرابعة ابتدائي من وجهة نظر المعلمين.
- تساهم الوسائل التعليمية بدرجة كبيرة في تنمية القدرة على استعمال الصيغ والأساليب في وضعيات تواصلية دالة لتلميذ السنة الرابعة ابتدائي من وجهة نظر المعلمين.
- تساهم الوسائل التعليمية بدرجة متوسطة في تنمية القدرة على توظيف وتقويم بعض الظواهر اللغوية المتناولة من قبل تلميذ السنة الرابعة ابتدائي من وجهة نظر المعلمين.

وفي ضوء النتائج المحصل عليها نقدم التوصيات الآتية:

- ضرورة تصميم وسائل تعليمية خاصة لمقررات اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية عموما والسنة الرابعة خصوصا باعتبارها موضوع البحث.
- زيادة الميزانية المخصصة للوسائل التعليمية، قصد توفير بعضها على مستوى المدارس.
- تحفيز المعلمين الذين يستخدمون الوسائل التعليمية في تدريسهم ويدعون في اكتشاف وسائل جديدة مساعدة.

8- Conclusion:

In light of the current scientific and technological development, the use of educational aids in teaching various subjects has become an urgent necessity in order to provide the learner with different knowledge and skills. The Arabic language, like other materials, does not depart from this rule. The means in which it can be used are multiple, such as: pictures on the walls, pictures on books, exhibitions, audio tapes ... Despite the difficulties that faced research towards the

difficulty of contacting the sample members and their delay in responding and returning the questionnaire However, by studying the role that these methods play in developing expressive capabilities, a set of results has been reached which we mention in the following points: -

Teaching aids contribute to a moderate degree in developing the ability to discover the value side of the operative and practice it for a fourth year primary school student from the teachers point of view.

الوسائل Teaching aids contribute to a moderate degree in developing the ability to interact with the spoken text and express its events from different positions for the fourth year primary school student from the teachers point of view.

الوسائل The teaching aids contribute greatly to developing the ability to use formulas and methods in communicative situations indicative to the fourth year primary school student from the teachers point of view.

الوسائل Teaching aids contribute to a moderate degree in developing the ability to employ and correct some of the language phenomena handled by the fourth year primary school pupil from the teachers point of view.

In light of the results obtained, we offer the following recommendations:

□ The necessity of designing special educational methods for the Arabic language courses in the primary stage in general and the fourth year in particular, as it is the subject of the research.

□ Increase the budget allocated to educational means, in order to provide some of them at the school level.

Motivate teachers who use teaching aids to teach and are creative in discovering new aids..

مراجع البحث:

- 1- الحيلي، محمد محمود: تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية، دار المسيري، ط، عمان، 2000.
- 2- سعد عبد الرحمن: القياس النفسي (النظرية والتطبيق)، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1998

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 25/12/2019م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

- 3- صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 2009.
- 4- عبد الحكيم الغزاوي: دور الوسائل والتقنيات التربوية الحديثة في تجويد العملية التعليمية، جامعة الجنان، صيدا بتاريخ: 24-01-2007.
- 5- عبد الحميد جابر، خيرى كاظم أحمد: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة، القاهرة، 1991.
- 6- عبد العزيز بن زيد ابو تيلي، الوسائل التعليمية (حقيقية تدريبيه)، الرياض: المراجعة العلمية والفنية وحدة التطوير بإدارة التدريب التربوي، 2002.
- 7- القبالي يحيى: المرجع الشامل في الوسائل التعليمية، دار الطريق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003.
- 8- كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ديوان المطبوعات الجامعية 2018 / 2019، الجزائر.
- 9- محمد محمود الحيلة: أساسيات تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2001.

Research references:

- 1- Al-Haili, Muhammad Mahmoud: Design and Production of Teaching Aids, Dar Al-Masiri, I, Amman, 2000.
- 2- Saad Abdel Rahman: Psychological Measurement (Theory and Practice), Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, Third Edition, 1998
- 3- Saleh Belaid: Lessons in Applied Linguistics, Dar Houma for Printing, Publishing and Distribution, Dr. I, Algeria, 2009.
- 4- Abdul-Hakim Al-Ghazzawi: The Role of Modern Educational Means and Techniques in Refining the Educational Process, Jinan University, Saida, on: 01/24/2007.

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

- 5- Abdul Hamid Jaber, Khairi Kazem Ahmed: Research Methods in Education and Psychology, Dar Al-Nahda, Cairo, 1991.
- 6- Abdulaziz bin Zaid Abu Teli, Teaching Aids (real training), Riyadh: Scientific and Technical Review, Development Unit, Educational Training Department, 2002.
- 7- Al-Qabali Yahya: The comprehensive reference in educational aids, Dar Al-Tareeq for Publishing and Distribution, 1st edition, Amman, 2003.
- 8- Arabic Language Book for the fourth year of primary school, University Publications Office 2018/2019, Algeria.
- 9- Muhammad Mahmoud Al-Hailah: Fundamentals of Design and Production of Teaching Aids, Dar Al-Masirah, Amman, Jordan, 2001.

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

أثر تدريب العاملين في الهيئات الاتحادية على مهارات متقدمة في العرض والتقديم

إعداد فايز السبيعي

تاريخ الإيداع: 2019/12/07 م تاريخ التحكيم: 2019/12/18 م تاريخ القبول: 2019/12/20 م
الملخص

تم إعداد هذه الدراسة التي جاءت بعنوان (أثر تدريب العاملين في الهيئات الاتحادية على مهارات متقدمة في العرض والتقديم) لتقدم طرحاً حول مشكلة النقص العام في تطبيق برامج تدريبية للعرض والتقديم بوجه عام، ونقص الاعتماد على التقنيات الحديثة وتقنيات الواقع الافتراضي في التدريب بصورة عامة والتدريب على مهارات العرض والتقديم على وجه الخصوص.

ولغرض تحقيق أهداف الدراسة، تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، بالرجوع إلى بعض الكتب المتخصصة في العرض والتقديم والتدريب، بالرجوع أيضاً إلى عدد من المواقع الإلكترونية الحكومية الرسمية بهدف وصف الجانب النظري من الدراسة، وفي الجانب العملي تم الاعتماد على المنهج التحليلي لتحليل المشكلة بالاعتماد على أداة استقصاء رأي العاملين في الهيئات الاتحادية بأمر القيومين فضلاً عن أداة الملاحظة المبنية على الخبرة العملية للباحثة.

وتم تقسيم الدراسة إلى فصلين، الفصل الأول كان بعنوان (مفهوم العرض والتقديم) وتضمن مبحثين، في المبحث الأول منهما تم التعريف بمهية العرض والتقديم وعناصرها وأهميتها، وفي المبحث الثاني تم التعريف بالأساليب الحديثة في مهارات العرض والتقديم بالتركيز على تقنيات الإنفو جرافيك وتقنيات الواقع الافتراضي كالمحاكاة والتصوير ثلاثي الأبعاد.

أما لفصل الثاني فكان بعنوان (واقع المهارات المتقدمة في العرض والتقديم في الهيئات الاتحادية الاتحادية للهوية والجنسية) وتناول في مبحثيه موضوعين هما: مدى ارتباط التدريب بالمهارات المتقدمة للعرض والتقديم بتطبيق استراتيجيات وتوجهات الهيئات الاتحادية ومناقشة أفضل الممارسات المطبقة في مجال التدريب على مهارات متقدمة للعرض والتقديم.

مجلة ورسالت في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ومن خلال مناقشة نتائج الدراسة، تم تحديد مجموعة من النتائج الهامة، أبرزها أن مهارات العرض والتقديم هي مهارات فطرية قابلة للاكتساب والتنمية بالتدريب، إضافة إلى أنه تبين الحاجة على تطبيق برامج متطورة للتدريب على مهارات متقدمة في العرض والتقديم للعاملين في الهيئات الاتحادية. وتم وضع عدة توصيات تركزت في مجملها حول تطبيق برنامج تدريبي متطور ومستمر على المهارات المتقدمة في العرض والتقديم للعاملين في الهيئات الاتحادية يتم فيها الاعتماد على تقنيات الإنفوجرافيك والمحاكاة والتصوير ثلاثي الأبعاد، والاستفادة من تلك التقنيات أيضاً في تنفيذ البرامج التدريبية الأخرى في الهيئات الاتحادية.

الكلمات المفتاحية: العاملین- الهيئات الاتحادية-المهارات

The effect of training federal employees on advanced skills in presentation and presentation

Abstract:

This study, which came under the title (The Impact of Training Workers in Federal Entities on Advanced Skills in Presentation and Presentation) was prepared to present a presentation on the problem of the general shortage in applying training programs for presentation and presentation in general, and the lack of reliance on modern and virtual reality techniques in training in general and training on skills The presentation and presentation in particular.

In order to achieve the goals of the study, the analytical descriptive approach was relied on, by referring to some books specialized in presentation, presentation and training, also by referring to a number of official government websites to describe the theoretical aspect of the study, and in the practical aspect relied on the analytical approach to analyze the problem by relying on A survey tool for workers in the federal authorities in Umm Al Quwain, as well as a tool for observation based on the worker's experience.

The study was divided into two chapters, the first chapter was entitled (the concept of presentation and presentation) and included two topics, in the first topic of them was the definition of what is presentation and its elements and its importance, and in the second topic was the definition of modern methods in presentation and presentation skills with a focus on the

information and graphic techniques of virtual reality such as simulation And 3D photography.

As for the second chapter, it was entitled (The Reality of Advanced Skills in Presentation and Presentation in the Federal Entities for Identity and Nationality) and discussed in his two topics two topics: The extent of training related to advanced skills for presentation and presentation by applying the strategies and directions of the federal authorities and discussing best practices applied in the field of training on advanced skills for presentation and presentation.

Through discussion of the study results, a set of important results was identified, the most important of which is that presentation and presentation skills are innate skills that can be acquired and developed by training, in addition to the need to apply advanced programs for training in advanced skills in presentation and presentation for workers in federal agencies. Several recommendations were developed that focused in their entirety on the application of an advanced and continuous training program on advanced skills in the presentation and presentation of workers in federal agencies in which reliance on infographics, simulation and three-dimensional imaging techniques, and benefit from those techniques also in the implementation of other training programs in federal bodies. Key words: workers - federal bodies - skills

مقدمة:

تعتبر الأفكار هي العملة الأكثر تداولاً في القرن الواحد والعشرين، وبعض الناس يجيدون عرض أفكارهم بصورة استثنائية، وتعزز مهاراتهم في عرض أفكارهم في زيادة قدراتهم التأثيرية على الآخرين، فهؤلاء الذين يتميزون بالقدرة على عرض الأفكار التي يبدعونها يعتمدون على قدرات التفكير وقدرات العرض والإلقاء، من خلال انتقاء الأساليب الدقيقة، وسبل العرض الجاذبة، والكلمة المؤثرة الموجزة، مما يعزز قدراتهم في التأثير على الآخرين (غالو، كارمين. تحدث كما تريد. ترجمة: عماد إبراهيم عبده. الأهلية للنشر والتوزيع. عمان. 2016. ص1).

وحقيقة أن مهارة العرض والتقديم تعد موهبة فطرية في المقام الأول، غير أن العلوم الإدارية الحديثة أثبتت القدرة على تطوير تلك المهارة أو حتى إيجادها لدى غير الموهوبين، من خلال التدريب والتأهيل المستمرين، خاصة وأن أدوات العرض والتقديم في وقتنا المعاصر، أصبحت تمتاز بكفاءة تقنية لم تكن لتتوفر للذين عاشوا قبل وقتنا المعاصر، فمن المواد المصورة إلى مقاطع الفيديو وصولاً إلى تقنية الهولوجرام (التصوير المرئي ثلاثي الأبعاد باستخدام الليزر) وغيرها من التقنيات الحديثة والمتطورة الأخرى التي أصبحت تدعم قدرات العرض والتقديم حتى لفاقدني و ناقصي الموهبة، بما يوجد جاذبية وتفاعلاً مع ما يقدمونه من عروض لجموع المتلقين (هلال، محمد عبد الغني حسن. فن جذب انتباه الآخر. مركز تطوير الأداء والتنمية للنشر والتوزيع. القاهرة. 2012، ص 4).

وقد طرأت العديد من التطورات على أساليب العرض والتقديم والإلقاء بعد دخول التقنيات الحديثة التي سبقت الإشارة إليها، ونتج عن هذا الأمر تصنيف مهارات العرض والتقديم والإلقاء إلى مهارات تأسيسية، وأخرى متقدمة، وأساس هذا التصنيف وضع بناء على أسلوب العرض والتقديم والإلقاء، حيث تركز المهارات التأسيسية على تدريب المتلقي على طرق تصميم العرض التقديمي من بداية التخطيط للتقديم والعرض ووضع الأهداف وتنظيم الأفكار والاستعداد للتقديم والعرض وصولاً إلى التدريب على المهارات الفنية للإلقاء والخطابة، ويتم ذلك عادة بالوسائل المساندة التقليدية المتمثلة في برنامج (Power Point) (رضوان، محمد عبد الفتاح. مهارات العرض والتقديم. المجموعة العربية للتدريب والنشر. القاهرة. 2013، ص 21-27).

ويختلف أسلوب التأهيل والتدريب التأسيسي للعرض والتقديم والإلقاء عن أسلوب التدريب على المهارات المتقدمة في العرض والتقديم والإلقاء في الوسيلة المستخدمة للتطبيق، فمع تطور التقنيات المساندة السمعية والبصرية، أصبح التركيز أكبر على التقديم بالوسائل السمعية والبصرية الذكية، أو الوسائل التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي في العرض والتقديم، فقل نتيجة لذلك التركيز على أساليب الخطابة والإقناع، حيث حلت هذه الوسائل المتطورة كالهولوجرام على سبيل المثال محل مقدم العرض في تنفيذ عملية التأثير والإقناع لدى المتلقي، وأدى هذا الأمر إلى تركيز برامج التدريب المتقدمة على تعريف المتدربين بالطرق المثلى للتعامل مع التقنيات المتطورة التي يراد استخدامها في العرض والإلقاء والتقديم، كما أدخل

نظام المحاكاة كأحد أهم مهارات العرض والتقديم والإلقاء الحديثة ، وتكاد هذه الوسيلة أن تحتل دور العنصر البشري في تشغيل برنامج المحاكاة وتحليل النتائج المترتبة على تطبيقه، وكل هذه الأمور وغيرها دفعت إلى تطوير مناهج وأساليب التدريب على المهارات المتقدمة للعرض والتقديم والإلقاء (بسيوني، عبد الحميد. تكنولوجيا وتطبيقات ومشروعات الواقع الافتراضي. دار النشر للجامعات. القاهرة. 2015، ص 91).

وبالنسبة للعمل الحكومي في دولة الإمارات العربية المتحدة، فإن الدولة أخذت بمبدأ استشراف المستقبل، وأصدرت الدولة استراتيجيتها حول استشراف المستقبل في عام 2016، والتي تهدف إلى الكشف المبكر للفرص والتحديات في كافة القطاعات الحيوية في الدولة وتحليلها ووضع الخطط الاستباقية بعيدة المدى لها على كافة المستويات لتحقيق إنجازات نوعية لخدمة مصالح الدولة، ومن أهم القطاعات التي ركزت عليها استراتيجية الإمارات لاستشراف المستقبل: مستقبل رأس المال البشري والشباب ومستقبل التكنولوجيا والأنظمة الذكية (الموقع الرسمي لوزارة شؤون مجلس الوزراء والمستقبل).

ولما كان العرض والإلقاء يعد من أهم الأساليب المؤثرة في قدرات الحكومة الاتحادية لعرض رؤيتها واستراتيجيتها ومبادراتها، ودفع هذا الأمر القطاعات الحكومية بالدولة إلى الاهتمام والعناية بصورة كبيرة بموضوع العرض والإلقاء، حتى أن بعض الوزارات استحدثت إدارات معنية فقط بتصميم العروض التقديمية والتدريب على مهارات العرض والإلقاء، لتطوير كفاءة العاملين بها في كافة المستويات في مجال عرض وتقديم الخطط والمبادرات والمشاريع التي تعنى بها تلك الوزارات.

وتماشياً مع استراتيجية استشراف المستقبل للدولة، بدأت العديد من القطاعات الحكومية في تطبيق مهارات متقدمة للعرض والتقديم والإلقاء بالاعتماد على التقنيات الذكية والذكاء الاصطناعي، وبدأت تلك القطاعات في تطبيق برامج تدريبية تركز على تنمية تلك المهارات وتطويرها بالصورة التي تتوافق مع الأهداف الموضوعية في استراتيجية استشراف المستقبل للدولة.

والحقيقة أنه في الهيئات الاتحادية يتم تطبيق بعض البرامج الخاصة بمهارات العرض والإلقاء، غير أن هذه الدورات ليست دائمة، كما أنها تعد من نوعية الدورات التأسيسية التي تركز بصورة أساسية على التدريب التقليدي لمهارات العرض والإلقاء والتقديم، ولا يتم تدريب كافة العاملين على تلك المهارات من

خلالها، كما لا يتم تدريبهم على مهارات متقدمة للعرض والتقديم والإلقاء، مما يوجد فجوة سيتم مناقشتها في هذه الدراسة ترتبط بالقدرة على شرح الرؤى والاستراتيجيات الخاصة بالهيئات الاتحادية، وترتبط أيضاً بالقدرة على تبسيط الأفكار المنقولة للموظفين الأقل في المستوى الوظيفي لضمان تطبيق الاستراتيجيات والسياسات المعتمدة وما يرتبط بها من خطط ومبادرات ومشاريع تنفيذية، وهو ما سيعمل الباحث على مناقشته في هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة:

ترتبط الهيئات الاتحادية بتطبيق التوجهات الحكومية لدولة الإمارات العربية المتحدة، وهي التوجهات المدرجة في الأجندة الوطنية لرؤية الإمارات 2021، فضلاً عن التوجهات المستقبلية المدرجة في الرؤية المتوفاة لدولة الإمارات العربية المتحدة 2071، والتي تتضمن العديد من المحاور الرئيسية، والمدخلات الأساسية التي يأتي على رأسها الخطط الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي، التوجهات الحكومية مثل الابتكار والذكاء الاصطناعي وانترنت الأشياء والتسامح واستشراف المستقبل وغيرها، إضافة إلى كافة المؤشرات الوطنية المرتبطة بالهيئات الاتحادية والمبادرات والمشاريع التي يتم إطلاقها لتنفيذ خطة الهيئات الاتحادية في تنفيذ التوجهات الحكومية المختلفة.

وتتركز مشكلة الدراسة في التفاوت الواضح بين العاملين في الإدارات التابعة للهيئات الاتحادية في مجال العرض والتقديم، مما يوجد اختلافاً ملحوظاً في قدرات تقديم الأفكار المصاغة في الهيئات الاتحادية لتطبيق المبادرات والمشاريع المرتبطة بتطبيق التوجهات الحكومية، وهذا الأمر نتج عن النقص الواقع في عدد الدورات التدريبية الخاصة بمهارات العرض والتقديم والإلقاء، فضلاً عن الفوارق الشخصية الفطرية الواقعة بين العاملين في الهيئات الاتحادية، ويرتبط بذلك الأمر افتقاد وجود وحدة تنظيمية معنية بتطبيق برنامج معتمد مستمر ومتدرج لمهارات العرض والتقديم، وتكون تلك الوحدة التنظيمية معنية بتدقيق العروض التقديمية ومراجعتها وتقييمها وتعديلها، بما يحقق الكفاءة في قدرات الإقناع والشرح بأبسط صورة وبأحدث الأدوات التقنية المستخدمة في العرض والتقديم.

كما تناقش الدراسة إشكالية رئيسية أخرى تتمثل في نقص التدريب على مهارات متقدمة في العرض والتقديم والإلقاء يتم خلالها الاعتماد على تقنيات التصوير ثلاثي الأبعاد (الهولوجرام) أو أنظمة

المحاكاة، أو الإنفو جرافيك، وهي التقنيات الأحدث عالمياً التي أصبح يعتمد عليها في مجالات العرض والتقديم والإلقاء.

ويمكن القول إن الدراسة تناقش بصورة أساسية إشكالية تطوير التدريب على مهارات متقدمة في العرض والتقديم والإلقاء للعاملين في الهيئات الاتحادية على أن يتم ذلك تحت مظلة إدارية موحدة وفق نماذج معتمدة للعرض والتقديم، وتطبيق برنامج تدريبي معتمد ومستمر لكافة العاملين يكون متدرجا حسب المستويات الوظيفية، على أن يتم هذا الأمر وفق أحد التقنيات والأدوات الحديثة في العرض والإلقاء.

تساؤلات الدراسة:

1. ما هي المهارات المتقدمة في العرض والتقديم؟
2. ما الفرق بين العرض والإلقاء والتقديم؟
3. هل مهارات العرض والتقديم فطرية غير قابلة للتطوير أو الاكتساب؟
4. هل تؤثر المهارات المتقدمة في العرض والتقديم على قدرات الهيئات الاتحادية في مجال عرض المبادرات والمشاريع؟
5. ما هي البدائل الفعالة لتطوير المهارات المتقدمة في العرض والتقديم في الهيئات الاتحادية؟

أهداف الدراسة:

تمثل أهداف الدراسة فيما يأتي:

1. التعرف بالمهارات المتقدمة في العرض والتقديم؟
2. توضيح إمكانيات التطوير والاكتساب لمهارات العرض والتقديم والسبل الكفيلة بذلك.
3. التعرف على مدى تأثير المهارات المتقدمة في الإلقاء والتقديم في قدرات الهيئات الاتحادية في مجال عرض المبادرات والمشاريع المرتبطة بالتوجهات الحكومية للدولة.
4. تحديد وتحليل البدائل الفعالة لتطوير المهارات المتقدمة في العرض والتقديم في الهيئات الاتحادية لانتقاء أنسبها للتطبيق في الهيئات الاتحادية.

أهمية الدراسة:

1. الأهمية النظرية: التركيز على دراسة الوضع الحالي لموضوع تدريب العاملين على المهارات المتقدمة في العرض والتقديم والإلقاء في الهيئات الاتحادية يعد من مواضيع الدراسة التي تناولها عدد قليل من الباحثين مما يضيفي ميزة على موضوع الدراسة في الشق النظري.
2. الأهمية العملية: تتمثل الأهمية العملية للدراسة في تحليل واقع التركيز في تدريب العاملين على المهارات المتقدمة في الهيئات الاتحادية في الوقت الحالي للتوصل إلى فرص التحسين وحصر البدائل المناسبة للتطبيق بهدف تطوير هذه المهارات للعاملين في الهيئات الاتحادية، مما يدعم قدرات الهيئات الاتحادية في تنفيذ التوجهات الاستراتيجية المرتبطة بالتوجهات الاتحادية للدولة.

منهجية الدراسة:

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في وصف مشكلة الدراسة وتحليل معطياتها ومدخلاتها للتوصل إلى التوصيات المناسبة للتعامل مع مشكلة موضوع الدراسة، وتم استخدام أداة الاستقصاء بواسطة المقابلات المباشرة مع بعض مدراء الإدارات والأقسام في الإدارات العامة المختلفة للتعرف على توجهاتهم وآراؤهم المرتبطة بموضوع تدريب العاملين في الهيئات الاتحادية على مهارات متقدمة في العرض والتقديم.

مصطلحات الدراسة:

توجد عدد من المصطلحات التي سيتم تناولها في الدراسة أهمها:

- 1- مهارات العرض والتقديم: هو فن إيصال الأفكار أو تغيير القنوات وتحفيز القدرات (غالو، كارمين. 2016. ص8).
- 2- التصوير ثلاثي الأبعاد "الهولوجرام": عملية تجسيد ضوئي ثلاثية الأبعاد للأشخاص أو الأماكن والأشكال (عبود، رامي. ديجيتولوجيا. العربي للنشر والتوزيع. القاهرة. 2016. ص120).

3- الإنفو جرافيك: مصطلح تقني يشير الى تحويل المعلومات والبيانات المعقدة الى رسوم مصورة يسهل على من يراها استيعابها دون الحاجة الى قراءة الكثير من النصوص، ويعتبر الانفوجرافيك أحد الوسائل الهامة والفعالة هذه الايام وأكثرها جاذبية لعرض المعلومات (حسن، حسن فراج. تكنولوجيا الإقناع .. في تصميم مواقع الصحف الإلكترونية "تكنولوجيا الإقناع". العربي للنشر والتوزيع، القاهرة. 2019، 178).

4- المحاكاة: أسلوب تدريبي يعتمد على تقرب المتدرب من الواقع الافتراضي ويتم اللجوء إليه في حالات نقص الموارد البشرية أو المادية (أبو النصر، مدحت محمد. التدريب عن بعد بوابتك لمستقبل أفضل. المجموعة العربية للتدريب والنشر. القاهرة. 2017، ص 119).

محددات الدراسة:

تنقسم محددات الدراسة إلى محدد زمني وهو السنة الحالية 2019، التي سيتم مناقشة وتحليل موضوع التأهيل والتدريب على الأساليب الحديثة العرض والتقديم للبرامج التدريبية التي طبقت خلال تلك الفترة.

تقسيمات الدراسة:

الفصل الأول – مفهوم العرض والتقديم

المبحث الأول: تعريف العرض والتقديم وأهميتها

المطلب الأول: التعريف بالعرض والتقديم.

المطلب الثاني: عناصر مهارات العرض والتقديم وتحدياتها

المطلب الثالث: تأثير العرض والتقديم في الموارد البشرية بالمؤسسة.

المبحث الثاني: الأساليب الحديثة في مهارات العرض والتقديم

المطلب الأول: الإنفو جرافيك.

مجلة وراثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

المطلب الثاني: المحاكاة.

المطلب الثالث: التصوير ثلاثي الأبعاد (الهولوجرام).

الفصل الثاني – واقع المهارات المتقدمة في العرض والتقديم في الهيئات الاتحادية

المبحث الأول: ارتباط التدريب بالمهارات المتقدمة للعرض والتقديم بتطبيق استراتيجيات

وتوجهات الهيئات الاتحادية

المطلب الأول: مناقشة التوجهات الحكومية المرتبطة بالهيئات الاتحادية للاتحادية للهوية والجنسية.

المطلب الثاني: تحليل العلاقة بين التوجهات الحكومية بالتدريب على المهارات المتقدمة للعرض

والتقديم بتطبيق استراتيجيات وتوجهات الهيئات الاتحادية.

المبحث الثاني: أفضل الممارسات المطبقة في مجال التدريب على مهارات متقدمة للعرض

والتقديم

المطلب الأول: استعراض أفضل الممارسات المطبقة في التدريب على المهارات المتقدمة للعرض

والتقديم.

المطلب الثاني: تحليل استقصائي للرؤى المقترحة حول تطوير المهارات المتقدمة للعرض والتقديم.

الفصل الأول :

مفهوم العرض والتقديم

مقدمة الفصل الأول:

العرض والتقديم أحد صور الاتصال الخطابي بين البشر، فهو ترجمة لعملية نقل المعلومات أو انتقال المعلومات والأفكار والاتجاهات أو العواطف من شخص أو جماعة إلى شخص آخر أو جماعة آخرين، وذلك باستخدام رموز توضح المراد بتلك الأفكار والتوجهات، وفن الاتصال البشري يقوم على فعالية الخطابة، وإيجابية العرض ولتقديم، وبالتالي أصبح الاهتمام بتنمية هذه القدرات سواء على المستوى الفردي أو المؤسسي من الأمور التي أصبحت تشد الانتباه، لما أدركه البشر من قوة تأثير العرض والتقديم (رضوان، محمود عبد الفتاح. 2013. 14).

وتتعدد الأدوات التي تستخدمها المنظمات في تطوير قدرات مواردها البشرية وتنميتها وتمكينها، وأدوات العرض والتقديم كما سيتبين في المباحث التي يتضمنها هذا الفصل، من أهم أدوات التمكين الوظيفي، كما أنها من أهم الوسائل المساندة في شرح الاستراتيجيات والمبادرات والأنشطة والنتائج المتحققة في الجهات الحكومية، ولكن الإبقاء على أساليب العرض والتقديم التقليدية لا يتناسب مع ما بدأت الحكومة الاتحادية في التوجه إليه وتطبيقه من تطوير منظومة عمل رائدة عالمياً، وفق التوجهات الاستراتيجية التي سيتم توضيحها في الفصل الثاني.

وبناء على ذلك، تم تقسيم هذا الفصل للمبشرين التاليين، بهدف توضيح ماهية العرض والتقديم وعناصرها وتأثيرها في تنمية الموارد البشرية، إضافة إلى توضيح أهم صور مهارات العرض والتقديم المتقدمة وفق المبين أدناه:

المبحث الأول: تعريف العرض والتقديم وأهميتها

المطلب الأول: التعريف بالعرض والإلقاء والتقديم.

المطلب الثاني: عناصر مهارات العرض والتقديم وتحدياتها

المطلب الثالث: تأثير العرض والتقديم والإلقاء في الموارد البشرية بالمؤسسة

المبحث الثاني: الأساليب الحديثة في مهارات العرض والإلقاء والتقديم

المطلب الأول: الإنفو جرافيك.

المطلب الثاني: المحاكاة.

المطلب الثالث: التصوير ثلاثي الأبعاد (الهولوجرام).

المبحث الأول

تعريف العرض والتقديم وأهميتها

سيتم في هذا المبحث التعريف بماهية العرض والتقديم كمفهوم عام ومهارة، وتوضيح أهم عناصرها وأهمية هذان المفهومان وتأثيرهما في الموارد البشرية، مع التطرق للحديث عن تحديات تواجه فعالية وتأثير مهارات العرض والتقديم، وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول

التعريف بالعرض والإلقاء والتقديم.

تعريف العرض والتقديم:

أثبتت الدراسات أن التقديم هو أحد المهارات الفطرية التي تأتي للإنسان على هيئة موهبة، وأن عليه أن ينميها بالتدريب المتواصل، ولكنها في الوقت ذاته يمكن أن تكتسب من خلال التدريب المتخصص. ولا يمكن الفصل بين العرض والتقديم أو التفرقة بينهما، فالتقديم هو أسلوب خطابي في حين أن العرض هو استخدام لوسائل سمعية أو بصرية أو حركات جسدية لتعزيز قدرات التواصل الخطابي والتقديم.

وقد عرفت مهارات العري والتقديم بأنها: أحد القدرات العامة التي تساعد الإنسان على تقديم نفسه وأفكاره للآخرين، وليست مجرد القدرة على ترديد الكلام أو القراءة، والهدف الحقيقي من التقديم الجيد هو أن ينجح المتحدث في إقناع المستمعين بالتحرك كاستجابة للرسالة التي يبثها إليهم، وإذا لم ينجح في تحقيق هذا الأمر تكون عملية العرض ولتقديم التي قام بها غير مجدية.

وتستخدم كلمة يقدم بمعنى: يحضر أو يعطي هبة على الآخرين، وهذا الأمر ينضوي على أن المقدم هو معط أو مانح يطوع إمكانياته العلمية والبشرية مستخدماً لغة اللسان والجسد والبصر كي يقدم للمتلقين ما يريد أن يصل إليهم.

وحيث يتحدث البعض عن العرض والتقديم كأحد العلوم، التي يجب أن تؤخذ باهتمام في درستها، فإنهم يقصدون بذلك تطوير الاتجاهات والمهارات والمعارف المرتبطة بعملية العرض والتقديم، بحيث يشمل ذلك المتحدث والجمهور والبيئة المحيطة بعملية العرض والتقديم وما تحتويه من تكنولوجيا مساعدة (هلال، محمد عبد الغني حسن. 2012. ص 11 – ص 12).

ويرى الباحث، أن العرض والتقديم بناء على ما تقدم، هو عبارة عن فن الاتصال الإنساني الذي قد يكون موهبة أو مهارة مكتسبة، ولكن أهم ما يميز هذا المفهوم هو أنه يؤثر في محيط الشخص القادر على العرض والتقديم بصورة متميزة مستغلاً قدراته الخطائية والجسدية ومحيطه والأدوات المساعدة على العرض والتقديم.

القواعد التي تحكم العرض والتقديم:

لتحقيق الأهداف المرجوة من عملية العرض والتقديم بالتأثير الفعال في المستمعين، يجب التقيد بالقواعد التالية (هلال، محمد عبد الغني حسن. 2012. ص 13 – ص 17) :

- 1- لتقديم يهدف إلى الإقناع، فالإقناع هو القدرة على تحريك أفكار أو مشاعر أو توجهات المستمعين لما يتم إلقاء عليهم بوسائل العرض المستخدمة، وهو جوهر عملية العرض والتقديم. وقدرات الإقناع متغايرة من شخص لآخر، فالبعض لديه مواهب فطرية في التأثير وقوة الإقناع للآخرين، والبعض الآخر يكتفي بأن يكون مردداً لنصوص مقروءة على وسائل العرض بما يشته انتباه المستمعين ويصيبهم بالملل والرتابة.
- 2- الإدراك أقوى من الحقيقة، وهذا يعني الطريقة التي يتفهم بها المقدم انطباعات المتلقين على ما يعرض عليهم ، والمقدم المتميز هو المقدم الذي لديه القدرة على استخلاص النتائج والفرص من المستمعين إليه، وبذلك يستطيع أن يدرك رغبات الآخرين وما يستهويهم ويؤثر فيهم.
- 3- تقديم المعلومات المساعدة على الإقناع.
- 4- استخدام الوسائل السمعية والبصرية المتابعة ومتابعة التغذية العكسية لعملية العرض والتقديم للتأكد من ترسخ ما تم تقديمه وعدم نسيانه من قبل المستمعين.
- 5- انتقاء الموضوعات الجاذبة للمستمعين والمحبة عليهم لضمان تفاعلهم خلال مراحل العرض والتقديم.

المطلب الثاني

عناصر مهارات العرض والتقديم وتحدياتها

عناصر العرض والتقديم هي مجموعة المهارات الفنية المستخدمة في عملية العرض والتقديم، وأهمها:

أولاً - وضع الأهداف: تتمثل هذه الخطوة في صياغة جملة مختصرة لأهداف العرض والتقديم، مثال: هدي إخبار المستمعين بمدى ما حققته من تقدم في تنفيذ المبادرة التي أترأسها. (رضوان، محمود عبد الفتاح. 2013. ص 23).

ثانياً - تحليل المستمعين: يتم العمل على تحليل مجموعة المستمعين بمراعاة احتياجاتهم ومستواهم المعرفي وأي طرق العرض والكلام والإقناع والإثبات التي يمكن أن يتم التحاور معهم بها والتي يمكن أن يتفاعلون إيجاباً معها (ليدز، دورثي .عبد الرحمن توفيق. قوة الكلمة في مجال الأعمال. 2008. ص 25).

ثالثاً - تنظيم الأفكار: خلال هذه الخطوة يجب التقيد بتنظيم صلب الموضوع دون الاهتمام بالمقدمة وصياغتها في البداية، ففي البداية يجب أن يتم اتباع صلب الموضوع من خلل تدوين الأفكار الرئيسية، وتحديد النقاط الفرعية، وتوضيح الفوائد والمزايا للمستمعين، إضافة المعلومات الهامة وملخص البنود العلمية والبيانات المساعدة على العرض، تحديد المساعدات البصرية المساندة لعملية العرض، مراجعة الفكرة الرئيسية وإعادة النظر فيها، تصميم المقدمة للعرض ويراعى فيها أن تكون جاذبة للمستمع وتتضمن معلومات مرتبطة بالموضوع مع تضمينها تعريفاً بالمقدم، تصميم الخاتمة والنتائج (رضوان، محمود عبد الفتاح. 2013. ص 23 - ص 29).

وتوجد ستة أخطاء في عملية العرض والتقديم يجب أن يتم تلافيها، وهي (ليدز، دورثي. عبد الرحمن توفيق، 2008. ص 21 - ص 22):

- 1- عدم وضوح الهدف من العرض والتقديم.
- 2- الافتقار على التنظيم المنطقي للأفكار .
- 3- اللجوء إلى السرد الممل للتفاصيل والمعلومات الغزيرة.
- 4- الافتقار إلى الدعم الكافي للأفكار بالمعلومات الواضحة والبيانات الصحيحة والوسائل المساعدة على العرض.
- 5- طريقة الإلقاء المملة التي لا تتناسب مع أهمية ما يتم عرضه وتقديمه.
- 6- عدم تلبية احتياجات وتطلعات الجمهور.

المطلب الثالث

تأثير العرض والتقديم والإلقاء في الموارد البشرية بالمؤسسة

أولاً - التأثير المعرفي التراكمي:

من خلال العرض والتقديم الناجح، يمكن إكساب الموارد البشرية معارف وخبرات تراكمية يقدمها لهم مقدم العرض، مما يساعد في تحقيق الإبداع والابتكار الناشئ عن تبادل الخبرات بين مقدم العرض والحضور من الموارد البشرية، وهذا الأمر يوجد ثقافة التعاون والعمل الجماعي لتحقيق أهداف المؤسسة (هلال، محمد عبد الغني حسن. 2012. ص 109 - ص 110).

ومثال ذلك القيام بتصميم عرض وتقديم حول موضوع المسرعات الحكومية لدولة الإمارات العربية المتحدة، فكلما استوعب الحضور من الموارد البشرية أهداف هذه المبادرة ومتطلبات تطبيقها كلما كانوا فاعلين ومؤثرين في تنفيذها بجهات عملهم.

ثانياً - إزالة حاجز الخوف:

وذلك من خلال تعمد إشراك المستمعين من الموارد البشرية في الحوارات النقاشية خلال العرض والتقديم، وإثارة الجدل بينهم حول القضايا التي يدرك المقدم أنها تستثيرهم في بيئة العمل، مما يزيل حواجز الخجل والخوف من التحدث أمام الآخرين لدى الموارد البشرية.

ثالثاً - فرق العمل:

من أهم أساليب التدريب التي تستخدم في العرض والتقديم، أسلوب تقسيم الحضور إلى مجموعات عمل لحل مسألة من المسائل التي يطرحها المقدم خلال العرض، وهذا الأسلوب يعزز قيمة العمل الجماعي لدى الموارد البشرية في بيئة العمل المؤسسي.

رابعاً - اطلاع الموارد البشرية على مستجدات العمل المؤسسي:

يمكن للمقدم (المحاضر) أن يستغل العرض التقديمي لعرض بعض التوجهات الحديثة في بيئة العمل المؤسسي، والتي يتطلب نقل معرفتها إلى الموارد البشرية، وذلك من خلال تقديمه لتلك التوجهات ضمن شرائح العرض التقديمي الذي يعرضه على الحضور، وأن يعمل في الوقت ذاته على استشارة فضولهم

وأسألتهم حول تلك التوجهات بأسلوب جاذب، مما يرسخ مثل هذه المعلومات الهامة في أذهانهم، ويكون المقدم أدى دور المدرب والمقدم في آن واحد.

خامساً – تنمية وعي الموارد البشرية بأحدث أساليب العرض والتقديم:

ويتحقق هذا الأمر في حال حرص المقدم على استخدام أحدث وسائل العرض والتقديم عند محاضرة الموارد البشرية، فهذا الأمر يثير رغبتهم في معرفة ماهية تلك الوسائل ومدى القدرة على الاستفادة منها، مما يوجد لديهم معرفة مسبقة بنوعية هذه الوسائل التي يمكن أن يستخدموها مستقبلاً في تطبيق العرض والتقديم متى تطلب منهم الأمر ذلك (هلال، محمد عبد الغني حسن. 2012. ص 110 – ص118).

المبحث الثاني

الأساليب الحديثة في مهارات العرض والتقديم

في هذا المبحث، سيتم تقديم شرح مبسط لأهم ثلاثة أساليب حديثة يتم استخدامها في مهارات العرض والتقديم، مع الوضع في الاعتبار أنها وسائل سمعية وبصرية مساندة لعملية العرض والتقديم، ولا يعني الاعتماد عليها الاستعاضة نهائياً عن المهارات الرئيسية التي سبق تناولها في المطلب السابق.

المطلب الأول

الإنفو جرافيك

الإنفو جرافيك، مصطلح يتكون من شقين، الأول هو info التي ترمز إلى المعلومات، والآخر هو graph التي تعني الرسم البياني وجرافيك هو الفن التصويري المرسوم أو المطبوع أو المنسوخ، وعلى هذا يمكن تفسير مفهوم إنفو جرافيك بأنه فن البيانات المصورة، أو هو فن تحويل البيانات إلى صور وأشكال جذابة يتم استخدامها في العرض والتقديم (الدرايسة، محمد عبد الله وآخرون. التصميم الجرافيكي بين النظرية والتاريخ. 2010. ص 17).

ويعرف الإنفو جرافيك أيضاً بكونه: اصطلاحاً يشير على التجسيد البصري للمعلومات أن الأفكار، ويتم الاعتماد عليه في توصيل أفكار ومعلومات معقدة، لجمهور من المستمعين، بطريقة تمكنهم

من فهمها واستيعابها بسرعة، وهذا ما يطلق عليه التفكير البصري، فالإنفو جرافيك يدمج بين البيانات والتصميمات للمساعدة في التعلم البصري، وتساعد هذه العملية في إيصال المعلومات المعقدة بطريقة أسرع وأوضح لجمهور الحضور خلال تقديم العرض (شلتوت، محمد. الانفوجرافيك من التخطيط إلى النجاح. مكتبة تربية الغد. الرياض. 2016. ص145)

ويتم استخدام الإنفو جرافيك في برامج التدريب والتعليم، إضافة إلى استخدامه في عرض ما يتم تقديمه من محاور العرض والتقديم، ويمر استخدام الإنفو جرافيك في العرض والتقديم بمراحل تتشابه مع المراحل التقليدية للعرض والتقديم التي سبق التطرق إليها في المبحث الأول وهي:

مرحلة الدراسة والتحليل: في هذه المرحلة يتم تحديد الاحتياجات التعليمية وتحليلها، وتحليل أهداف الموضوع والمادة التعليمية.

مرحلة تحليل خصائص جمهور الحضور: وذلك بتحليل قدراتهم العقلية والنفسية والمعرفية، بما يجعل الإنفو جرافيك قادراً على تهيئة أفضل الخبرات التي تساعد المتعلم على النمو المعرفي، كما تساعد هذه المرحلة في تحديد الاحتياجات من البيانات والرسوم والصور المناسبة لتقديمها إلى الحضور بما يساعدهم على استيعاب المعلومات التي تتضمنها المادة التي يتم عرضها وتقديمها (شلتوت، محمد، 2016، ص145 - ص 146).

مرحلة التصميم: يتم في هذه المرحلة تصميم المخطط الشكلي لعناصر الإنفو جرافيك، وتشكل صياغة الأهداف الإجرائية - صياغة المحتوى العلمي - تحديد الخطوط والألوان المقترحة للاستخدام - اختيار الأشكال التي سيتم الاعتماد عليها - تصميم عناصر التفاعل بالمحتوى وأخيراً تشكيل فريق إنتاج الإنفو جرافيك.

مرحلة الإنتاج: وهي مرحلة إنتاج النموذج الأولي للإنفو جرافيك باستخدام أحد برامج تصميم الإنفو جرافيك، وعمل مراجعة على النموذج الأولي بعد الانتهاء من تصميمه وإنتاجه، ويتم التأكد من تسلسل الأفكار المصورة المعروضة، وسلامة اللغة المستخدمة.

مرحلة التقويم: في هذه المرحلة يتم تحكيم الإنفو جرافيك المنتج من قبل خبراء للتأكد من عناصره ومطابقة العناصر البصرية مع المحتوى العلمي المطلوب تقديمه في العرض والتقديم.

مرحلة النشر والاستخدام: وفيها يتم الاستخدام العملي للإنفو جرافيك الذي تم تصميمه وإنتاجه وتقييمه، ويتم التقويم والتنقيح المستمر للمحتوى وأسلوب عرض الإنفو جرافيك بصورة مستمرة (شلتوت، محمد. 2016. ص150 – ص151).

المطلب الثاني

المحاكاة

يرتبط موضوع المحاكاة ارتباطاً وثيقاً بالذكاء الاصطناعي، فهي شكل تفاعلي من اشكال الذكاء الاصطناعي، ومعرفة ماهية الذكاء الاصطناعي يتعين أولاً تحديد المقصود بالذكاء الانساني، فهو الذي يرتبط بالقدرات العقلية مثل القدرة على التكيف مع ظروف الحياة والاستفادة من التجارب والخبرات السابقة والتفكير والتحليل والتخطيط وحل المشاكل والاستنتاج السليم والاحساس بالآخرين ، بالإضافة إلى سرعة التعلم واستخدام ما تم تعلمه بالشكل السليم والمفيد، أما الذكاء الاصطناعي فهو محاكاة لذكاء الانسان وفهم طبيعته عن طريق عمل برامج للحاسب الآلي قادرة على محاكاة السلوك الانساني المتسم بالذكاء ، ويوجد الذكاء الاصطناعي حالياً في كل مكان حولنا، بداية من السيارات ذاتية القيادة والطائرات المسيرة بدون طيار وبرمجيات الترجمة أو الاستثمار أو التعليم وغيرها الكثير من التطبيقات المنتشرة في الحياة (ماجد، أحمد. الذكاء الاصطناعي بدولة الإمارات العربية المتحدة. إدارة الدراسات والسياسات الاقتصادية. وزارة الاقتصاد بدولة الإمارات العربية المتحدة. 2018. ص5).

وتم تعريف الذكاء الاصطناعي بأنه : ذلك العلم الذي يبحث في كيفية جعل الحاسب يؤدي الأعمال التي يؤديها البشر بطريقة أقل منهم. وعرف أيضاً بأنه: استجابة الآلة بصورة تصف بأنها ذكية. كما عرف بأنه: جزء من علوم الحاسب يهدف إلى تصميم أنظمة ذكية تعطي نفس الخصائص التي نعرفها بالذكاء في السلوك الإنساني (كريم، عبد الكريم عطا وآخرون. علم النفس الإلكتروني وضريبة التكنولوجيا. دار الحامد للنشر والتوزيع. عمان. 2017. ص61).

كما تم تعريفه بأنه: الذكاء الذي يصطنعه الانسان في الآلة أو الحاسوب، أي أن الذكاء الاصطناعي هو حقل علم الحاسوب المهتم بتصميم نظم الحاسوب الذكية التي تعرض خصائص الذكاء في السلوك البشري (النافع، سهام صالح حمد. برنامج الروبوت للموهوبين. مركز ديونو لتعليم التفكير. دبي. 2018. ص17).

أما مفهوم المحاكاة المرتبط بالذكاء الاصطناعي فهو: عملية تقليد لأداة حقيقية أو عملية فيزيائية أو حيوية تحاول المحاكاة أن تمثل وتقدم الصفات المميزة لسلوك نظام مجرد أو فيزيائي بواسطة سلوك آخر يحاكي الأول، وهي محاولة إعادة عملية ما في ظروف اصطناعية مشابهة إلى ما للظروف الطبيعية (عبد الله، رويده زهير. سيكولوجية اللعب وأثرها على الطفل. دار مكتبة الكندي للنشر والتوزيع. الأردن. 2018. ص179).

كما تعرف المحاكاة بوصفها واقع افتراضي كذلك في بيئة التعليم لمحاكاة البيئات الأصلية بأنها : واقع افتراضي للتعليم يعمل بصورة مماثلة للواقع الحقيقي، وهو يوفر تجارب تحاكي في بعض جوانبها جوانب العالم الحقيقي، التي لا تكون متاحة للمتعلم استخدامها، مثل البيئات الخطرة، أو الأماكن التي لا يمكن لوصول إليها جغرافياً أو تاريخياً، وأظهرت الأبحاث أن إتاحة الفرصة أمام المتعلم لاستكشاف جوانب خفية من عالم مختلف، تمكنهم من نقل ما تعلموا للعالم الحقيقي الواقعي (موسى، عبد الله وأحمد حبيب بلال. الذكاء الاصطناعي. المجموعة العربية للتدريب والنشر. 2019. ص312).

ويتم استخدام الواقع الافتراضي في العرض والتقديم لبرامج التعليم والتدريب بعدة صور من بينها: (الألعاب الافتراضية التعليمية – المسرح الافتراضي – المعمل الافتراضي – البيئات التعليمية الافتراضية – الفضاء الافتراضي والطيران وغيرها)، غير أن لهذه التقنية في العرض والتقديم العديد من السلبيات من أهمها (بسيوني، 2015، ص160 و ص161):

- محدودية الاستخدام بسبب التكاليف المالية المرتفعة لتطبيق هذه التقنية.
- محدودية استخدام الحواس الخمس، حيث تقتصر الحواس المستخدمة في الواقع الافتراضي على السمع والبصر واللمس.

• التأثير الصحي السلبي لاستخدام برامج المحاكاة "الواقع الافتراضي".

والمحاكاة إذاً، هي خلق بيئة افتراضية متكاملة ومشابهة لبيئة واقعية يتم من خلال زيادة مستوى التفاعل الإنساني مع تلك البيئة الافتراضية، وهذه الوسيلة المتطورة من الوسائل التي أصبحت تستخدم على نطاق واسع في برامج العرض والإلقاء، خاصة في برامج التدريب الميدانية التي تمتاز بقسوتها، مثل التدريب على المداومة والرمية ومكافحة الإرهاب، أو تدريب السائقين على القيادة الخطرة، ولا يقتصر مجال استخدامها على البيئات العنيفة، إذ يمكن الاعتماد عليها في العديد من برامج التدريب النظرية الأخرى، غير أنه يعاب على هذه الطريقة كلفتها المالية المرتفعة للغاية.

المطلب الثالث

التصوير ثلاثي الأبعاد (الهولوجرام)

الوسيلة الأخيرة المتطورة لمهارات العرض والتقديم التي سيتم التطرق إليها هي التصوير ثلاثي الأبعاد، وهي استخدام الليزر في تصوير الصور بثلاثة أبعاد، وبهذه التقنية تطبع الصور على أشعة الليزر ويتم تجسيدها للمتلقى، فيرى صورة مجسمة لما يراد عرضه وتقدمه من أجسام أو أشكال أو صور (شواهي، خير سليمان. الواقع الافتراضي والواقع المعزز. عالم الكتب الحديث. إربد. 2019. ص 19).

وقد طبقت تجربة للمعلم الافتراضي بواسطة تقنية الهولوجرام، وظهر المعلم كأنه موجود بالفعل وسط الطلبة الدارسين بأبعاده الثلاثية وصوته وحركته، ويقوم بالتفاعل المباشر مع الطلبة وتدريبهم ومناقشتهم، كما أصبحت هذه التقنية تستخدم في مؤتمرات الفيديو والدوائر التلفزيونية لأغراض التدريب وغيرها من الأغراض الأخرى، بحيث تلتقط الصور من الفيديو ويتم تحويلها على أشكال رقمية للبث عبر شبكة الانترنت، ويستلمها المستخدم ويعرضها بواسطة جهاز الهولوجرام بحجمها الطبيعي وكأنها مجسدة فعلياً أمامه.

وهذه التقنية تتيح تقديم مادة تدريبية واحدة في نفس الوقت في عدة مواقع مختلفة بنفس المعلم الذي يقوم بعرض وتقديم المادة التي يتم التدريب عليها، مما يعزز من جودة العملية التدريبية ويختصر زمنها إلى درجة كبيرة للغاية (بسيوني، 2015، ص 161 و ص 162).

ويعاب على تقنية الهولوجرام أنها لازالت تقنية حديثة غير منتشرة بالصورة الكبيرة في الأوساط الإدارية، رغم أن العديد من الجهات بدأت تطبيقها مؤخراً.

ومن أهم صور تطبيق استخدام تقنية الهولوجرام، قيام سمو ولي عهد دبي الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم عن مخاطبته للحضور في القمة العالمية للحكومات التي أقيمت في دبي في فبراير من عام 2019 بتقنية الهولوجرام، وذلك للتأكيد على أن دبي هي مدينة المستقبل.

ويوضح ما جاء في هذا الفصل، أن العرض والتقديم هي مهارة وموهبة يتم تنميتها من خلال التدريب المستمر، ولها العديد من القواعد التي لا بد وأن يتم مراعاتها عند القيام بالعرض والتقديم، كما تبين مما جاء في الفصل الأول أنه يوجد العديد من التقنيات المساندة الحديثة للعرض والتقديم يمكن الاستفادة منها في العديد من المجالات في بيئة العمل المؤسسي، من بينها التدريب والتعليم، وهو ما سيتم الاستفادة في توضيحه في الفصل الثاني.

الفصل الثاني

واقع المهارات المتقدمة في العرض والتقديم في الهيئات الاتحادية

مقدمة الفصل الثاني:

لم يعد التدريب على مهارات متقدمة في العرض والتقديم مجرد غاية ثانوية تسعى إليها الجهات الاتحادية في الدولة، فمع بدء تطبيق استراتيجيات الحكومة الاتحادية المرتبطة بالابتكار والذكاء الاصطناعي واستشراف المستقبل وغيرها، أصبح من أولويات العمل في كافة الجهات الحكومية مواكبة العمل وفق هذه الاستراتيجيات، وهو ما استتبعه ضرورة تطوير أساليب العمل الإداري المرتبطة بتنمية الموارد البشرية، لتتوافق وتتسق مع التوجهات الاستراتيجية الحالية والمستقبلية للحكومة الاتحادية، ومن أهم هذه الأساليب في تطوير وتنمية الموارد البشرية هو التدريب على مهارات متقدمة في العرض والتقديم.

وفي هذا الفصل سيتم توضيح ارتباط التدريب بالمهارات المتقدمة للعرض والتقديم مع استراتيجيات وتوجهات الهيئات الاتحادية وسيتم تحليل الواقع الحالي في الهيئات الاتحادية بالنسبة لتطبيق برامج التدريب على العرض والتقديم بالمهارات المتطورة وسبل تطوير هذا الواقع، وذلك في المبحثين الآتيين:

مجلة وراثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

المبحث الأول: ارتباط التدريب بالمهارات المتقدمة للعرض والتقديم بتطبيق استراتيجيات

وتوجهات الهيئات الاتحادية

المطلب الأول: مناقشة التوجهات الحكومية المرتبطة بالهيئات الاتحادية.

المطلب الثاني: تحليل العلاقة بين التوجهات الحكومية بالتدريب على المهارات المتقدمة للعرض

والتقديم بتطبيق استراتيجيات وتوجهات الهيئات الاتحادية.

المبحث الثاني: أفضل الممارسات المطبقة في مجال التدريب على مهارات متقدمة للعرض

والتقديم

المطلب الأول: استعراض أفضل الممارسات المطبقة في التدريب على المهارات المتقدمة للعرض

والإلقاء والتقديم.

المطلب الثاني: تحليل استقصائي للرؤى المقترحة حول تطوير المهارات المتقدمة للعرض والإلقاء

والتقديم.

المبحث الأول

ارتباط التدريب بالمهارات المتقدمة للعرض والتقديم بتطبيق استراتيجيات وتوجهات الهيئات الاتحادية

يتضمن هذا المبحث مطلبين هما:

المطلب الأول: مناقشة التوجهات الحكومية المرتبطة بالهيئات الاتحادية.

المطلب الثاني: تحليل العلاقة بين التوجهات الحكومية بالتدريب على المهارات المتقدمة للعرض

والتقديم بتطبيق استراتيجيات وتوجهات الهيئات الاتحادية.

المطلب الأول

مناقشة التوجهات الحكومية المرتبطة بالهيئات الاتحادية

توجد استراتيجيات حكومية رئيسية ترتبط بموضوع تدريب العاملين في الهيئات الاتحادية على

المهارات المتقدمة للعرض والتقديم، وسيتم أولاً التعريف بأهمية تدريب وتأهيل الموارد البشرية بهدف تمكينهم

الوظيفي ثم سيتم التطرق لتوضيح الاستراتيجيات المرتبطة بتطوير التدريب على المهارات المتقدمة للعرض والتقديم.

أولاً - تدريب الموارد البشرية في الهيئات الاتحادية:

تشكل الموارد البشرية العنصر الأهم في الموارد التي تتميز بها أي منظمة في عصرنا الحالي، وذلك العنصر البشري يعد أثن تلك الموارد وأكثرها تأثيراً في تعزيز قدرات المنظمة التنافسية، ولذلك السبب تسعى كافة المنظمات إلى المحافظة بشكل دائم على الموارد البشرية العاملة فيها وتنميتها وتدريبها، واستقطاب الكفاءات القادرة على مواجهة التحديات الحالية والمستقبلية والتعامل معها بحرفية، مما يساعد في تحقيق الأهداف الموضوعية للمنظمة (عيشي، عمار. 2017، ص11).

فالعنصر البشري هو الثروة الحقيقية والمتغير الأهم في عملية التدريب، والتدريب المناسب والمستمر هو أحد المحاور الرئيسية لتحسين هذا العنصر البشري، حتى يصبح أكثر معرفة ودراية واستعداداً وقدرة على أداء المهام المطلوبة منه بالشكل المطلوب والمناسب وابتكار (أبو النصر. مدحت محمد، 2017، ص15).

ويعرف المورد البشري بأنه: مجموعة الناس الذين يمتلكون مهارات ومعارف وقابليات تسهم في زيادة القيمة الاقتصادية للمنظمات (عيشي، بن عمار. التدريب ودوره في الجودة الشاملة للمنظمات. دار أسامة للنشر والتوزيع. عمان. 2017. ص13).

وبالنظر لما سبق، تم الاهتمام بتنمية قدرات الموارد البشرية بصورة كبيرة في الهيئات الاتحادية فتم تصميم خطط تدريبية سنوية يتم إلحاق العاملين بها وفق مستوياتهم الوظيفية، وطبيعة الوظائف المسندة لكل منهم.

وتدريب الموارد البشرية هو: النشاط الذي توليه المنظمة اهتماماً كبيراً حيث يهدف إلى تنمية قدرات الموارد البشرية في العمل، ومن خلاله يزود الفرد بالمعلومات والمهارات الجديدة المطلوبة لتحقيق استراتيجية المنظمة. وتدريب الموارد البشرية هو أيضاً: عملية مخططة ومنظمة ومستمرة تهدف إلى تنمية مهارات وقدرات الفرد وزيادة معلوماته وتحسين سلوكه واتجاهاته كما يمكنه من أداء وظيفته بكفاءة وفاعلية

(السكرانة، بلال خلف. طرق إبداعية في التدريب. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. عمان. 2011. ص 17).

كما يعرف تدريب الموارد البشرية بأنه: النشاط المستمر لتزويد الفرد بالمهارات والخبرات والاتجاهات التي تجعله مؤهلاً لأداء عمل ما. وهو أيضاً: النشاط المبدول بهدف تزويد المتدربين بالمعارف والمهارات اللازمة لتنميتهم، وصقل خبراتهم لرفع مستوى الأداء ولتغيير سلوكهم، واتجاههم، واهتمامهم في الاتجاه المرغوب فيه لصالح الفرد والمنظمة والمجتمع (عيشي. عمار، 2017، ص 19).

ولتدريب الموارد البشرية أهمية كبرى تتمثل فيما يلي:

- 1- الإنجاز الوظيفي أفضل كماً ونوعاً بمعنى زيادة الإنتاجية الفردية والمؤسسية.
- 2- تحسين الخدمات المقدمة للمتعاملين وتطويرها بصورة مستمرة بالاعتماد على المورد البشري المؤهل والذي يتم صقل مهارته بصورة مستمرة.
- 3- صقل المعرفة المكتسبة لدى الموارد البشرية.
- 4- استمرارية كفاءة العنصر البشري إلى نهاية مساره الوظيفي (أبو النصر. مدحت محمد، 2017، ص 24 – ص 25).

وبناء على ما تقدم فإن التدريب للموارد البشرية في الهيئات الاتحادية يعد مطلباً رئيسياً، يساعد في دعم جودة العمل، وتعزيز القدرات الإنتاجية والتنافسية، ويساهم في تطبيق الاستراتيجيات المقررة في الهيئات الاتحادية، وذلك بالاعتماد على المورد البشري المؤهل القادر على مواكبة المتغيرات والتحديات بالمعارف والخبرات المعرفية التي يكتسبها من خلال عمليات التدريب المستمر.

ويلاحظ فيما جاء أعلاه أن عملية التدريب لا بد وأن ترتبط بخطة محددة، يتم فيها رسم ملامح العملية التدريبية وأهدافها التي ترتبط بالأولويات والاستراتيجيات الموضوعية، ولا تكون عملية التدريب عشوائية أو غير مخطط لها سلفاً، وهذه الجزئية تعد إحدى جزئيات مشكلة الدراسة، فموضوع العرض والتقديم بصفة عامة لا يتم التخطيط للتدريب عليه بصورة منتظمة أو ممنهجة، وذلك رغم ما تبين في الفصل السابق من أهمية لهذا المجال بالنسبة للفرد والهيئات الاتحادية على حد سواء.

ثانياً - تدريب الموارد البشرية في الهيئات الاتحادية:

مجلة وراثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

توجد ثلاث استراتيجيات رئيسية للهيئة الاتحادية ترتبط بموضوع الدراسة، وسيتم شرحها فيما يلي:
أ – استراتيجية الإمارات للذكاء الاصطناعي: تم إطلاق هذه الاستراتيجية في الحكومة الاتحادية لدولة الإمارات العربية المتحدة في أكتوبر من عام 2017، وذلك بما ينسجم مع مئوية الإمارات 2071، الساعية لأن تكون دولة الإمارات العربية المتحدة الأفضل بالعالم في المجالات المختلفة.

وتركزت أهداف هذه الاستراتيجية فيما يلي:

- تحقيق أهداف مئوية الإمارات 2071، وتعجيل تنفيذ البرامج والمشروعات التنموية لبلوغ المستقبل.
- الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في الخدمات وتحليل البيانات بمعدل 100% بحلول عام 2031.
- الارتقاء بالأداء الحكومي وتسريع الإنجاز وخلق بيئات عمل مبتكرة.
- أن تكون حكومة الإمارات الأولى في العالم، في استثمار الذكاء الاصطناعي بمختلف قطاعاتها الحيوية.
- خلق سوق جديدة واعدة في المنطقة ذات قيمة اقتصادية عالية.
- دعم مبادرات القطاع الخاص وزيادة الإنتاجية، بالإضافة إلى بناء قاعدة قوية في مجال البحث والتطوير.
- استثمار أحدث تقنيات وأدوات الذكاء الاصطناعي وتطبيقها في شتى ميادين العمل بكفاءة رفيعة المستوى.
- استثمار كل الطاقات على النحو الأمثل، واستغلال الموارد والإمكانات البشرية والمادية المتوفرة بطريقة خلاقة (البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، استراتيجية الإمارات للذكاء الاصطناعي، 2019/10/28).

وبقراءة أهداف استراتيجية الإمارات للذكاء الاصطناعي، يلاحظ أنها مسقطه على الهيئات الاتحادية بصورة مباشرة في عدد من الأهداف وهي: الارتقاء بالأداء الحكومي وتسريع الإنجاز وخلق بيئات عمل مبتكرة - استثمار أحدث تقنيات وأدوات الذكاء الاصطناعي وتطبيقها في شتى ميادين العمل بكفاءة رفيعة المستوى - استثمار كل الطاقات على النحو الأمثل، واستغلال الموارد والإمكانات البشرية والمادية المتوافرة بطريقة خلاقة، وسيتم توضيح ارتباط تطبيق هذه الأهداف بموضوع الدراسة في المطلب الثاني من هذا المبحث.

ب - استراتيجية دولة الإمارات في استشراف المستقبل:

تهدف هذه الاستراتيجية إلى الاستشراف المبكر للفرص والتحديات في كافة القطاعات الحيوية في الدولة وتحليلها ووضع الخطط الاستباقية بعيدة المدى لها على كافة المستويات لتحقيق إنجازات نوعية لخدمة مصالح الدولة، كما تهدف الاستراتيجية إلى وضع أنظمة حكومية تجعل من استشراف المستقبل جزءاً من عملية التخطيط الاستراتيجي في الجهات الحكومية وإطلاق دراسات وسيناريوهات لاستشراف مستقبل كافة القطاعات الحيوية ووضع الخطط والسياسات بناء على ذلك.

ومن أهم قطاعات تطبيق هذه الاستراتيجية قطاع: الحكومة والخدمات الحكومية استشراف مستقبل الحكومة والقطاع الحكومي والخدمات الحكومية والتوجهات المستقبلية وشكل الحكومة مستقبلاً (البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، استراتيجية استشراف المستقبل، 2019/10/28).

ج - الابتكار:

في أكتوبر من عام 2014، أطلقت الحكومة الاتحادية لدولة الإمارات العربية المتحدة الاستراتيجية الوطنية للابتكار، والتي تهدف لجعل الإمارات ضمن الدول الأكثر ابتكاراً على مستوى العالم خلال السنوات السبع القادمة. وتهدف الاستراتيجية إلى تحفيز الابتكار في 7 قطاعات وطنية رئيسية هي: الطاقة المتجددة - النقل - الصحة - التعليم - التكنولوجيا - المياه والفضاء (البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، الاستراتيجية الوطنية للابتكار، 2019/10/28).

ومما لاشك فيه، أن الهيئات الاتحادية شأنها شأن كافة القطاعات الحكومية بالدولة، معنية بتطبيق هذه الاستراتيجيات الثلاثة وغيرها من الاستراتيجيات الأخرى التي لا ترتبط بصورة مباشرة بموضوع

الدراسة، وهذا الأمر يؤكد على أن هذه الاستراتيجيات تدخل في اعتبارات تصميم الخطط والبرامج التطويرية بالهيئات الاتحادية، مما يترتب عليه أن يكون تصميم أي مبادرة أو مشروع أو نشاط، مستند في الأساس على مرجعية للاستراتيجيات المذكورة أعلاه أو غيرها من الاستراتيجيات الحكومية الأخرى التي أطلقتها الحكومة الاتحادية لدولة الإمارات العربية المتحدة.

المطلب الثاني

تحليل العلاقة بين التوجهات الحكومية بالتدريب على المهارات المتقدمة للعرض والتقديم بتطبيق استراتيجيات وتوجهات الهيئات الاتحادية

يجب توضيح بعض النقاط الهامة بالنسبة لموضوع مهارات العرض والتقديم في الهيئات الاتحادية بأم

القيوين، وهي:

- 1- لا يتم تطبيق برنامج مستمر لتنمية مهارات العرض والإلقاء .
- 2- لا يتم تنسيب كافة الموارد البشرية في الهيئات الاتحادية لدورات تأسيسية أو متقدمة على مهارات العرض والتقديم.
- 3- كنتيجة طبيعية للنقطتين السابقتين لا يتم الاعتماد على مهارات متقدمة في العرض والتقديم لتدريب الموارد البشرية.

أما فيما يتعلق بموضوع تدريب العاملين في الهيئات الاتحادية على مهارات متقدمة للعرض والتقديم وارتباطها بالاستراتيجيات التي سبق ذكرها في المطلب السابق فهي تتركز في النقاط التالية:

أولاً - استراتيجية الذكاء الاصطناعي:

-الارتقاء بالأداء الحكومي وتسريع الإنجاز وخلق بيئات عمل مبتكرة: يرتبط تدريب العاملين في الهيئات الاتحادية على مهارات متقدمة للعرض والتقديم بهذا الهدف من خلال مساهمة مهارات العرض والتقديم في تطوير أساليب تدريب الموارد البشرية من جهة، وتطوير أدوات العرض والتقديم من جهة ثانية، مما يحفز العاملين على زيادة الإنتاجية، ومما يمكن الهيئات الاتحادية من تطبيق برامج تدريبية متطورة في أفصر فترات زمنية ممكنة.

- استثمار أحدث تقنيات وأدوات الذكاء الاصطناعي وتطبيقها في شتى ميادين العمل بكفاءة رفيعة المستوى: تدريب العاملين في الهيئات الاتحادية على مهارات متقدمة للعرض والتقديم يتطلب الاعتماد على تقنيات متطورة من تقنيات الذكاء الاصطناعي كالتي سبق ذكرها في الفصل الأول وأهمها الإنفو جرافيك المحاكاة والمولودجرام، واستخدام هذه التقنيات في العرض والتقديم من شأنه أن يرسخ الاستفادة المثلى من تقنيات الذكاء الاصطناعي في الهيئات الاتحادية.

- استثمار كل الطاقات على النحو الأمثل واستغلال الموارد والإمكانات البشرية والمادية المتوافرة بطريقة خلاقة: تبين مما سبق عرضه حول موضوع العرض والتقديم أنه يحفز طاقات الموارد البشرية في الهيئات الاتحادية إذا ما تم تطبيقه بصورة فعالة وإيجابية، وبالتالي فإن التدريب على مهارات متقدمة للعرض والتقديم يعد من متطلبات تحقيق هذا الهدف من أهداف استراتيجية الإمارات للذكاء الاصطناعي.

ثانياً - استراتيجية دولة الإمارات في استشراف المستقبل:

من أهم القطاعات المعنية بهذه الاستراتيجية قطاع الحكومة والخدمات الحكومية، إذ يجب استشراف مستقبل الحكومة والقطاع الحكومي والخدمات الحكومية والتوجهات المستقبلية وشكل الحكومة مستقبلاً، وهذا الأمر يرتبط باستقراء المعطيات المستقبلية في تطور العملية التدريبية وتطور مهارات العرض والتقديم، والتي أصبح التوجه فيها يتجه مستقبلاً إلى الاعتماد على تقنيات الذكاء الاصطناعي، وبالتالي فإن استراتيجية استشراف المستقبل يجب أن توضع بعين الاعتبار عند تناول موضوع تطوير تدريب العاملين في الهيئات الاتحادية على مهارات متقدمة للعرض والتقديم.

ثالثاً - الاستراتيجية الوطنية للابتكار:

سبق توضيح ما لتدريب الموارد البشرية بصورة عامة من أثر في تحفيز طاقات الابتكار لدى العاملين، وبالرابط بين هذا الأمر وبين ما يعكسه التدريب على المهارات المتطورة للعرض والتقديم باستخدام التقنيات الحديثة المستمدة في أغلبها من الذكاء الاصطناعي، فإن قدرات الابتكار لدى العاملين في الهيئات الاتحادية يمكن أن تتطور بالصورة التي تساعد في دعم وتعزيز توجهات السياسة الوطنية للابتكار في الحكومة الاتحادية.

المبحث الثاني

أفضل الممارسات المطبقة في مجال التدريب على مهارات متقدمة للعرض والتقديم

يتضمن هذا المبحث المطلبين التاليين:

المطلب الأول: استعراض أفضل الممارسات المطبقة في التدريب على المهارات المتقدمة للعرض والتقديم.

المطلب الثاني: تحليل استقصائي للرؤى المقترحة حول تطوير المهارات المتقدمة للعرض والتقديم.

المطلب الأول

استعراض أفضل الممارسات المطبقة في التدريب على المهارات المتقدمة للعرض والتقديم.

خلال البحث عن تجارب وممارسات في تطبيق التدريب على المهارات المتقدمة للعرض والتقديم، وجد الباحث العديد من الممارسات المحلية، التي فضلت الاعتماد على أجودها وأحدثها لاستعراضها والاستفادة مما جاء فيها، وأهم تلك الممارسات:

أولاً - ممارسة بلدية دبي (الإمارات اليوم، خبر صحفي، 2019/10/29):

تلخص هذه الممارسة في القيام بعمليات تدريب وتقييم لفني صيانة محطات الصرف الصحي بالاعتماد على منصة محاكاة للواقع الافتراضي لمحطات الصرف الصحي.

وحققت هذه الممارسة العديد من المنافع أهمها القدرة على تقييم الكفاءة العملية للفنيين ودراسة سبل تطويرها، ورفع كفاءة العاملين بنسبة تجاوزت 7% وخفض نسبة المخاطر في العمل بنسبة 30%، وترشيد تكلفة صيانة وتشغيل المحطات بنسبة 5%، وخفض زمن توقف المعدات بنسبة 30%.

ويوضح ما سبق أن تطبيق المحاكاة أثمر عن ثلاثة أشياء: خفض التكلفة المالية وزمن التوقف - زيادة الإنتاجية الفردية - ارتفاع الإنتاجية المؤسسية، وهو ما يتفق مع ما سبق توضيحه حول منافع الاعتماد على مهارات متقدمة في العرض والتقديم بالاعتماد على التقنيات الحديثة ومن بينها المحاكاة.

ثانياً - تقنية الهولوجرام في جامعة أبو ظبي بالعين (جريدة اليوم السابع، خبر صحفي،
2019/10/29):

قامت جامعة أبو ظبي بالعين بتزويد قاعاتها التدريسية بتقنية الهولوجرم، وذلك لاستخدام تقنية تجسيد ثلاثية الأبعاد لتمكين الطلبة من الاستفادة من المحاضرة ذاتها التي يلقيها المحاضر في الوقت ذاته بفرع الجامعة في أبو ظبي، ومن خلال هذه التقنية يمكن للطلبة في العين التواصل المباشر في الوقت ذاته مع المحاضر وكأنه بينهم في قاعات التدريس.

وبالطابع فإن استخدام هذه التقنية بهذه الصورة لتدريب مجموعة متنوعة من الطلبة في مكانين مختلفين وفي الوقت ذاته بنفس المحاضر، تحقق العديد من المنافع المادية والفنية وحتى على مستوى العنصر البشري، فإن تفاعل الطلبة في الفرعين المختلفين يثري النقاشات التعليمية ويزيد من المعرفة المكتسبة للطلبة.

المطلب الثاني

تحليل استقصائي للرؤى المقترحة حول تطوير المهارات المتقدمة للعرض والتقديم

قام الباحث بإعداد استمارة استقصائية لتوزيعها على بعض مدراء الإدارات والأقسام في الهيئات الاتحادية حيث تم توزيع عدد (10) استمارات، وتم تصميم الاستمارة بحيث تتضمن بعض تساؤلات الدراسة الحالية، وجاءت إجابات المعنيين بعد دمجها وتحليلها وفق المبين تالياً:

1. ما أهمية التدريب على المهارات المتقدمة في العرض والتقديم في أداء مهام القيادات

بمختلف درجاتها في الهيئات الاتحادية؟

يرى معظم المشاركين في الاستقصاء أن مهارات العرض والتقديم تنعكس على كافة القادة بكل مستوياتهم، فهي تساهم في التطوير الذاتي للقادة، وتمثل حافزاً للمرؤوسين للحدو حذو القادة في الأخذ بالمهارات المتقدمة للعرض والتقديم.

2 . ما هي أهم البرامج التدريبية المطبقة في الهيئات الاتحادية لتطوير المهارات المتقدمة في العرض والتقديم؟

يرى معظم المشاركين في الاستقصاء أن هناك عدة دورات تدريبية يتم تطبيقها بصورة دورية في الهيئات الاتحادية ولكن توجد ندرة في الدورات التخصصية في المهارات المتقدمة للعرض والتقديم.

3 . ما هي أفضل الممارسات التي اطلعتم عليها في مجال المهارات المتقدمة للعرض والتقديم؟

أكد معظم المشاركين اطلاعهم على بعض الممارسات المحلية التي تم استعراضها في معارض جيتكس بدبي خلال السنوات السابقة، ولكن لم يسبق لأي من المشاركين في الاستقصاء أن مارس بنفسه أي من المهارات المتقدمة في العرض والتقديم.

4 . هل ترون أن البرامج الحالية كافية لتطوير مهارات متقدمة في العرض والإلقاء والتقديم في الهيئات الاتحادية؟

يؤكد معظم المشاركين عدم كفاية البرامج الحالية.

5 . ما هي مقترحاتكم ومثباتكم لتطوير التدريب على المهارات المتقدمة في العرض والإلقاء والتقديم في الهيئات الاتحادية؟

من أهم مقترحات المشاركين:

1. تصميم برنامج بتقنية الهولوجرام يعرض تعليمات وأنظمة العمل والسياسات والبرامج الخاصة بالهيئات الاتحادية ويتيح للعاملين مناقشته والاستفسار عن تلك الأشياء في أي وقت.

2. الاستفادة من تقنية الإنفو جرافيك في تصميم العروض التقديمية بالتنسيق والتعاون مع شركات الخبرة الموجودة بالدولة.

وبناء على ما تقدم في إجابات المشاركين بتعبئة استمارة الاستقصاء، يقترح الباحث أن يتم لأخذ بما يلي:

أولاً - برنامج شامل ومستمر: عقد برنامج تدريبي شامل ومنتدج لمهارات العرض والتقديم في الهيئات الاتحادية على أن يكون مستمرا على مدار العام، ويدرج تحت الخطة السوية المعتمدة للهيئة الاتحادية، وينسب إليه كافة العاملون بالهيئات الاتحادية على اختلاف درجاتهم الوظيفية، وتكون درجات البرنامج من الدرجة التأسيسية وحتى تطبيق الدورات المتقدمة لمهارات العرض والتقديم، على أن يتم الاستعانة بالتقنيات الحديثة في تنفيذ البرنامج، ويقترح الباحث التركيز على تقنية الإنفو جرافيك في المرحلة الأولى من البرنامج، كونه أقل التقنيات من حيث التكلفة المالية والأكثر سهولة في التطبيق مقارنة بتقني المحاكاة والهولوجرام.

ثانياً - الاعتماد على التقنيات الحديثة في التدريب: يقترح الباحث أن يتم الاستفادة من التقنيات الحديثة وتقنيات الذكاء الاصطناعي، في تطبيق برامج التدريب المختلفة بالهيئات الاتحادية على أن يتم الاستعانة في هذا الصدد بتقنيات الإنفو جرافيك، المحاكاة و التصوير ثلاثي الأبعاد "الهولوجرام" حسب موضوع البرنامج التدريبي، وحسب ما يتم اعتماده من موازنات مالية تتناسب مع الاعتماد على هذه التقنيات التي تبين من خلال الدراسة أن بعضها يتطلب تكلفة مالية مرتفعة مثل تقنيات الواقع الافتراضي (المحاكاة والهولوجرام).

ثالثاً - الاطلاع على أفضل الممارسات في تطبيق التدريب على مهارات متقدمة للعرض والتقديم: وذلك من خلال التواصل والتنسيق بين الهيئات الاتحادية وبين الجهات الحكومية الرائدة في مجال الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي والتقنيات المتطورة في التدريب، بهدف الاطلاع على ما تم تطبيقه من ممارسات تتركز في مجالات التدريب والتعلم بصورة رئيسية، ودراسة تلك التجارب لقياس مدى الاستفادة المتوقعة منها في الهيئات الاتحادية وتحديد قدرات تطبيقها وفق الموارد والإمكانات والاحتياجات الفعلية في الهيئات الاتحادية .

مناقشة نتائج الدراسة:

1. تبين للباحثة من خلال ما جاء في المبحث الأول في الفصل الأول من الدراسة، أن مهارات العرض والتقديم هي مهارة واحدة في الحقيقة تعتمد على قدرات الاتصال البشري والقدرة على التأثير في جموع الحضور، وتعتمد في الوقت ذاته على المؤثرات الفعالة التي تعزز قدرات الشرح والإقناع، مما يوجد إجابتين لتساؤلين رئيسيين من تساؤلات الدراسة، إذ تؤكد مما تم وصفه حول مهارات العرض والتقديم أن التقديم هو قدرة عرض ما تتضمنه المادة أو الفكرة أو المعلومة التي يقوم المقدم بعرضها بوسائل متنوعة.

2. في الفصل الأول من الدراسة تم توضيح أن مهارات العرض والتقديم هي مهارات فطرية في الأساس، غير أنها مهارة قابلة للاكتساب والتنمية والتطوير، من خلال التدريب المستمر، ومن خلال الاستعانة بالوسائل الداعمة في عملية العرض والتقديم، والتي يرى الباحث أنها تساعد مقدم العرض على تجاوز بعض نقاط الضعف التي تؤثر في قدراته على الشرح والإقناع، وذلك بأن يعتمد على وسائل بصرية وسمعية وحسية قادرة على إيصال أفكاره بأقل جهد ممكن أن يبذله في العرض والتقديم، مما يضفي ميزة التأثير الإيجابي لطريقة العرض والتقديم.

3. خلال استعراض ماهية المهارات المتقدمة في العرض والتقديم، حرص الباحث على توضيح أن مفهومها يقترن بالأساليب التقنية الحديثة التي بدأت المؤسسات والمنظمات الرائدة بالأخذ بها لتطوير قدرات العرض والتقديم، وتم في الفصل الأول من الدراسة التعرف على أهم ثلاثة أنماط من هذه المهارات المتقدمة وهي الإنفو جرافيك والمحاكاة، والهولوجرام، وثبت من خلال ما تم استعراضه في الفصل الثاني، أن الاستراتيجيات الحكومية لدولة الإمارات العربية المتحدة، وخاصة استراتيجيات حكومة الإمارات للذكاء الاصطناعي والابتكار واستشراف المستقبل، وهي الاستراتيجيات التي تعنى الهيئات الاتحادية بتطبيقها، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتطبيق التدريب على مهارات متقدمة للعرض والتقديم، خاصة وأن هذا الأمر مرتبطة بصورة مباشرة بخطط تنمية الموارد البشرية في

الهيئات الاتحادية بواسطة التدريب، مما يوجد ضرورة للاستعانة بالمهارات المتقدمة للعرض والتقديم لتدريب العاملين وفقها بما يرتبط باستراتيجيات الحكومة الاتحادية وفق ما ورد في المبحث الأول من الفصل الثاني للدراسة.

4. بتحليل واستقراء كافة ما تم ذكره في هذه الدراسة بشأن تدريب العاملين في الهيئات الاتحادية على مهارات متقدمة للعرض والتقديم، اقترح الباحث أن يتم الاعتماد على تطبيق برنامج دائم ومستمر ومتدرج على مهارات متقدمة في العرض والتقديم يتم تنسيب كافة العاملين في الهيئات الاتحادية للتدريب على مناهجه بصورة سنوية، كما اقترحت الاستفادة من برامج التقنيات المتطورة والذكاء الاصطناعي في تطبيق وتنفيذ البرامج التدريبية المتنوعة التي تندرج في الخطة التدريبية السنوية للهيئة، مع اقتراحها في النهاية أهمية إجراء المزيد من المقارنات المعيارية للتعرف على افضل الممارسات المرتبطة بموضوع الدراسة.

خاتمة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة تحت عنوان (أثر تدريب العاملين في الهيئات الاتحادية على مهارات متقدمة في العرض والتقديم) لتناقش إشكالية هامة تتجزأ إلى مشكلتين، الأولى هي عدم تطبيق أي برامج تدريبية ممنهجة ومستمرة تستهدف تطوير مهارات العرض والتقديم للعاملين في الهيئات الاتحادية والمشكلة الأخرى التي تمت مناقشتها هي مشكلة نقص الاعتماد على التقنيات الحديثة وتقنيات الذكاء الاصطناعي للتدريب عليها بوصفها مهارات متقدمة في العرض والتقديم، ولهذا الغرض قام الباحث بتقسيم الدراسة إلى فصلين، وصفت في الفصل الأول منهما ماهية العرض والتقديم كمهارة إنسانية وتدريبية وبينت عناصرها وأثرها على الموارد البشرية، واستعرض الباحث في الفصل الأول أيضاً الأساليب الحديثة في مهارات العرض والتقديم بالتركيز على تقنيات (الإنفو جرافيك و المحاكاة، والتصوير ثلاثي الأبعاد) التي تعد أهم صور المهارات الحديثة في العرض والتقديم.

ثم تطرق الباحث في الفصل الثاني من الدراسة إلى توضيح واقع المهارات المتقدمة في العرض والتقديم في الهيئات الاتحادية والتي أوضحت خلالها ضعف البرامج التدريبية المقترنة بمهارات العرض والتقديم في الهيئات الاتحادية وبينت خلاله مدى ارتباط التدريب على مهارات متقدمة في العرض والتقديم بالتوجهات الاستراتيجية للحكومة الاتحادية بالتركيز على ثلاثة استراتيجيات لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة وهي الاستراتيجيات الوطنية ل (الدكاء الاصطناعي – الابتكار – استشراف المستقبل) وتم توضيح مدى الارتباط الوثيق بين تطبيق هذه الاستراتيجيات الوطنية في الهيئات الاتحادية وبين تطبيق واستخدام مهارات متقدمة في العرض والتقديم سواء بتدريب الموارد البشرية أو باستخدامها في العروض التقديمية – متعددة الأغراض – بالهيئات الاتحادية.

كما تضمن الفصل الثاني من الدراسة استعراضاً لأهم الممارسات الخاصة بالاستفادة من تقنيات الدكاء الاصطناعي في التدريب، وتقديم تحليل لتوجهات بعض القادة في الهيئات الاتحادية حول أثر تدريب العاملين في الهيئات الاتحادية على مهارات متقدمة في العرض والتقديم.

Conclusion of the study:

This study came under the title (The effect of training employees in federal authorities on advanced skills in presentation and presentation) to discuss an important problem that is divided into two problems, The first is not to apply any systematic and continuous training programs aimed at developing presentation and presentation skills for workers in federal agencies and the other problem discussed is the problem of a lack of reliance on modern techniques and artificial intelligence techniques for training on them as advanced presentation and presentation skills, For this for the purpose of the researcher divided the study into two chapters, and I described in the first chapter of what is presentation and presentation as a human and training skill and explained its elements and its impact on human resources,

In the first semester, the researcher also reviewed the modern methods of presentation and presentation skills, focusing on the techniques of (infographic, simulation, and three-dimensional imaging), which are the most important images of modern skills in presentation and presentation. Then the researcher discussed in the second semester of the study to clarify

the reality of advanced skills in presentation and presentation in the federal bodies, during which she explained the weakness of the training programs associated with the skills of presentation and presentation in the federal bodies, during which she demonstrated the extent to which training on advanced skills in presentation and presentation relates to the strategic directions of the federal government by focusing on three A strategy for the government of the United Arab Emirates which is the national strategies for (artificial intelligence - innovation - looking ahead) It was clarified the extent of the close link between the application of these national strategies in the federal authorities and the application and use of advanced skills in presentation and presentation, whether by training human resources or using them in presentations - multi-purpose - with federal bodies.

The second semester of the study also included a review of the most important practices for benefiting from artificial intelligence techniques in training, and providing an analysis of the attitudes of some leaders in the federal authorities on the impact of training employees in the federal authorities on advanced skills in presentation and presentation.

توصيات الدراسة :

خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات المسقطة من مناقشة نتائجها وما تضمنته الدراسة من مقترحات، وأهم هذه التوصيات ما يلي:

- 1- تصميم واعتماد وتنفيذ برنامج تدريبي مستمر على مهارات العرض والتقديم، يكون متدرج المستوى، ويتم تنسيب كافة العاملين في الهيئات الاتحادية للالتحاق به، على أن يقام البرنامج بواقع دورة واحدة سنوياً لكل موظف في الهيئات الاتحادية.
- 2- الاستفادة من التقنيات الحديثة وتقنيات الذكاء الاصطناعي في تطبيق برامج تدريبية متقدمة للعرض والتقديم.
- 3- الاستفادة من التقنيات الحديثة وتقنيات الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي في تنفيذ برامج التدريب الخاصة بالمناهج التدريبية الأخرى بالهيئات الاتحادية

- 4- إجراء مجموعة من المقارنات المعيارية مع الجهات الرائدة في مجال تطبيق والاستفادة من تقنيات المحاكاة والتصوير ثلاثي الأبعاد والإنفو جرافيك في مجال التدريب والعرض والتقديم، لتطبيق أنسب تلك الممارسات على مستوى الهيئات الاتحادية.
- 5- العمل على بدء تطبيق البرنامج التدريبي المقترح للمهارات المتقدمة في العرض والتقديم بالهيئات الاتحادية، بهدف إتاحة الفرصة لدراسة وتحليل منافع ونتائج وأثر تطبيقه، وإجراء التحسين اللازم بعد التطبيق المبدئي، لوضع خطة شاملة للتطبيق الكلي على مستوى الهيئات الاتحادية في الدولة.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

1. أبو النصر، مدحت محمد. التدريب عن بعد بوابتك لمستقبل أفضل. المجموعة العربية للتدريب والنشر. القاهرة. 2017 .
2. بسيوي، عبد الحميد. تكنولوجيا وتطبيقات ومشروعات الواقع الافتراضي. دار النشر للجامعات. القاهرة. 2015.
3. حسن، حسن فراج. تكنولوجيا الإقناع .. في تصميم مواقع الصحف الإلكترونية "تكنولوجيا الإقناع". العربي للنشر والتوزيع، القاهرة. 2019.
4. الدرايسة، محمد عبد الله. نور الدين أحمد النادي. سعد صديق البهنسي. عدلي محمد عبد الهادي. التصميم الجرافيكي بين النظرية والتاريخ. 2010
5. رضوان، محمد عبد الفتاح. مهارات العرض والتقديم. المجموعة العربية للتدريب والنشر. القاهرة. 2013.
6. السكارنة، بلال خلف. طرق إبداعية في التدريب. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. عمان. 2011.
7. شلتوت، محمد. الانفوجرافيك من التخطيط إلى النجاح. مكتبة تربية الغد. الرياض. 2016.
8. شواهين، خير سليمان. الواقع الافتراضي والواقع المعزز. عالم الكتب الحديث. إربد. 2019.

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

9. عبد الله، رويده زهير. سيكولوجية اللعب وأثرها على الطفل. دار مكتبة الكندي للنشر والتوزيع. الأردن. 2018.
10. عبود، رامي. ديجيتولوجيا. العربي للنشر والتوزيع. القاهرة. 2016.
11. عيشي، بن عمار. التدريب ودوره في الجودة الشاملة للمنظمات. دار أسامة للنشر والتوزيع. عمان. 2017.
12. غالو، كارمين. تحدث كما تريد. ترجمة: عماد إبراهيم عبده. الأهمية للنشر والتوزيع. عمان. 2016.
13. كريم، عبد الكريم عطا. إنعام قاسم خفيف. عبد الباري مايح. علم النفس الإلكتروني وضريبة التكنولوجيا. دار الحامد للنشر والتوزيع. عمان. 2017.
14. ليدز، دورثي. عبد الرحمن توفيق. قوة الكلمة في مجال الأعمال. 2008.
15. ماجد، أحمد. الذكاء الاصطناعي بدولة الإمارات العربية المتحدة. إدارة الدراسات والسياسات الاقتصادية. وزارة الاقتصاد بدولة الإمارات العربية المتحدة. 2018.
16. موسى، عبد الله وأحمد حبيب بلال. الذكاء الاصطناعي. المجموعة العربية للتدريب والنشر. 2019.
17. النافع، سهام صالح حمد. برنامج الروبوت للموهوبين. مركز ديونو لتعليم التفكير. دبي. 2018.
18. هلال، محمد عبد الغني حسن. فن جذب انتباه الآخر. مركز تطوير الأداء والتنمية للنشر والتوزيع. القاهرة. 2012.

المواقع الإلكترونية الرسمية والإخبارية:

1. البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، استراتيجية الذكاء الاصطناعي، الرابط: <https://government.ae/ar-ae/about-the-uae/strategies-initiatives-and-awards/federal-governments-strategies-and->

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الملاحق

نموذج استمارة مقابلة

أثر تدريب العاملين في الهيئات الاتحادية على مهارات متقدمة في العرض والإلقاء

اليوم :

التاريخ:

الوقت:

الاسم (المسؤول الذي سيتم مقابلته) :

- 1 . ما أهمية التدريب على المهارات المتقدمة في العرض والإلقاء والتقديم في أداء مهام القيادات بمختلف درجاتها في الهيئات الاتحادية ؟
- 2 . ما هي أهم البرامج التدريبية المطبقة في الهيئات الاتحادية لتطوير المهارات المتقدمة في العرض والإلقاء والتقديم؟
- 3 . ما هي أفضل الممارسات التي اطلعتم عليها في مجال المهارات المتقدمة للعرض والإلقاء والتقديم؟
- 4 . هل ترون أن البرامج الحالية كافية لتطوير مهارات متقدمة في العرض والإلقاء والتقديم في الهيئات الاتحادية ؟
- 5 . ما هي مقترحاتكم ومبرراتكم لتطوير التدريب على المهارات المتقدمة في العرض والإلقاء والتقديم في الهيئات الاتحادية؟

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

خدمات نظم المعلومات الجغرافية المتاحة على الويب واقعتها وامكانات الاستفادة منها الخريطة

الرقمية لمكتبة كلية الهندسة الخوارزمي انموذجا

م.م. سعاد محمد جاسم

جامعة بغداد ، كلية الهندسة الخوارزمي

تاريخ الإيداع: 2019/12/18 م تاريخ التحكيم: 2019/12/21م تاريخ القبول: 2019/ 12/22م

المستخلص

يتناول البحث موضوع حيوي ومهم وهو نظم المعلومات الجغرافية والتي توفر على الباحثين توفير الوقت والجهد في تتبع التوزيع المكاني للمكتبات ومراكز المعلومات في مجال تخصصهم واهتماماتهم وكذلك تساهم في الارتقاء بالخدمات المقدمة من قبل تلك المكتبات ومراكز المعلومات والتعرف على التخصصات الموضوعية فيها ومعرفة الاجهزة والمعدات المستخدمة في هذه المكتبات وايضا التعرف على العاملين فيها والمستفيدين منها اضافة الى ساعات الدوام فيها الخ .

الكلمات المفتاحية: المعلومات الجغرافية –الويب –الخريطة الرقمية

Abstract

The research deals with a vital and important subject, GIS, which provides researchers with the time and effort in tracking the spatial distribution of libraries and information centers in their field of interest and interests. It also contributes to upgrading the services provided by these libraries and information centers. Libraries and also to identify the employees and beneficiaries, in addition to working hours etc.

Keywords: geographic information, web, digital map

المقدمة

تستخدم نظم المعلومات الجغرافية في جميع المجالات على نطاق واسع في العالم ، حيث توفر تلك النظم كم كبير من البيانات والمعلومات عن طبيعة المؤسسات سواء على مستوى دولة أو إقليم أو مدينة و شمل هذا البحث على تعريف نظم المعلومات الجغرافية ومكوناته ووميزاته وعلاقته في المجالات المختلفة واستخدام الخرائط الرقمية للمكتبات ومراكز المعلومات

المبحث الاول

الاطار العام للدراسة

مشكلة البحث

تتجلى مشكلة البحث في عدم تناسب عملية التوزيع المكاني للمكتبات ومراكز المعلومات في جامعة بغداد الجادرية مع المعايير التي تلي احتياجات المجتمع.

وتتمثل مشكلة البحث في

- هل توجد مكتبات متخصصة في العلوم الاجتماعية
- هل توجد مكتبات متخصصة بالعلوم التطبيقية
- ما هي الخدمات التي يمكن تقديمها في المكتبات ومرافق المعلومات

اهمية البحث

تأتي اهمية البحث من اهمية نظم المعلومات الجغرافية والتوزيع المكاني للمكتبات ومراكز المعلومات وتطوير الخرائط الرقمية للمكتبات

اهداف البحث

- 1- يهدف البحث الى تطبيق تقنية نظام المعلومات الجغرافية GIS
- 2- تطبيق توزيع الخرائط الرقمية ومنها مكتبة كلية الهندسة الخوارزمي .
- 3- إتاحة الفرصة أمام المستخدمين للتعرف على مواقع المكتبات ومراكز المعلومات كالا حسب مجال تخصصه .

تساؤلات البحث

- هل هناك ضرورة للخرائط الرقمية للمكتبات ومراكز المعلومات
- من هو المجتمع المستفيد من الخرائط الرقمية للمكتبات ومراكز المعلومات

حدود البحث

- الحدود الموضوعية : الخرائط الرقمية في عينة البحث
- الحدود المكانية : مكتبة كلية الهندسة الخوارزمي / جامعة بغداد – الجادرية / العراق
- الحدود الزمانية : 2019

منهج البحث

المنهج المسحي

مجتمع وعينة البحث

يتألف مجتمع البحث من مكتبة كلية الهندسة الخوارزمي في جامعة بغداد الجادرية اما عينة البحث كانت عشوائية لمجموعة من الطلبة والتدريسيين في كلية الهندسة الخوارزمي .

مجلة وراثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية (العدد 02 بتاريخ 23/12/2019م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857□

ادوات جمع البيانات الادوات المستخدمة لجمع البيانات هي كالآتي :-

- الاستبانة : تم توزيع 25 نسخة من الاستبانة (ملحق 1)
- أستمارات بيانات مكاتب الكليات والمعاهد والمركز (ملحق 2)

اجراءات البحث

- 1- تحديد مجموعة من اسئلة وصيغت في استبانة وتم توزيعها على المستفيدين من طلبة واساتذة .
- 2- توزيع 25 نسخة استبانة وتحليلها .
- 3- استخدام المعلومات في وضع الخريطة الرقمية من أستمارات بيانات مكاتب الكليات والمعاهد والمراكز .

الدراسات السابقة

- حيدر حمزة نجم تقييم توزيع المناطق الخضراء في مدينة الديوانية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية 2012م

مشروع تخرج تقدم به : إلى معهد التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا بجامعة بغداد, وهو جزء من متطلبات الحصول على درجة الدبلوم العالي المهني في التخطيط الحضري والاقليمي

مجلة وراثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية (العدد 02 بتاريخ 23/12/2019م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

المبحث الثاني

الدراسة النظرية

مفهوم نظم المعلومات الجغرافية GIS

نظم المعلومات الجغرافية هي ترجمة لعبارة Geographical Information System

وسنقوم فيما يلي بتوضيح دلالة كل كلمة على حدة :

1- نظام system :

وهي عبارة عن مجموعة عناصر مترابطة مع بعضها ، حيث إن هذه المجموعة تستطيع عمل شيء معين إذا كانت مجتمعة وبدون ذلك فهي لا تعمل (غنيم عثمان محمد، 2008، 215).

ويشير النظام إلى إن :

كل المعطيات مخزنة بطريقة متماسكة في قاعدة البيانات بحيث :

- يستطيع المستخدم أن يستخرج ويعالج المعلومات بطريقة منطقية متماسكة .
- يمكن متابعة انسياب المعلومات في النظام .
- إن المعطيات الجغرافية الآتية من مصادر مختلفة المقاييس scales والإسقاطات projection يمكن تحويلها إلى تركيب منطقي يسمح بالوصول للمعلومات وتحليلها باستخدام مجموعة من القواعد .

2- المعلومات Information :

عملية اتخاذ القرار تعتمد على المعلومات المتوفرة بشأن هذا القرار والمعلومات هي ملخص مرتب عن المعطيات أو البيانات ، ولا بد هنا من التفريق بين البيانات Data وبين المعلومات Information

حيث يتم استعمالها بشكل خاطئ ، حيث أن البيانات تعني الوقائع والمعطيات غير المنظمة في حين إن المعلومات هي المعرفة الآتية من معالجة البيانات أو هي البيانات المفيدة ، إن معالجة البيانات (Data Processing) تعني تصنيف - فرز - دمج - تسجيل - استرجاع - نقل ، أي هي عبارة عن مجموعة من العمليات التي يتم فيها تحويل البيانات إلى بيانات مفيدة نستطيع تطبيقها على الغرض الذي نعمل من أجله ، وتظل عملية معالجة البيانات الأولية (الخام) مستمرة حتى تصل إلى مرحلة المعلومات الحكيمة ؛ أي المعلومات التي تساعد على اتخاذ القرار الأمثل أو القرار السليم ولا تصل البيانات إلى مثل هذه المرحلة إلا بعد عدة عمليات من المعالجة (البقمي عبد الله حسين، 2009، 04).

3- الجغرافية Geographical :

وهي تشمل دراسة جميع الظواهر الجغرافية سواء كانت بشرية أم طبيعية والتي تتخذ لها حيزاً مكانياً على سطح أو في باطن الأرض ، حيث تهتم بالتوزيع المكاني لهذه الظواهر ، بالإضافة إلى دراسة العلاقات القائمة بين مختلف هذه الظواهر ، ودراسة عوامل نشوء الظاهرة وتطوراتها ، ومن الأمثلة على هذه الظواهر الأنهار والجبال والمدن والقرى وخطوط الاتصالات (القرشي، عبد الله بن حامد، 2005م، 63).

حيث إن المفهوم الأساس لنظم المعلومات الجغرافية هو يساعد في الوصول إلى الحلول والقرارات السديدة المبنية على معالجة وتحليل المعطيات والمعلومات مختلفة الأنواع بعد ربطها بموقعها الجغرافي ، بحيث تتميز أنظمة المعلومات الجغرافية عن باقي أنظمة المعلومات بقوة تحليلها للمعلومات المرتبطة بموقعها الجغرافي الصحيح والعلاقات المكانية بين المعلومات (نظم المعلومات الجغرافية، 2008م، 05)

ويوضح معهد Esri نظم المعلومات الجغرافية على أنها : مجمع متناسق يضم أجهزة و برامج وبيانات والإفراد المدربين ويهدف إلى جمع البيانات وتخزين ومعالجة وتحليل وعرض البيانات المكانية وغير المكانية .

فلقد أدى اختلاف الخلفيات العلمية للقائمين على نظم المعلومات الجغرافية وتنوع مجالات تطبيقها وارتباطها بالعلوم المختلفة إلى ظهور تنوع واضح في صيغة التعريف فنلاحظ في تعريف دويكر (Dueker) الذي يرى إن نظم المعلومات الجغرافية هي احد أهم جوانب نظم المعلومات ، أي إن نظم

المعلومات الجغرافية هي حالة خاصة من نظم المعلومات والتي تحتوي على قواعد معلومات تعتمد على دراسة التوزيع المكاني للظواهر والنشاطات والأهداف التي يمكن تحديدها في المحيط المكاني كالنقط أو الخطوط أو المساحات حيث يقوم نظام المعلومات الجغرافي بمعالجة المعلومات المرتبطة بتلك النقاط أو الخطوط أو المساحات ، لجعل البيانات جاهزة لاسترجاعها لأجراء تحليلها أو الاستفسار عن بيانات من خلالها. (الخزامي، 1998م، 12)

فهو عبارة عن تقنية يستخدم فيها الحاسوب وهي مكونة من الأجهزة والبرمجيات والمعلومات التي تستخدم من اجل تحويل وتخزين وربط وتحليل وعرض المعلومات ذات الطبيعة المكانية المتعلقة بسطح الأرض ما فوقه وما تحته ، وما هي استخدامات الأرض والمصادر الطبيعية وتجمعات السكان والخدمات والمرافق العامة. (نظم المعلومات الجغرافية، 2001م)

إذن يمكن القول إن نظم المعلومات الجغرافية عبارة عن علم لجمع ، وإدخال ، ومعالجة ، وتحليل ، وعرض ، وإخراج المعلومات الجغرافية والوصفية لأهداف محددة . وهذا التعريف يتضمن مقدرة النظم على إدخال المعلومات الجغرافية

(خرائط ، صور جوية ، مرئيات فضائية) والوصفية (أسماء ، جداول) ، معالجتها (تنقيحها من الخطأ) ، تخزينها ، استرجاعها ، استفسارها ، تحليلها (تحليل مكاني وإحصائي) ، وعرضها على شاشة الحاسب أو على ورق في شكل خرائط ، تقارير ، رسومات بيانية (الجوي فواز علي، 2010م، 20).

إذن يمكن توضيح مفهوم نظم المعلومات الجغرافية على انه نظام حاسوبي يربط الخريطة المكانية والبيانات الوصفية لهذه الخريطة أي :

$$\text{Map} + \text{Data} = \text{G.I.S}$$

$$\text{Cad} + \text{Attribute} = \text{G.I.S}$$

مكونات نظم المعلومات الجغرافية

- * تتكون نظم المعلومات الجغرافية شكل (1) مما يلي :
- * أولاً : الأجهزة : Hardware
- * يقصد بها تلك الأجهزة والأدوات التي تستخدم في النظام والتي لا تتم عمليات النظام إلا بها .ويمكن تقسيم تلك الأجهزة إلى ثلاثة أقسام :
- * أ- أجهزة إدخال (Input Devices)
- * وهي مجموعة من الأجهزة التي تقوم بعملية جمع وإدخال البيانات والمعلومات لأجهزة الحاسب الآلي وهي أجهزة :
- * - المرقم (Digitizing)
- * - أجهزة المسح الضوئي (Scanner)
- * - لوحة مفاتيح الحاسب الآلي (Key board)
- * - الفأرة (Mouse)
- * - الأقراص بأنواعها (disks)
- * - أجهزة تحديد المواقع (GPS)
- * - محطات الرصد المتكاملة (Total Station)
- * - الكاميرا الرقمية (Digital Camera)
- * - القلم الضوئي (Light Pen)

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية (العدد 02) بتاريخ 23/12/2019م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

ب- أجهزة عمليات (Processing Devices)

والمقصود بها أجهزة الحاسب الآلي computer التي يتم بها عمليات إدخال البيانات ومعالجتها من خلال التعامل معها وإدارتها وعرضها وتحليلها .

ت- أجهزة إخراج (Output Devices)

- الرسام plotter : هو عبارة عن جهاز يقوم بطباعة الرسومات والخرائط والإشكال من الحاسب الآلي على أنواع وإحجام الورق الكبيرة المختلفة ، وذلك باستخدام مجموعة أقلام مثبتة في ذراع متحرك تقوم برسم ما تم إخراجها من الحاسب ويراد طباعته .

- الطابعة Printer :

هي عبارة عن جهاز الإخراج الأساسي من الحاسب الآلي ، حيث يقوم بطباعة البيانات والنصوص المكتوبة على الورق أو الشفاف ، وتعمل الطابعات بثلاث طرق (طريقة النقط ، الحبر النفث ، الليزر) وتعد الليزر من أفضل أنواع من حيث الجودة والوضوح .

- شاشة العرض Monitors : هي المكان الذي يظهر البيانات فقط دون طباعتها ، وتختلف من حيث حجمها الذي يتراوح ما بين 14-30 بوصة ، وهي تختلف في درجة الوضوح Resolution.

ثانياً : البرامج Software:

ويقصد بها مجموعة البرامج التي يتم التعامل معها في داخل أجهزة الحاسب في نظم المعلومات والأجهزة والحاسب ذاته مثل برامج

* (arc GIs, arc info ,atlas map info,...)

ثالثاً : البيانات والمعلومات الجغرافية Data and Information:

أ) تعرف البيانات والمعلومات الجغرافية على أنها أي شكل من أشكال المعلومات ، ولكن لها علاقة مكانية ، أي إن هذه المعلومات مرتبطة جغرافياً بمواقع الظواهر الجغرافية عن طريق تحديد مكانها أو إحداثياتها . وتعرف البيانات على أنها حقائق خام وهي في العادة عبارة عن أرقام أو أحرف مثل إن تقول ارتفاع المنطقة (ا) و(ب) و(ج) 100م إما إن نقول الخط الكنتوري 100م فهذه معلومة لأنه يصل بين جميع النقاط التي ارتفاعها 100م ، وبالتالي فإن المعلومة هي عبارة عن البيانات التي أجريت عليها عمليات معينة غيرت شكلها الأصلي وأصبحت تعطي صورة أخرى للبيانات .

ب) مصادر البيانات والمعلومات Data Information Resources :

يمكن تصنيف مصادر البيانات الجغرافية إلى أربعة مصادر أساسية وهي :

- مصادر كتابية : مثل الإحصاءات والسجلات والتقارير والنشرات والمطبوعات الحكومية والملفات والكتب والرسائل الجامعية والدورات العلمية.

- مصادر وثائقية ويقصد بها :

- الخرائط بأنواعها .
- الصور الجوية .
- الصور الفضائية .

ت) العمل الميداني : ويقصد به العمل الذي يقوم به الكادر على ارض منطقة الدراسة سواء كانت ريف أم حضر ، أو أي مكان آخر يتطلب عملاً يدوياً بهدف جمع البيانات أو القياس أو التصوير أو إخراج الاستبيانات .

ث) مصادر أخرى : ويقصد بها شبكات المعلومات الحديثة سواء كانت الشبكات الداخلية مثل المكتبات الجامعية ، شبكات البحث العلمي ، أو الشبكات الخارجية مثل شبكة الانترنت .

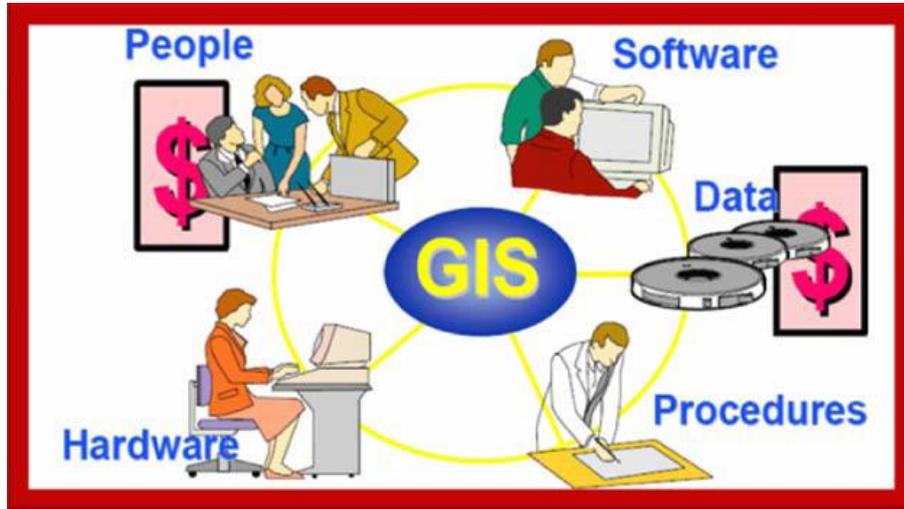
مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

رابعاً : المستخدم User:

وهو من أهم مكونات نظم المعلومات الجغرافية لأنه يمثل الجانب الإنساني الذي يقوم بتفصيل العناصر الثلاثة السابقة ، إذن من المنطقي إن تكون العلاقة طردية ما بين كفاءة المستخدم وتحسن نتيجة العمل في نظم المعلومات الجغرافية .
[https://gm-\(\).nouraldine.blogspot.com/2017/03/blog-post_75.htm](https://gm-().nouraldine.blogspot.com/2017/03/blog-post_75.htm)

شكل (1) المكونات الأساسية لنظم المعلومات الجغرافية



مميزات نظم المعلومات الجغرافية

- نظم المعلومات الجغرافية هي طريقة أو أسلوب لتنظيم المعلومات الجغرافية والوصفية بواسطة الحاسوب ، وربطها بمواقعها الجغرافية اعتماداً على إحداثيات معينة Coordinates ، أهم ما تمتاز به هذه النظم
- 1- ارتباط جميع المدخلات سواء كانت جدوليه أو نصية أو خرائط أو صور ومنعكسات طيفية بالمكان المدروس ، وتحويل جميع هذه المعلومات إلى الصيغة الرقمية التي يتعامل بها البرنامج الحاسوبي .
 - 2- تشكيل المعطيات المتعلقة بالمكان على شكل شرائح أو طبقات layers وإمكانية عرضها منفصلة أو مجتمعة بأي ترتيب يريده الباحث .
 - 3- إمكانية رسم الخطوط والإشكال والرموز المختلفة بما يتناسب مع المعطيات المتوفرة عن المنطقة المدروسة ، وإظهار النتائج على شكل خرائط ورسوم بيانية بواسطة الحاسب ، وطباعتها عند اللزوم بسهولة وسرعة ، مع إمكانية إجراء أية تعديلات على المعطيات وعلى الخرائط الناتجة .
 - 4- إمكانية قياس الإبعاد والمساحات ، والتعرف على الإشكال ، والتحويل حسب طرق الإسقاط المختلفة .
 - 5- إنجاز العمليات الإحصائية المختلفة للمعطيات المكانية ، بالشكل الذي يتناسب مع الغاية من البحث ، وحساب المعاملات الإحصائية المختلفة .
 - 6- التحليل والتركيب للعلاقات المكانية ، وفق ما يطلبه الباحث ، بما في ذلك إظهار هذه العلاقات عن طريق الإشكال والخرائط وإعطاء النتائج الكمية لهذه العلاقات .
 - 7- إمكانية مراقبة التغيرات التي تطرأ على عناصر المكان ، وإظهار هذه التغيرات الحاصلة أو المتوقعة ، على شكل جداول أو رسوم بيانية أو خرائط .

8- إمكانية الحصول على إشكال متحركة ، أو أشكال ثلاثية الأبعاد ، يسهل استخدامها لفهم عناصر المكان .

9- إجراء التحليل الجغرافي الشامل لعناصر المنظومات الجغرافية ، والبحث عن التشابهات ، وتصنيفها ، وإجراء التصنيف اللوني لنعكسات سطح الأرض . (داوود جمعة، 2011)

دور نظم المعلومات الجغرافية الذكية والتوجهات المستقبلية لاستخدامها في مختلف القطاعات
(<https://ar.wikipedia.org/wiki/>)

إن القدرة الفائقة لنظم المعلومات الجغرافية في عملية البحث في قواعد البيانات وإجراء الاستفسارات المختلفة ثم إظهار هذه النتائج في صورة مبسطة لمتخذ القرار قد أفادت في العديد من المجالات منها:

1- إدارة الأزمات:

تتوفر إمكانية تحليل شبكات الطرق والبنية الأساسية لتحديد أقصر المسارات بين نقطتين وكذلك انصب المسارات بين مجموعة من النقاط كما يفيد في تسهيل عملية صيانة الشبكات الجديدة مما يوفر الوقت والجهد وعادة ما تكون الأزمات إحداثا مكانية مثل (الفيضانات والزلازل والحرائق والاعاصير وانتشار الأوبئة والاضطرابات العامة والمجاعات) ومن هنا فإن امتلاك الخرائط والمعلومات يعتبر أمراً هاماً لإدارة الكارثة .

2- الخدمات الطبية الطارئة :

تعتبر نظم العمراني: الجغرافية إحدى الأدوات الجيدة للإسعافات الطبية الطارئة حيث توفر بيانات عن أنواع الحوادث والبيانات السكانية الخاصة بهذه الحوادث ويمكن عرضها بسرعة وسهولة وتساعد أيضا على سرعة استجابة نظام الخدمات الطبية الطارئة من خلال تحديد اقرب وحدة إسعافات إلي مكان الاتصال

المبلغ عن الحادث وأقصر الطرق والطرق البديلة للوصول إليه بالإضافة إلى إمكانية القيام بتحليلات مختلفة للمعلومات المخترنة في قواعد البيانات بحيث يمكن معرفة سرعة ومدى انتشار عدوى لداء أو وباء قبل انتشاره الفعلي مما يساعد على التخطيط .

3- التخطيط العمراني :

يفيد نظام المعلومات الجغرافي في تقييم أداء الخدمات المختلفة (تعليمية – صحية – أمنية - الخ) البيئة: طقة عمرانية لتحديد المناطق المحرومة لإعادة توزيع الخدمات فيها كما يفيد في مقارنة ما هو مخطط بما هو واقع بالفعل لمنطقة معينة لتحديد الملكيات والمسؤوليات القانونية ويساهم في بناء نماذج رياضية للمناطق العشوائية عن طريق تحديد اتجاهات النمو العمراني فيها للحد من انتشارها وكذلك تطوير المناطق القائمة .

4- حماية البيئة :

تقوم نظم المعلومات الجغرافية بتعريف ودراسة العديد من البيئات في اتجاهات عديدة خاصة بطبيعتها الفيزيائية والبيولوجية والكيميائية والمناخية ويقوم بتتبع التغيرات الحادثة في منطقة معينة وتقدير التأثيرات المختلفة على المناطق المجاورة عن طريق مقارنة مجموعة من الصور والخرائط في تواريخ مختلفة

5- الدراسات الاقتصادية والاجتماعية :

تساهم نظم المعلومات الجغرافية في دراسة وتحليل الخصائص الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة معينة بناء على معايير خاصة يحددها الخبراء وذلك لاستنتاج المؤشرات التنموية التي تساهم في اتخاذ قرارات مناسبة في كافة اتجاهات التطوير .

6- إنتاج الخرائط لاستخدامات الأراضي والموارد الطبيعية:

باستخدام التقنيات الحديثة لنظم المعلومات الجغرافية يمكن إنتاج خرائط توضح مناطق تجمع الموارد الطبيعية لمنطقة معينة (مياه -بترول - خامات معدنية ... الخ) التي توضح الاستخدام الحالي للأرض واستنتاج خرائط الاستخدام المستقبلي.

7- استنتاج شكل سطح الأرض :

من الأهمية بمكان إن يعطي نظام المعلومات الجغرافي تصورا دقيقا لشكل سطح الأرض الذي سيتم العمل عليه ويتم ذلك عن طريق إدخال الخرائط الكنتورية للمنطقة وباستخدام تكنولوجيا نظم المعلومات الجغرافية فيمكن من خلاله استنتاج كميات الحفر والردم في منطقة محددة أو تحديد إشكال مخرجات السيول واتجاهات الميول لأي منطقة.

8- تحسين الإنتاجية :

واحدا من أهم فوائد تكنولوجيا نظم المعلومات الجغرافية هو تحسين عملية إدارة الهئية ومواردها المختلفة لان نظم المعلومات الجغرافية تمتلك القدرة على ربط مجموعات البيانات بعضها مع بعض مع المواقع الجغرافية مما سهل المشاركة في البيانات وتسهيل الاتصال بين الأقسام المختلفة فعند بناء قاعدة بيانات موحدة يمكن لأحد الأقسام الاستفادة من عمل الأخر لان جمع البيانات يتم مرة واحدة فقط يتم استخدامها عدة مرات مما حسن من الإنتاجية وبالتالي فقد زادت الكفاءة الكلية للهئية

9- اتخاذ القرارات المناسبة :

تنطبق صحة القول المأثور (البيانات الأفضل تقود لقرار أفضل) تماما على نظم المعلومات الجغرافية لأنه ليس وسيلة آلية لاتخاذ القرار ولكنها أداة للاستفسار والتحليل مما يساهم في وضع المعلومات واضحة وكاملة ودقيقة إمام متخذ القرار كما تساهم نظم المعلومات الجغرافية في اختيار انسب الأماكن بناء على معايير يختارها المستخدم مثل (البعد عن الطريق الرئيسي بمسافة محددة وسعر المتر ليزيد عن سعر معين وتحديد حالة المرافق والبعد عن مناطق التلوث) فيقوم نظام المعلومات الجغرافية بأجراء هذا الاستفسار

على قواعد البيانات ويقوم باختيار مجموعة من المساحات التي تحقق هذه الاشتراطات ويترك لمتخذ القرار حرية الاختيار النهائي

10- بناء الخرائط :

إن الخرائط لها مكانة خاصة في نظم المعلومات الجغرافية لأن عملية بناء الخرائط باستخدام نظم المعلومات الجغرافية تعد أكثر مرونة من إي طريقة يدوية أو كارتوجرافية حيث تبدأ هذه العملية ببناء قواعد البيانات ثم التحويل الرقمي للخرائط الورقية المتوفرة ثم يتم تحديثها باستخدام صور الأقمار الصناعية في حالة وجودها ثم تبدأ عملية ربط البيانات بمواقعها الجغرافية وعندئذ يكون المنتج النهائي من الخرائط جاهزا للظهور وهنا يتم إيضاح المعلومات المختارة برموز محددة على الخريطة لتوضيح خصائص محددة مثل (إظهار مناطق الآثار أو مزرعة على الخريطة او موقع المكتبات وذلك باستخدام رمز مفهوم وحدد وموزع على الخريطة).

المبحث الثالث

الدراسة الميدانية

مكتبة كلية الهندسة الخوارزمي

تعد مكتبة الكلية شعبة ضمن الهيكل التنظيمي لكلية الهندسة الخوارزمي وهي تابعة الى السيد معاون العميد للشؤون العلمية وتشتمل على ثلاث وحدات وحدة التزويد والفهرسة والتصنيف ووحدة الاعارة وخدمات المستفيد ووحدة مجانية التعليم .

يرأسها تدريسي يحمل شهادة ماجستير معلومات ومكتبات يتولى مهمة الاشراف على المكتبة وتنظيمها واستلام الكتب والرسائل والدوريات الواردة الى المكتبة من مختلف الجهات والحفاظ على الكتب

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

والمستلزمات الموجودة في المكتبة وعمل الجرد السنوي لمحتويات المكتبة من المصادر العلمية كافة واية امور اخرى تخص اعمال وواجبات المكتبة .

تسعى إلى جمع وتنظيم واسترجاع وبث مصادر المعلومات بكل أشكالها ، لتسهيل او تيسير وصول الباحثين والمستفيدين إلى هذه المصادر، بأسرع وقت واقل جهد واكبر دقة ممكنة ، من اجل إشباع حاجاتهم ورغباتهم من المعلومات في مجال اختصاصهم او عملهم سواء كان ذلك بشكله التقليدي او الرقمي.

النشأة والتأسيس

لقد تأسست المكتبة سنة 2003 مع تاسيس الكلية وتم افتتاح المكتبة العلمية المستقلة للكلية والتي ضمت 200 كتاب في العلوم الهندسية في بادئ الامر وتعد هذه المكتبة مكتبة اكااديمية متخصصة في الكتب الهندسية وتحتوي على عدد من الكتب الهندسية باللغة الانكليزية وهناك كتب عربية وتحتوي كذلك على رسائل جامعية لطلبة الماجستير في الكلية وكذلك تحتوي على عناوين لدوريات عربية وعناوين لدوريات انكليزية وكذلك وجود القواميس والموسوعات الهندسية وغيرها

الرؤيا vision

المساهمة في خلق وعي هندسي واعداد كوادر هندسية مؤهلة في التعامل مع المتغيرات والتحديات المتوقعة وما يضمن ارساء دعائم النهضة الحديثة المنشودة في العراق .

الرسالة misson

تكوين جيل من الأكاديميين في تخصص هندسة الطب الحياتي وهندسة الكيمياء الاحيائية وهندسة التصنيع المؤتمت وهندسة الميكاترونكس وهندسة المعلومات والاتصالات .

الاهداف objectives

مجلة وراثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية (العدد 02) بتاريخ 23/12/2019م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

- 1- النهوض بالحركة العلمية والارتفاع بمستوى الجامعة .
- 2- تهيئة المعرفة وتنقيف المجتمع وربط نشاط المكتبة بمتطلبات خطة الجامعة.
- 3- توفير مصادر المعرفة بمختلف أشكالها للتخصصات الهندسية للمستفيدين من منتسبي الكلية من الأساتذة والباحثين وطلبة الدراسات العليا والدراسات الأولية والموظفين .
- 4- تطوير العمل المكتبي بما يتفق مع التطورات الحديثة في مجال خدمات المكتبات والمعلومات .
- 5- تقديم الخدمات المعلوماتية والمكتبية لتيسير سبل البحث والاسترجاع من خلال ما تصدره المكتبة من مطبوعات وغيرها .
- 6- إعداد البرامج التعريفية للمستفيدين من الأساتذة والباحثين والطلبة بالخدمات التي تقدمها المكتبة وكيفية استخدام مصادر المعلومات المتوفرة فيها.
- 7- تهيئة المناخ المناسب داخل المكتبة للدراسة والبحث ، وإعداد القاعات الواسعة المجهزة بأحدث الأثاث المكتبي.
- 8- التعاون مع مراكز المعلومات والمكتبات لتحقيق الأهداف المشتركة كالاهداء والتبادل وإقامة الندوات وورش العمل واقامة المعارض للكتب وغيرها .

أوقات الدوام:

تفتح المكتبة أبوابها للمطالعين والمستفيدين أثناء السنة الدراسية كما مبين ادناه:

8:00 صباحا - 2ظهراً

أما قسم الإعارة تكون الخدمة فيه من الساعة 8 صباحا الى 2ظهراً وتغلق المكتبة أيام الجمع والعطل الرسمية

خدمات المكتبة:

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

تقدم المكتبة خدماتها المختلفة لخدمة الطلبة والتدريسيين والباحثين ومنها

(1)أعارة الكتب والمجلات والرسائل والأطروحات

(2)المراجع

أقسام المكتبة:

تسهيلا للأعمال الجارية فقد تكونت أقسام تخصصية داخل المكتبة كما يلي:

1- قسم التزويد والاستلام:

يعمل على تنفيذ طلبات شراء المجموعة المكتبية وتسجيلها عند ورودها للمكتبة ويؤيد تسليمها لغرض صرف أئمتها.

2- قسم التبادل والاهداء:

يقوم هذا القسم بتبادل المطبوعات التي لها أكثر من عشر نسخ ويقابلها كتباً ومواد أخرى لا يمكن الحصول عليها من الأسواق المحلية ولا تخدم المكتبة.

3- قسم الفهرسة والتصنيف:

يقوم القسم بعمليات الفهرسة والتصنيف لجميع مجموعات المكتبة وإعداد البطاقات الخاصة بها ووضعها في الفهارس العامة للمكتبة والفهرس الآلي, كما يقوم بتصنيف الكتب طبقاً لنظام ديوي العشري.

4- قسم الدوريات:

يقوم هذا القسم باستلام المجلات والنشرات والتقارير وتنظم سجلات الفهارس الخاصة بها ويتابع وصولها. ثم يعمل على اعارتها لمن يرغب من رواد المكتبة. والإعارة داخلية فقط ثم ادخالها في الهرس الآلي.

5- قسم الرسائل والأطروحات:

يقوم هذا القسم باستلام الرسائل والأطروحات المتعلقة بكلية الهندسة الخوارزمي كما ينظم لها سجلات خاصة مع ملحقاتها والأقراص الليزرية وتقدم اعارة داخلية لرواد المكتبة، كما تم انشاء مكتبة رقمية لها رتبت حسب موضوعاتها وعناوينها واسماء مؤلفيها.

6- قسم الإعارة والمراجع:

يقوم هذا القسم بإعارة الكتب داخل وخارج المكتبة ويعمل على استرجاعها في مواعيدها المقررة والاحتفاظ بالسجلات والاحصائيات. وتتراوح عدد الاعارات اليومية (70-75) اعارة، ولا تقتصر الاعارة على رواد كلية الهندسة الخوارزمي فقط بل تخدم جميع الجامعات والكليات العراقية، فضلاً عن تقديم المكتبة خدماتها خارج القطر.

7- قسم الإدارة:

ومهمته تسجيل وتيسير المعاملات الإدارية الخاصة بالموظفين وحفظ الملفات ومسك السجلات وتحرير المراسلات.

8- مرافق المكتبة:

تحتوي المكتبة على قاعة للمطالعة تتسع ل 50قارئاً، وقاعة اخرى تضم 22 رف لحفظ الكتب حسب أرقام تصنيفها وحفظ الرسائل الجامعية والدوريات وكذلك تحتوي غرفة الادارة .

الخريطة الرقمية

تعد الخرائط احد مصادر المعلومات الهامة والتمتيزه عن غيرها من المصادر الاخرى من حيث طبيعتها التكوينية فهي ذات طبيعة رسومية رمزية تختلف عن طبيعة الكتب ومن ثم انها تتخطى حاجز اللغة الذي يقف عائقا امام غيرها من مصادر المعلومات ونتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي الهائل الذي يزداد يوما

بعد يوم في استخدام الحاسب الالى وتقنيات المعلومات وتقديم طرق الاتصالات السلكية واللاسلكية والاتصال عبر الخط المباشر وما لذلك من تأثير واضح في الاوساط العلمية فضلا عن توفيره لوقت وجهد الباحثين وتقديم المعلومات لهم ايا كانت وفي اي وقت وحين فنلاحظ الان وجود مصادر رقمية متعددة متاحة على شبكة الانترنت ومن ضمنها الخرائط ويطلق عليها الخرائط الرقمية Digital maps ونظرا لتعدد هذه الخرائط الرقمية وانتشارها في مواقع خاصة بما على الشبكة العنكبوتية ظهرت الحاجة الى ضرورة تطبيق بعض المعايير الخاصة لتقييمها والحكم عليها من حيث مدى صلاحيتها والهيئات المسؤولة عن اعدادها ومدى تغطيتها واللغة التي تستخدمها ومدى حداثة المعلومات بها وسرعة استرجاعها الى غير ذلك من عناصر التقويم التي تقيم على اساسها هذه الخرائط الرقمية ومواقعها وتقديمها للمستخدمين (<https://ar.wikipedia.org/wiki>)

ماهي الخريطة الرقمية للمكتبات ومراكز المعلومات arlibsDigiMap

هي خريطة تفاعلية متاحة على الخط المباشر لخدمة جمهور مرتادي وزوار المكتبات ومراكز المعلومات العربية ويتاح استخدامها من قبل مجتمع مؤسسات المكتبات ومراكز المعلومات والقائمين عليها والجمهور العام بفئاته المختلفة حيث تهدف الى رصد واستكشاف المكتبات ومراكز المعلومات العربية بكافة فئاتها وانواعها واحجامها المتنوعة وتحديد اماكن تواجدها بخريطة العالم العربي لتيسير سبل الوصول المباشر لها ، هذا فضلا عن كونها اداة فعالة لمساندة مؤسسات المكتبات ومراكز المعلومات العربية من تحقيق التنمية المستدامة لمجتمعاتهم بالعلم العربي من المحيط الى الخليج

وتسعى الخريطة الرقمية للمكتبات ومراكز المعلومات الى

1- رصد وحصر المؤشرات الجغرافية (location) للمكتبات ومراكز المعلومات العربية المتاحة بخرائط جوجل العالمية

2- توفير مؤشر عربي للمكتبات ومراكز المعلومات يرصد واقعها ويقدم المعلوات المساندة لعمليات التخطيط والتطوير الاستراتيجي بما يساندها في تحسين مستويات ادائها الحالي وتطوير خدماتها وفقا لرغبات ومتطلبات الجمهور حولها

3- اطلاق برنامج (سفراء المكتبات ومراكز المعلومات العربية) كألية مقننة في تكوين اخصائي معلومات يهتموا باستكشاف ورصد المؤشرات الجغرافية لأماكن توافر المكتبات ومراكز المعلومات بالعالم العربي يعهد اليهم عمليات تزويد وتنمية محتويات الخريطة الرقمية كونهم سفراء للمكتبات العربية داخل دولة اقامتهم

اهداف الخريطة الرقمية

تسعى الخريطة الرقمية الى تحقيق جملة من الاهداف الاستراتيجية التالية :-

حصر المكتبات ومراكز المعلومات المتاحة عبر خريطة جوجل العالمية وتجميع بياناتها ومؤشراتها الجغرافية لتكون النواة الاولى للخريطة الرقمية للمكتبات ومراكز المعلومات العربية

التغذية المستمرة لما تشمله الخريطة الرقمية من مكتبات ومراكز معلومات عربية وتوسيع بيانات محتويات التعريف بما لتشمل كافة العناصر والسمات الممكن ان تشملها المكتبة أو مركز المعلومات على سبيل المثال (اشكال وانواع مصادر المعلومات المقتناة وعدد وفئات جمهور المستفيدين وعدد العاملين بها وتخصصاتهم العلمية والنظام الالي المستخدم لأدارتها والمساحة الاجمالية للمبنى الخ) وكافة مايمكن الوصول اليه من معلومات تعريفية عنها

اتاحة الخبرات والمهارات اللازمة لتمكين اخصائي المكتبات ومراكز المعلومات بالعالم العربي من التعامل باحترافية عالية مع تقنيات الرصد والاستكشاف الجغرافية لمؤسساتهم وتمكينهم من اضافة مؤشراتها الجغرافية عبر خدمات خرائط جوجل ومن ثم ادراجها بالخريطة الرقمية(- <https://arlibsdigimap.org>)

الخريطة الرقمية لكلية الهندسة الخوارزمي جامعة بغداد - الجادرية / العراق - بغداد

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

بعد جمع البيانات في الملحق رقم (2) وهي استمارة بيانات مكتبات الكليات والمعاهد والمراكز وضعت مكتبة كلية الهندسة الخوارزمي ضمن الخريطة الرقمية للمكتبات ومراكز المعلومات العربية ويمكن الدخول على الرابط التالي <https://arlibsdigimap.org>

حيث تم اضافة المكتبة عن طريق هذا الموقع واصبحت المكتبة متاحة على الويب والكوكل وخرائط gis ويمكن لاي باحث التعرف على المكتبة وموقعها وايام عملها وكل ما يخص المكتبة.

تحليل بيانات الاستبيان

بعد توزيع الاستبيان على عدد من المستفيدين اظهرت النتائج بعد تحليلها واعتمادا على الفقرات ضمن استمارة الاستبيان الملحق (1) تبين الاتي :

السؤال الاول/هل هل تتعرف على مواقع عن طريق الgis وكانت الاجابة كالاتي :

نعم كلا احيانا

70% 10% 20%

حيث تبين من خلال الاسئلة ان اكثر المستفيدين هم من يستعملون مواقع gis حيث كانت نسبة 70% .

السؤال الثاني/ هل تشترك في الخرائط الرقمية وكانت الاجابة كالاتي :

نعم كلا احيانا

65% 15% 20%

حيث تبين من خلال الاسئلة ان اكثر المستفيدين هم من يستعملون الخرائط الرقمية حيث كانت نسبة 65% .

النتائج والتوصيات

النتائج

- 1- بلغت نسبة من يستخدمون مواقع الخرائط الرقمية وال gis 70 %
- 2- بلغت نسبة المستفيدين من مواقع الخرائط الرقمية وال gis 65%

التوصيات

- 1- ضرورة توفير الخرائط الرقمية لجميع المكتبات ومراكز المعلومات عبر موقع الخريطة الرقمية للمكتبات ومراكز المعلومات العربية arlibs digi map
- 2- تدريب وتطوير الكوادر العاملة في المكتبات المختلفة على مهارات المهام المتعددة والاتصال عبر الانترنت والبحث على الخط المباشر والعمل على رفع مكتباتهم عبر الخريطة الرقمية من خلال اضافة مكتبة من خلال الموقع <https://arlibsdigimap.org>

Findings and recommendations

Results

- 1- The percentage of those who use digital maps and gis sites is 70%.
- 2- The percentage of beneficiaries of digital maps and gis sites reached 65%.

Recommendations

- 1- The necessity of providing digital maps for all libraries and information centers via the arlibs digi map
- 2- Training and developing cadres working in different libraries on multi-tasking skills, online communication, online research, and raising their libraries via the digital map by adding a library through the website <https://arlibsdigimap.org>

مجلة وراثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية (العدد 02) بتاريخ 23/12/2019م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

7- ماهو رأيك باستخدام مواقع الخرائط الرقمية ومواقع ال GIS في إيصال المعلومات الي يحتاجها
المستفيد باعتبارها جيدة نعم كلا

الملحق (2)

أستمارات بيانات مكنتات الكليات والمعاهد والمراكز

اولا - معلومات عامة اسم المكتبة ونوع المكتبة والمؤسسة التابعة لها المكتبة والموقع الالكتروني للمكتبة
والبريد الالكتروني ورقم الهاتف ان وجد وتاريخ انشاء وتأسيس المكتبة وايام العمل الرسمية في المكتبة
وساعات العمل الرسمية والاضافية والعنوان شارع -حي - محافظة - مدينة - رمز بريدي

ثانيا - التجهيزات المتاحة بالمكتبة كالانترنت والاجهزة المختلفة والقاعات والمختبرات الخ

ثالثا - مصادر المعلومات المتاحة والمتوفرة في المكتبة كالرسائل والاطاريح والتقارير والكتب والمطبوعات الخ

رابعا - فئات العاملين

خامسا - فئات جمهور الزوار والمستخدمين

سادسا - النظام الالي المستخدم في المكتبة

سابعا - رابط المكتبة في مواقع التواصل الاجتماعي

المراجع: (1) البقمي، عبد الله حسين، تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية في الشركة السعودية للكهرباء ،
منطقة اعمال الغربية ، ورقة بحثية ، 2009، ص 4.

(2) الجوفي، فواز علي، وآخرون ، مشروع دراسة الخدمات التعليمية في حي الشرائح بمكة المكرمة باستخدام
نظم المعلومات الجغرافية ، مشروع مقدم إلى كلية العلوم الاجتماعية / قسم الجغرافيا/ تخصص التقنيات
الجغرافية والخدمات ، 2010 ، ص 20 .

مجلة وراثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

(3) الخزامي ، محمد ، نظم المعلومات الجغرافية أسس وتطبيقات للجغرافيين ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1998 ، ص 12 .

(4) داوود ، جمعة ، نظم المعلومات الجغرافية ، ورقة بحثية ، 6-8-2011 ،
www.clubgis.com

(5) القرشي ، عبدالله بن حامد ، التوزيع المكاني لحوادث الحريق في مدينة مكة المكرمة مع بيان أهمية نظم المعلومات الجغرافية في متابعة سلامة المنشآت ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، 2005 ، ص 63.

(6) غنيم ، عثمان محمد ، التخطيط أسس ومبادئ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، 2008 ، ص 215

(7) نظم المعلومات الجغرافية ، مركز الحاسوب الآلي والمعلومات ، وزارة التربية والتعليم في دولة قطر ، 2001 ،

(8) نظم المعلومات الجغرافية ، المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني الإدارة العامة لتطوير المناهج ، المملكة العربية السعودية ، 2008 ، ص 5 .

(9) https://gm-nouraldine.blogspot.com/2017/03/blog-post_75.html

/https://ar.wikipedia.org/wiki -10

<https://arlibsdigimap.org> (11)

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

جينالوجيا أفق التوقع

- بين ياوس وغادمير-

أ. سميرة حدادي / باحثة في طور الدكتوراه/ مخبر السرديات والأنساق الثقافية

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02 - الجزائر-

samirahadadi19@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/12/19 م تاريخ التحكيم: 2019/12/22 م تاريخ القبول: 2019/ 12/23 م
الملخص بالعربية:

يعد القارئ ديدن جمالية التلقي، فهو الأساس في أي منظور لفهم العمل الأدبي من خلال التعقيدات المتعالية لتجربة القراءة -حسب آيزر- في إطار العلاقة التفاعلية بين القارئ والنص، ومن خلال تطور العمل الأدبي -حسب ياوس- مما فتح مسالك جديدة في مجال التذوق الأدبي - أي تحويل على مستوى بؤرة الاهتمام؛ على إبدالات الوقع والتلقي - ويعتبر أفق التوقع أساس مشروع ياوس، إذ اعتمده في أطروحته بخصوص تحديد التاريخ الأدبي، باعتباره سيرورة تلق وإنتاج جماليين، متقاطعا مع سابقه (غادمير في انصهار الآفاق، هيدغر في الآفاق، بوبر في التوقعات) في إطار التوافق والتفارق، التحاور والتجاوز، وهذا ديدن هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: جمالية التلقي، النص الأدبي، أفق التوقع، ياوس، غادمير.

**Genealogy Expectation Horizon Between Yaous and Ghadimir
Samira Hadadi / Doctorate researcher / Laboratory of Narratives
and cultural patterns**

Mohamed Lamine Debaghine University setif 02 - Algeria

samirahadadi19@gmail.com

Abstract:

Genealogy Expectation Horizon Between Yaous and Ghadimir

The reader is considered the aesthetic of receiving, as it is the basis in any perspective for understanding literary work through the transcendent complexities of the reading experience – according to Ezer – in the context of the interactive relationship between the reader and the text, and through the development of literary work – according to Yaous – which opened new paths in literary taste – In other words, a shift at the focus level; on impact and receiving exchanges – the expectation horizon is considered the core of the Yaous project, as it is used as a condition for renewing literary history in which it is a process of aesthetic reception and production, intersecting with his predecessors, Gadmere's fusion of prospects, Heidegger's prospects, and Popper's expectations within compatibility and differentiation, dialogue and juxtaposition. And this is the basis of the study.

keywords: the receive aesthetic, expectation horizon, Yeus, Gadmere, the literary work.

مقدمة:

وجود النص يتطلب القارئ/ المتلقي بقدر ما يتطلب الكاتب/ المبدع، فالنص وجود عائم وبغير الممارسة القرائية يظل نصا لا وجود له، فكل قراءة ارتحال في خارطته واغتراب في تضاريسه، ليكون فضاء مفتوحا متناسل الدلالات يحتمل أكثر من قراءة، وكل قارئ وترسانته المعرفية وعدته الإجرائية التي يقبل بها على النص، فقد «اقتضت نظرية التلقي دراسة نوعية معينة من القراء، يمتلك كل منهم أفقا فكريا وجماليا، يحدد شروط تلقيه للنص الأدبي وتعبئته بالمعنى وتأويل بنيته الشكلية» (روبرت، 2016، صفحة 10)، وتذهب بشرى موسى صالح أن الأفق هو «الفضاء الذي تتم من خلاله عملية بناء المعنى ورسم الخطوات المركزية للتحليل ودور القارئ في إنتاج المعنى عن طريق التأويل الذي هو محور اللذة، ورواقها في جمالية التلقي (صالح، 2001، صفحة 45)، فحتى يتم إعادة بناء المعنى/ إنتاج جديد ثمرة لقاء الطرفين؛ النص والقارئ لا بد وأن يستحضر هذا الأخير ما يحمله من معارف استقاها من تجاربه القرائية المختلفة لشتى النصوص الأدبية، ومن هذا المنطلق فأفق التوقع هو مجموع التوقعات الأدبية والثقافية التي تشكل الخلفية المعرفية

للقارئ، وهو مقياس دراسة تطور الأنواع الأدبية حسب ياكوب؛ إذ أقام صلة بين التطور الأدبي، وتاريخ الأدب من خلال مفهومه هذا، وذلك لاعتقاده بأن «مجموعة التفسيرات التي ترافق الأعمال، وتراكمات الفهم التي ينجزها المتلقي عبر التاريخ إنما تؤدي إلى تطور النوع الأدبي... ووعيا منه بضرورة فعل الفهم في هذا التطور نراه يدعو إلى ضرورة تحقيق التوافق بين أفقي الماضي والحاضر لكي تحقق بذلك ومن جديد الثلاثية التأويلية: الفهم، والتفسير، والتطبيق» (عودة، 1997، صفحة 140).

ويعتبر أفق الانتظار أو أفق التوقع، كما يحلو للبعض أن يترجمه، أطروحة مركزية، ومبدئا تنظيميا في صلب مشروع ياكوب النظري، حيث يستعين به كشرط أساسي في تجديد التاريخ الأدبي، باعتباره سيرورة تلق وإنتاج جماليين، لأن الأدب كامتداد حدثي متماسك لا يتشكل إلا حين يصبح موضوع التجربة الأدبية للقراء والنقاد والكتاب المعاصرين والمتعاقبين حسب أفق الانتظار الخاص بهم، ومن ثم فلا يمكن فهم تاريخ الأدب ووصفه في خصوصيته، إلا إذا أمكن أيضا تحديد أفق الانتظار هذا بموضوعه (Jauss, 1978, pp. 48-49). وتجدر الإشارة إلى أن مقولة أفق الانتظار ليست من اكتشاف ياكوب، وإنما أصولها الفلسفية تعود إلى كل من هيدغر وهوسرل وغادامير -فلاسفة التأويل- "فهم يرون أن العودة إلى المعرفة التاريخية تتم قبل كل شيء بالتفكير المنهجي حول تاريخية الفهم، وهذا الفهم يتطلب أن نضطلع بمهمة تحقيب التوافق بين أفق الماضي وأفق الحاضر. لكي نحقق بذلك من جديد ثلاثية التأويل: الفهم والتفسير والتطبيق ويصبح بذلك مفهوم الأفق أساسيا في علم التأويل الفلسفي والأدبي والتاريخي... ولا يمكن تحديد أفق الفهم بما كان يقصده المؤلف، ولا بأفق المرسل إليه الذي كتب النص أساسا من أجله، وهو القارئ الأصلي، فعملية الفهم عند التأويليين لا تقوم على تحويل الذات للغير، ولا مشاركة مباشرة من الواحد للآخر، فأن نفهم ما يقوله أحدهم هو أن نتفاهم على الشيء بذاته، لا أن نتحول إلى الغير، ونعيد من جديد ما قد عاشه (فضل، 1992، الصفحات 51-52). وقد وقف جان ستاروبنسكي عند الأصول الظاهرية لمفهوم أفق الانتظار بقوله: مفهوم أفق الانتظار الذي يعتمد عليه ياكوب والذي يلعب دورا مركزيا في نظرية التلقي، يرجع في أصله إلى هوسرل علما بأن هوسرل يستعمل مفهوم الأفق لتحديد التجربة الزمنية وهذا ما نستشفه من خلال حديثه عن أبعاد ثلاثة لأفق المعيش:

- قبلية الأفق: وهو الماضي الذي يتشكل باستمرار.

-تزامنية الأفق : وهو الأفق المتزامن للمعيش.

-بعدية الأفق: وهو أفق يتشكل انطلاقا من اللحظة الراهنة.

وهكذا يتشكل الأفق لدى هوسرل انطلاقا من بنية ثلاثية الأبعاد تتميز بطابعها التفاعلي الذي يوحي بمبدأ الانسجام والتداخل بين الأبعاد الثلاثة، وهو مبدأ يعدم إمكانية الحديث عن أفق معيش مؤسس بصورة معزولة، كما يجعل التجربة الإدراكية تتغير وفقا للتحويلات التي توجه تحديدها المحيط (Husserl)، والواقع أنّ هوسرل ناقش مسألة الأفق (Horizon) في إطار مناقشته لفكرتي الزمن والتاريخانية (l'historicité)، ذلك أنّ الزمن عنده ليس خطياً، ولكنه شبكة من القصديات؛ أي ليس تتاليا للحظات الزمنية المتعاقبة خارج الوعي، إنّما يرتبط بـ: (الأشياء نفسها)؛ أي شبكة القصديات التي يشكلها الوعي وهو في علاقة مع الأشياء التي تدخل مجاله، وبالتالي يصبح هذا المجال حقلا من الحضور (champ de présences) (دعيش، شعر المتنبّي من منظور أفق التوقع، 2007، صفحة 12) يقول هوسرل: «إنّ هذا العالم الذي هو حاضر الآن بالنسبة لي -وبالطبع يكون حاضرا مع كلّ آن في حالات اليقظة- له أفقه الزمني الذي لا ينتهي في اتجاهيه: ماضيه ومستقبله، المعروف وغير المعروف (دعيش، شعر المتنبّي من منظور أفق التوقع، 2007، صفحة 14)؛ أي إنّ الوعي يحتجز داخل هذا الأفق جملة الأشياء التي مرّت عليه. غير أنّ هذا الأفق يتغيّر شيئا فشيئا كلّما تلاشى حضور هذه الأشياء داخل الأفق الأول، ويصبح الشيء، الذي كان في لحظة ما من الوعي حاضرا، صعب التذكّر ولكنّ الوعي لا ينقطع عنه تماما، لأنّه أدركه وتمثّله... فتتالي الأشياء عبر الوعي، وعن طريق القصدية هو الذي يشكّل فكرة الأفق، وهو الذي نسميه أفق المعاش (Horizon du vécu)، وقد أفاد يابوس في نظرية الاستقبال من هذا المفهوم (أفق المعاش)، وصاغه ضمن فكرة (أفق التوقع) في إطار محاولته لكشف محتويات الوعي وتمييزها بعيدا عن تأثير ما هو نفسي (ذاتي) أو ينتمي إلى علم النفس (دعيش، شعر المتنبّي من منظور أفق التوقع، 2007، صفحة 14). أما هانز جورج غادمير فإنه ينظر إلى مفهوم الأفق انطلاقا من منظور هرمينوطيقي فلسفي يمس مسألة الفهم ومنطق السؤال والجواب. فعملية الفهم التاريخي للتقليد، في تصور غادمير تقوم أساسا على مبدأ اندماج الآفاق، حيث ينصهر أفق الماضي مع أفق الحاضر في بوتقة، تشكل نقطة تواصل وتجاوز بينهما، ويذهب غادمير بعيدا في هذا المنحى، اعتمادا على مقولته الأساسية منطق السؤال والجواب

حيث يرى أن محاولتنا كقراء لفهم عمل من الأعمال الأدبية، إنما تعتمد على الأسئلة التي يسمح لنا مناخنا الثقافي الخاص بتوجيهها، وأنا نسعى - في الوقت نفسه- إلى اكتشاف الأسئلة التي كان العلم ذاته يحاول الإجابة عنها في حوارها الخاص مع التاريخ فنحن لا يمكن أن نقوم برحلتنا إلى الماضي دون أن نأخذ الحاضر معنا (سلدن، 1992، صفحة 194)، وقد أخذ يابوس مفهوم الأفق (Reference) من غادمير، وركب مفهوم "أفق الانتظار" من مفهوم الأفق عنده، ومن مفهوم "خيبة الانتظار" عند كارل بوبر - (Karl.R.popper) (1902-1990) فيلسوف بريطاني، من أصل نمساوي، مشهور بنظريته في المنهجية العلمية والتاريخ، ar.wikipedia.org - وقد وجد يابوس أن هذين المفهومين المطبقين في فلسفة التاريخ وفلسفة العلوم، يحققان رغبته في البرهنة على أهمية التلقي وفهم الأدب والتاريخ له (عودة، 1997، صفحة 138)، إذ يقول إن مفهوم أفق التوقع الذي لجأت إليه شخصياً في تأويلي للأدب، والذي يمثل منذ كارل ماخيم (Karl Manheim) مقاما رفيعا في بديهيات العلوم الاجتماعية، كما أن كارل بوبر (Karl Popper) أقام عليه دراسته الإستمولوجية لقوانين الطبيعية والأنساق النظرية التي يستهدف مشروعها تأصيل بناء النظرية العلمية (روبرت، 2016، صفحة 66). ففي نظر بوبر أن منهج العلم والتجربة يشتركان في كون كل فرضية مثلها مثل كل ملاحظة، تفترض دوما نوعا من التوقعات، تلك التي تكون أفق التوقع الذي لا تكتسب الملاحظات من دونه أي معنى، وهو الذي يمنحها إذن قيمة كونها ملاحظات بالذات، وتعتبر خيبة التوقع عامل التقدم الأهم في العلم كما في التجربة الحياتية... وهنا نجد أنفسنا أمام ثلاثة حالات:

- إما أن لا يخيب توقعاتنا ، ويأتي كما نتوقع، وعندئذ لا يكون فيه أي جديد أو فائدة.

- واما أن يكسر أفق التوقع لدينا بشكل سلبي، فيكون أقل مما نتوقع، وهنا نشعر بازدياد الكاتب، وتفاهة النص واما أن يكسر أفق التوقع لدينا بشكل إيجابي فيكون أعلى مما توقعنا، فيغير من قناعتنا أو نظرتنا للحياة، أو من أمور كنا نعتقد بصحتها خطأً، ونحن بعد قراءتنا للنص نعيد النظر فيها أو نستبدلها، وهنا يكمن الدور المهم لأفق التوقع لأنه يفتح أمامنا فضاءات فكرية، وتحليلية لا حدود لها (عودة، 1997، صفحة 165). أما هانز جورج غادمير، فإنه ينظر إلى مفهوم الأفق انطلاقا من منظور هيرمينوطيقي فلسفي بمس مسألة الفهم ومنطق السؤال والجواب. فعملية الفهم التاريخي للتقليد في تصور غادمير تقوم أساسا على

مبدأ اندماج الآفاق، حيث ينصهر أفق الماضي مع أفق الحاضر في بوتقة، تشكل نقطة تواصل وتجاوز بينهما (Gadamer)، كما اعتمد منطق السؤال والجواب، إذ يرى أنه لفهم عمل من الأعمال الأدبية لابد من الاعتماد على الأسئلة التي يسمح لنا مناخنا الثقافي الخاص بتوجيهها، وفي الوقت نفسه يكون السعي إلى اكتشاف الأسئلة التي كان العمل ذاته يحاول الإجابة عنها في حوارها الخاص مع التاريخ، وفي هذا تكون الرحلة إلى الماضي بأخذ الحاضر (سلدن، 1992، صفحة 194)، وفيما يخص غادامير سيتم التطرق إليه بشيء من التفصيل، إذ هو ديدن الدراسة.

أولاً/ أفق التوقع: المفترقات والمآلات

انطلاقاً من شتى المفاهيم التي أوردها يابوس في محاولته لإعطاء التاريخ الأدبي بعداً جديداً، منح القارئ المشعل لمباشرة النصوص بخلق حوار بين الماضي والحاضر، وتقييم الأعمال الأدبية في سيرورتها التاريخية والحكم عليها، استنطق يابوس أفكار غادامير حول الأفق التاريخي ليصوغ أفقه الإجرائي إلا أنه طور هذا المفهوم، إذ ركز على الأثر الذي يحدثه النص الأدبي، والذي يكون نتاج مرجعيات وخلفيات النص من جهة والقارئ من جهة أخرى إن بترسانته المعرفية وإن بكيفية تلقيه للنص، وهذا هو أفق التوقع لديه. فمع جمالية التلقي تم تحرير القارئ من القيود التي فرضت عليه في زمن تسلط الكاتب والنص، أي تحويل على مستوى بؤرة الاهتمام؛ على إبدالات الوقع والتلقي. فما هي مرجعيات فكرة أفق التوقع؟ وما هو مفهومه على الساحة الأدبية/ الفلسفية النقدية عند كل من يابوس وغادامير؟

1/ أفق التوقع عند غادامير :

أ- التأويلية ومسألة الفهم:

قدم غادامير تصوره للتأويلية على أساس من أنّها فن فهم النصوص، حيث يطال هذا الفهم ويشمل كل أنواع النصوص ولا يقتصر على مجال معيّن، إذ « يجب أن يفهم كل عمل فني، وليس الأدب فقط، مثل أيّ نص آخر يتطلب فهماً، وهذا الضرب من الفهم يجب اكتسابه» (غادامير، 2007، صفحة 249). ومن هذا المنطلق يمكننا أن ندرك طبيعة الاهتمام الذي من خلاله انصبت أعمال غادامير؛ فالتأويلية إذًا، لم تعد تلك الآلة التي تبحث عن المعنى لنص معيّن أو أنّها تقاربه، ليست تلك التي تختزل العملية التأويلية في تفسير النصوص لاستنباط المعاني وإثما غدت فنّا يعنى بالكيفية التي من خلالها فهم النص. والفهم

هو المدار الذي تحوم حوله أفلاك الهرمينوطيقا، في صورة غدامير ومن سبقه، " فهذا شلاير ماخر (Schleiermacher)، في إطار مشروعه لتقديم تصور جديد للهرمينوطيقا، يزيح "التأويل"؛ أي تأويل النصوص المقدسة/المدنسة، ويضع تقنية "الفهم" في مركز الممارسة التأويلية. وقد اعتبر "بول ريكور" Paul Ricœur، هذا التحول ثورة كوبرنيكية أولى في تاريخ الهرمينوطيقا، فهو تحول وانتقال من سؤال «ما معنى النصّ في الهرمينوطيقا الكلاسيكية إلى سؤال ما الفهم في الهرمينوطيقا الحديثة» (بارة، 2008، صفحة 124). هذه الثورة، جعلت غدامير يبحث عن منفذ من الأحكام المسبقة للفرع الدراسي الذي أوجده فلهايم دلثاي (Wilhelm Dilthey)، أي التاريخ العقلي، حيث قام الأخير بالبحث في نشوء التأويلية ابتداء من التأسيس التأويلي للعلوم الإنسانية وهنا يقول غدامير: «إنّ التأويلية تدين لظهور الوعي التاريخي ببقائها في مركز العلوم الإنسانية. ولكننا قد نتساءل عما إذا كان بإمكان النطاق التام للمشكلة التي تطرحها التأويلية أن يُدرك على نحو كاف على أساس المقدمات المنطقية للوعي التاريخي» (غدامير، 2007، صفحة 250)، ما أوقع دلثاي في مطب الإسقاط المنهاجوي في رحلته الباحثة عن الموضوعية في المعرفة حيث «كان يسمّي شرحا (تفسيرا) explication نموذج المعقولية المستعار من علوم الطبيعة والمطبّق على العلوم التاريخية. كما جعل، بالمقابل، التأويل إقليما خاصا من أقاليم الفهم، وجزءا مشتقا منه. ويقوم التعارض عند دلثاي، ليس بين الشرح والتأويل، وإنما بين الشرح والفهم. فالشرح هو منهج علوم الطبيعة والعلوم الوضعية، حيث يتم إخضاع الأشياء للملاحظة والاستقراء. أما الفهم فهو نهج العلوم الإنسانية أو علوم الفكر. ولا سبيل للجمع بينهما، في مشروع الهرمينوطيقا عند دلثاي، إلا في إطار البحث عن إضفاء العلمية الموضوعية على مناهج علوم الفكر» (بارة، 2008، صفحة 125). مثل هذا المنطلق يجعل من مهمة الهرمينوطيقا عبارة عن محاولة في البحث عن قوانين عامة للفهم ومبادئه، و«قد يعاني هذا الافتراض من قصور في الفهم التاريخي، من حيث إنه ينطوي على التسليم بأن بإمكان المرء أن يشغل نقطة فوق التاريخ أو خارج التاريخ يستطيع منها أن يظفر بقوانين لازمنية؛ إلا أن الاتجاه إلى جعل عملية الفهم هي نقطة البدء في الهرمينوطيقا كان إسهاما مفيدا في نظرية التأويل» (المصطفى، 2007، صفحة 110).

وتجدر الإشارة إلى أنّ الفهم هو نتاج التوتر المستمر بين الجزء والكل؛ أي أنّ الجزء في شيء ما لا يفهم دائما إلا في ضوء الكل، والعكس صحيح، فمعنى أية كلمة – على سبيل المثال – يتحدد من خلال

الجملة التي تعد هذه الكلمة جزءا منها، وإن كان لا يمكن فهم الجملة إلا من خلال الكلمات التي تشكلها وهذا ما اصطلح عليه شلاير ماخر "بالدائرة التأويلية" (Hermeneutic circle). وهذه الدائرة هي وجهة نظر ظلت قائمة في هرمينوطيقا القرن العشرين، إذ يدعي شلاير ماخر أنه بالإمكان فهم أي مؤلف عاش في الماضي من فهم هذا المؤلف لذاته، لأننا نستطيع رؤية هذا المؤلف داخل سياق تاريخي أشمل مما كان متاحا في السابق – (اسماعيل، 2002، صفحة 77). وكما أن الفهم يُعد حلقة مهمة في الدائرة التأويلية فدلثاي يعده أداة منهجية يمكن أن تستند عليها العلوم الإنسانية وهي كذلك وسيلة التواصل بين الأنا والأنت وإعادة اكتشاف كل منهما للآخر – (اسماعيل، 2002، صفحة 78). يرفض غادمير أن يتم اختزال الهرمينوطيقا في شكل تقنيات تقودنا إلى البحث عن المعنى النصّي، وبالمقابل يقدم طرحا وتوجها آخر، يسعى إلى فهم حقيقة الإنسان عبر رؤية العالم ومن خلال الوعي التاريخي (Djaballah, p. 31). هذه الرؤية التي تحقق للإنسان وجوده تماما كما يرى هيدغر، فالفهم عنده هو فهم مسبق بما أننا وجدنا في عالم زمني معناه سابق علينا، فنحن نوجد من خلال الفهم بحسب هيدغر، وما يتغياه التأويل هو التصريح بذلك الفهم المسبق (اسماعيل، 2002، صفحة 83)

ب- اللغة كوسيط للفهم:

لقد سعى غدامير إلى إيجاد معطى لعملية الفهم بما يحقق للفهم استقلاله عن أي نشاط فكري آخر أو يقاربه، «فجعل اللغة هي الوسيط الذي ينتقل عبره، ووحد بينه وبين التفسير والتطبيق» (عودة، 1997، صفحة 99)، لجأ غدامير إلى الفن من حيث أنه يعبر عن تجربة إنسانية لم يطلها التشويه، إذ أن «استعادة مفهوم الحقيقة عن طريق الفن يتم من خلال نزعة الإحالة إلى الذات التي اتجه إليها علم الجمال الحديث» (عودة، 1997، صفحة 90)، حيث بنى تصوره من خلال الرؤية الهوسرلية القائمة على الرد الماهوي للأشياء وتعليق الأحكام، "الفن عند غدامير هو معرفة لأنه يختزن الومضات العفوية للوعي البشري في تحولاته التاريخية، ولما كانت مادة الفن هي اللغة، ولما كانت هذه اللغة هي "وطن الكينونة" عند هيدغر، فقد كان غدامير يضعها في مقدمة ممارسة التأويلية، لأنها كما يقول "عمل الفهم" (عودة، 1997، صفحة 100). ثم إنّ هذه المعارف والخبرات هي بالأساس تجارب ذاتية، والقصد هاهنا، هو فهم هذه التجارب، تجارب الآخرين حتى يتسنى للذات أن ترى نفسها من خلال الآخر المغاير/ المختلف وتخرجها من حالتها

الذاتية/الساكنة إلى حالتها الموضوعية/المتحركة، ولا يتم ذلك «بحسب ما يراه دلثاي إلا من خلال عملية التعبير، سواء تمثل هذا التعبير في سلوك اجتماعي أو نص مكتوب، إن التعبير هو ما يعطي للتجربة موضوعيتها، إنه يحولها من حالة الذاتية "التجربة الداخلية المعاشة" إلى حالة خارجية موضوعية يمكن المشاركة فيها» (اسماعيل، 2002، صفحة 78). فما دامت مجموع تجارب الذات لا تخضع إلى آنية واحدة، فهي بالضرورة تشكل أفقا زمنيا، هذا الأفق الذي يكون غدامير قد بدأ يؤسس له من خلال تناول مسألة ارتحال الأعمال وانتقالها عبر الزمن والذي يمكن التنبيه إليه ضمنا من خلال هذا الطرح أن غدامير راح يفكر في الآخر، ليس الآخر الماضي الراحل لكنه ذلك الآخر المرتحل، المستقبل أو ما سمي فيما بعد بالمتلقي وهنا يقول غدامير: «... فمما لا يقبل الدحض أن الفن ليس شيئا من الماضي ببساطة، بل هو قادر على تجاوز المسافة الزمانية بموجب حضوره الخاص ذي المعنى. ومن هنا يعرض الفن مثلا ممتازا للفهم في كلا الأمرين. وحتى لو لم يكن فهم الفن مجرد موضوع للوعي التاريخي، فإنه ينطوي على الدوام على توسط تاريخي» (غدامير، 2007، صفحة 250).

ج- الفهم ومسألة انصهار الأفق:

دأب غدامير على مسألة الفهم وعزا الفهم في التأويلية الرومانسية - قبل أن تتحول معه إلى تأويلية فلسفية/أنطولوجية تبحث عن طبيعة الفهم وكيفية - عزاها إلى فهم معين، وهو يضرب مثلا لذلك لحوار شخصين حيث الفهم لا يعدو أن يكون فهما لموضوع المحادثة دون ولوج طرف لعالم الآخر ومعايشة خبراته... «فليس عبثا أن الإشكالية الخاصة للفهم ومحاولة التصلع بها كفن - وهو من اهتمام التأويلية - تنتمي تقليديا إلى ميدان القواعد والبلاغة. فاللغة هي الوسط الذي يحدث فيه الفهم والاتفاق الجوهريان بين طرفين اثنين» (غدامير، 2007، صفحة 506)، وما ينطبق على المحادثة الكلامية ينسحب على ميدان النصوص، إذ حاول غدامير أن يعطي أرضية جديدة للفهم، وهو الحدث الذي يحصل داخل هذه اللغة، ويصوغ مثال المترجم الذي يضرب مثلا على «العلاقة التبادلية الموجودة بين المؤول والنص، وذلك يطابق التبادل المتضمن في بلوغ فهم ما في محادثة. ذلك أنّ كل مترجم هو مؤول» (غدامير، 2007، صفحة 510).

إنّ الاهتمام الذي يوليه غدامير للفهم، جعله ينظر إلى المترجم الجاد من منطلق أنه مبدع ثان، يمكن أن يساهم في إنتاج المعنى واخصابه، « فكل ترجمة جادة هي، في الوقت نفسه، أوضح وأكثر جاذبية من الأصل وحتى لو كانت الترجمة إعادة إبداع بارعة» (غدامير، 2007، صفحة 508) وهذا لا يتأتى للمترجم المتكلف، ثم إنّه لربما كان النقصان لبعض المعاني الصادرة من النص الأصل عين الزيادة في النسخة الثانية المترجمة، ولربما كانت الخسارة عين الريح ويضرب لنا غدامير مثالا لديوان (أزهار الشر) لبودلير، إذ يقول: «يكتسب حيوية غريبة وجديدة في ترجمة ستيفان جورج» (غدامير، 2007، صفحة 506)؛ هذه الغرابة وهذه الحيوية هي من توقظ المعاني الدفينة داخل النصوص وتبعث فيها الحياة، إنّها أشبه بحالة ايقاظ بعد سبات طويل، أشبه ببعث من بعد موت (Résurrection)، بعث لا يكون ناطقا باسم التاريخ الماضي، إنّما ينطق بلسان الحضور في كنف الوعي التاريخي إنّّه ما اصطاح عليه غدامير "بأفق المؤؤل"، وهنا يقول غدامير: «لا يهتم الفهم بالتأكيد ب"الفهم من الناحية التاريخية"...، إنّّه بالأحرى، فهم للنص نفسه. غير أنّ هذا يعني أنّ أفكار المؤؤل الخاصة تشترك أيضا في إعادة ايقاظ معنى النص» (غدامير، 2007، صفحة 511).

إنّ ما يذهب إليه غدامير من أنّ التاريخ لا ينتمي إلينا، وإتّما نحن من ينتمي إلى التاريخ (Jauss، 1978، صفحة 116)، يُفهم من أنّ التاريخ، المائل عبر التراث والنصوص الناشئة هناك، في الماضي الغابر، هو شيء وأنّ الحاضر المتجسّد في الهنا، في الذات الواعية والمؤولة شيء، أنّ ما يحمله الماضي عبارة عن أفق وأنّ ما يحمله الحاضر أفق، وأنّ استعادة أفق التاريخ وفق منظور وأفق خاص هو ما يكفل اندماج وانصهار الأفقين، أفق الماضي وأفق الحاضر، حيث يكون «أفق المؤؤل الخاص حاسما، مع أنّه ليس كوجهة النظر الشخصية التي يحتفظ بها ويعزّزها، بل هو أكثر من ذلك، إنّّه رأي وإمكانية يُكسبها المرء حيوية ويضعها موضع الاختبار، وذلك ما يُعيّنه حقيقة على تكوين رأيه الخاص فيما يقوله النصّ. وقد وصفْتُ هذا الأمر في أعلاه بأنّه "صهر الآفاق"» (غدامير، 2007، صفحة 511).

من شأن فكرة الانصهار أن ترفع النقاب عن جوهر العملية التأويلية، وتبين الرؤية التي يستعيدّها غدامير من هيدغر، حيث لا مجال للبحث عن قصيدة المؤلف في ظلّ تمتّع النصّ بنشاط تأويلي هائل، حيث "تكمن المشكلة الهرمينوطيقية في قهر "المباعدة" المؤدية إلى الاغتراب، فكيف يمكن لعمل منتزع من

ثقافته الأصلية وملاساته التاريخية أن يتواصل أو يصبح قابلاً للفهم من قبل جمهور معاصر؟ ... إنَّ الهدف وراء الفهم الهرمينوطيقي ليس تبيان دلالة عمل في ما لدى جمهوره الأصلي أو لدى مؤلفه، وإنما ما يمكن أن يعنيه هذا العمل.

2/ أفق التوقع عند ياوس:

صاغ ياوس مجموعة من المقترحات في شكل محاضرة ألقاها في جامعة كونستانس الألمانية عنوانها سؤال "لماذا تتم دراسة تاريخ الأدب؟"، وكان لهذا السؤال الأثر العميق في مراجعة النظرية القائلة بتاريخ الأدب. وقد تضمنت هذه المقترحات مقالة شهيرة بعنوان "تاريخ الأدب بوصفه تحدياً لنظرية الأدب" وقد انتقدت الكيفية التي يتم بها تصوير أو تقديم تاريخ الأدب عبر البرامج الجامعية ووسائل الإعلام والاتصال حيث لم تتعد الدراسة العلمية الجادة إن وُجدت لتاريخ الأدب حدود مجالها الأكاديمي.

وكما سبق الإشارة فقد استفاد ياوس من الفلسفة الظاهرانية، ومن أفكار غادمير خاصة ما كان منها حول العملية التأويلية إذ اعتمدها في إطار حديثه عن دلالة التأويل الأدبي وصاغ مفهومه الاجرائي أفق التوقع من أفكار غادمير حول الأفق التاريخي وكذا من مفهوم خيبة الانتظار عند كارل بوبر، وهذا الأفق الأدبي هو «عبارة عن ذلك الفضاء الذي تتم من خلاله عملية بناء المعنى، ورسم الخطوات المركزية للتحليل ودور القارئ في إنتاج المعنى عن طريق التأويل الذي هو محور اللذة، ورواقها لدى جمالية التلقي» (صالح، 2001، صفحة 45). فالقارئ يواجه النص بخلفياته المعرفية، ويتشكل له أفق توقع يكون نتاج مجموعة من التوقعات الأدبية والثقافية التي انبنت في مخيلته من تجاربه القرائية للنصوص الأدبية المختلفة وهنا يبرز هذا المفهوم الجديد في ارتباطاته لدراسة تطور الأنواع الأدبية ذلك أن «مجموع التفسيرات التي ترافق الأعمال، وتراكمات (الفهم) التي ينجزها المتلقي عبر التاريخ إنما تؤدي إلى تطور النوع الأدبي... ووعياً منه بضرورة فعل الفهم في هذا التطور نراه يدعو إلى ضرورة تحقيق التوافق بين أفق الماضي والحاضر لكي تحقق بذلك ومن جديد الثلاثية التأويلية: الفهم، التفسير والتطبيق» (عودة، 1997، صفحة 140). ويتم بناء المعنى وتشكله داخل مفهوم أفق التوقع من خلال التفاعل الذي يحدث بين تاريخ الأدب، والخبرة الجمالية التي اكتسبها المتلقي عبر تعامله مع النصوص وبواسطة فعل الفهم، وكنتيجة لتراكم التأويلات المختلفة بمرور الوقت تنتج السلسلة التاريخية لفعل التلقي والتي يستطيع الدارسون من خلالها قياس تطور الأنواع الأدبية

عبر العصور إضافة إلى ذلك فإن لحظات الخيبة "خيبة الانتظار" التي قصدها ياوس مخالفة الأفق النصي لتجارب والمعايير القبلية لأفق انتظار المتلقي، إنما هي في الحقيقة لحظات تأسيس الأفق الجديد، "وإن التطور في الفن الأدبي إنما يتم باستمرار باستبعاد ذلك الأفق وتأسيس الأفق الجديد (صالح، 2001، صفحة 47)، وكون التلقي لا يتوقف عند زمن بل يخلق في كل زمن، ولكل زمن قراءه، وهو أيضا مختلف من زمن إلى آخر حسب الظروف السياسية المحيطة، ويختلف من قارئ لآخر حسب تكوينه النظري من حيث الميول والرغبات والقدرات وكذلك حسب خبرة المتلقي الاجتماعية والتاريخية والثقافية التي يحملها وكل هذا يشكل مخزوننا لدى القارئ يتم تلقي النص على أساسه، وتشكل لديه أفق توقع يعمل النص على إخراجه (خدادة، 2000، الصفحات 44-48).

فالتأويلات المختلفة للقراء المنتجين تتراكم بمرور الزمن، فتنشج السلسلة التاريخية للتلقي، ومن هذه السلسلة يتخذ الدارسون قياس تطور الأنواع الأدبية عبر العصور، هذه التطورات إما أن توافق وإما أن تخالف النص المقروء، فإذا خالفت تتولد "خيبة الانتظار" التي يقصد بها (ياوس) مخالفة تلقي النص الأول لتلقي النص الثاني، وهذه الخيبة هي التي تولد "الأفق الجديد"، أما إذا توافقت الأفق فلا تكون هناك أي قيمة جمالية تذكر للتلقي (صالح، 2001، صفحة 47)، والقول بأن النص منفتح على عديد الدلالات، وله عديد التأويلات لا يعني أن النص بهذا قد أوتيت دلالاته من تلك القراءات، بل يظل مؤجل الدلالة، وتوضيحه يزداد مع تتابع الأزمنة، وكل تأويل هو تأويل غير نهائي وقابل للتغيير والتبديل؛ أي لا يمد بالمعنى النهائي للعمل، فالدلالة من هذا المنظور ليست ما يتم كشفه وتجليه من النص، بل هي ثمرة حوار المتلقي والنص ومع هذا فإننا «لا نستطيع فهم العمل إلا بانصهار الأفاق بعضها مع بعض من الماضي إلى الحاضر» (سلدن، 1992، صفحة 175). وهذا يعني بأننا لا نستطيع فصل النص الذي نقرأه عن تاريخ تلقيه والأفق الأدبي الذي ظهر فيه، وانتمى إليه أول مرة، فالنص وسيط بين أفقنا والأفق الذي مثله أو يمثله، فمزج الأفاق بعضها مع بعض تنمو لدى متلقي النص الجديد قدره على توقع بعض الدلالات والمعاني ولكن هذا التوقع ليس بالضرورة نفس التوقع المخزون لدي المتلقي، فقد يحدث له شيء من الدهشة والمخالفة لما قد توقعه أو قد يكون النص مطابقا لما توقعه، فيحدث لأفقه تغيير أو تصحيح أو تعديل، أو يقتصر على إعادة

إنتاجه (إبراهيم، 2003، صفحة 133)؛ وبذلك يتمكن المتلقي من خلال اطلاعاته السابقة من معرفة وضع النص مع ما سبقه من نصوص مشابحة لنصه المقروء؛ فالأفق يقوم أساساً على القارئ. طرح يابوس أفق التوقع «كأساس للقراءة والتفسير، ومن ثمّة كأساس لإبداعية النص، وهو مفهوم يضع منظومة التوقعات والافتراضات الأدبية والسياقية، التي تكون مترسبة في ذهن القارئ حول نصّ ما - قبل الشروع في قراءة النص- وهي فروض وتصوّرات قد تكون فردية لدى شخص محدّد حول نصّ محدّد، وقد تكون تصوّرات يجملها جيل أو فئة من القراء» (الغذامي، 1994، صفحة 164)، فهو يستخدم مصطلح أفق التوقعات محدداً به مجموعة من المعايير الثقافية والطروحات والمقاييس التي تشكل الطريقة التي يفهم بها القراء ويحكمون من خلالها على عمل أدبي ما في زمن ما... ويتشكل هذا الأفق من عوامل مثل الأعراف السائدة وتعريفات الفن (مثل الذوق)، أو الشفراء الأخلاقية السائدة ومثل هذا الأفق خاضع للتغيير التاريخي (البناء، 2008، صفحة 15). ويقر أن إعادة تشكيل أفق انتظار الجمهور الأول، بغية وصف تلقي العمل والأثر الذي ينتجه، من شأنها أن تخلص تحليل التجربة الأدبية للقارئ من النزعة النفسانية (فجهود يابوس تروم من خلال ارتكازه على مقولة أفق الانتظار تخليص فعل القراءة من النزعة النفسانية، فأفق الانتظار ليس مجرد فعل عاطفية انطباعية تجاه النص المقروء، وإنما هو معرفة جزئية وكلية واعية بخصائص وتقنيات نمط أدبي محدّد). التي تحدده، والمقصود بأفق الانتظار الإحالات القابلة للتجديد الموضوعي، الذي يترتب لأي عمل في اللحظة التاريخية التي ظهر بها عن ثلاثة عوامل رئيسية هي:

1. التجربة المسبقة التي اكتسبها الجمهور عن الجنس الذي ينتمي إليه النص.
2. شكل الأعمال السابقة وموضوعاته التي يقترض معرفتها.
3. التعارض بين اللغة الشعرية واللغة العملية؛ أي التعارض بين العالم التخيلي والواقع اليومي (إبراهيم، 2003، صفحة 133).

فعلى القارئ أن يكون ملماً بالجنس الأدبي الذي ينتمي إليه النص الذي يتلقاه، عارفاً بالأساليب والأشكال التي تميز كل جنس على حدة، أن يكون موسوعياً له معارف مختزنة وخبرات وتجارب قرائية سابقة يستحضرها في تفاعله وحواره مع النص، ليكون تطابق أو تخيب لأفق انتظار القارئ من أفق انتظار النص، ولتحديد هذا الأفق يدخل العنصر الثالث المتمحور حول معرفة القارئ المسبقة بانتماء النص الأدبي إلى عالم

التخييل، وليس عالم الحقيقة/ الواقع. لذلك يفترض ياوس في « القارئ أن يكون ذو حظ كبير أو معقول من المعرفة المكتسبة من جراء معاشرته للنصوص وتبينه للسنن الفنية التي تميز جنسا أدبيا عن الآخر، ولا تكتسب هذه المعرفة إلا عن طريق الدراية والممارسة. ويكون القارئ مدركا لتوالي النصوص في الزمان، بحيث ينفذ ببصيرته إلى النصوص التي تأتي باختلالات أو تشويشات جديدة على التقاليد الفنية القديمة، ثم يلتقط القارئ تلك البذور الفنية الجديدة التي تقوى على طرح تساؤلات جديدة على الانتظارات التقليدية الجارية المعهودة» (بوحسن، 1994، صفحة 29)؛ وتتم عملية بناء المعنى وإنتاجه داخل مفهوم أفق التوقعات، حيث يتفاعل تاريخ الأدب والخبرة الجمالية بفعل الفهم عند المتلقي، والمعنى ليس موضوعا ماديا يمكن تعريفه وحده والإحساس به، فهو يقع في منتصف المسافة بين الوجود العري من معايشة المادة وإحساسها وبين التفكير وملكته حيث يصبح الموضوع فكرة محددة، ومن سمات هذه الهياكل أنها أشكال فارغة يصيب فيها القارئ مخزونه المعرفي (صالح، 2001، صفحة 46)، ومن هنا فإن بناء المعنى يستند إلى ثلاثة أبعاد:

1. يتضمن النص في احتمالات والذي يسمح بتأمل إنتاج المعنى.
2. استقصاء إجراءات النص في القراءة ليكشف عن الصور الذهنية المكونة عند محاولة بناء هدف جمالي متماسك وثابت.
3. البناء المخصوص للأدب وفق شروط تحقق وظيفة التواصلية، وتحكم تفاعل القارئ بهن وأن العلاقة التفاعلية ناتجة عن كون النص ينطوي على مرجعيات خاصة به ويسهم المتلقي في بناء هذه المرجعية عبر تمثله للمعنى وأن الفجوة وهي عدم التوافق بين النص والقارئ هي التي تحقق الاتصال في عملية القراءة (عودة، 1997، صفحة 152).

ومما سبق يستحسن النظر إلى الأدب من زاوية جمالية التلقي؛ أي تمرس القارئ بالنص وتأثره به، وليتمن زاوية جمالية التعاقب الزمني المفترضة في التأريخ التقليدي للأدب، أو جمالية التصوير، التي يبني عليها النقد الواقعي، أو جمالية الإنتاج التي يقوم عليها النقد المحايث، ونتيجة لهذا التغير تصبح تاريخية الأدب مرتحنة بالعلاقة الحوارية بين النص والمتلقي (روبرت، 2016، صفحة 87)، ويتضح من ذلك أننا أمام حقيقتين، هما أن التطور الذي يجري على النوع الأدبي إنما يتم من خلال فهم سابق للمقومات الأساسية للنوع في شكله وثيماته وأسلوب لغته؛ أي أن الأعمال المؤسسة إنما تطور في نوعها من خلال تراكم الفهم والقراءات

المتعددة، حيث يكون النوع عرضة لتفسيرات شتى بعضها من داخل الأدب نفسه وبعضها الآخر من العلوم المجاورة، وتعمل تلك التفسيرات على - وهي تحمل طابعها شخصيا للفهم- جعل النوع مستعدا لأن يتطور (البناء، 2008، صفحة 54).

ويبدو واضحا مما تقدم، أنه بينما يقدم أيزر قارئاً لا تاريخياً فإن ياوس ينظر إلى عملية القراءة من خلال نظرة استقطاب تاريخي ويعني ذلك؛ أن النص يمكن أن يقرأ من خلال لحظات تاريخية مختلفة تكون فيها النظرة الأساسية الأولى مجرد لحظة في سلسلة طويلة من التفسيرات، فياوس يعتمد على نظرية هيرمينوطيقية أساسها غادامير ينظر من خلالها إلى النص على أنه عملية حوار دائمة بين الماضي والحاضر، ويقود ذلك إلى ما يسميه ياوس بتفاعل الأفق ومؤدى الأمر أن معاني النصوص لا يمكن فصلها من تاريخ استقبالها (البناء، 2008، صفحة 56). وقد ذهب ياوس إلى أنه -على الرغم من أنه - ليس ثمة معنى موضوعي لنص ما فهو يحتوي على تشكيلة من الملامح التي يمكن تمييزها، أما استجابة قارئ بعينه، التي تشكّل لهذا القارئ معنى النص وصفاته الجمالية؛ فهي النتاج الرابط بين أفق توقعاته والتأكيدات التي تحملها التوقعات، وخيبات الأمل، والتنفيذات والصياغات المعادة لهذه التنفيذات وذلك عندما تكون في وضع تحدّد من قبل ملامح النص نفسه، وبما أن توقعات القارئ اللغوية والجمالية تتغير عبر الزمن، فإن القراء والنقاد واللاحقين لا يكون لهم منفذ إلى النص فحسب، بل إلى الاستجابات المنشورة للقراء السابقين كذلك، وهنا يتطور تقليد تاريخي للتفسيرات والتقييمات النقدية لعمل أدبي ما، هكذا جادل ياوس متكئاً على الهرمينوطيقا الفلسفية، في أن الأعمال الأدبية تُستقبل على أفق موجود من التوقعات المكوّنة من معرفة القراء اللحظية وتصوراتهم عن الأدب، وأن معاني الأعمال تتغير بقدر ما يتغير ذلك الأفق (البناء، 2008، الصفحات 58-59). وهكذا فإن نظرية التلقي، على خلاف معظم تنويعات نظريات استجابة القارئ تولى اهتماماً أكبر بالتغيرات التاريخية المؤثرة في جمهور القراء أكثر من القارئ المفرد؛ فالأدب عملية جدلية من الانتاج والتلقي، وأن التقليد التاريخي المشار إليه هنا يتمثل؛ في ضوء آراء هانز جورج غادامير بوصفه جدلاً أو حواراً بين نص ما وآفاق القراء المتوالية، أما النص الأدبي نفسه فلا يمتلك معاني قيمة ثابتة أو نهائية (البناء، 2008، صفحة 27).

أ- المسافة الجمالية:

يعتمد هذا المفهوم اعتمادا كليا على مفهوم أفق التوقع، بل هو الجزء المكمل والنتيجة الطبيعية له، فمن خلال المسافة الجمالية يستطيع أن يؤدي أفق التوقع وظيفته الفنية باعتباره معيارا نقديا تحكم به على الأعمال الأدبية من حيث قيمتها الفنية والجمالية، وقد بين يانوس الفكرة الأساسية التي يقوم عليها هذا المفهوم، بقوله: « إذا سمينا المسافة بين أفق التوقع الموجود قبلا والعمل الجديد الذي يمكن لتلقيه أن يؤدي إلى تحول الأفق، سواء بمعارضته لتجارب مألوفة أو بإبرازه لتجارب جديدة يعبر عنها لأول مرة، إذا سميناها بالانزياح الجمالي المقيس بردود فعل الجمهور، أو بأحكام النقاد (نجاح فوري، رفض واستنكار، استحسان أفراد، أو تفهم تدريجي مؤجل) فإن بإمكان هذا الانزياح أن يصبح مقياسا للقيمة الجمالية للنص (روبرت، 2016، صفحة 37) ما يعني أن استمرار الحوار بين المتلقي والجمهور أو بين القارئ والنص يساهم في تحديد الأهمية التاريخية والجمالية للعمل الأدبي، كما أن أفق التوقع يساهم في بناء المعنى وإنتاجه، وكل قارئ يقبل على النص و له خلفية معرفية تؤدي إلى تكوين تصور مسبق، يجعله يحمل أحكاما يطرق بها باب العمل الأدبي، فيعيش القارئ توقعه يجعله في حالة انفعال، وغالبا ما يكون الأفق عرضة للموافقة أو التخييب وفق الاستجابة القرائية للمتلقى الأثر الذي يمكن أن يحدثه العمل فيه، و هي حالتان:

الأولى: يكون العمل الأدبي مألوفاً لدى المتلقي شكلا و مضمونا و يتماشى مع المعطيات التي عهدها في قراءاته السابقة يكون عندها الانطباع فاترا، كقراءة قصيدة مكتوبة بمعايير معهودة، بالتالي هي مألوفة فلا يتشكل أي انطباع حولها.

الثانية: يكون العمل الأدبي مناقضا ومخالفا لتوقعات المتلقي حيث يخيب ظنه وهذا ما يعرف ب خيبة الانتظار أو خيبة الأفق. (يمكن تمثيل خيبة الأفق بالمقدمة الطللية في القصيدة العربية القديمة إذ اعتاد الجمهور/ المتلقي على نظام خاص في مقدمة القصيدة كالبكاء على الطلل ووصفه وتذكر الحبيبة، فإذا جاء العصر العباسي أصيب هذا الجمهور المتلقي بالحبيبة (خيبة الانتظار)، ذلك أن معانيه في الموضوع قد انتهكت، فلم تعد القصيدة تبدأ بالطلل ولا بذكر الحبيبة (تبرماسين، المفهوم والإجراء، 2009، صفحة 38)، هنا تبرز قدرة المتلقي على فهم العمل الأدبي بتطوراته المختلفة وعلى هذا الأساس فإن المتلقي هو المتحكم الأول بالعملية، وهذا ما يذهب إليه ناظم عودة بقوله أن الحقيقة الثانية التي نلتمسها من خلال مفهوم أفق الانتظار؛ إذ أن مقياس: « تطور النوع إنما هو المتلقي، وذلك لأن مجموعة المعايير التي يحملها،

من خلال تجاربه السابقة في قراءة الأعمال هي تخص ذلك التطور في اللحظة التي تتعرض فيها تلك المعايير إلى تجاوزات في الشكل واللغة، وهذه اللحظة هي لحظة الخيبة» (عودة، 1997، صفحة 140). وأن القيمة الجمالية للأعمال الأدبية تكمن في العلاقة بين أفق التوقع والقارئ لأن الأدبية الجديدة هي وحدها القادرة على جعل أفق انتظار قراءها يكمن بالخيبة، أما الأعمال البسيطة فهي تلك التي ترضي آفاق انتظار جمهورها، وأن مآلها مثل هذه الأعمال الاندثار السريع (هولب، 1992، صفحة 67)؛ أي أن الأعمال الجيدة التي تحيب آفاق القراء، بينما الأعمال التي توافق آفاق انتظارها وتلي رغبات القراء المعاصرين هي أعمال بسيطة لتعودهم عليها، وبمعنى آخر أنه كلما انحرف العمل الأدبي عن أفق توقع القارئ حققت أديبته.

ب- منطق السؤال والجواب:

استعار ياوس "منطق السؤال والجواب من غادمير" في إطار رصده للعلاقة التي تربط بين القراء المتعاقبين والعمل الأدبي، باعتبارها علاقة تواصلية بين أسئلة قديمة وحديثة، بين الحاضر والماضي؛ ردم للهوة التاريخية بين الحاضر (المؤول) والماضي (النص) من خلال عملية التحيين وإعادة البناء التاريخي للأعمال الماضية، لأن إعادة تشكيل أفق الانتظار يسمح بالبحث عن الأسئلة المطروحة والأجوبة المقترحة التي تنطوي عليها الأعمال الماضية من جهة؛ ومن جهة أخرى يسمح بطرح أسئلة جديدة وحلول مغايرة في سياقات مختلفة، وهو ما يتيح للأفق أن يلعب دور الوساطة بين الأجوبة السابقة والأجوبة اللاحقة، إذ التقليد الأدبي حسب ياوس لا يكون بالأسئلة والأجوبة، وإنما بالتوتر المفتوح بين المعضلة والحل الذي يدفع المتلقي إلى فهم جديد وإقامة حوار بين الماضي والحاضر - نقلا عن المصطفى عمراي في تعقيبه على مشروع ياوس- (Jauss، 1978، الصفحات 113-114). ومن هذا المنظور يكون النص بمثابة جواب لسؤال القارئ من جهة، والنص يستلزم هو الآخر إجابات لأسئلته على القارئ من جهة أخرى، ولا يتأتى هذا إلا بالفهم في إطار العلاقة الحوارية بين الأسئلة والأجوبة؛ أسئلة النص التي يبحث لها عن أجوبة في تعاقباته القرائية، وأسئلة القراء الممكنة الطرح انطلاقا من الخلفيات المعرفية المترسبة من تعدد القراءة والثقافة الواسعة؛ أي تحديد أفق الأسئلة والأجوبة من المنظورين، مما يجعل النص متناسل الدلالات منفتح على عديد التأويلات.

وقد وجهت انتقادات عديدة لأفق التوقع جعلت ياوس يعيد النظر في تصوره لهذا المفهوم، منها التصور الماركسي ومثلي الجمهورية الديمقراطية الألمانية بشكل خاص لخلو فكرته من البعد الاجتماعي والاستهلاك، معترفاً بضرورة إعطاء مساحة اجتماعية لأفق التوقع؛ إذ يقول ياوس - فيما أورده المصطفى العمري في كتابه مناهج الدراسات السردية روايات غسان كنفاني نموذجاً عن ياوس - « لن أسعى إلى الاعتراض على أن مفهوم أفق الانتظار كما عرضه مازال محسوساً، أنه تطور في إطار المجال الوحيد للأدب، وأن سنن المعايير الجمالية لجمهور أدبي محدد كما تم تشكيله، يمكنه ويجب أن يتكيف اجتماعياً، وفق ما تنتظره تحديداً الجماعات والطبقات، ويجب أن يتفق مع مصالح وحاجات الوضع التاريخي والاقتصادي، التي تحدد هذه الانتظارات... ورداً على الانتقادات الموجهة إلي أود أن أقترح التمييز بين أفق الانتظار الأدبي الذي يفترضه العمل الجديد، وأفق الانتظار الاجتماعي، أي الحالة الذهنية أو السنن الجمالي للقراء، الذي يكيّف التلقي (Jauss، 1978، صفحة 258)، فبقدر خروج أفق توقع المتلقي في حوار مع النص وحصره في مجال الأدب؛ تتحقق جماليته؛ أي بقدر تغيير النص لأفق توقع المتلقي تكون القيمة الجمالية للنص الأدبي، ومما سنه ياوس تبين قيمة آلية أفق التوقع في إبراز القيمة الفنية للعمل، وفق مستوى من مستويات العلاقة المشكّلة بين العمل الأدبي وقراءه المتعاقبين عليه (استجابة، تحييب، تغيير)، وأرقى مستوى حينما يتعارض مع أفق الانتظار السائد، ويخرق المعايير والقوانين المتعارف عليها، وذلك عبر ما يصطلح عليه ياوس بالانزياح الجمالي/ المسافة الجمالية؛ والذي يقيم مسافة بين الأفقين (عمري، 2011، صفحة 56)، فالنص الأدبي يعمل على تغيير أفق توقع، ونتاج العلاقة التفاعلية بين العمل الأدبي ومتلقيه المتعاقبين يبين درجات ومواقع ومستويات العدول والانزياح، وفي هذا كشف عن كيفية تلقي العمل الأدبي الذي يعمل من جهة على تغيير أفق توقع المتلقي بانزياحاته عن المعايير المترسبة في خلفية القراء، وارتباطاته بتلك الخلفيات بما يحمله من ارتباطات وتحولات في مورفولوجيا النص من جهة أخرى، كما أنه يكشف عن كيفية تلقي وفهم القراء لهذا العمل وما أثاره فيهم من أسئلة وتوقعات.

خاتمة:

- أثارت عديد الاتجاهات النقدية قضية القارئ، وكل ومنظورها له (الناحية الأدبية مع الشكلانية، الإجراءات الأسلوبية، المتعة مع رولان بارت). إلا أنها جميعها لم تنظر في العلاقة بين القارئ والنص؛ كيفية قراءة النص وتأثيره.

- بناء على افتراضات يابوس و أيزر ما عاد النص الأدبي شكلا معبئا بالمعنى من قبل الكاتب، بل بنية محققة من طرف القراء المتعاقبين في إطار العلاقة التفاعلية المبرمة بين النص والقارئ - في عملية القراءة- والتي تكون في الاتجاهين المتبادلين، ومن هذا المنطلق يكون معنى النص هو نتاج هذه العلاقة التفاعلية، قابل للتجديد والتغيير لا متجليا في النص، مما يفضي إلى تعدد المعاني وخصوصية التأويل.

- يستعير يابوس مجموعة من المفاهيم المتأصلة في مختلف المناهج النقدية، ومستفيدا من الآراء والوجهات الفلسفية لإعطاء القارئ/ المتلقي دورا وقدرة أكبر على استنطاق النصوص الأدبية محافظا على قيمتها الفنية/الجمالية من خلال العلاقة التفاعلية بين النص والقارئ والتي تكون في الاتجاهين من وإلى (من القارئ إلى النص ومن النص إلى القارئ)، ومن ثمة فتح مسالك جديدة في مجال التذوق الأدبي، ومن أهم تلك المفاهيم: مفهوم أفق الانتظار الذي يشكل أداة أساسية لقياس المسافة الجمالية بين أفق النص وأفق القارئ، ونوعية العلاقة التي تربط بينهما (الاستجابة، أو التخيب، أو التغيير). وتكمن أهمية استعارته لمفهوم السؤال والجواب من غادمير في رد الاعتبار للعلاقة الجدلية بين النص والقارئ.

- انطلاقا من شتى المفاهيم التي أوردها يابوس في محاولته لإعطاء التاريخ الأدبي بعدا جديدا، منح القارئ المشعل لمباشرة النصوص بخلق حوار بين الماضي والحاضر، وتقييم الأعمال الأدبية في سيرورتها التاريخية والحكم عليها، واستنطق يابوس أفكار غادمير حول الأفق التاريخي ليصوغ أفقه الإجرائي إلا أنه طور هذا المفهوم، إذ ركز على الأثر الذي يحدثه النص الأدبي، والذي يكون نتاج مرجعيات وخلفيات النص من جهة والقارئ من جهة أخرى إن بترسانته المعرفية وإن بكيفية تلقيه للنص، وهذا هو أفق التوقع لديه. فمع جمالية التلقي تم تحرير القارئ من القيود التي فرضت عليه في زمن تسلط الكاتب والنص، أي تحويل على مستوى بؤرة الاهتمام؛ على إبدالات الوقع والتلقي.

Conclusion:

- Several critical trends raised the issue of the reader, and each one has its own perspective (Literary aspect with formalism, stylistic procedures, fun with Roland Barthes.) ; However, all of them did not consider the relationship between the reader and the text; how to read the text and its effect.

- Based on the assumptions of Yus and Ezer, the literary text is no longer a form filled with meaning by the writer, but rather a structure achieved by successive readers in the context of the interactive relationship concluded between the text and the reader - in the process of reading - which is in the two mutual directions. And from this standpoint, the meaning of the text is the product of this interactive relationship, that can be renewed and changed, not manifested in the text which leads to multiple meanings and fertility of interpretation.

- Yaus borrows a set of concepts inherent in the various critical curricula, taking advantage of philosophical views and perspectives to give the reader/ recipient a role and greater ability to explore literary texts preserving their artistic / aesthetic value through the interactive relationship between the text and the reader which are in both directions "from" and "to" (from the reader to the text and from the text to the reader), and then open new paths in the field of literary appreciation, and among the most important of these concepts: the concept of a waiting horizon, which is an essential tool for measuring the aesthetic distance between the text horizon and the reader's horizon, and the type of relationship that binds them (response, disappointment, or change). The importance of borrowing the concept of question and answer from Gadamer lies in restoring consideration to the dialectical relationship between the text and the reader.

- Judging from the various concepts that Yus mentioned in his attempt to give literary history a new dimension, he gave the reader the torchlight to start texts by creating a dialogue between the past and the present, evaluating literary works in their historical process and judging them, and Yaus

researched Ghadimir's ideas on the historical horizon to formulate his procedural horizon, but he developed this concept, focusing on the impact of the literary text; which is the product of the text and its background references on the one hand and the reader on the other hand with his cognitive arsenal and with how he received the text, and this is the horizon of his expectation. With the aesthetic of receiving, the reader was freed from the restrictions imposed on him at the time of author and text domination; which means a shift at the focus level, on impact and receive exchanges.

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. أحمد بوحسن. نظرية التلقي والنقد العربي الحديث. الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، 1994.
2. المصطفى عمراي. مناهج الدراسات السردية وإشكالية التلقي، روايات غسان كنفاني نموذجاً. عمان: عالم الكتب الحديث، 2011.
3. بشرى موسى صالح. نظرية التلقي - أصول وتطبيقات. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2001.
4. خليل إبراهيم. النقد الأدبي الحديث. عمان: دار المسيرة، 2003.
5. خير الدين دعيش. شعر المتنبي من منظور أفق التوقع. عمان: دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع، 2007.
6. رمان سلدن. النظرية الأدبية المعاصرة. ترجمة رعد عبد الجليل جواد. اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، 1992.
7. روبرت هولب. نظرية الاستقبال. ترجمة رعد عبد الجليل جواد. اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، 1992.
8. سالم خدادة. النص وتجليات التلقي. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، 2000.
9. سامي اسماعيل. جمالية التلقي. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2002.
10. صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص. مجلة عالم المعرفة، 1992.

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 23 بتاريخ 25/12/2019م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

11. عادل المصطفى. فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطيقا. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2007.
12. عبد الرحمان تيرماسين. نظرية القراءة والتلقي. الجزائر: منشورات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، 2009.
13. عبد الغني بارة. الهرمينوطيقا والفلسفة. الجزائر/ لبنان: منشورات الاختلاف/ الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008.
14. عبد الله الغدامي. القصيدة والنص المضاد. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1994.
15. عز الدين حسن البنا. قراءة الآخر/ قراءة الأنا. القاهرة: الهيئة العاصمة لقصور الثقافة، 2008.
16. ناظم عودة خضر. الأصول المعرفية لنظرية التلقي. الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1997.
17. هانز جورج غادمير. الحقيقة والمنهج. ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح. ليبيا: دار أويا 18. للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية، 2007.
19. يابوس هانس روبرت. جمالية التلقي. ترجمة رشيد بن حدو. بيروت/ الجزائر/ تونس/ الرباط: منشورات الاختلاف-منشورات ضفاف/كلمة للنشر والتوزيع/ دار الأمان، 2016.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

- 1.Amar, Djaballah. L'herméneutique selon Hans Georg Gadamer. Théologie évangélique, 2006.
- 2.Gadamer, Hans Georg. Vérité et méthode; les grandes lignes d'une herméneutique philosophique. édition du seuil. 1976.
- 3.Husserl, Edmund. Idées directions pour une phénoménologie traduction et introduction. paul Riceur.paris. 1950.
- 4.Jauss, Hans Robert. Pour une esthétique de la réception. Traduit par L'Allemand par Claude Maillard. paris: édition Gallimard, 1978.

List of sources and references:

- 1.Ahmed Bouhassan. The theory of receiving and modern Arab criticism. Rabat: Publications of the Faculty of Arts and Humanities, University of Mohamed V, 1994.

- 2.El-Amrani, Mustafa. Curricula of narrative studies and problematic reception, Ghassan Kanafani novels as a model. Oman: Modern Book World, 2011.
- 3.Bushra Musa Saleh. Receiving theory - origins and applications. Casablanca: The Arab Cultural Center, 2001.
- 4.Khalil Ibrahim. Modern literary criticism. Amman: Dar Al-Masirah, 2003.
- 5.Khairuddin Daesh. Al-Mutanabbi felt from the perspective of the expectation horizon. Amman: Ibn Battuta Publishing and Distribution House, 2007.
- 6.Raman Selden. Contemporary literary theory. Translated by Raad Abdul Jalil Jawad. Lattakia: Al-Hiwar Publishing and Distribution House, 1992.
- 7.Robert Hulpe. Reception theory. Translated by Raad Abdul Jalil Jawad. Lattakia: Dar Al-Hiwar Publishing and Distribution, 1992.
- 8.Salem Khadada. Text and receive manifestations. Annals of Arts and Social Sciences, 2000.
- 9.Sami Ismail. Aesthetic reception. Cairo: The Supreme Council of Culture, 2002.
- 10.Salah Fadl. Rhetoric and text science. Knowledge World Magazine, 1992.
- 11.Adel Al-Mustafa. Understanding comprehension, an introduction to the Hermeneut. Cairo: A Vision for Publishing and Distribution, 2007.
- 12.Abdul Rahman Tirmasin. The theory of reading and receiving. Algeria: Publications of the Laboratory Unit for Training and Research in Reading Theories and Methods, 2009.
- 13.Abdul Ghani Barah. Hermione in style and philosophy. Algeria/ Lebanon: Variation Publications / Arab Science House Publishers, 2008.
- 14.Abdullah Al-Ghutami. The poem and the opposite text. Beirut: The Arab Cultural Center, 1994.
- 15.Izz al-Din Hassan al-Banna. Read the other/ read the ego. Cairo: The Capital Commission for Cultural Palaces, 2008.
- 16.Nazem Odeh Khadr. The cognitive origins of receive theory. Jordan: Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, 1997.
- 17.Hans George Gademir. Truth and approach. Translated by Hassan Nazim and Ali Hakim Saleh. Libya: Oya House for Printing, Publishing, Distribution, and Development, 2007.

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

18.Yus Hans-Robert. Aesthetic reception. The translation of Rashid Bin Haddou. Beirut/ Algeria/ Tunisia/ Rabat: Al-Khilaf Publications - The Banks Publications/ Word for Publishing and Distribution/ Dar Al-Aman, 2016.

19.amar, djaballah. The hermeneutics according to hans georg gadamer. Theology evangelical, 2006.

20.gadamer, hans georg. Truth and method; the large lines an hermeneutics philosophical. Édition of threshold. 1976.

21.husserl, edmund. Ideas directions for one phenomenology translation and introduction. Paul riceur.paris. 1950.

22.jauss, hans robert. For one esthétique of the reception. Translated by the german by claude maillard. Paris: edition gallimard, 1978.

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

تصميم الطابع الفني لتطبيقات الهواتف والأجهزة الذكية

كواحد من مجالات الجرافيك الرقمي المعاصر

الواسعة النطاق

دراسة فنية تحليلية , وتجريبية

الدكتورة ريهام كرم

الأستاذ المساعد بقسم تصميم الوسائط المتعددة

كلية العمارة والتصميم، جامعة عمان الأهلية

الأردن / عمان

rihamkaram@consultant.com

ريخ الإيداع: 2019/12/10 م ريخ التحكيم: 2019/12/20 م ريخ القبول: 2019/12/21م

الملخص :

بحسب اعتبار أن التصميم الاحترافي للتطبيقات الذكية ، يندرج ضمن مجالات الفنون البصرية ، بنسبة كبيرة ، وبالتالي بعد ما تم طرحه في هذه الدراسة البحثية وتحليل الكثير من البيانات والعوامل والأبعاد التي تؤثر على التصميم الاحترافي للتطبيق الذكي ، والتي يجب أن تؤخذ في الاعتبار ، يمكننا أن نرى أن عملية تصميم التطبيقات الذكية عملية حيوية ومؤثرة إلى حد كبير من الناحية البصرية ، ويتوقف على أساسها عملية التفاعل مع التطبيق عملياً من جهة المستخدم ، وترويجياً من جهة التسويق بنجاح . ولكي يتحقق ذلك ، يجب أن يحظى هذا الجانب بالاهتمام الكافي ، من ناحية الدقة في اختيار العناصر وبناءها على أسس مدروسة دراسة فنية كلاسيكية ، والاهتمام بكافة التفاصيل في كل شيء من تصميم العناصر الأولية حتى العناصر الأكثر تعقيداً والأكثر احترافية .. الخ ، ومن هنا يمكن توفير أرقى مستوى للتصميم البصري والمرئي للتطبيق .

ولقد ناقش هذا البحث عامل التصميم البصري لضرورته، وسلط الضوء على هذا الجزء مما قد يهم المتخصصين والمسؤولين في مجال الإبداع الفني خاصة الأكاديميون في هذا التخصص سواء من جهة أقسام علوم الكمبيوتر ذات الصلة بالوسائط المتعددة، أو أقسام العلوم المرئية المتعلقة بالفنون البصرية الإبداعية من جهة أخرى

وفي جزئه الأول، قسم البحث موضوع الدراسة إلى شقين رئيسيين، قام من خلالها بتوزيع مهام التطبيق الذكي في اثنين من المحتويات الأساسية كما انه أدرج مجموعة من النماذج الرسومية التوضيحية الافتراضية من تصميم الباحث ، بالإضافة إلى نماذج واقعية أخرى للتطبيقات الذكية ، كان بمثابة تحليل لتفاصيل دراسة الموضوع من خلال العوامل الفنية وفقاً لمعايير التصميم المرئي والمثالية الضرورية لنجاح العملية الهيكلية.

ويتناول الجزء الثاني من البحث معالجات التصميم الناجحة للتطبيقات الذكية بشكل مرئي ، وكيفية الوصول إليها ، وتم تلخيص هذه المعالجات في 5 نقاط .

ويلى ذلك شرحاً لكل نقطة على حده ودراستها بنوع من التفصيل وذكر أهمية كل منها بشكل خاص، وفي النهاية تم تضمين مجموعة من: (النتائج والتوصيات)، تبلورت وأظهرت من خلالها الفكرة الرئيسية للبحث وموضوع دراسته للمحترفين بشكل واضح ، والهدف الرئيسي ، وهو: (رفع مستوى التطبيقات الذكية من الناحية البصرية بشكل عام)

أهمية وأهداف البحث :

تكمن أهمية هذا البحث ، في إرساءه لبعض من القواعد والأسس البصرية ، اللازمة لبناء تصميمات لتطبيقات الأنظمة الذكية الناجحة من الناحية البصرية ، المرتبطة في المقام الأول بطبيعتها من الناحية العملية ... مثلاً : هل التطبيق خاص بتحويل عملات ، أو بيوصلة جغرافية ، أم ببرامج اطفال الخ ،، فبالأكيد ، لكل تطبيق تصميم خاص يُظهر جوانبه وأبعاده وملامحه الأساسية ، من خلال إطاره الفني البصري الخاص .

مشكلة البحث :

من المشاكل التي قد تصادف الباحث في هذا المجال ، هو قلة مصادر الموضوعات التي تناولت هذه الدراسة ، من الناحية الفنية ، لأن معظم من تناووها بالدراسة كان من الناحية البرمجية البحتة ، مثل : لغة

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

HTML ولغتي : java & java script ... وغيرها من لغات البرمجة والتي تفتقر في صميم دراستها الى القيم والمعايير الفنية والبصرية القائمة على أسس جمالية من الناحية التصميمية .

الكلمات المفتاحية للدراسة باللغة العربية :

1. الإطار الفني للتطبيق
2. التصميم التفاعلي
3. التصاميم الرقمية
4. الطابع الفني الذكي
5. العناصر المرئية الرقمية
6. المعالجات البصرية الرقمية

Smart Applications theme design, as one of the modern wide digital graphic fields

Technical, analytical, and experimental study

Dr. Reham Karam

An Assistant Professor, at Multimedia design Department

College of Architecture and Design

Al-Ahliyya Amman University

Jordan / Amman 2019

rihamkaram@consultant.com

Research Abstract (In English):

Considering that the professional design of smart applications falls within areas of visual arts, in a large percentage, Therefore after what was put in this research study and analyze a lot of data, factors and dimensions

affecting the professional design of the smart application, which must be taken into account.

In order to achieve this, this aspect must be given a sufficient attention in terms of the accuracy of selecting elements, building it based on a well-planned basis by hand, and paying attention to all the details from the design of the basic elements to the most complex detailed professionally designed elements ..Etc., Hence it is possible to provide the highest level of visual designs to the application through it.

As mentioned above we notice that the functionality and the main buttons of the app are not the only factors that make a successful app, but the visual aspect of the app is also very important, and therefore should not be underestimated during the development of any smart application.

The research divided the subject of the study into two main parts.... In the first part, it spitted the smart application to key parts or essential contents, and here the research focused on two main sections .

- The first part of the study discussed the inclusion of a set of visual models and illustrations from the researcher's designs; in addition to realistic models of real smart applications... it was as an analysis for the details of the subject study through artistic factors, according to visual design ideal standards which is necessary to the success of the structural process.
- The second part of the research addresses the successful design treatments for smart applications visually and how to access them... These treatments were summarized in five points .

Then in the following... it explains each point and study with kind of detail, and mentioned the importance of each of them alone In the end , it was the inclusion of a set of : (findings and recommendations) of the study, after the conclusion of research ... and it crystallized and manifested the main idea of research and the subject of his studies for the professionals

clearly, the main purpose , which is : (The raise the standard of intelligent & smart applications from the visual side) .

Keywords :

1. Artistic Framework of the Application
2. Interactive Designs
3. Digital Designs
4. Smart Artistic Theme
5. Digital Visual Elements
6. Digital Visual Processing's

أسس البحث ومكوناته

- عنوان الدراسة
- أسس الدراسة ومكوناتها
- ملخص الدراسة باللغة العربية
- أهداف الدراسة وأهميتها
- مشكلة الدراسة
- الكلمات المفتاحية بالعربية
- ملخص الدراسة بالانجليزية
- الكلمات المفتاحية بالانجليزية
- (الخطة العامة للدراسة)
- مقدمة الدراسة
- فروض الدراسة ومسلماتها
- منهجية الدراسة
- عينات وإجراءات الدراسة
- حدود الدراسة وإطارها
- مصطلحات الدراسة
- تقسيم الدراسة إلى فصول وأجزاء
- قائمة المصادر (المراجع)
- نتائج وتوصيات الدراسة
- الخاتمة بالعربية
- الخاتمة بالانجليزية

الخطة العامة للدراسة :

مقدمة البحث :

كان للتطور التكنولوجي الهائل ، والثورة الإلكترونية المعاصرة والذي يشهده عصرنا الحالي ، دوراً بارزاً واضح الإثر في خلق أدوراً جديدة ومجالات واسعة الأفق (لفنون الجرافيك) ، على إختلاف أنماطها وفروعها ،، وكان من أحد أهم هذه الأدوار الحديثة : تصميم الطابع الفني الخاص بكافة تطبيقات الأنظمة الذكية المتعددة : Visual Artistic Design for Smart Applications ،، بدايةً من رموز أيقوناتها الرئيسية Main Icon ، وحتى خطوط واجهاتها Interface layout ، والطابع العام السائد عليها : General Theme ... وبالطبع لا بد أن يعكس التصميم طبيعة استخدام هذا التطبيق من الناحية البصرية ، بشكل موضوعي مرتبطاً بجوهره ، وذلك بالتأكيد حسب الحقل الميداني العملي لكل تطبيق .

أسئلة الدراسة :

- من ناحية أخرى ، تطرح الدراسة عدة أسئلة ترتبط بمحور بحثها ، وهي :
- 1- ما المقصود بعملية : (التصميم) هنا في هذه الدراسة ، وماذا تشمل ؟
 - 2- هل يمكن أن نستغنى عن لغات البرمجة في تصميم واجهات التطبيقات المختلفة الخاصة بالأجهزة الذكية ، ونكتفي ببرامج الرسم والإبداع والتصميم والتحرك ؟
 - 3- هل يجب أن يكون المبرمج ذو حس جمالي أو خبرة فنية ، كي يتم الارتقاء بتصميم تلك التطبيقات من الناحية الجمالية ؟
 - 4- ماهي الأولويات البصرية والتي يجب أخذها في الإعتبار ، عند الشروع في عملية تصميم لأي تطبيق ذكي ؟
 - 5- ماهو دور التأثير اللوني ، في عملية التصميم الخاصة بتفصيليات التطبيقات الذكية ، وبماذا يرتبط ؟
 - 6- بالنسبة لطلاب تكنولوجيا المعلومات .. هل هناك ضرورة لتضمين دراسة مواد أسس التصميم الفني ، ومعايير الحس الجمالي ضمن لائحة مساقاتهم ومناهجهم الدراسية ؟

- 7- هل تتأثر طرز وأنماط التصميمات لأي من التطبيقات الذكية , تبعاً لبيئة المصمم المحيطة وموروثات الثقافات السائدة لديه , والمأثورات الشعبية وفنونها البصرية الخاصة ببيئته ؟ أم لابد أن يتحرر تحرراً كلياً منها , مهتماً بموضوعية التطبيق المجرّدة من أي عوامل أخرى ؟
- 8- كيف نرتقي بتصميمات التطبيقات الذكية في مجتمعاتنا العربية , مؤكدين عى هويتنا من خلال تصميماتنا الخاصة ؟

فروض الدراسة ومسلماتها :

1. من المفترض أن توضح هذه الدراسة أهمية مراعاة العامل الفني والجمالي في تحقيق نجاح عملية تصميم التطبيقات الذكية على اختلاف موضوعاتها .
2. من المفترض أن تلخص هذه الدراسة الأمور الواجب مراعاتها والأخذ بها في عين الاعتبار , أثناء عملية تصميم أي من التطبيقات الذكية .
3. كما يُفترض من هذه الدراسة , أن تسلط الضوء على بعض من سلبيات التصميم الخاصة بالتطبيقات الذكية , والتي قد تحد من كفاءتها أو تعيق آدائها لدورها بفاعلية ونجاح .
4. يُفترض أيضاً , ان تقدم هذه الدراسة عدة نماذج بصرية , تعزز مجالها البحثي وتدعمه بأسلوب تجريبي .

منهج البحث المستخدم في الدراسة :

يعتمد هذا البحث في أسلوب دراسته , على المنهج التحليلي , والتجريبي , في إظهار وجهة نظره فيما يتعلق بمحور دراسته بإسلوب موضوعي ومركز , يعتمد تارة على المقارنات , وتارة أخرى على تحليل النماذج الخاصة بطرح وتوضيح نقاط السلب والإيجاب في إطار موضوعه , وعرض عينات من أعمال الباحث بهذا الخصوص .

عينات من التطبيقات العملية والتجريبية الخاصة بالدراسة :

يحتوي هذا البحث على مجموعة من النماذج , والتصاميم لواجهات بعض من التطبيقات الذكية الخاصة بنظام تشغيل الهواتف , وأجهزة الكمبيوتر اللوحية Android System , , جميعها من تصميمات الباحث الخاصة , أثناء دراسته لموضوع هذا البحث , وهي تؤكد جوانب البحث النظرية بأسلوب عملي توضيحي لتوصيل الفكرة والمفهوم بشكل أوضح , وأختلفت هذه التطبيقات في مضامينها ما بين : (تطبيقات ترفيهية , أو فنية , أو حسابية , أو تعليمية) , , ولكن أياً كان المضمون , فإن التصميم الخارجي والداخلي

للتطبيق (بدايةً من أيقونة هذا التطبيق على سطح المكتب , وحتى أدق تفاصيل نوافذ الأوامر والعمل داخل هذا التطبيق) , بالتأكيد يلعب دوراً برازاً في أداء مهمته على أكمل وجه , وهذا ما أكد البحث على دراسته , , وسوف يأتي عرض مجموعة النماذج التطبيقية هذه لاحقاً , في متن البحث فيما يختص بهذه الجزئية من الدراسة .

ملحوظة : جميع ماورد في هذه الدراسة , من تصميمات لبعض التطبيقات الذكية من أعمال الباحثة , هي تصميمات لتطبيقات إفتراضية , وغير موجودة على أرض الواقع , وكان الهدف الرئيسي من تصميمها , هو تأييد مادة الدراسة , بمادة بصرية تصميمية مصورة للشرح والتحليل والتفنيذ والتوضيح الخاص بمحاور هذه الدراسة الرئيسية .

حدود الدراسة وإطارها :

ليس للبحث إطار زمني أو مكاني محدد , إنما يشمل بدراسته التنويه لأساسيات المعايير البصرية والجمالية الواجب مراعاتها في تصميم أي من التطبيقات الذكية , في أي مكان وأي زمان , وليست الدراسة حكراً على منطقة معينة دون الأخرى , أو حقبة زمنية خاصة عن غيرها من الأحقاب , وإن كانت بالطبع تدور في حدود حقبة الثورة التكنولوجية الحديثة التي ظهرت فيها أنظمة الهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر اللوحي , والتي إرتبط ظهورها , بوجود هذا النوع من الإعدادات : (أي إعدادات التطبيقات الذكية) ونستطيع أن نحصرها في بدايات القرن الحادي والعشرون وحتى يومنا هذا .

مصطلحات الدراسة :

لقد ورد في هذه الدراسة عدداً من المصطلحات الفنية , وأخرى برمجية ... وسوف يتم سردها متسلسلة في جدول خاص يأتي في نهاية البحث , مفاده تصنيف مصطلحات هذه الدراسة , وإحصائها

تقسيم الدراسة إلى فصول وأجزاء :

يقع البحث في 30 صفحة تقريباً , تتناولت موضوع التصميم الفني لتطبيقات الهواتف الذكية , وتحليل أسسه وركائزه من الناحية البصرية , وتبسيط الضوء على أهمية الإهتمام بالجانب الجمالي والإبداعي للإرتقاء بشكل التصميم في مجمله (خارجياً كان أم داخلياً) في هذا المجال , , وقد تم سرد وتوزيع نقاط البحث في هذه الدراسة في مقدمة , و جزئين , وخاتمة , , وتوزيعها على النحو التالي : -

- مقدمة البحث : حول سيكولوجية التصميم الرقمي المعاصر , وأدوات بناءه
- الجزء الأول : المكونات البنائية الأساسية للتطبيق الذكي (من الناحية البصرية)
- الجزء الثاني : المعالجات التصميمية الناجحة للتطبيقات الذكية (من الناحية البصرية) وطرق الوصول إليها
- خاتمة البحث : حول هوية التصميم الرقمي المعاصر , وأهمية المحافظة عليها



تقديم :

(حول سيكولوجية التصميم الرقمي المعاصر , وأدوات بناءه)

مما لا شك فيه , أن الوسائل والإعدادات التكنولوجية والرقمية الحديثة , أصبحت تلعب دوراً بارزاً , وتستقطع مساحة كبيرة ولا بأس بها من طبيعة اهتماماتنا واستخداماتنا اليومية , في جميع المجالات الحياتية تقريباً , والتي تتنوع ما بين تعليم , وعلاج , وتنسيق , وإتطلاع , وتعبير , وتواصل , وبيع , وشراء , وإرسال , واستقبال , وترفيه , وسفر , وانتقال , وعرض , وطلب الخ ذلك من مهامنا واهتماماتنا اليومية , والتي تطور أسلوب آداءها مع تطور عصرنا الحالي تطوراً مدهلاً , باستخدام أعلى وأحدث تقنيات التكنولوجيا الرقمية , والتي تدخلت في آداء معظم مجالات الحياة , إن لم يكن كلها تقريباً .

ومن أجل ذلك , ومن أجل هذه الأهمية البالغة لوسائل التقنيات الرقمية المختلفة , تم تصميم وابتكار أنظمة التطبيقات الذكية , سريعة وسهلة الإستخدام من قبل جمهور المستخدمين , على اختلاف تخصصاتهم وأغراضهم وثقافتهم ولغاتهم وهوياتهم المختلفة , وتم تطويرها وإتاحتها ليتم تطبيقها على أنظمة الهواتف الخلوية المحمولة في كل مكان ووقت (Smart Cellphones) , وأجهزة الحاسوب اللوحي Pc (Tablet) وكذلك أجهزة الكمبيوتر الشخصية المحمولة (Laptop), وفي نفس الوقت , تم تطوير أنظمة تصميم هذه التطبيقات الذكية من الناحيتين (البرمجية التقنية | والبصرية) على حدٍ سواء , لكي تزيد من فعاليتها وكفاءتها .

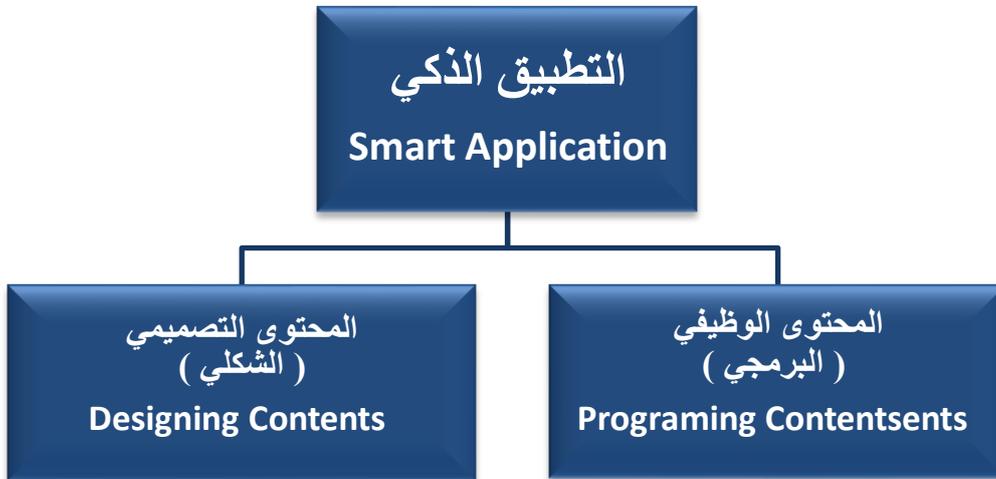
وعلى الصعيد البصري بشكلٍ خاص , يلعب التصميم دوراً بارزاً , في عملية إنجاح التطبيق الذكي المنتج , والرفع من كفاءته , وتسهيل عملية التفاعل معه بأسلوب سلس وسهل , إضافةً إلى زيادة جاذبيته

ولفت الإنتباه له , لمضاعفة عملية رواجه, مقارنةً بغيره من التطبيقات الأخرى المشابهة له في نفس حقل وظيفته ومهامه .

ومن هنا , كانت أهمية هذا البحث , الذي يهتم بالجوانب المؤثرة في بناء التصميم الخاص بتطبيقات الأنظمة الذكية, على اختلاف وظائفها ومهامها , مشيراً إلى العوامل التي تساعد على الرفع من قيمة بناءه بصرياً , والأسس البنائية السليمة والمنطقية والتي يجب أن يتبعها المصمم في عملية تصميمه لهذا النوع من تقنيات الوسائط المتعددة , والتي تجمع في أساس بناءها ما بين (إبداع الفنون التشكيلية والتصميمية , وذكاء الأنظمة التكنولوجية البرمجية) .

الجزء الأول : المكونات البنائية الأساسية للتطبيق الذكي (من الناحية البصرية)

إذا قمنا بتقسيم أي تطبيق ذكي إلى أجزاء رئيسية أو محتويات أساسية , فيمكن أن يتم تقسيمه إلى قسمين رئيسيين :



1- القسم الأول : (المحتوى الوظيفي) أو البرمجي للتطبيق : وهو كل ما يختص بجانب الإعدادات

البرمجية , الخاصة برمجة كافة مهام التطبيق , وإعداداته , وأوامره , وموضوعاته , وأسلوب تفاعله مع المستخدم , وأنظمة معالجة المعلومات لديه , وإعداد قواعد بياناته , وبرمجة أنظمة الحفظ , والإستمرارية ,

والتابعة , واستعادة البيانات وتخزينها , ونظم ربطه بالشبكات الخارجية , أو الداخلية الخاصة بجهاز المستخدم الخ ذلك من هذه الأمور , والتي تتعلق بالجانب التكنولوجي والعلمي البحث , المبني على أساس استخدام لغات البرمجة البحتة , في تنفيذ كافة هذه الأمور الرقمية والمعقدة . وبالطبع هذا ليس موضوع دراسة وتحليل هذا البحث على الإطلاق .

2- القسم الثاني : (المحتوى التصميمي) أو الشكلي للتطبيق : وهو كل ما يتعلق ويرتبط بالناحية التصميمية والإبداعية في بناء التصميم , على أسس ومعايير جمالية , وقيم فنية مثالية وناجحة , حسب معايير عالية الجودة , ترقى من قيمة التطبيق , وتزيد من جاذبيته وإبهاره وتألقه , إضافة إلى الرفع من مستوى كفاءته وعملياته بالنسبة للمستخدم , وتبسيط قوائم مهامه وموضوعاته وهذا الشق هو موضوع دراسة وتحليل هذا البحث الفني , والذي يهتم بإرساء قواعد وأسس لكافة هذه الأمور , كما انه يوضح أبرز معايير العناصر الفنية التي لا بد من الاهتمام بها للرفع من قيمة التطبيق الذكي من الناحية البصرية والإبداعية . وفيما يلي شرحاً وافياً لأهم مكونات المحتوى التصميمي بالنسبة للتطبيق الذكي بشكل عام .

المحتوى التصميمي (الشكلي) للتطبيق الذكي :

ويمكن تقسيمه إلى خمسة مكونات رئيسية :

1. أيقونة إختصار التطبيق
2. شاشة مؤشر تحميل التطبيق أثناء فتحه
3. الواجهة الرئيسية للتطبيق
4. واجهات المهام الفرعية
5. قوائم الموضوعات وأزرار مهام التطبيق
6. موضوعات اخرى تخص كل تطبيق

وسنسهب فيما يلي في الحديث باستفاضة عن كل على حده , مع النماذج التوضيحية المصورة , والتي تعزز من عملية الشرح والتحليل.

1- أيقونة اختصار التطبيق Application main Icon

وهي المدخل الرئيسي إلى التطبيق , وبوابة العبور إلى عالمه وتفصيله ومحتوياته ,, وهي بوصفها أحد مصنفات ملفات الصور , تخضع لمقاييس وأمتدادات خاصة , تتيح لها إمكانية الظهور والتفاعل على واجهة سطح المكتب الخاص بالهاتف الذكي أو الكمبيوتر اللوحي , حيث ترتبط برمجياً بإعدادات النظام الخاصة بكل جهاز , بعد الوضع في الاعتبار كلاً من : (نظام تشغيله الخاص ,, ومقاس شاشته بالطبع) ... أنظر إلى كلٍ من : (شكل 1 , 2) أدناه

(شكل 1)

واجهة أحد الهواتف الحديثة , والتي تظهر بها مجموعة من أيقونات التطبيقات الذكية , ومن ضمنها تبدو أيقونة أحد التطبيقات النموذجية التي تم تصميمها للتوضيح موضوع البحث : التطبيق (Photo Mixer) تطبيق فني وظيفته : الخلط بين الصور الشخصية المختلفة للوصول إلى وجه ذو ملامح مشتركة بين شخصين



(شكل 2)

أيقونة أحد التطبيقات النموذجية التي تم تصميمها لتوضيح مادة البحث : التطبيق (Teacher Assistant) تطبيق أكاديمي وظيفته : مساعدة المدرس في رصد وحفظ وتجميع درجات الطلاب في موادهم الدراسية , وإظهار نتائجهم في كل مادة بشكل نهائي ... والتطبيق إنتاج عام 2014 ,, للمبرمج : عبدالله النزال



مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ومن الناحية البصرية , فبالأكيد تلعب الأيقونات دوراً كبيراً وبارزاً في الترويج للتطبيق على مستوى واسع وجذب الإنتباه إليه ... حيث أن للخطوط والألوان والعناصر والوحدات المستخدمة في تصميمه , تشكل قيمة بصرية وفنية عالية في ترابطها وقوة تخطيطها ومعالجتها بصرياً وتصميمياً وتأثيرياً بأسلوب ناجح وفعال , يعبر عن المحتوى بقوة وبساطة في ذات الوقت . أنظر إلى كل من (شكل 3 , 4) أدناه



(شكل 3)

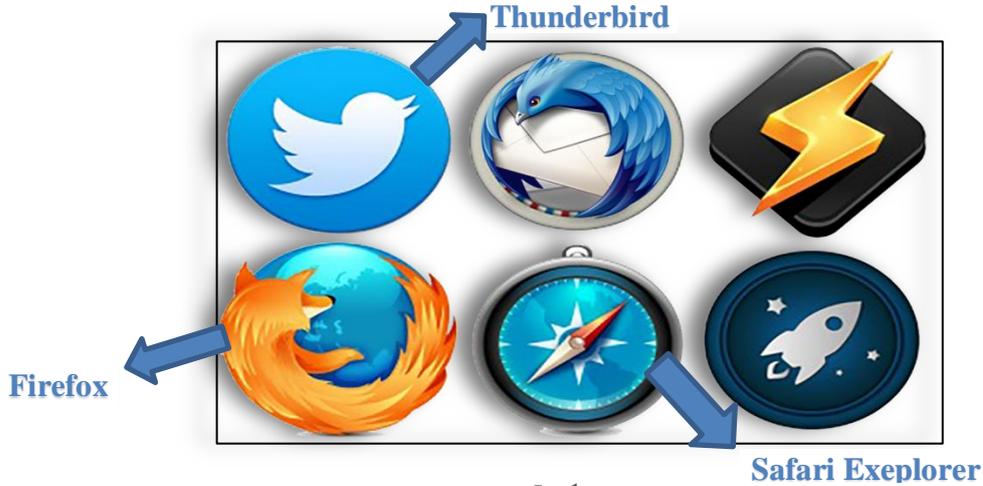
أيقونة التطبيق الرئيسية , الخاصة بالتطبيق : (Photo Mixer) ,, والذي يقوم بخلط الصور الشخصية ودمجها بهدف الوصول إلى شخصية ثالثة ذات ملامح مشتركة من الشخصيتان الأساسيتان ... التصميم من عمل الباحثة | 2014



(شكل 4)

أيقونة التطبيق الرئيسية , الخاصة بالتطبيق : (Teacher Assistant) ,, والذي يقوم بمساعدة المدرس أو الأستاذ في أداء وظيفته الأكاديمية في التقييم ورصد وحفظ الدرجات المختلفة وتدوينها وعمل تجميعاتها وتوسطات معدلاتها بطريقة اوتوماتيكية وسهلة التصميم من عمل الباحثة | 2014 .. وتنفيذ البرمجة : عبدالله نزال والتطبيق من انتاج عام : 2014

وتختلف طبيعة اختيار تصميم الأيقونة الخاصة بالتطبيق , وهذا الاختلاف قد يرجع لطبيعة وذوق الفنان المصمم والمبتكر ,, أو لطبيعة التطبيق نفسه وموضوعيته ومحتواه , (فهناك مثلاً وعلى سبيل المثال : من يفضل تصميم أيقونة التطبيق التي تعتمد على الإختصارات الحرفية , والمأخوذة من الأحرف الأولى لمسمى التطبيق .. أنظر إلى كلٍ من (شكل 3) السابق , و (شكل 4) أدناه ,, (والبعض الآخر يفضل الأيقونة التي تعتمد في تصميمها على العناصر الفنية المتخصصة إما بطريقة هندسية أو رمزية مبسطة , لرموز مستوحاة من طبيعة محتويات التطبيق , وترمز من خلالها إلى موضوع التطبيق وماهيته) ... وهذه الدلالة الرمزية , إما أن تكون دالة على اسم التطبيق (مثال : تطبيق المتصفح العالمي [Fire Fox](#) , أو [التعلب الناري](#) , والذي يعكس تصميمه بصرياً بوضوح طبيعة هذا المسمى) , و (تطبيق إرسالات البريد الإلكتروني الخاص بمتصفح الفايروكس : [Thunderbird](#) أو [طائر الرعد](#)) أو على موضوعيته وفاعلية إستخدامه , والمأخوذة في رموز تصميمها من محتوياته التفاعلية (مثال : تطبيق المتصفح الشهير [Safari](#) أو [رحلة الأدغال](#) والذي تم تصميم أيقونته على شكل بوصلة مغناطيسية , ككتابة عن الإستكشاف والبحث والإستطلاع , وهو ما يرتبط بموضوع التطبيق بشكل خاص أنظر (شكل 5) .



(شكل 5)

مجموعة من أيقونات التطبيقات الذكية الشهيرة والمعروفة والمصممة بطريقة رمزية مستوحاة من محتويات التطبيق ذاته , للدلالة عليه بأسلوب واضح ومفهوم لدى عموم المستخدمين , والمتفاوتة في طراز تصميمها حسب ماتم توضيحه أعلاه في تقنية التصميم الرمزية .

2- شاشة مؤشر تحميل التطبيق أثناء فتحه Splash screen

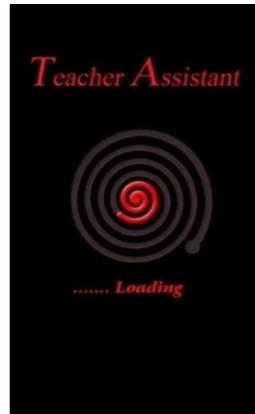
وهي تلك الشاشة التي تحمل مؤشر خاص برصد عملية تقدم تحميل فتح التطبيق (Opening Progress), وتظهر مباشرة بعد الضغط على أيقونة فتح التطبيق على سطح المكتب الخاص بجهاز المستخدم, من أهم العناصر التصميمية الخاصة بتصميم جوانب التطبيقات الذكية, وأهميتها تنبع مما تستغرقه من وقت أمام المستخدم والتي تُتيح له ملاحظة بعضاً من السلبيات التي قد تعزى تصميمها, كما تُتيح له أيضاً ملاحظة إيجابيات تصميمها, والإشادة بقوة أداءها وكفائتها وإتقان وحداتها البنائية والحركية. وبالطبع, يُعتبر العامل الحركي هو العامل المُضاف إلى تصميم ذلك الجزء من أجزاء التطبيق الذكي, فعملية التقدم في مؤشر التحميل بالتأكيد يُعتبر عاملاً حركياً أساسياً لملاحظة هذا التقدم التدريجي,, وتتم معالجة مؤشر التعبئة هذا بعدة أساليب, تختلف في تصميم حركتها من فنان لآخر, ومن تقنية لأخرى, ومن أداء عن غيره, كما أن محتوى التطبيق وماهيته ودوره وموضوعه, أيضاً يلعب دوراً رئيسياً في اختيار نمط حركة التعبئة هذه. أنظر إلى كل من: (شكلي 6 و7) أدناه لمعرفة بعضاً من هذه التقنيات الحركية في التصميم, ومعالجتها بصرياً بأسلوب ناجح.

(شكل 6)

شاشة مؤشر تحميل التطبيق أثناء فتحه Splash Screen, الخاصة بالتطبيق: (Photo Mixer).... والمؤشر يحمل شعار التطبيق الرئيسي ومسماه, ومزود بمسطرة أفقية مستقيمة يتم تعبئتها تدريجياً باللون الأزرق التركوازي, من اليسار إلى اليمين, معبرة عن تقدم عملية تحميل التطبيق أثناء فتحه.. التصميم من عمل الباحثة | 2014

(شكل 7)

شاشة مؤشر تحميل التطبيق أثناء فتحه Splash Screen, الخاصة بالتطبيق: (Teacher Assistant).... والمؤشر يحمل شعار التطبيق الرئيسي ومسماه, ومزود بمسطرة دائرية على شكل دوامة يتم تعبئتها تدريجياً مركزياً باللون الأحمر القاني من مركز الدوامة إلى الخارج, معبرة عن تقدم عملية تحميل التطبيق أثناء فتحه... التصميم من عمل الباحثة | 2014... والتطبيق من إنتاج عام: 2014



مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ومما لا شك فيه , أن سرعة الأداء الحركي وخفته , واختيار القالب الحركي المناسب , يلعبان دوراً كبيراً في إنجاح تصميم هذا النوع من محتويات التطبيق الذكي وعناصره الرئيسية , وعلى العكس من ذلك , فيعد تقل الحركة وتباطؤها عاملاً سلبياً يؤثر بشكل عكسي على كفاءة التطبيق وفاعليته (بصرياً وآدائياً) , , وأياً كان , غط التصميم والتحرك لهذا المحتوى (سواء كان تحريك ثنائي الأبعاد , أو تحريك ثلاثي الأبعاد) , فإنه لا بد وأن يعكس ياتقان , نجاحاً وإبهاراً واضحاً وجلياً على هذا الصعيد . للمزيد من التوضيح , أنظر إلى كل من النماذج في : (شكل 8) أدناه



(شكل 8)

مجموعة من شاشات مؤشرات تحميل التطبيقات أثناء فتحها Splash Screens , والخاصة ببعض التطبيقات الذكية المعروفة والمصممة بطريقة جذابة من الناحية البصرية , والحركية .
التطبيقات على حسب ترتيبها من أعلا اليمين إلى اليسار :
Cisco webex - Facematch – Spylion – matchbook - Appzapp

3- الواجهة الرئيسية للتطبيق Main Interface

ويمكن أن نسميها أيضاً : (سطح المكتب الخاص بالتطبيق Application Desktop) , وهي ماتحتوي بشكل واضح , على أزرار وقوائم موضوعات التطبيق الرئيسية .. أو روابط تنفيذية لمهام التطبيق التفاعلية وتعتبر بالتأكيد من أهم مكونات التطبيق , ولذا تلعب جمالية التصميم وبساطته ووضوحه وسهولته بالنسبة للمستخدم , دوراً بارزاً في نجاح التطبيق من الناحية التفاعلية .

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

وبالطبع فإن عوامل التصميم الأساسية : (اللون – الفراغ – المنظور الهندسي – المساحة – الظل والنور – الكتلة – الخط الكتابي) تلعب دوراً بالغاً في نجاح تصميمه ووضوح موضوعاته , لذا وجب اختيارها ومعالجتها بعناية كبيرة وبدقة متناهية , لتحقيق الهدف المنشود , كما يُعد : الإتران البصري , والجاذبية , عاملان أساسيان , فإنهما لا بد وأن يعكسا إتقان , نجاحاً وإبهاراً واضحاً وجلياً على هذا الصعيد . للمزيد من التوضيح , أنظر (شكلي 9 – 10) أدناه .



(شكل 9) , (شكل 10)

(شكل 9) : الواجهة الرئيسية Main Interface الخاصة بالتطبيق : (Photo Mixer) , , ويبدو في التصميم ... قوائم وأزرار التطبيق الرئيسية , Buttons and Lists .. وهي تتمثل في خمس من الموضوعات الرئيسية في هذا التطبيق التصميم من عمل الباحثة | 2014 .

(شكل 10) : الواجهة الرئيسية Main Interface الخاصة بالتطبيق : (Teacher Assistant) , , ويبدو في التصميم ... قوائم وأزرار التطبيق الرئيسية , Buttons and Lists .. وهي تتمثل في ثلاث من الموضوعات الرئيسية في هذا التطبيق .. التصميم من عمل الباحثة | 2014 ... والتطبيق من إنتاج عام : 2014

4- واجهات المهام الفرعية للتطبيق Secondary option Interfaces

وهي واجهة تنفرد بها كل مهمة من مهمات التطبيق بشكل خاص , عن غيرها من المهمات الأخرى , ويكون ما فيها من عناصر ووحدات ومكونات , مرتبطة بشكل وثيق بموضوعية هذه المهمة بشكل دقيق , فعلى سبيل المثال : هناك مهمات إستراتيجية , ومهمات تصديرية , ومهمات تنفيذية , ومهمات دمج أو قص

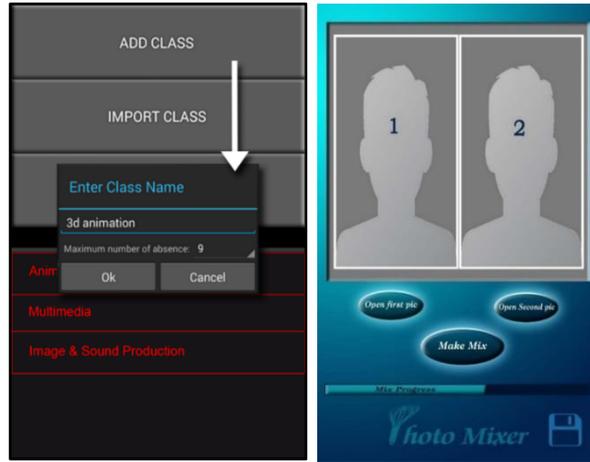
مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

أو تركيب أو إضافة ... الخ ذلك من المهمات التي قد تحتويها وظائف التطبيقات على اختلاف أنماطها وموضوعاتها ومحور أداؤها .

وبالطبع , فإن الإهتمام بتصميم تفاصيل مكونات هذه الواجهات يعد أمراً بالغ الأهمية , وترجع أهميتها إلى جانبين :

- 1- الجانب الأول (عملي تطبيقي وتفاعلي) يتمثل في سهولة التعامل معها بالنسبة للمستخدم
- 2- الجانب الثاني (دعائي وترويجي) يتمثل في عامل الإبهار البصري والجاذبية الفنية للتصميم الخاص بها دوناً عن غيرها من الواجهات الفرعية للتطبيقات الأخرى المماثلة لها , وذلك ما يميز كل تطبيق عن غيره من التطبيقات الأخرى . للمزيد من التوضيح , أنظر (شكلي 11 – 12) أدناه



(شكل 11) , (شكل 12)

(شكل 11) : أحد واجهات المهام الفرعية للتطبيق , والخاصة باستيراد صورتين إلى حقل العمل في التطبيق (Photo Mixer) ,, وذلك بهدف الخلط والدمج بينهما , للوصول إلى شخصية ثالثة ذات ملامح مشتركة من الشخصيتان الأساسيتان .. ويبدو في التصميم , مؤشر تقدم عملية الدمج : (Mix Progress) .. التصميم من عمل الباحثة / 2014

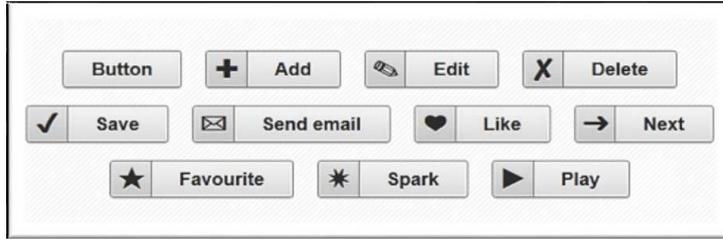
(شكل 12) : أحد واجهات المهام الفرعية للتطبيق , والخاصة باستيراد جداول أسماء الطلاب إلى حقل العمل في التطبيق: (Teacher Assistant) ,, ويبدو في التصميم . قوائم وأزرار التطبيق الرئيسية , Buttons and Lists .. وهي تتمثل في ثلاثٍ من الموضوعات الرئيسية في هذا التطبيق .. التصميم من عمل الباحثة / 2014 ... والتطبيق من إنتاج عام : 2014 , من تنفيذ المبرمج : عبدالله النزال

5- قوائم الموضوعات وأزرار مهام التطبيق Buttons and Lists

وهي الوسيط الفعلي بين كل من المستخدم والتطبيق ,, حيث من خلالها تتم عملية التفاعل , والتطبيق الفعلي للأوامر والإحداثيات , ومن هنا كانت أهمية تصميم ذلك الوسيط لتلك الأوامر .. وتختلف أنماط وطواع تلك التصميمات , ولكن أياً ما كان طابع التصميم فلا بد أن يعكس طبيعة التطبيق وموضوعيته بشكل واضح , ومن الضروري أن يرتبط بمحتوى المهمة المكلف بأدائها بالتأكيد , وأن تكون دلالاته عليها مفهومة بشكل واضح جداً بالنسبة للمستخدم .

أما بالنسبة لقوالب هذه التصميمات الخاصة بقوائم الموضوعات وأزرار المهام .. فقد نراها تارة في بعض التطبيقات منفذة بأسلوب رمزي بسيط جداً .. غير ملون , وغير مجسم , ويعتمد على كتابة المهمة على زر القائمة بشكل مباشر , مع استخدام شيئاً من الرمزية البصرية البسيطة للغاية .. أنظر (الشكل 13

(أدناه



(شكل 13)

مجموعة من الأزرار الاعتيادية للمهام في أحد التطبيقات الذكية , يعتمد تصميمها على البساطة الشديدة والمبنية في اساسها على الإستدلال الكتابي لعنوان المهمة على الزر , إضافة إلى رمزية بصرية بسيطة جداً , وتخلو في مجملها من أسلوب استخدام التجسيم أو الالوان

وهناك الأسلوب آخر أكثر جاذبية نوعاً ما , بالنسبة للمستخدم , وهو أسلوب أيقونات وأزرار المهام الملونة , والتي تكون مسطحة : Flat Icons .. وهي تتميز بتصميمها المبسط والنبسط المسطح والتي لا تقوم باستخدام أسلوب التجسيم في الأداء التصميمي ... وتعتمد على الإستدلال من خلال الرمزية البصرية الرسومية , عوضاً عن الكتابة لمصطلح المهمة كسابقها المشار لها في الأعلى أنظر (الشكل 14)



(شكل 14)

مجموعة من أزرار بعض المهام في أحد التطبيقات الذكية الترفيهية , تم تصميمها بأسلوب التسطيح Flat Icons الملون , والذي يعتمد على البساطة الشديدة إضافة إلى الإستدلال على المهمة عن طريق الرمزية البصرية البسيطة جداً , وتخلو في مجملها من أسلوب استخدام التجسيم

أما الأسلوب الأكثر إبهاماً وجاذبية على الإطلاق , وهذا من الناحية البصرية بالنسبة للمستخدم – وخاصةً بالنسبة لفئة الأطفال وحديثي السن – فيتمثل في ذلك الذي يستخدم إضافة عامل التجسيم 3D Icons , والمؤثرات البصرية والحسية الخاصة إلى الأزرار أو عناوين القوائم الرئيسية ... والإهتمام بالرمزية البصرية المرسومة عوضاً عن كتابة عنوان المهمة أو المحتوى , ويكون عامل اللون فيه عاملاً أساسياً وحيوياً بالتأكيد , إضافة إلى عامل دراسة الظل والنور , إلى جانب إضافة رتوش المؤثرات البصرية الخاصة باظهار فروق الخامات من الناحية الحسية (الانعكاسات الشفافية | اللمعات | الأشعة الضوئية ...) الى آخر تلك الأمور التقنية والاحزافية الخاصة .. وللمزيد من التوضيح أنظر (الشكل 15)

(شد 15)

مجموعة من أزرار بعض المهام في أحد التطبيقات الذكية الإرشادية , تم تصميمها بأسلوب التجسيم البارز 3D Buttons , والذي يعتمد على أسلوب إظهار البارز والعاثر , والتجسيم ثلاثي الأبعاد المضاف إليه الكثير من المؤثرات البصرية . من مؤثرات الصقل واللمعان وانبتاق الإضاءة , إلى غير ذلك من إضافات بصرية جذابة .



وأخيراً , هناك الأسلوب الأكثر إنتشاراً بين باقي الأساليب المستخدمة في تصميم أزرار وقوائم المهام , وهو أسلوب الشرائح المسطحة والمقسمة : Flatten Divided Taps , والتي يتم تقسيمها بأسلوب بصري (إما عن طريق الألوان المختلفة , , او الفواصل الخطية المحددة) , وهي تحتوي على عناوين المهام والقوائم التنفيذية المختلفة في التطبيق الذكي , وقد تحوي رموزاً مبسطة لها أحياناً .

(شكل 16)

اثنتين من الأشكال يوضحان عرضاً لمجموعة من أزرار بعضاً من المهام في بعض التطبيقات الذكية, تم تصميمها بأسلوب : (الشرائح المسطحة والمقسمة : Flatten Divided Taps) والشكل الأيمن تم تقسيمه عن طريق إختلاف الألوان , , أما الشكل الأيسر فتم تقسيمه عن طريق الفواصل الخطية المحددة مصدر الصور الموقع الإلكتروني : <http://thecalorieninja.com/tag/weight-loss>



6- موضوعات اخرى تخص كل تطبيق Special Options

وبشكلٍ عام , قد ينفرد كل تطبيق عن غيره من التطبيقات الأخرى بخصائص ومهام إضافية , قد تميزه بشكل دقيق عن غيره بصفة إستثنائية , و تظهر تلك الخصائص من خلال قوائم أو أزرار إضافية فوق النظام المعتاد والتقليدي في بقية التطبيقات الأخرى , , وبالطبع تستقل بأسلوبٍ تصميمي يميزها عن غيرها من خصائص تطبيقات أخرى , وهذا هو مايجعل لكل تطبيق لونه وهويته وطابعه الخاص عن غيره من التطبيقات , والذي يعكس بالتأكيد أسلوب المصمم والمبدع الذي عمل على تنفيذ تصاميم وحداته وعناصره البصرية المختلفة .. وللمزيد من التوضيح قارن بين كلاً من طابعي التطبيقين مختلفي الخصائص والمهام في (الشكل 17) .



(شكل 17)

المجموعة الكاملة لتصميمات واجهات التطبيقين السابقين : (Photo Mixer) في الأعلان , و Teacher Assistant) , وتبدو من خلال الشكل فروق أسلوب وملامح التصميم , المرتبطة بالطبع بوظيفة التطبيق وموضوعيته ... (النماذج التصميمية تبدو في شكلها النهائي معروضة على أحد نماذج الهواتف الذكية) , كإخراج نهائي للعمل المصمم . من عمل الباحثة | 2014

الجزء الثاني : المعالجات التصميمية الناجحة للتطبيقات الذكية (من الناحية البصرية)

وطرق الوصول إليها

بالطبع , يمكن ان ندرك بوضوح , ان تصميم التطبيق الذكي باسلوب ناجح وفعال , يعكس مهارة وتمكن الفنان المصمم , وإلمامه الجيد بالمدرجات الحسية اللازمة لتحقيق فعاليته والرفع من كفاءته بشكل كبير , وهنا تكمن مهارة الفنان المصمم بوضوح وتجلي ... ويمكن ان نوجز خصائص المعالجات التصميمية الناجحة لعناصر التطبيقات الذكية (من الناحية البصرية) في خمس من النقاط الأساسية:

1- المهارة والفرادة في وضع خطوط التصميم الرئيسية

2- التميز في ربط الوحدات المرئية بالمهام الوظيفية من الناحية البصرية

3- الجمع بين البساطة والقوة التأثيرية

4- إضافة المؤثرات البصرية بشكل متقن ومبهر

5- مراعاة الطبيعة السيكلوجية لشريحة المستخدمين

وفيما يلي سيتم شرح كل نقطة على حده باستفاضة وإسهاب ...

1- المهارة والفرادة في وضع خطوط التصميم الرئيسية



إن الإستقلالية والتفرد التي تتميز بها خطوط التصميم الأولي للتطبيق الذكي – أياً كان نوعه ومضمونه – لاشك في أنها تلعب دوراً بارزاً في ظهوره وتلقفه وإنتشاره عن غيره من التطبيقات الأخرى في نفس مجاله ، وهذا بالطبع يعد نجاحاً ملموساً في مضمار الأنتشار والترويج لهذا التطبيق .

ولا بد للمصمم القائم على عملية التصميم أن يعمل جاهداً لتحقيق ذلك من خلال :

1- (الإختيار الفريد والتميز) للفكرة المحورية الخاصة بفاعلية التطبيق وتقنية أداءه الخاص ، والتي تتسم بمحدثتها وعدم تداولها سابقاً بشكل مستهلك في تطبيقات قديمة أخرى .

2- (الإختيار المستقل والتفرد) لوحدة وعناصر بناء التصميم الخاص بمكونات ذلك التطبيق الجديد في إطار تلك الفكرة المستحدثة ، ومن ثم مراعاة كافة الأسس التصميمية البنائية اللازمة لتنفيذ بناء تصميم بصري متوازن وقوي ، مراعياً المبادئ السليمة في وضع ملامح الخطوط والإسكتشات الأولية لعناصر ومكونات التطبيق الذكي ، إبتداءً من النقطة ، وارتقاءً منها ووصولاً إلى بقية العناصر الأخرى من خطوط ومساحات وكتل ومن ثم ألوان وتفصيل أكثر دقة واحترافية .

ويلعب القلم الرصاص دوراً محورياً بارزاً في حوض تلك المغامرة التصميمية الشيقة ، فهو الوسيط الأولي الذي يقوم من خلاله الفنان بالتعبير عما يجتليح في ذهنه من أفكار عن كافة المدركات والوسائط البصرية الخاصة بتصميمه والتي تعتبر البوابات الرئيسية لسبر أغوار ذلك التطبيق الذكي ، قبل أن تأتي عملية نقله إلى وسيط آخر – والمتمثل في برامج معالجة الصور الرقمية – لاستكمال مراحل بناءه بشكل نهائي ومحكم .

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857



(شكل 18)

مجموعة الاسكتشات التحضيرية بالقلم الرصاص , لعمل تخطيطات تصميم بعضاً من أيقونات مهام بعضاً من تطبيقات الأجهزة الذكية ... وتبدو من خلالها مدى إتقان أسلوب الفنان المصمم في رسم ملامح تصميم التطبيق , والمرتبطة بالطبع بوظيفة التطبيق وموضوعيته .

2- التميز في ربط الوحدات المرئية بالمهام الوظيفية من الناحية البصرية



إن ارتباط الدلالة بمدلولاتها شيء في غاية الأهمية بالنسبة لتصميم عناصر التطبيق الذكي التفاعلية بشكل عام .. فكل مهمة من مهام التطبيق لها أسلوب في تصميم ما يمكن الإشارة به إلى تلك المهمة من وحدات بصرية , بشكل مباشر وسهل وسلس , ومؤثر وقوي في نفس الوقت فعلى سبيل المثال : (المهمة حفظ الملفات على ذاكرة الجهاز) تتطلب هذه المهمة وجود أدوات الحفظ المتمثلة في أزرار , أو روابط خاصة بكل تطبيق ... وأياً كان أسلوب الحفظ , فالوصول إلى القائمة الخاصة بتلك المهمة تتطلب وجود دلالة رمزية خاصة ترتبط بعملية الحفظ ذاتها –أنظر (شكل 19) المجاور – تتمثل في معظم التطبيقات والبرامج بشعار

بصري يمثل (القرص المرن Floppy Disk) الشهير والذي نعرفه جميعاً , ومن هنا كان الإسترشاد به

سهلاً ويسيراً وواضحاً للوصول إلى الموضوع المختص بعملية الحفظ ... وبشكل عام , فإن عملية الحفظ تعني عملية : (الارشفة) أي وضع الملفات في أرشيف كمخزن للملفات على ذاكرة الجهاز , سواء كانت الملفات : (وثائق | أو صور | أو حتى ملفات تحميل برامج الخ) , ومن هنا كان استخدام رمز (الأرشيف Archives) المصور بطريقة فنية جذابة تناسب الملفات الرقمية , أحد الإستدلالات البصرية والتي تناسب الإشارة لعملية الحفظ في التطبيق الذكي , أنظر (الشكل 19) المرفق يساراً. والذي يمثل أحد تصميمات أزرار التخزين أو حفظ الملفات في أحد التطبيقات الذكية , , واسكتشات المحاولات التصميمية المدروسة قبل الوصول إلى الشكل النهائي للتصميم الذي يمثل زر الحفظ .

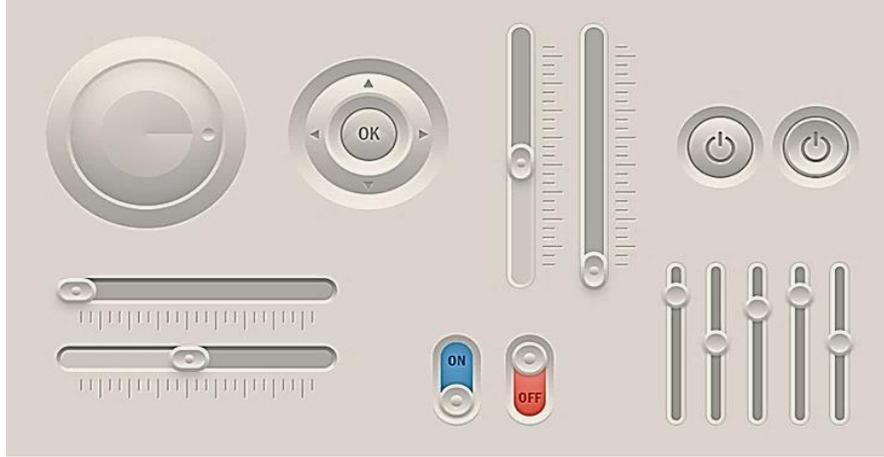
ومن هنا تأتي ضرورة الإهتمام بالاسكتشات التصميمية الأولية الخاصة بوحدات التطبيق المرئية كافة , على اختلاف وظائفها , وذلك للاعتناء بتفاصيل الدلالات البصرية من الناحية التفاعلية , , وإعطاءها حقها الكاف في الدراسة والإتقان لتحقيق كافة الشروط اللازمة لنجاح التصميم والإرتقاء بقيمته التفاعلية , , أنظر (الشكل 20) .. وهناك العديد من النماذج التطبيقية الملموسة على هذه الجزئية في عالم التطبيقات الذكية والذي نشهده الآن , , ويمكن الإستدلال بأكثر من نموذج من خلال ما نستخدمه بشكلٍ دائم من تطبيقات في حياتنا اليومية , سواء كانت تطبيقات خاصة بمؤثرات وضبط إعدادات الصورة , , أو إعدادات الصوت , أو تطبيقات التواصل الإجتماعي , والمراسلات والبحث , ومشاهدات الفيديو , أو سماع الموسيقى ... الخ أنظر (الشكل 21)

(شكل 20)

مجموعة من الأيقونات لبعض من التطبيقات الذكية الخاصة بمعالجة الصور , تم تصميمها بأسلوب فني واحترافي رائع وبديع , وعبر من الناحية البصرية عن ارتباطه الوثيق بالتطبيق من تفاعلياً من جهته الموضوعية ... عن طريق المهارة في اختيار الشكل واللون ومهارة الأداء الخطي . مصدر الصورة الموقع الإلكتروني :

<http://thedesiginspiration.com/articles/a-collection-of-beautiful-icon-sketches>





(شكل 21)

تصميم مجموعة لأزرار المهام والخصائص الخاصة بأحد التطبيقات الذكية الموسيقية فيما يعرف باسم : (DJ Board Control) , والذي يختص بوظائف ضبط الصوت والإيقاعات الموسيقية ... وفيما يبدو بوضوح أن المصمم الذي قام بتصميم تلك التفاصيل , قد نجح إلى حد كبير في التعبير عن مدلولاتها بأسلوب بصري مثالي , فيما يختص بأزرار ضبط خصائص الصوت وإحداثياته .. وهنا ارتبطت العناصر المرئية بالمهام الوظيفية بمهارة ودقة , الشيء الذي يسهل على المستخدم استيعابها ومن ثم التفاعل معها ببساطة ويسر .

3- الجمع بين البساطة والقوة التأثيرية



إن الجمع بين الأسلوب البسيط والغير معقد في تصميم عناصر وتفصيل التطبيق الذكي , والذي يتسم بالقوة والوضوح في نفس الوقت , يعتبر أحد أسرار عوامل نجاح التطبيق ورواجه لأكثر قطاع من المستخدمين ,, لأن المستخدم يتجنب باستمرار التطبيقات ذات العناصر البصرية المعقدة والغير مفهومة .. لذلك يكون من الافضل , الإبتعاد عن الخوض في تعقيدات وتفريعات ليس لها داع ويمكن إتمام التطبيق بدونها , وإنتاج إصدارها بأسلوب أقرب إلى السلاسة , وهذا ماتطلبه عملية التفاعل بين المستخدم والتطبيق ...

ويعد أسلوب : (التصميم التلخيصي Summative design) (1) أحد الأساليب الأكثر رواجاً في تنفيذ عناصر التطبيق الذكي بأسلوب جيد , يجمع بين البساطة والجاذبية والوضوح في نفس الوقت .. وخاصةً في التطبيقات الترفيهية .. وتطبيقات الأطفال التعليمية .. والتطبيقات التجارية والخدمية بشكل عام .. وحديثاً .. أصبح هناك ما يُعرف بتصميم : (الطابع التصميمي Theme) وهو إضفاء طباع تصميمية مختلفة الأنماط إلى تصميمات الأيقونات المختلفة والخاصة بالتطبيقات الذكية ووجهات سطح المكتب الخاصة بالأجهزة المختلفة . مما يتيح التنوع وإرضاء كافة الأذواق في إختيار ملامح تصميم نمط كل جهاز بما يحتويه من تفاصيل وأيقونات للتطبيقات متنوعة , وذلك وفق نظام بصري خاص , أنظر (الأشكال 22 , 23) والذي وضع ذلك بصرياً , باختصار(2)

(1): Summative design . كلمة سوموتيف أو (سوماتيفي) في الفن تعني : يطلق عليه أيضاً : التصميم التعليمي يستخدم التصميم التلخيصي كطريقة تقييم في التصميم التعليمي. يمكنه تقديم معلومات عن فعالية التدخل (قدرته على القيام بما تم تصميمه للقيام به). يحكم التصميم التلخيصي على قيمة أو قيمة التدخل في نهايته.

(2) : <https://dribbble.com/creativemints>



(شكل 22)

تصميم مجموعة من الأيقونات الفريدة من نوعها والخاصة بأثنين من التطبيقات الذكية للمصمم (Mike) والذي استخدم الأسلوب البسيط والواضح ذو المعالم المحددة .. كما اختار المصمم وحدات وسلسلة ومفهومه لدى عموم المستخدمين , ومن شرائح عمرية وثقافية متنوعة . وتبدو في النماذج المعروضة أيضاً , مجموعة الإسكتشات التصميمية والبنائية لتلك الأيقونات , مصممة بدايةً بأسلوب خطي بالقلم الرصاص بمهارة وإتقان

(شد 23)

تصميم لأحد الطابع التصميمية Theme للتفعيل على أحد الأجهزة الحديثة , وهو يقوم بتغيير شكل تصاميم أيقوناته بشكل جذري كامل وفق نظام بصري تصميمي جديد ,, تخضع له كافة تفاصيل ومحتويات الجهاز من تطبيقات وأشرطة مهام ولوحات تنفيذية وأزرار ... إلخ ذلك من تفاصيل ... ويبدو التصميم فريداً من نوعه . حيث انه أضيف شيئاً من اللمس الخشبي إلى وحدات وعناصر سطح المكتب المختلفة , الطابع لمصمم الأيقونات العالمي: (Mike) , والذي استخدم الأسلوب البسيط والواضح ذو المعالم المحددة



4- إضافة المؤثرات البصرية بشكل متقن ومبهر

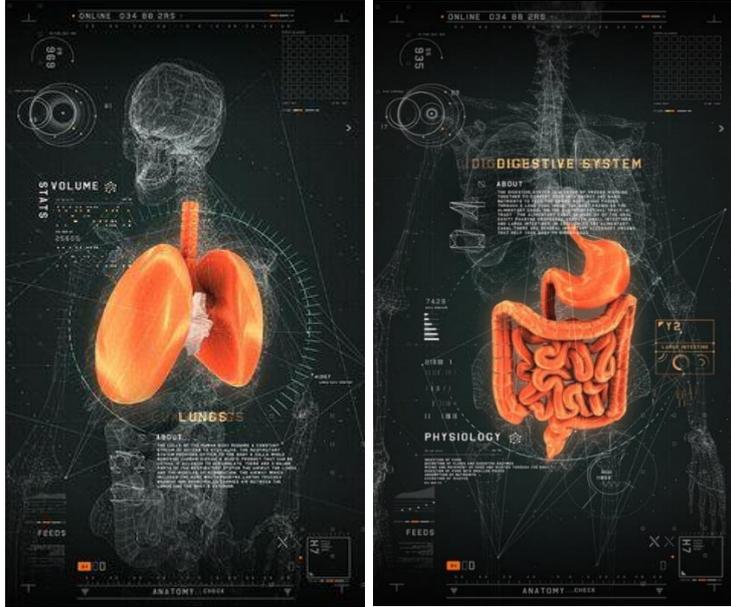


عاملٌ مهم جداً ، لا يمكن إغفاله أثناء حديثنا عن المعالجات الفنية اللازمة لإنجاح عملية تصميم التطبيق الذكي ،،، فوجود هذا العامل ، تكتمل عملية الإبهار البصري ، وتحقيق مستوى الجاذبية بمفهومها المتكامل (High Attraction Level) والتي بدورها ترفع من قيمة التصميم أياً كان نوعه ومضمونه... وتختلف طبيعة المؤثرات البصرية ، وأنواعها.. ويمكن أن نقسمها إن لزم الأمر إلى عدة أقسام ... هذه الأقسام ممكن أن يتحقق واحداً منها في تصميم التطبيق ومحتوياته.. ويمكن تحقيق بعضها.. كما يمكن الجمع بينها جميعاً في ذات التطبيق وتحقيقها جملةً.... وأقسام المؤثرات البصرية بشكل عام :

1. المؤثرات اللونية Color Effects
2. مؤثرات التجسيم وتشكيل (البارز والغائر) Forming Effects (Bevel and Relief)
3. المؤثرات الضوئية Light Effects
4. وهناك أيضاً المؤثرات الحركية... Motion Effects ،، أنظر (الأشكال 24 , 25) والذي جسد ذلك بصرياً ، بوضوح (1)(2)

(1) : <https://www.behance.net/gallery/2RISE-FUTURISTIC-MEDICAL-INTERFACE/14374555><https://dribbble.com/creativemints>

(2) : <https://www.behance.net/gallery/2RISE-FUTURISTIC-MEDICAL-INTERFACE/14374555>



(شكل 24)

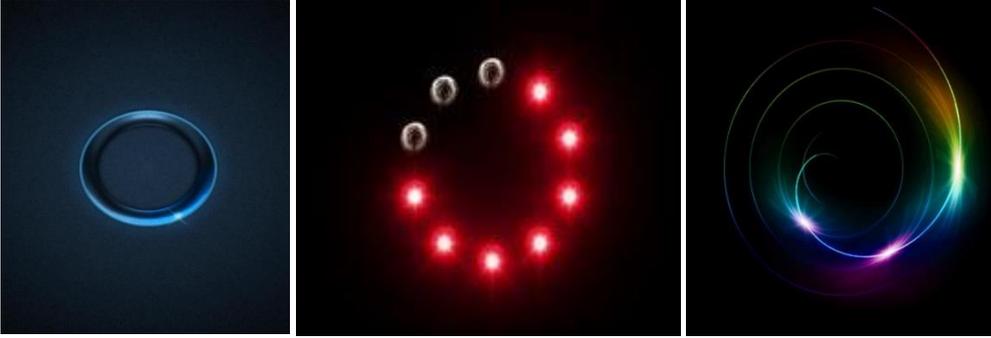
تحقيق مجموعة من المؤثرات اللونية Color Effects + مؤثرات التجسيم وتشكيل البارز والعاثر (Forming Effects)
(Bevel and Relief) .. في أحد التطبيقات الذكية الخاصة بتصميم (أطلس متكامل للتشريح الطبي للمختصين) ,,
بأسلوب مجسم ثلاثي الأبعاد وشامل بكامل التفاصيل الدقيقة .. ويحتوي على العديد من الموضوعات الطبية . والتصميم منفذ
بأسلوب مبهج وجذاب للعاملين في المجال الطبي وغيرهم ... ومزوداً بمؤثرات لونية وضوئية وتجسيمية خلاصة ... تصميم التطبيق
من أعمال الفنانة والمصممة الألمانية : (دنيس ساتشوفر Dennis Schäfer)

(شكل 25)

المؤثرات اللونية ثلاثية الأبعاد 3D Color Effects
(مؤثرات التجسيم وتشكيل البارز والعاثر)
(Forming Effects (Bevel and Relief)
.. في واجهة أحد التطبيقات الذكية الخاصة (بالبناء
التصميمي الثلاثي الأبعاد) : تطبيق برنامج (
Autodesk Flame Premium) ,, وقد عكس
المؤثر المستخدم ذاته تقنية أداء البرنامج في التجسيم
والبناء ثلاثي الأبعاد ... ومزوداً بمؤثرات شفافية لونية
وضوئية احترافية خلاصة ...



وتتجلى أهمية المؤثرات البصرية ودورها البارز والفعال في تصميم التطبيقات الذكية,, في كونها العامل الخفz على استخدام التطبيق الذكي , واستثناءه عن غيره من التطبيقات الأخرى , نظراً لتفرد بسمات بصرية جذابة ميزته عن غيره في ذات الحقل والميدان ... وللمؤثرات البصرية الضوئية , بصمة خاصة في عالم المؤثرات بشكل عام ... وقد نراها متجسدة في العديد من المواضيع الخاصة بالتطبيق الذكي.. تارة نراها متمثلة: في شاشات مؤشرات تحميل التطبيق الذكي أثناء فتحه Splash Screens .. أنظر (الشكل 26)



(شكل 26)

ثلاث نماذج للمؤثرات البصرية الضوئية , المتمثلة في شاشات مؤشرات التحميل الخاصة بالتطبيق في بداية فتحه Splash Screens ... تتميز جميعها بالجاذبية الجمالية المتحلية من خلال المحافظة على القيم التصميمية , واللونية والحركية وصيها في قالب بصري بديع ومتقن

وقد تجمع مؤشرات تحميل التطبيق Splash Screens تحديداً , بين أكثر من نمط من المؤثرات البصرية .. فقد يتم تنفيذها من خلال تعبئة لونية متدرجة فقط , لكي تكون بذلك نموذجاً حياً على تطبيق المؤثر البصري الملون ,, أو قد تتم من خلال تدرجات ضوئية خاصة وبريق متوهج منظم , فتكون بذلك نموذجاً للمؤثر البصري الضوئي ... وقد تمثل نوعاً من التجسيم وتحديد طبقات البارز والعاثر فتكون بذلك نموذجاً على إظهار مؤثر التجسيم في التشكيل .. وكونها بدورها متحركة وتجسد عامل الحركة بوضوح من خلال تتابع حركاتها المتدرجة لتعبر عن التقدم في عملية تحميل التطبيق وفتحته .. فبذلك جسدت أيضاً المؤثر الحركي بالتأكيد ... لتكون بذلك , جامعاً لمفهوم المؤثرات الأربع الشائع استخدامها في تنفيذ وحدات التطبيق الذكي البصرية , وعناصره الرئيسية .

5- مراعاة الطبيعة السيكولوجية لشريحة المستخدمين



إن مراعاة الطبيعة العمرية ، والسيكولوجية والوظيفية لشريحة المستخدمين بالتأكد من العوامل الرئيسية والحيوية جداً والتي تؤدي بدورها الى النجاح الكامل في عملية البناء التصميمي الخاص بالتطبيق الذكي من الناحية البصرية . وبالتأكيد تختلف أنماط وأساليب التصميم المستخدمة في تصميم عناصر التطبيق الخاص بكل شريحة اوفئة عن غيرها من الفئات ، وهذا بطبيعة الحال أمرٌ منطقي وبيهي ... فعلى سبيل المثال :

– إذا كان المصمم بصدد تصميم عناصر أحد التطبيقات الذكية الخاصة بفئة الأطفال حديثي السن . فحتماً لا بد أن تتناسب الوحدات التصميمية المختارة والمنتقاه لتنفيذ عناصر هذا التصميم الخاص بتلك الفئة لكي تتناسب مع طبيعة سنهم وحداثته .. وطبيعة إدراكهم الأولية والبسيطة والتي تعتمد على الحواس في المقام الأول ، أكثر من الإعتماد على الخبرات العقلية والذهنية المعتمدة على أسس تعليمية . أنظر (الشكل 27) ... كما أنه من الضروري جداً إستخدام الوحدات التصميمية التي تؤثر على فكهم بطريقة إيجابية بناءة وملفتة جداً بالنسبة لهم ، لاسيما وانهم في مرحلة حرجة من العمر يكون العبيء كبير جداً على المصمم لاستيعابه وتحقيق كافة متطلباته اللازمة لنجاحه وتحقيق الأثر المنشود .



(شكل 27)

استخدام الفئات العمرية حديثة السن وصغار الأطفال يعتمد في المقام الأول على المعطيات الحسية البصرية بشكل كبير ، ، وهذا بسبب طبيعة إدراكهم الأولية والبسيطة ، والتي تعتمد عادة على الحواس الخمس على الحواس في المقام الأول ، أكثر من الاعتماد على الخبرات الذهنية والتعليمية



(شكل 28)

أربعة نماذج لواجهات بعض التطبيقات الذكية المصممة خصيصاً للأطفال حديثي السن ... ويبدو واضحاً أنها اعتمدت في تصميمها على أسلوب الإبهار البصري المعتمد على لغة الصورة الجميلة والجذابة والمؤثرة واللافتة لانتباه الطفل والمسرعة لتركيزه بالتأكيد .

– أما إذا كان التطبيق الذكي مقدم لشريحة عمرية أكبر , ولنفضض شريحة المراهقين وصغار الشباب , فبالطبع سوف تختلف نوعية وأنماط الوحدات والعناصر المنتقاة لتصميم أجزاء هذا التطبيق لتناسب وتتفق هي الأخرى مع طبيعة عمرهم وسبكولوجيتهم النفسية وطبيعة ومستوى تفكيرهم , الأكثر نضجاً من الشريحة السابقة الذكر .

وبالطبع , يراعي المصمم في تصميمه الأبعاد الاجتماعية والبيئية والفكرية والثقافية والدينية الخاصة بمجتمع الفئة التي يُقدم لها التطبيق , ليتفق مع الأعراف السائدة ويتواءم معها , فلا يُحدث أثراً سلبياً في سلوكيات مستخدمي التطبيق , وخاصة إن كانوا من ذوي الفئات العمرية الحديثة والمبكرة وصغار السن .

وإستخدام الوحدات البصرية التي تتفق وتتلائم مع كل فئة , هو أمرٌ في غاية الضرورة , وتكون هذه الملائمة بالتأكيد لعدة جوانب وأسباب .. نذكر من أهمها :

- 1- نوع المستخدم وجنسه (ذكر أم أنثى)
- 2- الأبعاد العمرية
- 3- الأبعاد السيكلوجية والنفسية
- 4- الأبعاد الاجتماعية
- 5- الأبعاد الدينية
- 6- الأبعاد الفكرية والثقافية
- 7- هذا بالطبع إضافة إلى ماسبق ذكره آنفاً من الأبعاد الموضوعية التي ترتبط بطبيعة التطبيق ذاته ومحور موضوعه .



خاتمة البحث :

وعلى إعتبار أن تصميم التطبيق الذكي , يعد عملاً فنياً بصرياً بنسبة كبيرة ... وعليه , وبعد ماتم طرحه في هذا البحث من الدراسة والتحليل لكثير من المعطيات والعوامل والأبعاد المؤثرة في تصميم التطبيق الذكي والتي يجب أخذها في عين الإعتبار , يتبين لنا أن عملية تصميم التطبيق الذكي عملية هامة جداً وحيوية وخطيرة من الناحية البصرية والتي تعتمد عليها العملية التفاعلية للتطبيق ,, وكذلك المؤثرة في نجاح العملية الترويجية لهذا التطبيق ... ولهذا فلا بد من التأني وإعطائها الإهتمام الكافي من ناحية الدقة في اختيار ودراسة كل شيء بداية من تصميم العناصر الاولية , وحتى العناصر الاكثر إحترافية وتعقيداً حتى يكتمل التطبيق على أعلا وأجود مستوى يمكن تقديمه من خلاله .

وكما سبقت الإشارة والتنويه , إلى أن العملية البرمجية وحدها ,, وإتقان مفاتيحها ' ليست هي العامل الوحيد الذي يعتمد عليه نجاح التطبيق ,, , ولكن الإهتمام بالناحية التصميمية أيضاً يعد عاملاً , لا يقل في اهميته عن العامل البرمجي , ولذلك يجب عدم الغستهانة به والتقليل من شأنه في عمل وتنفيذ أياً من التطبيقات الذكية .. وكان خوض البحث في هذا الميدان ضروري جداً لتسليط الضوء على هذه الحزئية التي قد تعني المختصين والقائمين على الإبداع في هذا المجال ... كما أنها تعني وفي المقام الأول , المتخصصين الأكاديميين أيضاً في ذلك التخصص ,, سواء في اقسام الوسائط المتعددة المرتبطة بعلوم الحاسوب , أو في اقسام الفنون البصرية المرتبطة بالعلوم التشكيلية والجغرافية الإبداعية .



The conclusion of the research:

Considering that the design of the smart application is considered a highly visual artistic work ... and accordingly, after what has been proposed in this research from the study and analysis of many data, factors and dimensions affecting the design of the smart application, which must be taken into consideration, it becomes clear to us that the process of designing the application The smartphone is a very important, vital, and dangerous process from the visual point of view on which the interactive process of the application depends, and the influencing the success of the promotional process for this application ... That is why it must be careful and given adequate attention in terms of accuracy in selecting and studying everything from designing the initial elements, until The Nasser the most professional and complex until the application is complete on the finest level of BFH and can be provided through it.

As previously indicated and pointed out, that the software process alone, and mastering its keys' is not the only factor that depends on the success of the application ,, but interest in the design aspect is also a factor, no less important than the programmatic factor, and therefore must not be disregarded and underestimated It is important in the work and implementation of any of the smart applications .. It was very necessary to engage in research in this field to shed light on this part which may mean specialists and creators in this field ... It also means and in the first place, academic specialists also in that specialization, , Whether in the sections of the multimedia salary A computer science course, or in the visual arts sections related to the plastic arts and creative sciences.



المصطلح	تعريفه
أجهزة الكمبيوتر اللوحية PC Tablet	أجهزة حاسوبية مسطحة , صغيرة الحجم , تجمع بين سمات الأجهزة الحلوية وبعضها من مميزات الأجهزة الحاسوبية
نظام أندرويد Android System	نظام إدارة وتشغيل خاص بالأجهزة الحلوية , والهواتف النقالة , والحواسيب اللوحية
أيقونة اختصار التطبيق Application Icon	هي الايقونة الرمزية الرئيسية الخاصة بتشغيل التطبيق
التطبيق الذكي Smart App	هو برنامج تطبيقي مصغر ذو مهام محددة يتم تشغيله على أنظمة إدارة الحلوياوات والأجهزة المحمولة الذكية
شاشة مؤشر تحميل التطبيق Splash screen	الشاشة التي تحمل مؤشر خاص برصد عملية تقدم تحميل فتح التطبيق
الواجهة الرئيسية للتطبيق Main Interface	وهي المساحة أو الحيز التي تحتوي بشكل واضح , على أزرار وقوائم موضوعات التطبيق الرئيسية
واجهات المهام الفرعية Secondary option Interfaces	وهي واجهة تفرد بها كل مهمة من مهمات التطبيق بشكل خاص , عن غيرها من المهمات الأخرى
قوائم الموضوعات Options Lists	هي الوسيط الفعلي بين المستخدم والتطبيق ومن خلالها تتم عملية التفاعل والتطبيق الفعلي للأوامر والإحداثيات
أزرار مهام التطبيق Tasks Buttons	هو الحيز التنفيذي الذي يتلقى الأمر من المستخدم مباشرة عن طريق الضغط عليه
الأيقونات المسطحة Flat Icons	هي ايقونة ذات تصميم مبسط ومنبسط مسطح والتي لا تقوم باستخدام أسلوب التجسيم في الأداء التصميمي
الأيقونات المجسمة 3D Icons	وهي أيقونات يستخدم في تصميمها إضافة عامل التجسيم ثلاثي الأبعاد
الشرائط المسطحة والمقسمة Flatten Divided Taps	وهي التي يتم تقسيمها بأسلوب بصري (إما عن طريق الألوان المختلفة , , او الفواصل الخطية المحددة)

تعني عملية : (الارشفة) وضع الملفات في أرشيف كمخزن للملفات على ذاكرة الجهاز , سواء كانت الملفات : (وثائق أو صور أو حتى ملفات تحميل برامج الخ)	الأرشيف Archives
تنفيذ عناصر التطبيق الذكي بأسلوب جيد , يجمع بين البساطة والجاذبية والوضوح في نفس الوقت	التصميم التلخيصي Summative design
هو التخطيط المبداي الكامل , لكافة معطيات وتفصيل التصميم , ودراسة متكاملة لجميع ابعاده	التخطيط العام للتصميم General layout or Total plan
وهو إضفاء طابع تصميمية مختلفة الأنماط إلى تصميمات الأيقونات المختلفة والخاصة بالتطبيقات الذكية	الطابع التصميمي Theme
هي إضافة المعالجات الفنية الأكثر احترازية وتقدماً واللازمة لإنجاح عملية تصميم التطبيق الذكي	عامل الإبهار البصري والجاذبية High Attraction Level
كل ما يرتبط بتنسيق المعطيات اللونية الخاصة بملامح التصميم	المؤثرات اللونية Color Effects
نوع من التأثيرات التحسيمية البصرية التي يتم اضافتها على العمل التصميمي للرفع من قيمته وتوضيح تفاصيله	البارز والعاور Bevel and Relief
نوع من التأثيرات التحسيمية البصرية التي يتم اضافتها على العمل التصميمي للرفع من قيمته وتوضيح تفاصيله	مؤثرات التحسيم والتشكيل Forming Effects
كل ما يرتبط بإضفاء عامل الظل والنور والتلاعب في إحداثياتهما في مجال التصميم البصري	المؤثرات الضوئية Light Effects
هي التأثيرات الانتقالية التي يدخل في صميمها عامل الزمن وتعب عن التغير الشكلي من حالة إلى حالة اخرى	المؤثرات الحركية Motion Effects
هي منطقة ومساحة العمل الرئيسية الخاصة بمهام التطبيق	سطح المكتب الخاص بالتطبيق Application Desktop
هي الوقت المستغرق لفتح التطبيق , وتفعيل مهامه بشكل فعلي على شاشة العمل	تقدم تحميل فتح التطبيق Opening Progress

نتائج وتوصيات الدراسة :

تطرح هذه الدراسة المتخصصة عدداً من النتائج والتوصيات , كانت بمثابة الخلاصة النامة لهذا البحث ... وفيما يلي عرضاً لها :

- أولاً: نتائج البحث :

- 1- نستنتج من هذا البحث , الأهمية البالغة للمادة البصرية المصممة لخدمة أغراض التطبيقات الذكية على اختلاف وظائفها وإطارها
- 2- من الإستنتاجات أيضاً التي توصلت إليها هذه الدراسة : أن التفاعل القائم بين التطبيق والمستخدم , تلعب فيه عملية التصميم الخاص بتفاصيله (بدايةً من الأيقونة الخاصة بهذا التطبيق | واجهة التطبيق | نوافذ التطبيق وموضوعاته | الخطوط الكتابية المستخدمة في تنفيذه | سهولة الأداء ووضوح وظائفه بصرياً | وحتى طريقة معالجة أزراره) دوراً كبيراً في تقبله , وتفضيله , والمواظبة على استخدامه , وهذا مما لا شك فيه , يعلي من أسهم هذا التطبيق ويؤكده على نجاحه .
- 3- إهمال الناحية التصميمية للتطبيقات الذكية , يؤدي إلى تحقيق الفشل الذريع في التفاعل معها بأسلوب ناجح , وبالتالي فسيختل الهدف من تنفيذ هذا التطبيق وسيفقد قيمته عملياً .
- 4- إن العملية البرمجية والتصميمية للتطبيقات الذكية تعتبران وجهان لعملة واحدة , لا استغناء بأحدهما عن الأخرى .
- 5- الوصول إلى بعض من القواعد والأسس البصرية , والتي على الفنان المصمم أخذها بالاعتبار أثناء عملية تصميمه للإطار العام للتطبيق الذكي , ومن ثم الخوض في تفاصيله الداخلية من الناحية التصميمية .
- 6- أهمية دور التخطيط العام لتصميم التطبيق الذكي (General layout or Total plan) , في عملية البناء التصميمي الكامل للتطبيق

- ثانياً : توصيات البحث :

- تؤكد هذه الدراسة على عدة ضرورات , لا بد من وضعها في الاعتبار , وهي بمثابة توصيات , أشارت لها.. من أهمها :
- 1- ضرورة الاهتمام بالناحية البصرية إلى جانب الناحية البرمجية , وذلك فيما يختص بوضع المناهج الدراسية الخاصة بتخصصات : برمجة الوسائط المتعددة , والجرافيك الرقمي , للطلاب الأكاديميين , وذلك لأهمية الإلمام بهذا العامل , لإنشاء مواقع الكترونية متميزة , وتطبيقات ذكية ناجحة في أداء مهمتها بالشكل المطلوب .
 - 2- تعليم الطالب الجامعي المتخصص في هذا المجال (مبادئ الفنون البصرية والتصميمية) لترقية الذوق والحس الفني العام لديه , مما يساعده في إنجاز مهمته البرمجية ' وفقاً لمعايير بصرية مثالية وجيدة .
 - 3- أهمية التأكيد على مراعاة ضبط معايير (عامل الإتزان البصري) لتحقيق القيم البصرية المتزنة , والتي بدورها ترفع من كفاءة الناحية الفنية للتطبيق المصمم .
 - 4- كما توصي الدراسة أيضاً , بأهمية إستفادة الشركات والمؤسسات الإلكترونية الضخمة , من مهارات الفنانين التشكيليين والمصممين المحترفين في ميادين التصميم المختلفة , في برمجة وإنتاج التطبيقات الذكية , حسب المعايير والمفاهيم الفنية رفيعة المستوى , لتحقيق أكبر نجاح لها على الصعيد البصري .
 - 5- أهمية التأكيد على موائمة الناحية العملية التطبيقية والآدائية للتطبيق الذكي (Smart Application) , وربطها بما يناسبها بالتصميم من الناحية السيكلوجية والديناميكية أيضاً , ويتفق مع طبيعة وظيفتها , ويعلي من كفاءتها في الأداء .
 - 6- توصي الدراسة أيضاً , بضرورة التأكيد على الإهتمام بعامل اللون من الناحية التصميمية , لما يلعبه من دورٍ بارز , في إبراز نجاح وفاعلية التصميم , وعمليته ووضوح أوامره وأدواته .

قائمة المصادر (المراجع) العامة :

أولاً : الكتب والدراسات :

- 1- Hend K. Gedawy : (*Designing an Interface and Path Translator for a Smart Phone-Based Indoor Navigation System for Visually Impaired Users*) : School of Computer Science , Carnegie Mellon University .. Pittsburgh, PA 15213 . 2011 .
- 2- Thomas Giannattasio : (*Mastering Photoshop for Web design*) : Smashing Media GmbH, Freiburg, Germany , Published in July 2010 .
- 3- "PAUL BOAG" & STEVEN SNELL: (*Professional Web Design*) : Smashing Media GmbH, Freiburg, Germany , Published in March 2010 .
- 4- "Harry Roberts" , "Nicholas C. Zakas" , "Christian Heilmann" , " Tim Kadlec" , "Mat Marquis" , "Addy Osmani" , "Aaron Gustafson" , "Paul Tero" , & others ... (*New Perspectives on Web Design*) : Smashing Media GmbH, Freiburg, Germany , Published in November 2013 .
- 5- "ROB SMITH": (*Successful Freelancing For Web Designers*) : Smashing Media GmbH, Freiburg, Germany , Published in June 2010 .
- 6- " RIAN VAN DER MERWE " : (*Making It Right: Product Management For A Startup World*) ... Smashing Magazine GmbH, , Freiburg, Germany , Published in July 2014 .
- 7- " Luke Wroblewski : (*Mobile & Multi-Device Design*) , published on special internet blog , & Updated from 2012-2014
- 8- " LeRoy Bessler, & Von Battenberg " : (*Design Applications for Effective Visual Communication*) ... Milwaukee, WI 53201-0096, USA / 2012

ثانياً : مواقع على شبكة الإنترنت :

- 1- <http://www.swalif.net/softs/swalif54/softs109330/>
- 2- <http://line25.com/inspiration/creative-smart-app-ui-designs>
- 3- <http://www.columnfivemedia.com/why-smart-companies-should-put-design-first>
- 4- <https://www.smashingmagazine.com/2013/10/smart-transitions-in-user-experience-design/>
- 5- <http://smartdesignworldwide.com/careers/experience-visual-designer-ny/>
- 6- <http://developer.android.com/design/get-started/principles.html>
- 7- https://en.wikipedia.org/wiki/Mobile_application_development

فهرس أشكال البحث التوضيحية :

رقم الشكل	الوصف	صفحة
(شكل 1)	واجهة أحد الهواتف الحديثة يظهر بها أيقونة أحد التطبيقات النموذجية التي تم تصميمها لتوضيح موضوع البحث .. التطبيق Photo Mixer	218
(شكل 2)	واجهة أحد الهواتف الحديثة يظهر بها أيقونة أحد التطبيقات النموذجية التي تم تصميمها لتوضيح موضوع البحث .. التطبيق Teacher Assistant	218
(شكل 3)	أيقونة التطبيق الرئيسية , الخاصة بالتطبيق : (Photo Mixer) ,, والذي يقوم بخلط الصور الشخصية ودمجها بهدف الوصول إلى شخصية ثالثة ذات ملامح مشتركة من الشخصيتان الأساسيتان	219
(شكل 4)	أيقونة التطبيق الرئيسية , الخاصة بالتطبيق : (Teacher Assistant) ,, والذي يقوم بمساعدة المدرس أو الأستاذ في أداء وظيفته الأكاديمية في التقييم ورصد وحفظ الدرجات المختلفة	219
(شكل 5)	مجموعة من أيقونات التطبيقات الذكية الشهيرة والمعروفة والمصممة بطريقة رمزية مستوحاة من محتويات التطبيق ذاته , للدلالة عليه بأسلوب واضح ومفهوم لدى عموم المستخدمين	220
(شكل 6)	شاشة مؤشر تحميل التطبيق أثناء فتحه Splash Screen , الخاصة بالتطبيق : (Photo Mixer)	221
(شكل 7)	شاشة مؤشر تحميل التطبيق أثناء فتحه Splash Screen , الخاصة بالتطبيق : Teacher Assistant والمؤشر يحمل شعار التطبيق الرئيسي ومسماه	221
(شكل 8)	مجموعة من شاشات مؤشرات تحميل التطبيقات أثناء فتحها Splash Screens , والخاصة ببعض التطبيقات الذكية المعروفة	222
(شكل 9)	الواجهة الرئيسية الخاصة بالتطبيق : (Photo Mixer) ,, ويبدو في التصميم قوائم وأزرار التطبيق الرئيسية	223
(شكل 10)	الواجهة الرئيسية الخاصة بالتطبيق : (Teacher Assistant) ,, ويبدو في التصميم قوائم وأزرار التطبيق الرئيسية	223
(شكل 11)	أحد واجهات المهام الفرعية للتطبيق , والخاصة باستيراد صورتين إلى حقل العمل في التطبيق : (Photo Mixer)	224
(شكل 12)	أحد واجهات المهام الفرعية للتطبيق (Teacher Assistant) , والخاصة باستيراد جداول أسماء الطلاب إلى حقل العمل	224
(شكل 13)	مجموعة من الأزرار الإعتيادية لمهام أحد التطبيقات الذكية يعتمد تصميمها على البساطة المبنية على الإستدلال الكتابي	225
(شكل 14)	مجموعة من أزرار بعض المهام في أحد التطبيقات الذكية الترفيهية , تم تصميمها بأسلوب التسطيح Flat Icons الملون	226
(شكل 15)	مجموعة من أزرار بعض المهام في أحد التطبيقات الذكية الإرشادية , تم تصميمها بأسلوب التجسيم البارز 3D Buttons	226
(شكل 16)	اثنين من الأشكال يوضحان عرضاً لمجموعة من أزرار بعض المهام تم تصميمها بأسلوب : (الشرائح المسطحة)	227
(شكل 17)	المجموعة الكاملة لتصميمات واجهات التطبيقين السابقين : (Photo Mixer) و (Teacher Assistant)	228
(شكل 18)	مجموعة الاسكتشات التحضيرية بالقلم الرصاص , لعمل تخطيطات تصميم بعضاً من أيقونات مهام بعضاً من التطبيقات الذكية	231
(شكل 19)	مجموعة اسكتشات تصميمية + التصميم المصمم النهائي لأيقونة (الأرشيف Archive) في أحد التطبيقات الذكية	232
(شكل 20)	مجموعة من الأيقونات لبعض من التطبيقات الذكية الخاصة بمعالجة الصور , تم تصميمها رسماً , بأسلوب فني رائع	233
(شكل 21)	تصميم مجموعة لأزرار المهام والخصائص الخاصة بأحد التطبيقات الذكية الموسيقية فيما يعرف باسم : (DJ Board Control)	234
(شكل 22)	تصميم مجموعة من الأيقونات الفريدة من نوعها والخاصة باثنين من التطبيقات الذكية للمصمم : (Mike) والذي استخدم الأسلوب البسيط والواضح	236
(شكل 23)	تصميم لأحد الطابع التصميمية Theme للتفعيل على أحد الأجهزة الحديثة	236
(شكل 24)	تحقيق مجموعة من المؤثرات اللونية Color Effects + مؤثرات التجسيم وتشكيل البارز والغائر (Forming Effects (Bevel and Relief) في أحد التطبيقات الذكية الخاصة (أطلس متكامل للتشريح الطبي للمختصين)	238
(شكل 25)	المؤثرات اللونية ثلاثية الأبعاد (3D Color Effects) مؤثرات التجسيم وتشكيل البارز والغائر Forming Effects Bevel and Relief	238
(شكل 26)	ثلاث نماذج للمؤثرات البصرية الضوئية , المتمثلة في شاشات مؤشرات التحميل الخاصة بالتطبيق في بداية فتحه	239
(شكل 27)	استخدام الفئات العمرية حديثة السن وصغار الأطفال يعتمد في المقام الاول على المعطيات الحسية البصرية بشكل كبير	241
(شكل 28)	أربعة نماذج لواجهات بعض التطبيقات الذكية المصممة خصيصاً للأطفال حديثي السن	241

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

بنية العالم ومستويات العالمية في القرآن الكريم

د. حيدر محمود غيلان

جامعة قطر haidar@qu.edu.qa

تاريخ الإيداع: 2019/12/18 م تاريخ التحكيم: 2019/12/22 م تاريخ القبول: 2019/12/24 م
ملخص البحث:

يتناول هذا البحث بنية العالم في القرآن الكريم، والذي يتوسع ليشمل مختلف البنى في العالم. أعطت هذه العلاقة الهيكلية هيكل العالم كله سمة من سمات الوحدة والتنوع، لانتهائية. كانت بنية العالم في القرآن الكريم نتاج رؤية إلهية شاملة تتجاوز عالمنا الأرضي، مكانياً وزماناً.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، العالمية، بنية العالم.

World structure and global levels in the Holy Quran

Dr. Haidar Mahmood Ghilan

Qatar University

This research deals the structure of the world in the Holy Qur'an, which expands to include the different structures of the world. This structural relationship gave the whole world structure a feature of unity, diversity, and infinite. The structure of the world in the Holy Qur'an was the product of a comprehensive divine vision that transcends our earthly world, spatially and temporally

Key words: the Noble Qur'an, the world, the structure of the world.

تتحدد بنية العالم في النص، تبعاً لرؤية الكاتب لحدود العالم وعناصره، فالعالم في النص المعاصر، يختلف عن العالم في نصوص ما قبل اكتشاف القارات الجديدة، ولأن العالم يتسع باتساع اكتشافنا وإدراكنا لعوالم جديدة (رشيد، أمينة، مفهوم العالمية في الأدب المقارن، 1998، ص 58 – 66)، فهذا يجعل من بنية العالم بنية متجددة وغير قابلة للتنميط، فالعالمية في عصرنا – وإن كانت قد تجاوزت العالم الأرضي – لم تتجاوز حدود العالم الإنساني، وما يتصل به؛ فالنتائج العلمية تكشف عن قصور في مفهوم العالمية المتداول اليوم، فهذا العالم اللامتناهي مكانياً وزمناً وكائناً ومعرفياً، يتطلب أن تتسع مفاهيم العالمية والعولمة، بما يواكب الاتساع المتنامي للعالم، وما عجز عنه الإدراك الحسي الإنساني، يمكن للنص العالمي تحقيقه، من خلال تنصص العالم الموضوعي؛ أي تحويله إلى عالم نصي وفق رؤية عالمية، وحين يتحول العالم إلى بنية نصية، يصبح النص معولماً في بنيته؛ فالنص يرسم بنية العالم في النص وبنية العالم تؤثر في مستويات عالمية الخطاب، واتساع بنية العالم في النص تتطلب اتساع عالمية الخطاب، وهذا الالتقاء بين العالم الموضوعي وعالم النص اللغوي وعالم كاتب النص وعالم متلقيه – في عملية تنصيص العالم – يخلق عالماً مختلفاً ونصاً مختلفاً؛ ففي لحظة تنصيص العالم، نبنى عالماً نصياً ونصاً عالمياً، فنحن هنا أمام تناص بين بنية العالم وبنية النص، ونجد في النص القرآني بوصفه نصاً عالمياً منزلاً من رب الكون وخالقه إلى العالمين كافة، ميداناً ملائماً للكشف عن بنية العالم، وعلاقتها بالرؤية ومستويات الخطاب في النص، كما سيتضح من خلال معالجة البنى والعناصر المكونة للعالم في النص القرآني: العالم/الخلق والعالم/الدهر والعالم/العلامة والعالم/الملوك.

1- بنية العالم / الخلق:

وردت لفظة العالم بمعنى الخلق في القرآن الكريم بصيغة الجمع (العالمين) أربعاً وسبعين مرة، لتشمل – في دلالتها الكلية – الخلق كله ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ (24)﴾ (سورة الشعراء، الآيات: 23 - 24). فرب العالمين هو رب السماوات والأرض وما بينهما، مما يعني أن البنية الكلية للعالم/الخلق في القرآن الكريم تشمل البنية المكانية (السماوات

والأرض) والبنية الكائنتية الموجودة في المكان (وما بينهما): ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (36) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(37)﴾ (سورة الجاثية الآيات: 36 - 37) وهذا الترادف بين العالم والخلق في القرآن الكريم، نلمسه في كثير من الآيات القرآنية التي تتناول بداية تكوين العالم، وما يمتاز به من اتقان واتساع في بنيته الكلية فالخلق بما يحمله من دلالة على الإبداع، أكسب بنية العالم صفة التجدد والتطور المستمر ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1)﴾ (سورة فاطر، الآية1) مما جعل بنية العالم/الخلق غير قابلة للتحديد والتنميط ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ(8)﴾ (سورة النحل، الآية 8). فالخلق يسم الخالق والمخلوق بالإبداع والتجدد على غير مثال سابق ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (117)﴾ (سورة البقرة، الآية: 117) ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أُنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(101)﴾ (سورة الأنعام، الآية: 101) وهذه الدلالات قد لا نجدتها في العالم بمعنى الوجود أو الكون؛ لأنها لا تحمل دلالة التجدد والإبداع ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلْبَتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (8)﴾ (سورة الجن، الآية: 8). كما أن الوجود أو الكون يكون تاليا للخلق ونتيجة له ﴿مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59)﴾ ولا نجد دلالة الإبداع والتجدد أيضا في الصناعة، ولذا تقترن في القرآن الكريم بالحرف والصناعات الإنسانية ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (38)﴾ (سورة هود، الآية: 38). فقد تكون الصناعة مريفة غير متقنة ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (69)﴾ (سورة طه، الآية: 69). أو زائلة لا تحمل سمات العالمية والبقاء ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137)﴾ (سورة الأعراف، الآية: 137). ولذا يرد الصنع بمعنى الخلق، مقترنا بصفة الإتقان ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ

صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (88) ﴿﴾ (سورة النمل، الآية: 88). لكننا في دلالة العالم بمعنى الخلق في القرآن الكريم، نحتاج للتعبير عن بنية العالم الكلي بما تحمله من اتساع وتنوع ولا نهائية، نحتاج إلى إطلاق مصطلح (العولمية) كي نتجاوز دلالة العالمية المقتصرة على العالم المدرك علمياً، وهذه الدلالة نستوحيها من ورود لفظة العالم في القرآن بصيغة الجمع، فنحن أمام عوالم أو بني عالمية متعددة تشكل العالم الكلي، وتبعاً لذلك نجد أن العالمية بمفهومها المتداول، غير كافية للتعبير عن مستويات العالمية في القرآن الكريم، وهذه الدلالة الكلية اللانهائية التي توحى بها سياقات لفظة (العالمين)، قادت المفسرين إلى الاجتهاد في رسم ملامح هذه البنية الشاملة المتنوعة- وإن كانوا قد تعاملوا مع هذه المستويات كأنها ناتجة عن اختلاف في التأويل - وهذا ما نجده على سبيل المثال في تفسير ابن كثير: "والعالمين: جمع عالم، وهو كل موجود سوى الله عز وجل، والعالم جمع لا واحد له من لفظه، والعوالم أصناف المخلوقات في السماوات والأرض في البر والبحر، وكل قرن منها وجيل يسمى عالماً أيضاً... عن ابن عباس: { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } : الحمد لله الذي له الخلق كله، السماوات والأرضون، ومن فيهن وما بينهن، مما نعلم، وما لا نعلم... وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ... أنه قال: خلق الله سبعة عشر ألف عالم أهل السماوات وأهل الأرض عالم واحد وسائر ذلك لا يعلمه إلا الله، عز وجل. وقال قتادة: رب العالمين، كل صنف عالم. وقال أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية في قوله تعالى { رب العالمين } قال: الإنس عالم، والجن عالم، وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم، أو أربعة عشر ألف عالم... وللأرض أربع زوايا، في كل زاوية ثلاثة آلاف عالم، وخمسمائة عالم، خلقهم الله لعبادته.... وحكى البغوي عن سعيد بن المسيب أنه قال: لله ألف عالم؛ ستمائة في البحر وأربعمائة في البر، وقال وهب بن منبه: لله ثمانية عشر ألف عالم؛ الدنيا عالم منها. وقال مقاتل: العوالم ثمانون ألفاً. وقال كعب الأحبار: لا يعلم عدد العوالم إلا الله عز وجل. نقله كله البغوي، وحكى القرطبي عن أبي سعيد الخدري أنه قال: إن لله أربعين ألف عالم؛ الدنيا من شرقها إلى مغربها عالم واحد منها، وقال الزجاج: العالم كل ما خلق الله في الدنيا والآخرة. قال القرطبي: وهذا

هو الصحيح أنه شامل لكل العالمين؛ كقوله: { قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ... } (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص131-133).

إننا هنا أمام عالم لا نهائي في نص علمي الدلالات والأبعاد لا حدود لتأويله، أعطى المتلقي العالمي، دورا في رسم حدود بنيته التي لا حدود لها، ولا يستطيع العقل الإنساني المحدود أن يحيط بها، لكننا نستدل على غائب هذا العالم بحاضره، وعلى كليته وشموله بجزئياته، ولذا جاءت بنية العالم مكونة من بنى ومستويات مختلفة ومتنوعة، لتمنح العالم/الخلق صفة الوحدة والتنوع في آن معا، وتتجسد وحدة العالم، وبنيته الكلية في الآيات القرآنية التي تعيد العالم بعناصره المكانية والكائنتية المختلفة إلى أصل واحد، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهَا وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (31) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْهًا مَحْضُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ (32) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (33)﴾ (سورة الأنبياء، الآيات: 30-33). فالعوالم المكانية، والكائنتية، الحياة وغير الحياة خلقت من كتلة واحدة، توزعت في بنى فرعية، تشكل البنية الكلية للعالم/الخلق، ونجد وحدة العالم – أيضا- في واحدة الخالق المعبود: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (سورة الحج، الآية: 18). وضمن هذه الوحدة نجد تمايزا بين بنيتين، تكونان العالم/الخلق: بنية العوالم التي لا تمتلك صفة الحياة، وتشمل البنية المكانية للعالم المعبر عنها في القرآن الكريم بالسموات والأرض وما بينهما من الأمكنة: النجوم والكواكب والمجرات والشمس والقمر والجنة والنار والعرش وما فيها. والبنية الأخرى هي بنية العوالم الحياة: وتشمل كل المخلوقات الحياة المرتزقة المتكاثرة.

وإذا بدأنا بالبنية المكانية للعالم/الخلق في القرآن الكريم، نجد أنفسنا أمام مجرات لانهائية، تتجاوز حدود كوكب الأرض ومجراته المكتشفة في العصر الحديث، ففي تلك الأزمنة التي كان العقل الإنساني فيها قاصرا عن إدراك هذا البنية الواسعة، جاءت الآيات القرآنية، لترسم الأبعاد المكانية للعالم، وتقربها من الإدراك الإنساني، من خلال الدلالة المفتوحة التي تتسع باتساع إدراك الإنسان في كل زمان ومكان، كقوله تعالى: ﴿فَلَا أُفْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَفَسَّمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76)﴾ (سورة الواقعة، الآيات: 75-76). وهذا ما ألهم مفسري القرآن الكريم قبل أكثر من ألف عام إلى إعطاء صورة عن اتساع العالم المكاني، تتجاوز ما اكتشفه علماء اليوم من كواكب ومجرات، مستعينين بما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة، وهذا ما نجده -على سبيل المثال- في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (12)﴾ (سورة الطلاق، الآية: 12). ففي قوله تعالى (وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) "أي سبعا أيضا، كما ثبت في الصحيحين: من ظلم قيد شبر من الأرض طوّقه من سبع أرضين... وكذا في الحديث الآخر: ما السماوات السبع وما فيهن وما بينهن، والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن، في الكرسي، إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة" ... عن ابن عباس في قوله: (سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) قال: لو حدثكم بتفسيرها لكفرتم وكفرتم تكذيبكم بها" (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص156).

فالحديث النبوي يكشف عن أن السماوات والأرض ليست مقارنة بالكرسي -أي عرش الرحمن- إلا كالحاتم في الصحراء، وبذلك تتجاوز البنية المكانية للعالم في القرآن الكريم المقدرة الإدراكية للعقل البشري -كما ذكرنا- وهذه حقيقة يقرها القرآن الكريم، فانساع العالم وتجده يجعل من مقدرة المخلوق على الإحاطة به مستحيلة ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (15)﴾ (سورة الحجر، الآيات: 14 - 15) وهذه الحقيقة أشار إليها ابن عباس -رضي الله عنه- حيث علل عدم توسعه في تفسير مفهوم العالم في القرآن الكريم، بالخشية من عدم

مقدرة المتلقي على تصديق ما يقول، ولذا فالتعبير عن الكون في القرآن الكريم بالسموات والأرض، يحدد ما فوق الأرض، وما تحتها من أكوان ومجرات، والحديث عن سبع سماوات وسبع أراضين، يأتي في سياق تقريب العالم الموضوعي الكلي إلى الإدراك الإنساني، فما بين كل سماء وأرض كواكب ومجرات لا حصر لها، فالعرش الإلهي يحضر مكونا مكانيا عظيما ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (سورة النمل، الآية: 26). تزيد سعته عن سعة السماوات والأرض ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (سورة البقرة، الآية: 255). كما تضاهي الجنة في سعته - أيضا - السماوات والأرض ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة آل عمران، الآية: 133). وتحضر جهنم أو النار كمكون آخر للمكان، يتسع للمذنبين من الخلق كافة ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (سورة السجدة، الآية: 13). وهذا التفاوت بين العالم الموضوعي للمتلقي والعالم النصي، يظهر من خلال التساؤلات التي أثارها الآية السابقة في وصف الجنة، فقد قيل: " إن معنى قوله: (عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) تنبيهها على اتساع طولها... لأنها قبة تحت العرش، والشيء المَقْبَب والمستدير عَرْضُهُ كطولُه ... وقد روينا في مسند الإمام أحمد: أَنَّ هِرْقُلَ كَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ دَعَوْتَنِي إِلَى جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، فَأَيْنَ النَّارُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ! فَأَيْنَ اللَّيْلُ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ؟" ... وكذلك النار تكون حيث يشاء الله عز وجل... الثاني: أن يكون المعنى: أن النهار إذا تغشى وجه العالم من هذا الجانب، فإن الليل يكون من الجانب الآخر، فكذلك الجنة في أعلى عليين فوق السماوات تحت العرش، وعرضها كما قال الله، عز وجل: (كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) [الحديد: 21] والنار في أسفل سافلين. فلا تنافي بين كونها كعرض السماوات والأرض، وبين وجود النار، والله أعلم" (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 117-118)

ويتضح مما سبق أن البنية المكانية للعالم/الخلق في القرآن الكريم تمتد أفقياً ورأسياً في مدى مفتوح ومتجدد ولا نهائي، عصي عن التحديد والتنميط، إنه خلق ينمو ويتسع في كل لحظة، ولذا تحضر السعة سمة من سمات عالمية المكان، وتصبح المسافة الفارقة بين الأمكنة، وسيلة لإدراك عظمة العنصر المكاني للعالم واتساعه، ونجد أحاديث نبوية تفسر أبعاد العالم المكانية، أوردها بعض المفسرين في تأويل الآيات التي تتناول اتساع السماوات والأرض، تقترب مما يحدده علماء اليوم، ومن هذه الأحاديث الواردة قوله (ص): "هل تدرون ما فوقكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: فإنها الرقيع، سقف محفوظ، وموج مكفوف. ثم قال: هل تدرون كم بينكم وبينها" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: بينكم وبينها خمسمائة سنة. ثم قال: هل تدرون ما فوق ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: فإن فوق ذلك سماء، بُعد ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة، حتى عد سبع سموات، ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض. ثم قال: هل تدرون ما فوق ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن فوق ذلك العرش، وبينه وبين السماء بُعد ما بين السماءين. ثم قال: هل تدرون ما الذي تحتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها الأرض. ثم قال: هل تدرون ما الذي تحت ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن تحتها أرضاً أخرى، بينهما مسيرة خمسمائة سنة، حتى عد سبع أرضين، بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة" (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 7، ص 7).

وإضافة إلى السعة، تتفاوت عالمية الأمكنة، تبعاً لما يتوافر فيها من رفاة في المنظر والمطعم والمقام والمشرب والطقس، وتجسد الجنة في القرآن الكريم العالمية الكلية لمكان النعيم الأبدي، إنها عالم المكان المثالي، الذي يتمناه كل مخلوق ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (سورة محمد، الآية: 15). كما تجسد جهنم أو النار، الصفات الكلية لمكان العذاب أو الجحيم الدائم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارٌ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ (36) وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا
فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (37) ﴿ (سورة فاطر، الآيات: 36 - 37).

وفي البنية الأخرى من بنى العالم/ الخلق، تصبح دلالة العالمين مقتصرة على العوالم ذات الروح، أو العوالم الحية، وهي بنية عصبية على التحديد والتنميط، شاملة لكل مخلوق حي في بنية المكان والزمان، وإذا كانت البنية المكانية - كما رأينا- فوق الإدراك الإنساني المحدود، فإن صعوبة تحديد بنية العوالم الحية المرتبطة بالتكاثر والتجدد الدائم، أو تقريبها إلى العقل الإنساني المحدود أكثر صعوبة، ولكننا نستطيع تحديد ملامح هذه البنية وعناصرها، من خلال الآيات التي تقتزن فيها لفظة العالمين بالحياة والتكاثر والإحساس والعقل، ففي قوله تعالى: ﴿فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (115)﴾ (سورة المائدة، الآية: 115). نجد أن لفظة العالمين هنا تقتصر على بنية العوالم المحسنة، ولا تشمل الكائنات غير الحية لتدل على تفرد العوالم الحية في بعض الصفات عن غيرها، فحين تحضر صفة (الحي) في وصف الخلق، تصبح دالة على سمة من سمات العالمية، ودرجة من درجاتها، كون (الحي) صفة من صفات الله ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2)﴾ (سورة آل عمران، الآية: 2) فالخالق ومانح الحياة، لا بد أن يمتلك صفة الحياة الكلية ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا (58)﴾ (سورة الفرقان - الآية: 58).

وتظهر البنية الكلية لعالم الكائنات الحية، في وحدة الجنس أو الأصل المائي ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30)﴾ (سورة الأنبياء، الآية: 30). (وفي صفة الحياة والفناء ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (185)﴾ (سورة آل عمران، الآية: 185). وفي حاجتها للارتزاق ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)﴾ (سورة الذاريات - الآية: 58) كما تلتقي هذه الأجناس مع العوالم والمخلوقات الأخرى، في واحدة الخالق وتوحيد الربوبية ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ

وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ(49) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ(50) ﴿ (سورة النحل، الآيات: 93 - 50). وضمن هذه الوحدة أو الكلية الكائناتية، نجد تنوعا لا نهاية له في أجناس الكائنات وصفاتها، وتقترب هنا درجة عالمية الكائن بمدى ما يحوزه من صفات في البنية والهيئة ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(45)﴾ (سورة النور، الآية: 45). وما يتصل بهذه البنية من سمات في الشكل والقوة الجسدية، ويفضل بعضها بعضا في الرزق، وبما يتوافر لها من رغد العيش ﴿ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين (16)﴾ (سورة الجاثية، الآية: 16). وبالمكانة في الزمان والمكان ﴿وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين(20)﴾ (سورة المائدة، الآية: 20). ومن البنى الفرعية ضمن بنية العالم الحي، نجد بنية العوالم العاقلة: الجن والإنس والملائكة والشياطين، حيث تقترب لفظة العالمين في هذا المستوى من العالمية بالعقل ﴿أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين (10)﴾ (سورة العنكبوت، الآيات: 10). أو بعمليات عقلية كالتذكر والاستدلال والاتباع ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين(27)﴾ (سورة التكويد، الآية: 27). ﴿وجعلناها آية للعالمين (15)﴾ (سورة العنكبوت الآية: 15) ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للعالمين (2)﴾ (سورة البقرة، الآية: 2). ﴿إن هو إلا ذكرى للعالمين (90)﴾ (سورة الأنعام، الآية: 90). وضمن بنية العوالم العاقلة نجد بنية فرعية تقتصر على العوالم المكلفة، وهم عوالم الإنس والجن، وهنا تقترب لفظة العالمين بالرسالات السماوية ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (107)﴾ (سورة الأنبياء، الآية: 107). ﴿وبالإنذار والتبليغ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا(1)﴾ (سورة الفرقان، الآية: 1). وفي بنية فرعية تدل على جنس من أجناس هذه العوالم مثل عوالم الإنس: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (42)﴾ (سورة آل عمران، الآية: 42).

ويحضر العقل هنا ليحدد مستوى عالمية العوالم الحية، فافتران العالمية بالعقل والتفكير في القرآن الكريم يؤكد ارتباط العالم بمعنى الخلق بالعوالم، كون العوالم العاقلة معنية في المقام الأول بالخطاب القرآني، وبإدراك العالم والإيمان بخالقه، فالعقل أداة العوالم وغايتها فالعاقلون أو المفكرون أو العالمون وحدهم يستطيعون إدراك العوالم والإسهام في تطوره، وعليهم تقع مسؤولية العوالم سلبا وإيجابيا، ولذا جاء العالم في القرآن الكريم بصيغة جمع المذكر السالم (العالمين) دون غيرها في القرآن الكريم، وهي خاصة بجمع ما يعقل، وهذا ما دفع بعض المفسرين إلى تحديد العالمين بالملائكة والشياطين والجن والإنس، بل إن بعضهم يقصر دلالتها على المكلفين الجن والإنس، بينما حملت الدلالة الكلية التي تشمل الخلق كله على التغليب.

وفي هذا المستوى الإدراكي يظهر دور الكائن المتلقي للعالم ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ (8) سورة الروم، الآية: 8. فعالمية العوالم العاقلة تقاس بمدى إفادتها من العقل والحواس، في اكتشاف أسرار العالم ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (46) (سورة الحج، الآية: 46). حيث يحضر إدراك العالم وتلقيه عنصرا مهما في بنية العالم في القرآن الكريم - كما سنرى لاحقا - فالخطاب القرآني موجه إلى العقل المنوط به إدراك العالم ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (190) سورة آل عمران، الآية: 190 (فمع بدء خلق الإنسان الكائن العاقل، بدأ التنافس في جوانب تتصل بأفضلية الجنس أو الثقافة أو المكان أو السلطة أو الرزق للوصول إلى الأفضلية والارتقاء في سلم عالمية الخلق، فقد ظهرت العوالم مع ظهور العالم الانساني، حيث تفوق الانسان بأفضليته الإدراكية على الأجناس الأخرى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِيَّيَّيَّ اعْلَمُوا غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُوا مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ

تَكْتُمُونَ (33) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزْهَمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36) فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37) ﴿ (سورة البقرة، الآيات: 31 - 37 .)

فآدم عليه السلام تفوق على الملائكة في معرفة أسمائهم، فاستحق أن يسجدوا له، والله تفوق على كل المخلوقات فحاز العالمية الكلية والربوبية الكلية، وقد ترتب على هذه الأفضلية أو العالمية العقلية تحقيق آدم وزوجه عالمية مكانية، فأصبحت الجنة -المكان المثالي- مكان عيشهما، أما إبليس فقد رفض الاعتراف بأفضلية آدم، استنادا إلى شعوره بالأفضلية في الجنس ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (76)﴾ سورة ص، الآيات: 75-78. وهذه الأفضلية الإدراكية أعطت العولمة العقلية أو الثقافية الدور الأبرز في تحديد مستقبل العالم/الخلق، فكانت الاختبار الذي سيتحدد في ضوئه نوع عالمية الكائن، أو صفته العالمية، وتبعاً لذلك تصنف العوالم العاقلة، وفق الخصائص العقلية والسلوكية إلى: جنس الملائكة وهم مخلوقات نورانية، يجسدون الخير المحض، وهم وسيلة من وسائل العولمة الإيجابية ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَرِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1)﴾ (سورة فاطر، الآية: 1) وعملهم التسبيح وعبادة الله ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَاقِقِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (75)﴾ (سورة الزمر، الآية: 75). وجنس الشياطين وهم يجسدون الشر المحض ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (50)﴾ (سورة الكهف، الآية: 50). فالشياطين أداة من أدوات العولمة السلبية التي تحاول دون الوصول

إلى العملية الإيجابية الشاملة ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (221) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (222) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُهُمْ كَاذِبُونَ (223)﴾ (سورة الشعراء، الآيات: 221 - 223) بينما جنس الجن و جنس الإنس يلتقون في قابليتهم للاختيار بين الخير والشر، وإن اختلف الجنسان في الأصل: الجن من نار، والإنس من طين ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (26) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (27)﴾ (سورة الحجر، الآيات: 26 - 27). وهذه القابلية للاختيار بين الخير والشر، تجعل من عوالم الجن والانس بنية قابلة للعوامة بنمطيتها الإيجابي والسلي، كونهم المعنيين بالرسالات والتعاليم السماوية، فلا معنى لعوامة الملائكة، كونهم جنسا خيرا، غير قابل للشر، وكذلك الشيطان: شر غير قابل للخير، فقد أدى اتباع آدم للعوامة الشيطانية إلى خروجه من الجنة -العالم المثال- إلى عالم الأرض -عالم الابتلاء والاختبار- وهو عالم قابل للخير والشر، فيه يختبر الجن والإنس، في صراع بين العوامة الإيجابية والعوامة السلبية ﴿فَأَزَلُّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (36) فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37)﴾ (سورة البقرة، الآيات: 36 - 37) مما أدى إلى دخول العنصر الزمني مكونا رئيسا من مكونات البنية الكلية للعالم ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (36) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (37) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (38)﴾ (سورة الحجر، الآيات: 36 - 37).

ومن هنا فالعالم بارتباطه بالإحساس المقترن بالمعتقد والعبادة والتفكير في القرآن- كما ذكرنا- يتسع ليشمل كل المخلوقات المحسة الحية، ويضيق ليدل على جنس أو أمة أو صنف من المخلوقات الحية، وهذه البنى المكونة لبنية العوالم الحية ومستويات عالميتها، نلمسها في بعض تفاسير القرآن في شكل آراء تتنوع بتنوع دلالة اللفظة وسياقاتها، ففي تفسير القرطبي: " وقال زيد بن أسلم: هم المرتزقون، ونحوه قول أبي عمرو بن العلاء: هم الروحانيون. وهو معنى قول ابن عباس أيضا: كل ذي روح دب على وجه الأرض.... وروى الربيع بن أنس عن أبي العالية قال: الجن عالم والإنس عالم وسوى ذلك للأرض أربع زوايا في كل زاوية ألف

وخمسائة عالم خلقهم لعبادته" وفي الدر المنثور: "أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وصححه من طرق عن ابن عباس في قوله {رب العالمين} قال: الجن والإنس... وأخرج ابن جريج عن قتادة في قوله {رب العالمين} قال: كل صنف عالم. وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن تتبع الجهري قال: العالمون ألف أمة... فستمائة في البحر، وأربعمائة في البر... وأخرج الثعلبي من طريق شهر بن حوشب عن أبي كعب قال: العالمون الملائكة وهم ثمانون ثمانية عشر ألف ملك" (القرطبي، شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن الكريم ج1، ص138).

وهذا التفاوت في الدلالة ومستويات العالمية يعكس خصوصية بنية العالم/الخلق في القرآن الكريم التي جمعت بين الوحدة والتنوع، فلفظة العالمين تتسع لتشمل كل مخلوق، وتضيق لتدل على عدد من لأجناس التي تلتقي في صفات محددة كالأحياء، أو تقتصر دلالتها على جنس واحد من أجناس المخلوقات كالإنسان، أو على جيل من أجيال جنس معين في عصر من العصور، وهذا التفاوت في مستويات عالمية الخلق، واتصاف بنية العالم بالتغير وعدم الثبات، يجعل من الزمن بنية فاعلة، وعنصرها مهما من عناصر العالم، وهذا ما سنعالجه في بنية العالم / الدهر .

بنية العالم / الدهر:

تحضر دلالة العالم بمعنى الدهر في القرآن الكريم، لتشمل البنية الزمنية للعالم، فالدهر يمثل الطرف الزمني لعالم الخلق، ولأن العالم بمعنى مخلوق يتسم بالتجدد والتطور، فهذا يجعل من الزمن عنصرا فاعلا في بنية العالم، فعالم اليوم يختلف عن العالم قبل آلاف السنين ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا(1)﴾ (سورة الإنسان، الآية: 1). مما يجعل العالم كائنا متغيرا، ويربط العالمية بالزمن سلبا وإيجابا ﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ(3)﴾ (سورة العصر) فالعالم/الخلق اقترن بالزمن منذ بدأ فعل الخلق ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿59﴾ (سورة الفرقان، الآية: 96). ولذا نجد في كثير من آيات القرآن الكريم التعبير بالعالم الزمني، للدلالة على العالم/الخلق، حيث ترد لفظة القرون للتعبير عن العوالم التي وجدت فيها ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿45﴾ (سورة القصص، الآية: 45) ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ﴿3﴾ (سورة ص، الآية: 3). وقد ذكرنا سابقا - في تأويل معنى العالمين- جانبا من الأبعاد الزمنية في دلالة اللفظة، ومنها أن العالمين تعني المخلوقات في الدنيا والآخرة، وأن كل قرن زمني منها يسمى عالما، ومن هنا يمكن أن نصل بالمجموع الزمني للقرون إلى الدهر كله، أي العالم الزمني الكلي، الذي يشمل أيضا العالم/الخلق؛ فالعالم بمعنى الخلق كله يقترن بالزمن الكلي، فإذا كان التعبير عن الخلق كله في القرآن الكريم يأتي - كما ذكرنا- بصيغة الجمع (العالمين) أو بتعبير (السموات والأرض وما بينهما) فإن التعبير عن العالم الكلي زمنيا، يأتي بصيغة (الآخرة والأولى) كقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (12) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (13)﴾ (سورة الليل، الآيات: 12-13). أو بصيغة (الدنيا والآخرة) كقوله تعالى: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿38﴾ (سورة التوبة، الآية: 38). حيث تبدو بنية العالم بمعنى الدهر فاعلة ومهيمنة في بنية العالم/الخلق ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿24﴾ (سورة الجاثية، الآية: 24). كون العالم/الخلق له بداية ونهاية، وخاضع للفناء، بينما الدهر سابق لعالم الخلق، وليس له نهاية، فلا تحده الحدود، فنحن أمام عالم زمني لانهاضي، ومن هنا تحضر بنية العالم/الدهر في علاقتها ببنية العالم/الخلق محددًا جوهريا لمستوى عالمية الخلق وصيرورته الزمنية، ففي بنية العالم/الدهر تصبح عالمية الخلق زمنية، تصل في كليتها إلى الخلد أو البقاء الأبدي، فالعالمية الزمنية الكلية بمعنى امتلاك الزمن، وامتلاك التحكم بعناصره وبمصير الكائنات فيه بقاء وفناء، يختص بها الله خالق كل شيء، فمن خلق العالم لا شك في أنه سابق لوجوده، ويتحكم في بقاءه وفناؤه، فعالميته تمتد في زمن لانهاضي،

لا نعرف أوله وليس له آخر ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (2) هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3) ﴾ (سورة الحديد، الآيات: 2 - 3 .) فله وحده الحياة الأبدية التي لا يقطعها فناء ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُذُنُوبَ عِبَادِهِ خَبِيرًا (58) ﴾ (سورة الفرقان، الآية : 58). ولذا كان البقاء الأبدى أو الخلد، غريزة تسعى إليها المخلوقات، فهي مظهر من مظاهر العالمية، فالبحث عن الخلد كان سببا في إخراج آدم عليه السلام من الجنة ﴿ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى (120) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (121) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (122) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) ﴾ (سورة طه، الآيات: 120.124). وقد نتج عن التنافس على الخلد الدائم أن قسم الله العالم الكلي زمنيا إلى عالمين: الدنيا والآخرة، يفصل بينهما يوم القيامة أو يوم الحساب، الذي يشكل نهاية الدنيا وبداية الآخرة، حيث تتحدد عالمية الكائن ومصيره في الآخرة وفقا لعمله في الدنيا، ويظهر التفاضل والتنافس هنا بين عالمين زمنيين: الحياة الدنيا أو العالم الدنيوي، والحياة الآخرة أو العالم الأخروي، بما يشمل كل عالم منهما من عناصر.

وترتبط عالمية الكائن بمدى إدراكه للعالم الكلي الذي يشمل الدنيا والآخرة، وإدراكه للعلاقة بين العالمين، وتقاس العالمية بمدى ديمومتها ومراعاتها متطلبات هذين العالمين معا، ولذا نجد في النص القرآني اهتماما بخصائص العالمين الزمنيين والعلاقة بينهما، فيبدو العالم الدنيوي أنيا زائلا، لا يمتلك صفة الاستمرار والبقاء، ولا يحقق العالمية الكلية، بينما تبدو الآخرة حياة خلود لا فناء بعده: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ

(20) ﴿(سورة الحديد، الآية: 20). ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (38) ﴿(سورة التوبة، الآية 38). ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ هَرَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (24) ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (25) ﴿(سورة يونس، الآيات: 24 - 25). ومع هذا يظل العالم الدنيوي بنية فرعية فاعلة في بنية العالم/الدهر، ففيه يتحدد مستقبل الكائن ومستوى علميته في عالم الآخرة، وهنا يحضر الإيمان بعالم الآخرة المستقبلي شرطاً للوصول إلى العالمية الزمنية الكلية، فلأن الكائنات الحية فانية لا تستطيع تحقيق الوجود الحسي في الكلية الزمنية، فقد حضر الإيمان بالآخرة وسيلة للعالمية الزمنية ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ (21) ﴿(سورة سبأ، الآية: 21). ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (63) ﴿هُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (64) ﴿(سورة يونس، الآية: 63، 64). فلا تتحقق العالمية الزمنية الكلية دون الإيمان بالعالم الزمني المستقبلي (الآخرة) ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاَكِبُونَ﴾ (74) ﴿(سورة المؤمنون، الآية: 74). وهذا ما يعطي أهمية جوهرية للعمولة الزمنية الشاملة، التي تربط ماضي العالم بحاضره ومستقبله، وتكشف بعض أسرار عوالم المستقبل، فتخرج الكائن من إطار زمنه الحسي إلى اليقين بعالم المستقبل، ومن هنا تأتي أهمية النص المعول ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (2) ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (3) ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (4) ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (5) ﴿(سورة البقرة، الآيات: 2-5). وهذا يفسر الحضور الملحوظ للعمولة الزمنية في النص القرآني، في تناول ماضي العالم السحيق، وفي تناول العوالم المستقبلية، كما يظهر في الآيات التي تتناول بدء الخليقة، وفي الآيات التي تتناول مصير العالم الدنيوي، حيث تعرض

الآيات القرآنية مشاهد من يوم القيامة أو اليوم الآخر أو يوم الحساب، هذا اليوم المستقبلي الذي أقسم به الله لعظمته ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) ﴾ (سورة القيامة، الآية:1) ويمثل اللحظة الزمنية التي ينتهي عندها عالم الدنيا، لتبدأ الحياة الآخرة، وهو يوم مختلف في أحداثه ومداه الزمني عن أيامنا الدنيوية ﴿ نَعْرُجُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (4) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (5) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (7) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (8) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (9) وَلَا يَسْأَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا (10) ﴾ (سورة المعارج، الآيات: 4 . 10).

أما السفر إلى عوالم مستقبلية في عالمنا الإنساني، وتحقيق العالمية الزمنية في الدنيا، فنجد في القرآن الكريم نماذج من البشر الذين حققوا عالمية زمنية بالانتقال الجسدي عبر الزمن إلى المستقبل، متجاوزين الطبيعة البشرية، ومنهم -على سبيل المثال- عزيز عليه السلام، قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِتَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا حَمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259) ﴾ (سورة البقرة، الآية: 259). وأصحاب الكهف ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (12) ﴾ (سورة الكهف، الآيات: 9-12). ويشير القرآن الكريم إلى وسائل أخرى لتحقيق العالمية الزمنية، إضافة إلى الإيمان والانتقال الجسدي عبر الزمن، فقد خص الله بعض الأزمنة بأفضلية تحقق عالمية تتجاوز حدود الزمن الدنيوي، ومنها ليلة القدر: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (5) ﴾ (سورة القدر). ويوم الجمعة ﴿ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿9﴾ (سورة الجمعة، الآية:9). وشهر رمضان ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185)﴾ (سورة البقرة، الآية: 185). وأشهر الحج ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَغْلُمَنَّهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (197)﴾ (سورة البقرة، الآية: 197)

ومن خلال ما لمسناه من ارتباط العالم الدنيوي بالعالم الأخروي، وهذه العلاقة النبوية بين بنية العالم/الخلق وبنية العالم/ الدهر، نجد العالم بعناصره المختلفة يتحول إلى ما يشبه نصا، أو علامات تقودنا إلى إدراك حقائق العالم وغاياته الكلية، كما سنرى في تناول بنية العالم بمعنى علامة أو آية.

2- بنية العالم/العلامة:

على الرغم من شمول بنية العالم الخلق وبنية العالم الدهر للبنية الكلية للعالم المكاني والزماني والكائني - على النحو الذي وضحناه سابقا- فإن ما يصدر عن هذه العوالم من علامات ودلالات، وقد لا يندرج ضمن عوالم الخلق أو عوالم الزمن، فدلالات العالم وغاياته، وأقوال وأفعال الخلق، ليست خلقا، فمسألة خلق القرآن أخذت حيزا من نقاشات العلماء، ولذا نجد في القرآن الكريم بنية تتشكل من بنية العالم/الخلق، وبنية العالم/الدهر، وما يصدر عن هذه العوالم من أفعال وإشارات وأصوات وهيئات وألوان وآثار ودلالات، يمكن أن نطلق عليها مسمى بنية العالم بمعنى علامة.

- بين العالم والعلامة والسيما والآية:

وتحضر دلالة العالم بمعنى علامة في الأصل اللغوي للكلمة، فلفظة العالم مأخوذة من (العلم) وهو الوسم بعلامة، فالوسم ينتج السيمياء أي العلامات، والعلامات تقودنا إلى الدلالة أي المعرفة، أو العلم بالعالم ﴿

وَيَنبَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46) ﴿ (سورة الأعراف، الآيات: 46) ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي حَنِّ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (30) ﴿ (سورة محمد، الآية: 30) فقد علل بعض المفسرين اشتقاق العالم من العَلْم والعلمة، كونه علماً دالاً على وجود خالقه، وبذلك تتحول عوالم الخلق والدهر إلى دوال؛ أي علامات توصلنا إلى مدلولات ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (16) ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (17) ﴿ (سورة النحل، الآيات: 16، 17). وإذا استندنا إلى علم العلامات أو السيميائية الحديثة، فإن السيمياء أو العلامة تتسع لتشمل اللغة والاشارات الأخرى، وبالإمكان أن تستوعب العلامة العناصر المختلفة للعالم الموضوعي، وما ينتج عنها من أفعال وإشارات وأصوات وهيئات وألوان وعلاقات، إضافة إلى اللغة، فتتحول عناصر العالم وما يصدر عنها، إلى دوال تقود إلى مدلولات تتجاوز المحسوس والفردى، إلى ما يوحي به من معان ودلالات، توصلنا إلى إدراك غاية العالم وجوهره الكلي، من الفردى أو الحسى ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لَيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (29) ﴿ (سورة الفتح، الآية: 29) (العالم/العلامة في القرآن الكريم، يجعل الاستدلال بالعلامات والإشارات على العالم الغائب عن الإدراك الحسى، وربطها بالمدلول وبالغاية من الوجود عنصراً فاعلاً في البنية الكلية للعالم، فحينما تقترن هذه العلامات بإدراك دلالات الوجود وغاياته، يطلق عليها في القرآن الكريم مسمى آيات ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ (20) ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (21) ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (22) ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (23) ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ

بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (24) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ
تُمْ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (25) وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ
(26) وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿(27)﴾ (سورة الروم، الآيات: 20-27)

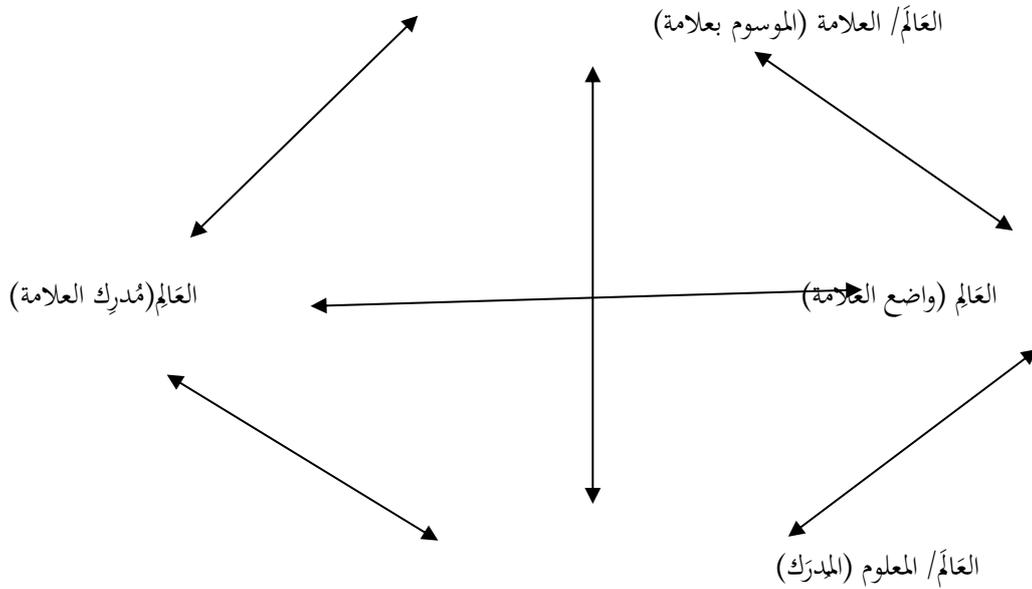
ففي الآيات السابقة نجد عناصر العالم المختلفة تتحول في بنية العالم/ العلامة إلى آيات حين نربطها بالدلالة
أو الغاية، فالآية أو العلامة قد تكون خلقاً أو فعلاً أو زمناً، وقد تكون العلامة علاقة بين عدد من عناصر
العالم، وقد تكون العلامة أو الآية كلمة أو نصاً ولذا سميت جمل القرآن الكريم وفواصله بالآيات، كغيرها من
علامات الخلق والزمن ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ(1)﴾ (سورة الحجر، الآية: 1) ولذا فتأمل
النص العالمي يعادل تأمل العالم ذاته ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ
(29)﴾ (سورة ص، الآية: 29).

- العلامة والعالم والمعلوم:

إن ارتباط العالم/العلامة بالدلالات والغايات، جعله شاملاً لوضع العلامات وإدراكها، فالعلم أو الإدراك
عنصر فاعل في تكوين العالم، وسمه من سمات علمية الكائن وغاية من غايات العوالم، لأن العالم/العلامة أو
الآية يخاطب العاقل أو المفكر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(21)﴾ (سورة الروم، الآية: 21). ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (67)﴾ (سورة
يونس، الآية: 67). ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ (22)﴾ (سورة الروم، الآية: 22). ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ
لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (24)﴾ (سورة الروم، الآية: 24) ولذا ترد دلالة العالم بمعنى معلوم أو مدرك، في
القرآن الكريم مرتبطة بدلالة العالم بمعنى علامة التي بدورها ربطت العالم - بمعنى الخلق والدهر وما يصدر عنه
من إشارات وسيمياء- بالدلالة والغاية، مما جعل من إدراك العالم أو العلم به معادلاً لبنية العالم نفسه،

وعنصرا من عناصر العالمية، وقد ذكرنا سابقا أن لفظ (العالمين) تقتصر دلالته في مستوى على العوالم المدركة أو العاقلة، كما في قوله تعالى: ﴿فَأُنجِبْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (15)﴾ (سورة العنكبوت، الآية: 15) فيصبح في المعنى مرادفا (للعالمين) جمع عالم بمعنى من يدركون حقيقة العالم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ(22)﴾ (سورة الروم، الآية: 22 .) وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (81)﴾ (سورة الأنبياء، الآية: 81) وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُذِرْهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ (43)﴾ (سورة العنكبوت، الآية: 43) وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَخْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَخْلَامِ بِعَالَمِينَ(44)﴾ (سورة يوسف، الآية: 44) ونجد ما يؤكد هذا الارتباط بين العالم والعلامة والعلم في الأصل اللغوي للكلمتين (ابن منظور، لسان العرب، مادة (علم) فالعالم مأخوذ من العلم، أي الوسم بعلامة، فيصبح العالم بهذا المعنى علامات. والعلم بكسر اللام: إدراك الشيء أو العلامة بحقيقتها؛ أي إدراك العلامات وإدراك حقيقتها والغاية منها، وإذا جاز لنا أن نشق من (العلم) بفتح اللام الفعل (علم) بمعنى وضع علامة، فسيكون اسم الفاعل منه (عالم) بمعنى واضح العلامة أو مدرك العلامة، واسم المفعول (معلوم) بمعنى موسوم بعلامة أو مدرك، وهذا يعني أن الصيغتين تشملمان معنى (عالم) و(معلوم) من الفعل (علم) بمعنى (أدرك)، فالعالم يصبح معلوما حينما يوسم بعلامة، وحينما ندرك حقيقته، فتتحول العلامات إلى معلومات؛ ولذا يتحدد مفهوم العالم/المعلوم تبعا لإدراك عناصره ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (21)﴾ (سورة الحجر، الآية: 31) وبهذا يصبح إدراك العالم الكلي معادلا للعالم الموضوعي نفسه، ولأن الإدراك فردي والعالم موضوعي؛ فإن العالم بمعنى علامة، يختلف اتساعا وضيقا وفق تفاوت إدراكنا أو علمنا به ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76)﴾ (سورة الواقعة، الآيات: 75-76). ففي دلالة العالم بمعنى معلوم، يصبح العالم مرادفا للعلم به، فتصبح (من علمه) بمعنى (من خلقه) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255)﴾ (سورة البقرة، الآية: 255

(مما يعطي متلقي العالم أو مدركه دورا بارزا في عوامة الذات، وعوامة الآخر. ومادام العالم الكلي لا نهائي يشمل المدرك وغير المدرك، فإن إحاطة محدود الإدراك بالعالم الكلي غير ممكنة: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (15) وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (16) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ (17)﴾ (سورة الحجر، الآيات: 14-17) وتتضح هذه العلاقة بين العالم والعلامة والمعلوم والعالم بمعنى واضح العلامة، والعالم بمعنى مدرك العلامة، ودورها في العوامة النصية من خلال الشكل الآتي:



وبهذا نصل إلى أن العوالم المختلفة -باقتراحها بالدلالات- تتحول إلى علامات أو آيات تخاطب العقل في عملية تكوين العالم الذهني/ المعلوم ، فالعلم لا يقتصر في القرآن الكريم على إدراك التعاليم الدينية- كما يعتقد بعض المفكرين - وإنما يشمل إدراك العلامات المختلفة للوصول إلى اكتشاف حقيقة العالم، وأسرار الخلق العجيبة ومن ثم الإيمان بعظمة الخالق: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا

أَلْوَانَهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28) ﴿﴾ (سورة فاطر، الآيات: 27، 28).

- العلامة والعالمية والعمومية:

وبالعالم أو الإدراك، يتحول العالم/العلامة، إلى العالم/المعلوم، ويقترّب (العالم) بمعنى مدرك العلامة، من (العالم) بمعنى واضع العلامة، حين ينتقل من إدراك العلامات العالمية إلى خلق العلامات العالمية، فالعالمية هنا ترتبط ببنية العلامة وواضعها وملتقيها، فإذا كان العالم/العلامة دالا، يقودنا إلى مدلول يوصلنا إلى حقيقة الوجود والغاية منه، فإن العالمية تقتزن من ناحية بتقديم العلامات أو الدوال أو البراهين التي تقود إلى إدراك دلالات العالم وحقائقه وغاياته، وتقتزن من ناحية أخرى بإدراك دلالات هذه العلامات أو البراهين، فالخالق الكلي يعادل العالم الكلي، والخلق الكلي يعادل العلم الكلي ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (101) ﴿﴾ (سورة الأنعام، الآية: 101). فالعليم تعني كلي العلم، ولذا يتسع علم الله ليشمل العالم الكلي بعناصره ودلالته المختلفة ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ (2) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (3) ﴿﴾ (سورة سبأ، الآيات: 2، 3) فعالم بمعنى واضع العلامة أو خالقها، يصبح بالضرورة (عالما) بمعنى مدرك للعلامة، فخالق العلامة يكون أكثر إدراكا لدلالاتها ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (14) ﴿﴾ (سورة الملك، الآية: 14). كما أن مدرك العلامة، يقترّب في مستوى علميته من خالق العلامة، وبالإمكان أن يتحول إلى عالم بمعنى واضع علامات أو مقدم براهين، ومن لا يدرك علمية العلامة، لا يمكنه أن يضع العلامات أو البراهين العالمية ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ

يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (37)
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَلَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (38) بَلْ
كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّابٌ كَذَّابٌ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ
(39) ﴿ (سورة يونس، الآيات: 37-39).

وفي ظل هذه العلاقة تصبح العولمة نتاجا للعلاقة بين العلامة وواضعها ومدركها، حيث يلتقي عالم بمعنى مقدم العلامات، وعالم بمعنى مدرك العلامة في فعل العولمة، فكلاهما معلوم بكسر اللام، فيصبح معنى عولمة الكائنات من ناحية: إكسابها سمات عالمية؛ أي وسمها بسمه عالمية، ومن ناحية: إدراك أبعادها العالمية، وإعلام الآخرين بها، وفي كلا الحالتين تصبح (معوّمة) أي موسومة بعلامة عالمية، ومدركة عالميا، فالعلامات من حيث الانتماء إلى العالم جميعها عالمية، لكنها قد تكون غير معلومة أو غير عالمة، فانتفاء صفة العالمية عن الكائنات أو العلامات غير العاقلة- كالجماد والحيوانات- يعني أنها غير معلومة، وانتفاء صفة العالمية عن الكائن العاقل يعني أنه غير عالم بالعالم، أو غير معلوم لدى الآخر ﴿ وَمَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا(28) ﴾ (سورة النجم، الآية: 27) وهذا الاقتزان بين العلامة والعلم والعولمة، يؤيده الأصل اللغوي للكلمة؛ فالفعل (عالم) الذي - يتطابق مع (عالم) بمعنى الخلق يعني (جاري) و(غالب) في العلم، ويمكن أن نشق منه صيغة (عولم) بمعنى وسم الشيء بعلامة، أو جعل الآخر يعلم بالعالم، و يتجاوز الجزئي إلى الكلي، وكذلك الفعل (تعالم) بمعنى أظهر العلم و(تعالم) الجميع الشيء، بمعنى علموه، والعولمة والإعلام والتعلم من خصائص العاقل، فالتعلم يعني عولمة الذات، وتعليم الآخر يعني جعل إدراكه عالميا ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلِّمْتَ رُشْدًا(66) ﴾ (سورة الكهف، الآية: 66)؛ وبأني بمعنى الإعلام أي الإخبار ﴿ قُلْ أَنْتُمْ لِمَنْ تُدْعُونَ اللَّهُ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (16) ﴾ (سورة الحجرات، الآية: 16) وعولمة الأشياء والعلامات غير المدركة، تعني وسمها

بعلامات علمية، وتعني -أيضا- العلم بما وإعلام الآخرين بها، والكشف عن بنيتها العالمية، فالعلمية بارتباطها بالعلم الذي يشمل إدراك الأشياء بحقيقتها، تقتضي أن تكون ناتجة عن توافر عناصرها في الشيء المعوم، وليست ناتجة عن الترويج أو الانتشار علميا فحسب - كما هو الحال في مفهوم العولمة السائد- لأن ذلك قد يناقض العلم المرادف للحقيقة الناتجة عن الكلي والمركب من العلامة ودلالاتها، فالعلم في القرآن الكريم، شرط للعلمية والعولمة الإيجابية، فلا يمكن للجاهل غير المدرك لطبيعة الأشياء أن يربطها بالعالم الكلي، أو يدرك حقيقة العولمة الغائبة.

وبهذا تكون العالمية صفة مشتركة للعلامة وواضعها ومدركها، والعولمة فعلا مشتركا ناتجا عن العلاقة بين هذه العناصر، فالعلماء والأنبياء يستمدون علميتهم من الله ومن تأمل العلامات وإدراكها فيتحولون من متلقين للعلامات إلى مبدعين لها، فقد تحول موسى عليه السلام بعد تلقيه العلامات أو الآيات الإلهية، إلى واضع علامات، ومقدم براهين وآيات دالة على حقيقة العالم، فتحوط عصا موسى من علامة خاصة إلى علامة علمية ﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (60) قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (61) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى (62) قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى (63) فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى (64) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى (65) قَالَ بَلْ أَلْفُوا فَاإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (68) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (69) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70) ﴾ (سورة طه، الآيات: 60-70)

فقد استمد موسى عالمية علامته (العصا) من الله، فاستطاع تحويلها إلى آية تفوقت في بنيتها على علامة السحرة القائمة على الخداع البصري؛ أي أن عصا موسى تحولت إلى حية حقيقة، فهي تحمل سمة العالمية في بنيتها، بينما عصا الساحر لا تحمل سمة العالمية حقيقة، فهي تقوم على الخداع البصري، وهذا ما جعل السحرة يؤمنون بحقيقة ما جاء به موسى، فتحولوا إلى علماء بمعنى مدركين لدلالات العلامة، وإن كانوا قد فشلوا في وضع العلامات، فالعالمية صفة تشمل العلامة وواضعها ومدركها، فالتأمل في العلامة العالمية يوصلنا إلى الإيمان بعظمة مبدعها وإدراك حقيقة العالم، ومن ثم يتحول مدركها إلى مبدع أو مقدم براهين لمتلقين آخرين، وهذا يكشف عن العلاقة بين العلامة العالمية وواضعها ومدركها، ونلمس هذه العلاقة أيضا في قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام، فقد توصل إلى حقيقة العالم، وآمن بعظمة خالقه من خلال التأمل في عالم الخلق: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِيَّيَّيَ بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِيَّيَّيَ وَجْهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ خَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79) ﴾ (سورة الأنعام، الآيات: 75 - 79). وبعد أن أدرك حقيقة العالم تحول إلى مقدم علامات وبراهين وحجج ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (258) ﴾ (سورة البقرة، الآية: 258)

- العلامة /النص:

وفي ضوء ما ذكرناه يصبح النص - بوصفه علامة من علامات العالم- أداة من أدوات العولمة، ومظهرها من مظاهرها، فبنية النص العالمي - مثل بنية العالم - دالة على حقيقة العالم وعظمة خالقه ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ(1)﴾ (سورة هود، الآية: 1) ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ(27)﴾ ﴿فَرَأَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ(28)﴾ (سورة الزمر، الآيات: 27 - 28). وبهذا المفهوم يصبح العالم نصا والنص عالما، فكلاهما دال يهتدى به إلى إدراك المدلول أو الغاية من الوجود، فالنص علامة من علامات العالم، والعالم بنية من بنى النص، فالعالم يحدد بنية النص والنص يحدد بنية العالم، ويصبح النص دالا على جوهر العالم والعالم دالا على عالمية النص ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ(52)﴾ ﴿سُنُّرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ(53)﴾ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ(54)﴾ (سورة فصلت، الآيات: 52- 54). بل إن وجود النص الدال أو العلامة في القرآن الكريم يسبق أحيانا وجود المدلول أو الموضوع وتصبح الكلمة/النص أداة لخلق العوالم وسلطة للتحكم بها وتوجيهها ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(40)﴾ (سورة النحل، الآية: 40) وهنا تتماهى الحدود الفاصلة بين النص والخلق فتصبح العلامة / الكلمة كائنا مجسدا في شكل مخلوق فكلاهما دال يوصل إلى مدلول ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ(45)﴾ (سورة آل عمران، الآية: 45). وتصبح العلامات/الكلمات، معادلا إشاريا لعالم الخلق، والعالم الحسي معادلا موضوعيا للعالم السيميائي/النصي ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(27)﴾ (سورة لقمان، الآية: 27) وهنا تحضر العلامة/النص، شاملة للبنية الكلية للعالم ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ

ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (22) لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (23) ﴿ (سورة الحديد، الآية: 22-23) فعالمية النص في القرآن الكريم - بمعنى دلالة على حقيقة العالم وغاياته- تقتضي أن يكون مبدعه بمستوى من العلم أو الإدراك، يؤهله لإبداع نص عالمي، يجسد العالم ويكشف عن جوهره، فعالمية النص تقتزن بمستوى علم مبدعه ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (6) ﴾ (سورة الفرقان، الآية: 6) وعالمية المبدع تحدد مستوى عالمة خطابه ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (5) ﴾ (سورة النجم، الآيات: 3-5). وإذا كان إدراك العالم معادلا للعالم الموضوعي، فإن إدراك النص العالمي أو تأويل أبعاده يصبح معادلا لإبداعه، وهنا يصبح العلم بالعالم والعلم بالنص سمة مشتركة بين مبدع النص العالمي ومتلقيه ﴿ وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِينَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَنْظُنُونَ (78) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسْتَزُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (79) وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (80) ﴾ (سورة البقرة، الآيات: 78-80). فتأتي عالمة النص نتاجا لوعي مبدعه بالعالم، وعلمه بمقتضيات عالمة النص، وبالغاية التي يتوخى تحقيقها في متلقيه ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (52) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (53) ﴾ (سورة الأعراف، الآيات: 52-53). فعلم المتلقي بأساليب تأويل النص العالمي، تحضر عنصرا مهما من عناصر العالمية، ومجالا من مجالات العولمة النصية ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21) ﴾ (سورة يوسف، الآية: 21). حيث يحضر العلم بتأويل الأحاديث مقتونا بالملك، وهنا يظهر ارتباط العلم ببنية العالم حيث يتحول إلى سلطة عالمية، تجعل العالم بالعلامة قادرا على التحكم

بالعالم، ويصبح إدراك العلامات نوعاً من السلطة العالمية ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (79) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (80) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (81)﴾ (سورة الأنبياء الآيات: 9-81).

وهنا تظهر علاقة العالم/العلامة بيني العالم الأخرى، فبنية العالم بمعنى الخلق وبنية العالم بمعنى الدهر، تشكلان بنية العالم بمعنى علامة، والعلامات بأنواعها المختلفة الخلقية والزمنية وما يصدر عنها من إشارات ودلالات، تقترن بالعلم أي إدراك العالم وإدراك حقيقته والغاية منه، وحينما ندرك العالم وقوانينه، نكون أكثر قدرة على التحكم بعناصره، وهذا يقودنا إلى تناول بنية العالم/الملك، أي العالم باقترائه بمالكه وبالسلطة المتحكمة بعناصره.

3- بنية العالم / الملك:

ترد لفظة الملك في القرآن الكريم بمعنى العالم المملوك المتحكم بمصيره، وبهذه الدلالة يصبح الملك مرادفاً في كثير من الآيات القرآنية للعالم الكلي ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (16)﴾ (سورة غافر، الآية: 16) ويتسع مفهوم الملك في القرآن الكريم، ليشمل امتلاك العالم، وامتلاك المقدر على التحكم بعناصره ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1)﴾ (سورة الملك، الآية: 1) فالله بيده العالم ويمتلك المقدر الكلية، فالملك في دلالاته اللغوية ما يملك ويتصرف فيه، وبهذا يشمل الشيء المملوك والمالك والسلطة المتحكمة به، فمفهوم الملك أكثر اتساعاً من مفهوم السلطة المتداول؛ ولذا يمكن أن نعد الملك بنية من بني العالم، ومظهراً من مظاهر العالمية، وأداة من أدوات العولمة الكلية، فالملك يمنح العالم صفة مملوك، ويربط العالم الكلي بملك أو مالك العالم، كالخلق الذي أعطى العالم صفة مخلوق، وربطه بالخالق ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿26﴾ (سورة آل عمران، الآية: 26) ولذا فالعالمية الكلية للملك في القرآن الكريم، تعني امتلاك العالم الكلي وامتلاك المقدرة على التحكم بعناصره، وهذه الصفة يتفرد بها الله سبحانه ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿120﴾ (سورة المائدة، الآية: 120) فاتصاف أحد خلقه بصفة المالك أو الملك، يأتي من باب المجاز ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿116﴾ (سورة المؤمنون، الآية: 116)

-العالم/ الملكوت:

ومن هنا يصبح العالم المدرك وغير المدرك، المشاهد والغيبي، المكاني والزمني والمعرفي، بما يحمله من اتساع وإتقان، بمثابة مملكة أو ملكوت، فالعالم الملكوت يشمل العالم بغيبياته، وأسراره وعجائبه (ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (ملك) ويعادل العالم الكلي والسلطة الكلية ﴿وَكَذَلِكَ نُورِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿75﴾ (سورة الأنعام، الآية: 75) ولذا يطلق الملكوت على ملك الله خاصة وسلطانه وعظمته، فالعالم/الملكوت يربط العالم الكلي بالملك الكلي، وبالسلطة الكلية القائمة على قيادته، وبالنظم والقوانين المتحكمة فيه ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿82﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿83﴾ (سورة يس، الآيات: 82-83) وهنا يصبح العالم عرشا دالا على عظمة العالم/الملكوت، ودالا على عظمة ماله إدراكا وسلطة ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿255﴾ (سورة البقرة، الآية: 255). فالعالم/الخلق اقترن بسلطة خالقه منذ أن خلقه الله، فأصبح بمعنى مملوك ومتحكم به ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (سورة الأعراف، الآية: 54) (54)﴾ لذا يقترن العالم/ العرش بالربوبية، ليدل على السلطة المقترنة بالرعاية والتنشئة الدائمة، وينزه العالم من العشوائية

ويربطه بقصدية وغايات مالكة، وبقوانين تنظم العلاقة بين عناصره ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فُقُلٌ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ(129)﴾ (سورة التوبة، الآية: 129) وهذا يعني أن عالمية الملك تأتي نتاجا لامتلاك المالك أو الملك، مؤهلات القيادة أو السلطة، فالملك لغة يذكرنا بالملكة التي تعني الموهبة أو الاستعداد العقلي للقيام بالمهام بحذق وإتقان، إلى جانب أنها تأتي بمعنى امتلاك الشيء، تقول : ملكة يميني أي ملك يميني، كما تأتي بمعنى حسن القيادة، تقول: فلان حسن الملكة، أي يحسن التعامل مع خدمه(ينظر :ابن : لسان العرب، مادة ملك) مما يجعل السلطة العالمية نتاجا لامتلاك المقدرة والإتقان والمهارة ويجعل هذه الصفات شرطا لاكتساب عالمية الملك، فالملك يشمل العالم الملكوت والمالك أو الملك والملائكة والملكة.

-الملك والسلطة:

وإذا كان الملك يشمل امتلاك العالم و امتلاك سلطة التحكم بعناصره، فهذا المفهوم يجعل السلطة بنية فرعية أو عنصرا من عناصر الملك، فالتسلط يعني التحكم والتمكن والسيطرة: سلطه أطلق له السلطة والقدرة ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(6)﴾ (سورة الحشر، الآية: 6). ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمَّ يِقَاتِلُوكُمْ وَأَلْفَوْا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا(90)﴾ (سورة النساء، الآية: 90) وهذا يعني أن السلطة تنصرف أكثر إلى الصفات الفردية المؤهلة لقيادة العالم، حيث ترد لفظة السلطان في القرآن، لتدل على القوة ﴿مَا أَعْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ(28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ(29)﴾ (سورة الحاقة، الآيات: 28-29). والمقدرة على التحكم والسيطرة ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ(35)﴾ (سورة القصص، الآية: 35) والحجة ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَأْتِي بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ(21)﴾ (سورة سبأ، الآية: 21) والبرهان أو الدليل ﴿أَمْ

هُم سَلَّمَ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (38) ﴿﴾ (سورة الطور، الآية: 38) فالسلطة العالمية ترتبط بامتلاك مؤهلات عالمية وأدوات العولمة: العلم والحجة والدليل كي يستطيع المخلوق السيطرة على جزء من العالم والتحكم بعناصره ﴿﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَعْظَمْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) ﴿﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (35) ﴿﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (36) ﴿﴾ (سورة الرحمن، الآيات: 33-36) فالسلطة في هذه الآيات اقترنت بالاستطاعة أي المقدرة الإدراكية التي تؤهلهم معرفة القوانين الكونية، وابتكار الوسائل التي تجعلهم قادرين على النفاذ من محيطهم الضيق إلى العالم الواسع، فقد اختلف المفسرون في معنى (بسلطان) فقليل معناه: إلا بينة. وقيل: معناه إلا بحجة. وقيل: إلا بملك وليس لكم ملك. وقيل: إلا بسلطان من الله: إلا بملكة منه (ينظر: الطبري، أبو جعفر: جامع البيان في تأويل القرآن، ج23، ص42 وما بعدها). ويمكن أن نعد هذه الدلالات من متطلبات السلطة العالمية، فالسلطان سمة عالمية في صاحب السلطة، تمنحه المقدرة على التحكم بالعالم، وارتباط السلطان بالحجة والبينة والعلامة والآية، يعني ارتباط السلطة بالحقيقة، وهنا يستحضر السلطان صفة الحكم والحكمة والحكمة، فالحكم يعني العلم والتفقه، والحكم الحكمة والقضاء، والحكم من أسماء الله الحسنى، والحاكم من نصب للحكم بين الناس، والحكيم الله وصاحب الحكمة (ينظر: ابن منظور لسان العرب، مادة (حكم)) فالحكم مرتبط بالحكمة التي تعني معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، والعلم والتفقه والعدل والتحكم والقيادة والمهارة، وبذلك يكون الحكم نتاجا لامتلاك الحجج والبراهين والأدلة، والمقدرة على تقديمها أو إدراكها، فالحكم يقترب مفهومه في القرآن الكريم من مفهوم السلطة القضائية والسلطة التشريعية في عصرنا، فالحكم جزء من السلطة متعلق بإصدار الأحكام المبنية على الدلائل والبيانات ﴿﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40) ﴿﴾ (سورة يوسف، الآية: 40) ﴿﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (154) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (155)

أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ (156) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (157) ﴿ (سورة الصافات، الآيات: 154 - 157) وهذا يجعل السلطة مقيدة وليست مطلقة، فالمسؤولية في السلطة تشمل امتلاك الحاكم البيئات والحجج المقنعة، وامتلاك المحكوم المقدرة على التمييز ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ(100)﴾ (سورة النحل، الآيات: 98-100) فالسلطان؛ أي صاحب السلطة، لا يسيطر إلا بالعلامات والحجج العالمية، والمحكوم لا يخضع أو يستجيب أو يوالى صاحب السلطة إلا ببينة أو حجة، ولذا تقترن عالمية الملك في القرآن الكريم بتحقيق العدل واتباع السنن الكونية.

-الملك والنظام العالمي:

وهكذا تظهر بنية العالم/الملك في القرآن الكريم ناظمة لبنى العالم وعناصره الأخرى، تحول دون اختلال توازنها، فتجعلها مترابطة ومتكاملة ومنسجمة، لتشكل بنية العالم في كليته، ولذا فالسلطة العالمية أو النظام العالمي يتطلب إدراكا لا متناهيًا، ومقدرة لا متناهية، وتظهر العلاقة النبوية بين بنية العالم/الملك والبنى الأخرى في سورة الملك، ففي قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ (2) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (3) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِدًا وَهُوَ حَسِيرٌ(4)﴾ (سورة الملك، الآيات: 1-4) تظهر العلاقة بين بنية العالم/الملك وبنية العالم/الخلق وبنية العالم/الدهر: (بيده الملك) بيده العالم، عالم الخلق ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ والعالم/الدهر: الدنيا والآخرة ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ وتظهر العلاقة بين بنية العالم/الملك وبنية العالم العلامة من قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ(14)﴾ (سورة الملك، الآيات: 13-14) ﴿

وقوله تعالى (لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) وتظهر العلاقة بين بنى العالم والسلطة المتحكمة بعناصرها، من اقتزان الملك بالمقدرة الكلية في قوله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فالملك الكلي يعني السلطة الكلية على العالم الكلي، الأرضي والسمائي والماضي والحاضر والمستقبل، والمقدرة الكلية على التحكم وتوفير متطلبات المحكومين: الأمن والاقتصاد والتنشئة والعدالة ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (17) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (18) أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (19) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (20)﴾ (سورة الملك، الآيات: 16-20). ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (28) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (29) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (30)﴾ (سورة الملك، الآيات: 28-30)

فآيات سورة الملك تتناول العالم الملك بعلاقته بالبنى العالمية الأخرى، وتحدد عناصره العالمية وعلاقة الملك بالملك والمملوك، وعلاقة بناه الجزئية الإنسانية، بالبنية الكلية أو الشاملة، لتبعث في العالم الانسجام والتكامل، وهذه العلاقة النبوية تظهر - أيضا - في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (19) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (20) أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ (21) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (22) لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (23) أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ (24)﴾ (سورة الأنبياء، الآيات: 19. 24).

أما العلاقة بين الملك الإنساني، والملك الكلي أو النظام العلمي الشامل مكانا وزمانا، فإننا نجد في الآيات القرآنية وارتباط الملك الإنساني الديني بالابتلاء، فيظهر جزئيا وزائلا وخاضعا للتنافس، الذي قد يفضي إلى الصراع وسفك الدماء ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأَيْكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30)﴾ (سورة البقرة، الآية: 30) فعلاقة الملك الديني بالملك الكلي، والملك الكلي تقوم على التمكين والاستخلاف، وفق سنن وقوانين كونية، فقد مكن الله آدم من الجنة، وربط بقاء هذا التمكين بقوانين، وعندما خالف آدم عليه السلام هذه القوانين-بحثا عن توسيع الملك- نقض هذا التمكين فسلب الله منه الملك ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْنَهُمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلُّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (22)﴾ (سورة الأعراف، الآيات: 19. 22) وبعد أن نزع الله تمكين آدم من الجنة أخضع الملك الأرضي للاختبار والابتلاء ﴿فَأَرْزَقْنَاهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36)﴾ (سورة البقرة، الآية: 36) حيث يظهر الملك الأرضي محدودا زمنيا (إلى حين) ومكانا (في الأرض)، وخاضعا للتنافس (بعضكم لبعض عدو) فالتمكين الأرضي في ملك زائل ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (6)﴾ (سورة الأنعام، الآية: 6) ولذا فقد اتسمت هذه العلاقة بالاستخلاف الذي يعكس ارتباط الملك الديني بالملك الكلي، ويجسد سنة التداول والتغيير المستمر ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ

مجلة وراثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية (العدد 02) بتاريخ 23/12/2019م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

في مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿165﴾ (سورة الأنعام، الآية: 165) فالتمكين مرتبط بالزمن أو الاستخلاف والملك الجزئي مرتبط بالنظام العالمي أو السنن الكونية.

خاتمة

ومن خلال ما سبق يتضح أن بنية العالم في النص القرآني تتسع لتشمل بني العالم الكائناتية والمكانية والزمنية والمعرفية والنظامية (العالم/ الخلق والعالم/ الدهر والعالم/ العلامة، والعالم الملك) وهذه العلاقة البنوية أعطت بنية العالم الكلية في القرآن الكريم سمة الوحدة والتنوع واللامتناهي، فبنية العالم في القرآن الكريم كانت نتاجا للرؤية الإلهية الشاملة التي تتجاوز علمنا الأرضي مكانا وزمنا وكائناتا، وكانت أيضا نتاجا لبنية هذا النص السماوي الذي تجاوز بني النصوص الأرضية.

Conclusion

From the foregoing it becomes clear that the structure of the world in the Qur'anic text expands to include the structural, spatial, temporal, epistemological, and systemic structures of the world (the world / creation and the world / the age and the world / the mark and the world the king) and this structural relationship gave the whole structure of the world in the Holy Qur'an the feature of unity, diversity and infinite. The world in the Noble Qur'an was a product of the universal divine vision that transcends our earthly world a place, time and creatures, and it was also a product of the structure of this heavenly text that went beyond the structures of earthly texts.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى 510هـ)، معالم التنزيل، الجزء الأول، تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان وجمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، 1997م، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية.

3- رشيد، أمينة (1998)، (مفهوم العالمية في الأدب المقارن)، ضمن كتاب «قضايا الأدب المقارن في الوطن العربي: أعمال المؤتمر الدولي للدراسات الأدبية واللغوية المقارنة، كلية الآداب جامعة القاهرة 1995، تحرير أحمد عثمان، الجمعية المصرية للأدب المقارن، القاهرة.

4- الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، 1995، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الجزء الأول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

5- الطبري، أبو جعفر (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملّي المتوفى 310هـ)، (2000)، جامع البيان في تأويل القرآن، الجزء الأول، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة.

6- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، الجزء الأول، تحقيق: هشام سمير البخاري، 2003م، دار عالم الكتب، الرياض.

7- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى 774هـ)، 1999، تفسير القرآن العظيم، الجزء الأول، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية.

Sources and references

1- The Holy Quran.

- 2- Al-Baghawi (Abu Muhammad al-Hussein bin Masoud al-Baghawi, died 510 AH), milestones of the download, part one, investigation by Muhammad Abdullah al-Nimr, Othman, Jumah al-Dameiriyyah, Suleiman Muslim al-Harash, 1997 AD, 4th edition, Thebes House for Publishing and Distribution, Saudi Arabia.
- 3- Rashid, Amina (1998), (The concept of universality in comparative literature), within the book “Issues of Comparative Literature in the Arab World: The Works of the International Conference on Comparative Literary and Linguistic Studies, Faculty of Arts, Cairo University 1995, Edited by Ahmed Othman, Egyptian Society of Comparative Literature, Cairo.
- 4- Al-Shanqeeti Muhammad al-Amin bin Muhammad al-Mukhtar bin Abd al-Qadir al-Jukni al-Shanqiti (d. 1393 H), 1995. The lights of the statement in the clarification of the Qur’an in the Qur’an, Part 1, Dar al-Fikr for printing, publishing and distribution, Beirut
- 5- Al-Tabari, Abu Ja`far (Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Katheer ibn Ghaleb al-Amili, d. 310 H), (2000), Al-Bayan Mosque in the Interpretation of the Qur’an, Part One, Achievement by Ahmed Muhammad Shakir, 1st edition, Al-Risala Foundation.
- 6- Al-Qurtubi (Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji, Shams al-Din al-Qurtubi, died 671 H), The Collective of the Rulings of the Qur’an, Part One, Achievement: Hisham Samir Al-Bukhari, 2003 AD, House of Books World, Riyadh.
- 7- Ibn Katheer (Abu al-Fedaa Ismail bin Omar bin Katheer al-Qurashi al-Dimashqi, who died 774 H), 1999, The Great Interpretation of the Qur’an, Part One, Sami bin Muhammad Salama investigation, 2nd edition, Thebes House for Publishing and Distribution, Saudi Arabia.

مجلة وراثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

إحالة العطاءات في عقد الأشغال العامة

دراسة مقارنة بين التشريعات الأردنية والفلسطينية

د. عبد الله ذيب محمود د. أسامة اسماعيل دراج

استاذ مساعد في القانون الجنائي استاذ مساعد في القانون الاداري

جامعة الاستقلال - أريحا - فلسطين - 2019

abdullahmahmoud22@gmail.com

dr.darraaj@yahoo.com

تاريخ الإيداع: 2019/11/25 م تاريخ التحكيم: 2019/12/12 م تاريخ القبول: 2019/12/14 م
الملخص

تدور هذه الدراسة حول موضوع الإحالة في عقد الأشغال العامة الحكومية في كل من فلسطين والأردن، حيث نظم المشرعين في كلا البلدين الاجراءات القانونية التي يجب أن تلتزم بها الجهات الإدارية ومقدمي العطاءات عند التعاقد في الأشغال العامة الحكومية، وذلك في القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 بشأن الشراء العام الفلسطيني، وقرار مجلس الوزراء بنظام الشراء العام الفلسطيني لسنة 2014، وكذلك تعليمات العطاءات الحكومية الأردني لسنة 1987. وقد حددت هذه التشريعات شروط الاشتراك فيها وضوابطها، ومن هذه الاجراءات قرار الإحالة، أي إحالة العطاء على المناقص الفائز، والذي يجب أن يكون متفقاً مع أحكام القانون، ويعد قرار الإحالة من القرارات الادارية القابلة للإنفصال عن إجراءات التعاقد، وقد منح المشرعين الفلسطيني والأردني الجهات الإدارية المتعاقد الحق في دراسة العروض قبل الإحالة. وحتى يكون قرار الإحالة صحيحاً يجب أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط والضوابط السابقة عليه، كالإعلان عن طرح العطاء، والمساواة بين المتنافسين، وفتح العروض ودراستها، ومن ثم التصديق على قرار الإحالة من الجهة المختصة، حتى يصبح قرار الإحالة نهائياً،

مجلة ورسالت في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

حيث يجب أن يبنى قرار الإحالة على الأسس الفنية السليمة والمبينة في شروط المناقصة عند اختيار المتعاقد، بحيث تتم الإحالة على أفضل العروض، وهذا القرار تختص به محاكم القضاء الإداري في كل من فلسطين والأردن بوصفه من القرارات الإدارية المنفصلة عن عملية التعاقد. وخلصت الدراسة إلى ضرورة إخضاع عقد الأشغال العامة للاختصاص الكامل للقضاء الإداري، مع ضرورة أن يصبح القضاء الإداري الفلسطيني، قضاء الغاء وتعويض على غرار القضاء الإداري الأردني.

(الكلمات المفتاحية: الإحالة، عقد الأشغال العامة، العطاءات الحكومية، الشراء العام)

Referral of bids in the public works contract

Comparative study between Jordanian and Palestinian legislation

Prepare

Dr. Abdullah Theeb Mahmoud Dr. Osama Ismail Darrag

**Assistant Professor of Criminal Law Assistant Professor of
Administrative Law**

Istiqlal University Jericho – Palestine - 2019

Abstract

This study revolves around the issue of contesting the decision to refer tenders in the public works contract in both Palestine and Jordan. The legislators in both countries have organized the legal procedures that the administrative bodies and the bidders must adhere to when contracting in the public works of government. 8 of 2014 on Palestinian General Procurement, and the Cabinet Decision of the Palestinian Public Procurement System for 2014, as well as the instructions of the Jordanian government tenders for the year 1987.

These regulations specify the conditions of participation and controls. Among these procedures is the referral decision, ie, the referral of the tender to the winning bidder, which must be in accordance with the provisions of the law. The decision of the transfer is one of the administrative decisions that can be

separated from the contracting procedures. The right to study offers before referral. In order for the referral decision to be valid, it must meet a set of conditions and controls, such as announcing the tender, equality between the competitors, opening and studying the bids, and then approving the referral decision from the competent authority. The referral shall be based on the sound technical foundations specified in the tender conditions in the selection of the contractor, so that the best offers will be referred to. This decision shall be vested in the administrative courts in both Palestine and Jordan as administrative decisions separate from the contracting process.

The appeal may be based on the decision of referral through the defects of the administrative decision, which is the defect of deviation, jurisdiction, form and procedures, or based on the decision to refer to an incorrect reason or defect of violation of the law. The post-contract disputes are assigned to the ordinary court, The interpretation of the contract and the rights of its parties is a dispute governed by the contract, where it is considered a civil dispute.

The study concluded that the decision of assignment in the contract of public works should be subject to the full jurisdiction of the administrative judiciary, with the necessity of becoming the administrative court of the Palestinian Authority, the district of cancellation and compensation with multiple administrative courts in terms of location,

Keywords: assignment, public works contract, government tenders,)public procurement(

مقدمة

تعتبر العقود الإدارية من أهم موضوعات القانون الإداري لما لها من طبيعة خاصة تختلف عن بقية الأعمال الإدارية الأخرى من جهة ومن جهة أخرى تختلف عن العقود العادية التي يحكمها القانون الخاص، ففي العقود الإدارية لا تملك الإدارة حرية واسعة في إبرامها كما هو الحال في العقود العادية حيث فرضت التشريعات مجموعة من القيود تلزم الإدارة باتباعها حرصاً على المصلحة العامة وحفاظاً على المال العام،

وتعتبر المناقصة العامة احد اهم اساليب ابرم العقود الإدارية والتي يعتبر عقد الاشغال العامة احد اهم العقود الإدارية .

ويمكن تعريف عقد الأشغال العامة بأنه عقد إداري تبرمه الإدارة مع أحد المتعهدين " فرداً كان أم شركة " لبناء عقارات أو ترميمها أو صيانتها لحساب شخص معنوي عام بغية تحقيق منفعة عامة و ذلك لقاء ثمن محدد متفق عليه ضمن شروط التعاقد (حمدي القبيلات، 2010، ص109) ، هذا وقد تناول القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 الصادر عن رئيس عن دولة فلسطين تعريف الاشغال العامة في المادة الاولى منه على أنها كل الأعمال المرتبطة بالبناء والتعمير، وإعداد الموقع، والهدم، وإصلاح أو صيانة أو تجديد الطرق السريعة، أو إنشاء البنية التحتية أو البنية الفوقية، أو التركيب، أو أشغال البناء المتعلقة بالحفر، وكذلك تركيب المعدات والمواد، والديكور، والخدمات التابعة للأشغال، إذا كانت قيمة هذه الخدمات لا تتجاوز قيمة الأشغال نفسها.

وقد جعل القرار بقانون الفلسطيني من المناقصة في عقد الأشغال العامة قاعدة عامة لاختيار المتعاقد مع الإدارة، حيث اشترط اللجوء إلى المناقصة كلما كان ذلك مفيداً وعملياً، وتطبيق مبدأ المنافسة وإعطاء فرص متكافئة للجهات القادرة والمؤهلة للقيام بتنفيذ الأشغال أو تقديم الخدمات الفنية كلما كان ذلك ممكناً، ويقتصر مفهوم المناقصة على تقديم العروض ودراستها من الجهات المختصة.

وبعد استكمال دراسة العروض وتصنيفها تقوم اللجنة المختصة بالتعاقد بإحالة العطاء على المناقص الذي تقدم بأفضل العروض، والمقصود بذلك المناقص الذي يقدم أقل الأسعار مع مراعاة أهليته وكفاءته المالية والفنية وإمكاناته في إنجاز الإلتزامات المترتبة على العطاء، ويرفع رئيس اللجنة طلب الإحالة إلى الجهة صاحبة الصلاحية بالتصديق، لأن قرارات الإحالة الصادرة من لجان العطاءات غير نهائية بل يتوقف نفاذها على التصديق عليها من الجهة المخولة قانونياً بذلك، بحيث يتم إبلاغ قرار الإحالة إلى صاحب العمل إلا بعد التصديق عليه (مصلح الصرايرة، 1996، ص207).

مشكلة الدراسة

تبرز مشكلة الدراسة الرئيسية في تحديد الطبيعة القانونية لموضوع الاحالة في العطاءات في عقد الاشغال العامة، حيث أن هناك ندرة في الدراسات التي تناولت موضوع الاحالة، وبالذات في فلسطين، كما أن التشريعات التي تناولت هذا الموضوع حديثة نسبياً، الأمر الذي أعطه أهمية.

هذا وستجيب الدراسة على الاسئلة الآتية :

1- ما هي المراحل التي تسبق مرحلة الإحالة ؟

2- ما هي شروط الإحالة ؟

3- ما هي الطبيعة القانونية لقرار الإحالة ؟

4- ما هي المحكمة المختصة بنظر الإحالة؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى :

1- توضيح المراحل التي تسبق مرحلة الإحالة .

2- توضيح شروط الإحالة .

3- شرح الطبيعة القانونية لقرار الإحالة .

4- تحديد المحكمة المختصة بنظر الإحالة .

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من خلال تناولها للإحالة في عقد الاشغال العامة بوصفها من القرارات الإدارية، وبالتالي فإن الدراسات التي تناولت الموضوع قليلة، فالإحالة إحدى الجوانب الهامة في عقد الاشغال العامة في التشريعات السارية في الأردن وفلسطين، ولا ينعقد هذا العقد الا بالإحالة الصحيحة، حيث يؤدي الخلل

في إجراءات الإحالة أو شروطها إلى بطلان عقد الأشغال العامة، وبالتالي لا بد من الوقوف على الطبيعة القانونية للإحالة، وكيفية الطعن عليها.

منهج الدراسة

تقوم الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل المواد القانونية ذات العلاقة الواردة في التشريعات الفلسطينية والأردنية، كما تقوم الدراسة على المنهج المقارن، والذي يقوم على المقارنة بين التشريعات الأردنية والفلسطينية، والمتمثلة في القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 الصادر عن رئيس عن دولة فلسطين وقرار مجلس الوزراء الفلسطيني رقم (5) لسنة 2014 م، بنظام الشراء العام وتعليمات عطاءات الأشغال الحكومية الأردني رقم 71 لسنة 1987.

المطلب الاول : الشروط السابقة على قرار الإحالة .

لقد رسمت تشريعات العطاءات في كلا من فلسطين والأردن الإجراءات القانونية التي تمر بها عملية إبرام عقد الأشغال العامة، و هذه الإجراءات لا تخرج عن اجراءات معينة لكل منها مجال تطبيق في مرحلة من مراحل التعاقد، وتشمل هذه الإجراءات الإعلان عن العطاء، وتقديم عروض العطاءات(نواف كنعان، 1998، ص463)، وهذه المراحل هي ذات أهمية كبيرة بسبب كونها من شروط صحة قرار الإحالة، وهي شروط سابقة على قرار الإحالة، ولذلك سوف نتناول في هذا المطلب الإعلان عن طرح العطاء في الفرع الاول، ونتناول في الفرع الثاني المساواة بين المتنافسين .

الفرع الاول : الإعلان عن طرح العطاء .

عند طرح أي عطاء يتعلق بالأشغال أو الخدمات الفنية العامة يجب أن يكون طرح العطاء¹ بموجب إعلان في الصحف المحلية على أن لا يتم الإعلان عن طرح أي عطاء الا إذا كانت المخصصات المالية اللازمة لتنفيذه موجودة والهدف من الإعلان تطبيق مبدأ المنافسة وإعطاء فرص متكافئة للجهات المؤهلة للقيام بتنفيذ الأشغال أو تقديم الخدمات الفنية وبالطريقة التي تراها الجهة المختصة مناسبة مع مراعاة إعطاء مدة

كافية للمقاولين والمستشارين لدراسة وثائق العطاءات وتقديم العروض التي تناسب وطبيعة الأشغال أو الخدمات الفنية المطلوبة وقد أكد المشرع الفلسطيني في القرار بقانون رقم (8) لسنة 2014م بشأن الشراء العام² في المادة (22) على ان تقوم الجهة المشتريّة أو دائرة اللوازم العامة أو دائرة العطاءات المركزيّة بالإعلان عن المناقصات العامة في صحيفتين يوميتين واسعتي الانتشار على يومين متتاليين على الأقل، وعلى الموقع الإلكتروني أحادي البوابة لنظام الشراء واطاف فيما يتعلق بالمناقصات الدولية³ ان يتم باللغة الانجليزية اضافة للغة العربية، هذا ويمكن الاكتفاء بالإعلان عن المناقصة⁴ في صحيفة واحدة واسعة الانتشار على الأقل، ولمدة يومين متتاليين، بالإضافة إلى الإعلان على الموقع الإلكتروني أحادي البوابة إذا قلت القيمة التقديرية للعقد عن (100,000) دولار⁵.

أما في الاردن فقد نصت المادة (8 فقرة أ) من تعليمات عطاءات الأشغال الحكومية رقم 71 لسنة 1987 على أن دعوة المناقصين لتقديم عروضهم يتم بالإعلان مرة أو أكثر في صحيفتين يوميتين على الأقل، ويكون الإعلان باللغة العربية ويجوز أن يكون باللغة الإنجليزية بالإضافة إلى اللغة العربية عند دعوة المقاولين أو المستشارين الأجانب للاشتراك في المناقصة .

هذا ويتضح مما سبق أن الهدف من الإعلان هو تمكين المعنيين باجراء المناقصة من العلم بكافة تفاصيل العقد المنوي ابرامه مع الجهات الحكومية مما يؤدي لمشاركة أوسع من جانب المتعاقدين للتنافس عليها وخلق نوع من المنافسة المشروعة مع أكبر عدد من الراغبين بالتعاقد ويقطع الطريق أمام تقاطع المصالح مع بعض الموظفين النافذين ويحقق المساواة بين المتنافسين مما يتيح للجهات الحكومية فرصة لاختيار أفضلهم وانتقاء افضل العروض من حيث الثمن والجودة، ومما يحسب للمشرع الفلسطيني انه استعمل وسائل التكنولوجيا الحديثة للاعلان من خلال استعمال الموقع الإلكتروني وبالتالي تمكين أكبر عدد من الاطلاع عليه خاصة من انحسار ظاهرة الصحف الورقية وانتشار الوسائل الإلكترونية نتيجة للتقدم التكنولوجيا.

أما فيما يتعلق بالبيانات التي يجب أن يتضمنها الإعلان عن طرح العطاء فقد حددتها المادة 33 من القرار بقانون رقم (8) لسنة 2014م بشأن الشراء العام الفلسطيني ضمن الدعوة للمناقصة المعلومات الآتية: 1. اسم الجهة المشتريّة وعنوانها. 2. طبيعة اللوازم أو الأشغال أو الخدمات المراد توريدها ومكانها.

3. بيان بالضمانات اللازمة لدخول المناقصة أو إقرار ضمان العطاء. 4. مدة سريان المناقصة. 5. سعر وثائق المناقصة. 6. طريقة تقديم العطاءات والمكان والموعده النهائي للتقديم. 7. مكان وزمان فتح المناقصة.
8. أية أمور أخرى ينص عليها النظام.

أما فيما يتعلق بالبيانات التي يجب أن يتضمنها الإعلان عن طرح العطاء في الاردن فقد حددتها المادة 7 فقرة (أ) من تعليمات العطاءات الحكومية الأردني رقم 71 لسنة 1987 وهي :-

- 1- موضوع المناقصة و موقع المشروع مع بيان موجز لوصف المشروع .
- 2- ثمن نسخة المناقصة للأشغال و الخدمات حيث يحددها رئيس اللجنة.
- 3- فئات المقاولين المسموح لهم بالإشتراك في عطاءات الأشغال أو فئات ومؤهلات المستشارين المسموح لهم بالاشتراك في عطاءات الخدمات الفنية، ويتوجب على رئيس اللجنة دعوة المقاولين من اختصاصات وفئات تتناسب وقيمة الأشغال المطروحة لتقديم عروضهم ، ويجوز دعوة المقاولين من فئة أعلى مباشرة من الفئة المطلوبة للمشاركة في العطاء .
- 4- تاريخ آخر موعد يسمح فيه للمناقص بشراء نسخ المناقصة وبيان التاريخ المحدد لموعد إيداع ومكان إيداعها .
- 5- قيمة التمويل ومصدره بالنسبة للمشاريع الممولة.

وبلاحظ مما سبق أن المشرع الفلسطيني أعطى فرصة زمنية كافية بين الإعلان عن المناقصة وموعد ايداع العروض تكفي لدراستها واعدادها بحيث يعطي الإعلان المناقصين مدة لا تقل عن ثلاثين (30) يوماً منذ تاريخ الإعلان لإعطائهم وقتاً كافياً لإعداد وتقديم عطاءاتهم، وفي الحالات الاضطرارية يمكن تقليل فترة الإعلان لمدة لا تقل عن (10)⁶، في حين أن المشرع الأردني اشترط ألا تقل هذه المدة عن سبعة أيام، وتعطى مدة سبعة أيام على الأقل بين آخر موعد لبيع نسخة المناقصة وموعد ايداع العروض⁷، بمعنى آخر فإنه يجب أن يمر أربعة عشر يوماً على الأقل ما بين تاريخ الإعلان وتاريخ ايداع العروض، وإذا لم يتقدم بعد

الإعلان عدد مناسب من المناقصين أو كانت الأسعار في العروض المقدمة غير معقولة أو كانت العروض مشروطة أو غير مكتملة، فعلى لجنة العطاءات المختصة أن ترفع تقريراً بذلك إلى الجهة المختصة بالتصديق على العطاء والتي لها أن تقرر إعادة طرح العطاء مرة أخرى أو إجراء المفاوضة والتلزم.

ويتضح مما سبق أن الإعلان واجراءاته القانونية قواعد جوهرية ملزمة للادارة يجب على الادارة ان تحترمها عند الإعلان عن المناقصة لان هذه الاجراءات جوهرية وسلطة الادارة مقيدة بما ورد في القانون مما يترتب على مخالفتها بطلان المناقصة، وحسناً فعل المشرع الأردني عندما حدد مدة الإعلان ولم يترك ذلك لسلطة الادارة التقديرية والتي قد تسيء استخدامها.

الفرع الثاني : المساواة بين المتنافسين .

تقوم العطاءات العامة على أساس عام، هو المساواة بين المتنافسين،⁸ بمعنى أن لكل من يملك قانوناً أن يتقدم إلى المناقصات العامة، الحق في الاشتراك فيها على قدم المساواة مع باقي المتنافسين، غير أن هذا المبدأ العام ترد عليه قيود متعددة، ترجع إلى اعتبارات مختلفة نجلها فيما يلي :

أولاً : طبيعة العطاء : فالعطاءات المحدودة أو المحلية بطبيعتها مقصورة على أفراد معينين، وبالتالي تكون المنافسة بين من لهم حق الاشتراك فيها دون غيرهم .

ثانياً : لما كانت العقود الإدارية مرتبطة أشد الارتباط بالمصلحة العامة، فإن من واجب الإدارة أن تتأكد مقدماً من صلاحية المناقصين، فيتعين على هؤلاء أن يثبتوا قيامهم بأعمال تشبه في نوعها الأعمال المطروحة في المناقصة أو المزايدة، حتى لا تتعاقد الإدارة مع بعض المغامرين فتضار المصلحة العامة، والمسلم به في قضاء مجلس الدولة الفرنسي أن للإدارة سلطة تقديرية في هذا المجال⁹ .

ثالثاً : لضمان جدية التقدم إلى العطاءات العامة، يلزم المشرع المتنافسين بتقديم كفالة دخول في العطاء وتقدر من (2-3%) من القيمة المقدرة للعطاء وهو ما اتفق عليه المشرع الأردني والفلسطيني، وهذا الشرط لضمان الجدية ومنع صاحب العطاء من الانسحاب والتراجع بعد فتح مضاريف المناقصة .

رابعاً : يمنع بعض الأفراد من الاشتراك في المناقصات العامة كعقوبة وذلك في أحوال مختلفة منها، إذا قام بتقديم معلومات مزورة أو بيانات كاذبة بشأن مؤهلاته، وإذا لم يتم باستكمال البيانات اللازمة المطلوبة في حال طلبت منه لاحقاً¹⁰، أو استعمل الغش أو التلاعب في معاملته مع الجهة المشترية أو إذا ثبت أنه قد شرع بنفسه أو بواسطة غيره بطريق مباشر أو غير مباشرة في رشوة أحد موظفي الجهات الخاضعة لأحكام القانون إذا أفلس أو أعسر إمساراً لا يمكنه من تنفيذ العطاء أو إذا أخفق في الوفاء بالتزاماته أو أخل بالشروط والأحكام المحددة في النظام أو العقد¹¹، وهو ما أكدته المحاكم الإدارية في الكثير من أحكامها¹²، يضاف لذلك إذا كان المناقص يتخذ من العطاءات ستارا لارتكاب أعمال لا تتفق و المصلحة العامة، و من ذلك حكم مجلس الدولة المصري الصادر في 10 مارس سنة 1954، والذي يقول بخصوص القرار الصادر بجرمان أحد الأفراد من الاشتراك في المناقصات العامة إن ذلك القرار قد استهدف وجه الصالح .

خامساً : قد يرجع سبب المنع إلى وجود الفرد في حالة لا يمكن معها الاشتراك في العطاءات العامة ، ومن ذلك حالة الموظفين العموميين (سليمان الطماوي، 1965، ص203).

المطلب الثاني : الطبيعة القانونية للإحالة أثناء دراسة العروض

بناء على الإعلان الخاص بالعطاءات الذي يتم بموجبه طرح العطاء، يستطيع كل من يرغب التعاقد مع الإدارة أن يتقدم بعطاءه متضمناً السعر الذي يرى التعاقد على أساسه، حتى يتسنى للإدارة إحالة العطاء، وحتى يكون قرار الإحالة صحيحاً يجب ان تتم الإحالة على افضل العروض من الناحية الفنية، وهذا لا يكون الا بعد دراسة العروض، لذلك سنتناول في هذا المطلب فتح العروض وإحالة العطاء في الفرع الاول، والتصديق على قرار الإحالة في الفرع الثاني .

الفرع الاول : فتح العروض وإحالة العطاء

تناول المشرع في المادة (36) من القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 كيفية تقديم العطاء أو طلب التأهيل، حيث اشترط أن تكون العطاءات وطلبات التأهيل المقدمة خطية وموقعة حسب الأصول والقانون وفي

مظاريف مغلقة ومختومة وترسل إلى العنوان الذي تحدده الجهة المشترية أو دائرة اللوازم العامة أو دائرة العطاءات المركزية قبل الموعد النهائي المحدد في وثائق المناقصة أو طلب التأهيل.

ويمكن للمناقضين التقدم بالعطاءات وطلبات التأهيل من خلال التسليم باليد أو بالبريد العادي أو المسجل، ويمكن للجهة المشترية أو دائرة اللوازم العامة أو دائرة العطاءات المركزية أن تحدد في وثائق المناقصة أو طلب التأهيل أشكالاً أخرى لتقديم العطاءات أو طلبات التأهيل كما هو وارد في النظام، ولا تتحمل الجهة المشترية أو دائرة اللوازم العامة أو دائرة العطاءات المركزية أية مسؤولية نتيجة التأخير في تسليم العطاء أو وثائق التأهيل المسبق في حال تسليمها بالبريد العادي أو المسجل أو بأي طريقة أخرى.

وقد اجاز المشرع الفلسطيني في قرار مجلس الوزراء (5) لسنة 2014 م بنظام الشراء العام أن تنص وثائق المناقصة على تقديم العطاءات بالوسائل الإلكترونية شريطة أن تضمن هذه الوسائل سرية العطاءات وأن تظل العطاءات غير مفتوحة حتى موعد فتح المظاريف بعد انقضاء الموعد النهائي لتقديم العطاءات، وأن تكون طريقة تقديم العطاءات قد حازت على موافقة المجلس الاعلى للشراء العام.¹³

ولا يجوز للمناقض أن يتقدم لأي عملية شراء بأكثر من عطاء واحد أو طلب تأهيل واحد سواء كان بشكل مستقل أو بالائتلاف مع أطراف محلية أو أجنبية أو كليهما وعلى المناقص الراغب في سحب عطائه أو تعديله أو استبداله أن يقوم بذلك قبل انتهاء الموعد المحدد لتقديم العطاءات¹⁴، وإذا تقدم المناقص بطلب سحب عطائه أو تعديله أو استبداله بعد انتهاء الموعد المحدد لتقديم العطاءات، وتصادر كفالة دخول المناقصة أو تنفيذ الإجراءات الواردة في إقرار ضمان العطاء، ويرد كل عطاء يقدم بعد انتهاء الموعد المحدد لتقديم العطاءات دون فتحه¹⁵.

هذا ويتم ايداع المظاريف في الصندوق المعد لهذه الغاية لدى الجهة المشترية أو دائرة اللوازم العامة أو دائرة العطاءات المركزية، حيث تفتح مظاريف العطاءات فور انتهاء المدة المحددة لاستلام المظاريف، وفي ذات المكان المحدد في وثائق المناقصة بحضور من يرغب من المناقضين أو من ممثليهم، ويقراً اسم المناقص والأسعار الإجمالية لكل عرض، وأية خصومات أو بدائل مقدمة، وأية أمور أخرى يتطلبها النظام، ويتم تنظيم محضر

جلسة فتح المطارييف يوقعه كل أعضاء لجنة الشراء أو لجنة العطاءات الحاضرين، ولا يجوز اتخاذ أي قرار بشأن استبعاد أي عطاء أو رفضه في هذه الجلسة.¹⁶

وبعد انتهاء المدة المحددة لتقديم العطاءات¹⁷ تشكل لجنة لتقييم العطاءات بقرار المسؤول المختص أو الوزير المختص بناءً على تنسيب لجنة الشراء أو لجنة العطاءات المختصة، وتقوم هذه اللجنة بفحص العطاءات للتحقق فيما إذا كانت هذه العطاءات كاملة وفقاً للتعليمات المحددة في وثائق المناقصة وموقعة حسب الأصول إضافة إلى أن الوثائق المطلوبة لتحديد الأهلية القانونية والكفالات المطلوبة قد تم تقديمها، وأن العطاءات المقدمة تستجيب بشكل جوهري للمواصفات وشروط العقد المحددة في وثائق المناقصة والتي تضمنها الإعلان¹⁸، كما تعقد لجان تقييم العطاءات اجتماعاتها بدعوة من رئيسها وبحضور كامل أعضائها، حيث تتخذ لجان تقييم العطاءات توصياتها بأكثرية أصوات أعضائها وتقدم تقريرها عن نتائج التقييم للجنة العطاءات المختصة¹⁹.

هذا ويستبعد العطاء إذا لم يكن الطلب مكتملاً أو غير موقع حسب الأصول والقانون أو غير مصحوب بكفالة دخول المناقصة أو إقرار ضمان العطاء بالصيغة أو القيمة المنصوص عليها، كما يستبعد العطاء إذا لم يستجيب بشكل جوهري للمواصفات الفنية وشروط العقد أو غير ذلك من المتطلبات الهامة الواردة في وثائق المناقصة، وكذلك يستبعد العطاء إذا كانت مدة صلاحيته أقصر من المدة المنصوص عليها في شروط ووثائق المناقصة، وإذا عدل المناقص سعره أو مضمون عطاءه²⁰.

وتجدر الإشارة إلى أن لجنة التقييم للعطاءات تقوم بإعداد تقرير مفصل لعملية تقييم العطاءات وتحديد العطاء ذي التكلفة الأقل والمستجيب جوهرياً للمواصفات وشروط المناقصة والذي يلي معايير التأهيل، وتقدم تقريرها إلى لجنة الشراء أو لجنة العطاءات لاستكمال الإجراءات، حيث يتم فحص وتقييم طلبات التأهيل طبقاً للإجراءات المحددة في النظام²¹، ويتم تقييم العطاءات وفقاً للمعايير الواردة في وثائق المناقصة، ويتم مقارنة العطاءات لغايات تحديد أقلها تكلفة ومدى مطابقتها للمواصفات واستجابتها جوهرياً لشروط المناقصة، ويمكن تطبيق هامش أسعار تفضيلي للمنتجات والمقاولين المحليين كما هو محدد في وثائق المناقصة،

ووفقاً للإجراءات المحددة في النظام. و يجوز للجهة المشتريّة أو دائرة اللوازم العامة أو دائرة العطاءات المركزيّة رفض العطاء إذا كان سعره أقلّ كثيراً من السعر التقديري، ولم يقدم المناقص تبريراً مقبولاً لانخفاض سعره²².

هذا وتبلغ الجهة المشتريّة أو دائرة اللوازم العامة أو دائرة العطاءات المركزيّة، قبل انتهاء مدة صلاحية العطاء جميع المناقصين خطياً بقرار الإحالة المبدئي على المناقص صاحب العطاء الأقلّ تكلفة، والمطابق لمعايير التأهيل والمواصفات والشروط الفنية المحددة في وثائق المناقصة.²³

وإذا رفضت العطاءات كافة أو ألغيت المناقصة، للجهة المشتريّة بعد دراسة الأسباب التي أدت إلى الرفض أو الإلغاء وبعد إعادة فحص المواصفات وشروط العطاء والإعلان، اتخاذ أي من الإجراءات كإعادة طرح المناقصة بمواصفات وشروط جديدة، أو إعادة طرح المناقصة بنفس المواصفات والشروط²⁴.

أما في الاردن فقد أكدت المادة التاسعة من تعليمات العطاءات الحكومية الأردني على طريقتين لتقديم عروض المناقصات :

الأولى : تقديم العروض ضمن ظرف واحد يحتوي على المعلومات الفنية المطلوبة في دعوة العطاء وعلى العروض المالية للأسعار المعروضة ، وفي هذه الحالة يتم دراسة العرضين معاً .

الثانية : تقديم العروض بظرفين منفصلين ، يتضمن أحدهما العرض الفني والآخر يحتوي العرض المالي ، وفي هذه الحالة يفتح الظرف الذي يحتوي العروض الفنية أولاً حيث تقوم اللجنة بدراستها وتقييمها واختيار العروض المستوفية لشروط العطاء ، وبعد ذلك تقوم اللجنة بفتح العروض المالية للمناقصين الذين قدموا عروضاً فنية مستوفية الشروط بحيث تقتصر المناقصة على هذه العروض

وحسنا فعل المشرع الأردني عندما نص على تقديم العطاء بمظروفين احدهما فني والآخر مالي بحيث يتم فتح العروض الفنية ودراستها وتقييمها وفحص مدى مطابقتها لشروط المناقصة لاختيار العرض الافضل ثم بعد ذلك يتم الانتقال لفحص العروض المالية للمناقصين الذين استوفت عروضهم الفنية شروط المناقصة وتبقى العروض التي لم تستوف شروط المناقصة مغلقة .

أما بالنسبة للعروض الفنية الغير مستوفية لشروط العطاء فتستبعد وتعاد الظروف المالية التابعة لها إلى أصحابها دون فتحها ، حيث تتوقف دراسة العروض المالية على مدى استيفاء العروض الفنية لشروط العطاء²⁵، وتشترط المادة 10 فقرة (أ) من تعليمات العطاءات الحكومية الأردني توافر شرطين لقبول العروض :

الشرط الأول : أن تكون العروض موقعة من المناقص وبالعدد المطلوب من النسخ وتوضع في مغلفات محكمة ومختومة ، وأن تكون النسخة الأصلية من بين النسخ المرفقة ، وفي حالة التناقض في المعلومات بين النسخ المقدمة تعتمد المعلومات الواردة في النسخة الأصلية .

الشرط الثاني : ان يتم إيداع العروض قبل انتهاء الموعد المحدد لإيداع العروض في الصندوق المخصص لهذه الغاية ، بحيث لا يجوز استلام أي عرض يقدم بعد هذا الموعد .

وقد أجازت الفقرة (ب) من المادة 10 من تعليمات عطاءات الأشغال الحكومية الأردني رقم 71 لسنة 1987 للمناقضين الذين أودعوا عروضاً في صندوق العطاءات أن يودعوا مذكرات تعديلية لعروضهم أو أن يقدموا عروضاً بديلة بالإضافة إلى العروض الأصلية المستوفية لشروط العطاء ، على أن تودع المذكرات التعديلية والعروض البديلة في صندوق العطاءات قبل انتهاء موعد إيداع العروض وتدرس مع العروض الأصلية، وإذا لم تستوفي هذه الأخيرة الشروط المطلوبة تستبعد هي والعروض البديلة والمذكرات التعديلية وهنا يتفق المشرع الأردني مع المشرع الفلسطيني فيما يتعلق بتعديل العروض حيث اوجبا ان تتم عملية التعديل خلال فترة سريان العطاء، مع الاشارة إلى أن المشرع الأردني لم يورد في تعليمات العطاءات للأشغال الحكومية حالة الانسحاب خلال المدة القانونية لتقديم العطاء كما فعل المشرع الفلسطيني الذي أجاز للمناقض الانسحاب دون اي تبعات قانونية.

وقد أجاز المشرع الأردني إرسال العروض بواسطة البريد على أن يتم ذلك بالبريد المسجل ويوجه بإسم رئيس لجنة العطاءات شريطة أن يكون العرض متكاملأ وأن يصل قبل انتهاء الموعد المحدد لإيداع العروض²⁶ وفي الوقت المحدد في الدعوة إلى العطاء تقوم لجنة العطاءات المختصة بفتح صندوق العطاءات بحضور النصاب

القانوني للجنة وفي جلسة علنية يحضرها من يرغب من المناقسين، حيث تقوم اللجنة بفتح عروض المناقصات وإعلان القيم الإجمالية للعروض²⁷، وإذا كانت العروض مقدمة في مغلفين منفصلين فعلى اللجنة أن تقوم أولاً بدراسة العروض الفنية وتؤكد من مطابقتها لشروط العطاء ثم تقوم بفتح العروض المالية وتعلن القيمة الإجمالية لها، وفي حالة كون العروض الفنية غير مطابقة لشروط العطاء فتستبعد كما يستبعد العروض المالية المرتبطة بها قبل فتحها²⁸، وتكون العروض مخالفة لشروط العطاء حسب المادة (13) من تعليمات عطاءات الاشغال الحكومية الأردني إذا لم تكن موقعة من المناقص أو عدم إرفاق كفالة المناقصة المطلوبة في العطاء، أو وجود تحفظات أو شروط منافية لشروط العطاء كذلك عند وجود أي شطب أو إضافة أو إلغاء يؤدي إلى الغموض، وعدم الوضوح وعدم كتابة أسعار للبنود بالكلمات إضافة إلى الأرقام .

هذا وتلتزم لجنة العطاءات المختصة بالتوقيع على نسخ عروض المناقصات التي يتم فتحها وعلى محاضر جلساتها، وأن تدرس العروض بصورة أولية للتحقق من تقييد المناقص بشروط دعوة العطاء من حيث تصنيفه واكتمال عرضه وعدم وجود شروط خاصة لمتطلبات دعوة العطاء، وتحيل العروض إلى لجنة فنية كلما دعت الحاجة لذلك، كما أن على اللجنة أن تتحقق من أهلية المناقص وكفاءته في إنجاز الالتزامات المترتبة على العطاء الجديد بالإضافة لحجم التزاماته السابقة على ضوء فئة تصنيفية، ويجوز للجنة أن ترفض أي عرض إذا كانت أسعاره أقل بكثير من أسعار الكلفة والأسعار الدارجة أو الأسعار المقدرة من قبل الدائرة المختصة مع بيان أسباب الرفض بالتفصيل، وهذه الصلاحية الممنوحة للجنة تسمح بتلافي التعاقد مع الأشخاص الذين تثبت عروضهم عدم جديتهم في تنفيذ الالتزامات والأعمال المطلوبة أو تنفيذها خلافاً للمواصفات المطلوبة من الجهة المختصة .

وبعد استكمال دراسة العروض وتصنيفها تقوم اللجنة بإحالة العطاء على المناقص الذي تقدم بأفضل العروض²⁹، والمقصود بذلك المناقص الذي يقدم أقل الأسعار مع مراعاة أهليته وكفاءته المالية والفنية وإمكاناته في إنجاز الالتزامات المترتبة على العطاء، ويرفع رئيس اللجنة طلب الإحالة إلى الجهة صاحبة الصلاحية بالتصديق لأن قرارات الإحالة الصادرة من لجان العطاءات غير نهائية بل يتوقف نفاذها على

التصديق عليها من الجهة المخولة قانونياً بذلك، بحيث لا يتم إبلاغ قرار الإحالة إلى صاحب العمل إلا بعد التصديق .

وبالتالي فإن دراسة وتقييم العروض يتم من قبل لجنة فنية تتولى دراسة العروض من النواحي الفنية والمالية والقانونية التي تتطلب ذلك ، وتقدم التوصية المناسبة للجنة العطاءات ، حيث تتولى هذه اللجنة دراسة العروض (المناقصات) المقدمة للعطاء وفق الإجراءات التالية :

- دراسة العروض من الناحية الفنية بحيث تحدد المعايير الفنية وفقاً للمواصفات المطلوبة في عروض العطاءات .
- الأخذ بعين الاعتبار كفاءة المناقص من الناحيتين المالية والفنية ومقدرته على الوفاء بالتزامات العطاء .
- تبدأ الدراسة للعروض وفحصها بالعرض الذي قدم أرخص الأسعار ، ثم الذي يليه ، حتى تتم دراسة العقود المقدمة ، وإذا توافرت في العروض كافة الشروط والمواصفات والجودة ، توصي اللجنة الفنية بالإحالة على مقدم أرخص الأسعار ..
- إذا تساوت (المواصفات والأسعار والشروط والجودة المطلوبة) يفضل المناقص الذي يتضمن عرضه ميزات إضافية، ثم المقدم للمنتجات المحلية ، ثم المناقص المقيم في الأردن بصورة دائمة ، ثم مدة التسليم الأقل إذا كانت سرعة التسليم لمصلحة الدائرة المستفيدة³⁰.

وترسل قرارات لجان العطاءات وتوصياتها إلى الجهة المختصة بالتصديق حيث تخضع قرارات لجان العطاءات المركزية في دائرة اللوازم العامة ودائرة العطاءات المركزية لمصادقة الوزير المختص، وتخضع قرارات لجان الشراء لمصادقة المسؤول المختص، وذلك خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ قرار اللجنة، وفي حال انقضاء هذه المدة يعتبر قرارها مصادقاً عليه حكماً خلال ثلاثين يوماً من تاريخ تسلمها لقرار الإحالة³¹، وبعد التصديق يبلغ قرار الإحالة إلى صاحب العمل الذي يقوم بدوره بتبليغه إلى المناقص الذي رسا عليه العطاء، ويتمتع

على الجهات المختصة إجراء أي تعديل على قرار الإحالة إلا بقرار صادر عن نفس لجنة العطاءات التي أصدرت القرار ويخضع هذا التعديل لتصديق الجهة المختصة.

ويلاحظ من خلال العرض السابق، أن هناك اتفاق بين كلا من المشرع الفلسطيني والأردني، إلا أن المشرع الفلسطيني أجاز تسليم العطاء بالبريد العادي أو المسجل أو بأي طريقة أخرى في حين ان المشرع الأردني أجاز تسليم العطاء باليد أو البريد المسجل، ومن هنا نرى ان المشرع الفلسطيني أجاز ضمنا تسليم العطاء بالبريد الإلكتروني، فبعد إتمام الإعلان تبدأ مرحلة التواصل بين أطراف المناقصة من خلال اللجوء إلى التبادل الإلكتروني للمستندات والوثائق والبيانات التي يتطلبها القانون خصوصا مع التطور التكنولوجي في غالبية الدول وسيرها على نهج تبني الاجراءات الالكترونية داخل مؤسسات الدولة ومرافقها العامة، وهو ما ينسجم مع مرونة قواعد القانون الإداري في هذا المجال.

الفرع الثاني : التصديق على قرار الإحالة والاعتراض عليه.

إن ارساء المناقصة لا يعتبر مرحلة نهائية في عملية التعاقد، إذا يجب المصادقة على عملية االرساء من قبل الجهة الإدارية المختصة قانوناً بذلك، وعادةً ما يتم تصديق قرارات الإحالة من الوزير بالنسبة لقرارات لجنة العطاءات المركزية ولجنة عطاءات الدائرة ولجنة العطاءات المحلية، ومن المحافظ بالنسبة لقرارات لجنة عطاءات المحافظة ولجنة العطاءات الفرعية التي تتشكل في المحافظة أو اللواء، ومن الوكيل بالنسبة لقرارات لجنة العطاءات الفرعية التي تتشكل في مركز الدائرة (مصلح الصرايرة، 1996، ص211).

وقد الزم المشرع الفلسطيني في المادة 41 من القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 دائرة العطاءات المركزية، قبل انتهاء مدة صلاحية العطاء، تبليغ جميع المناقصين خطياً بقرار الإحالة المبدئي على المناقص صاحب العطاء الأقل تكلفة والمطابق لمعايير التأهيل والمواصفات والشروط الفنية المحددة في وثائق المناقصة، وللمناقص أن يطعن في القرار خلال خمسة أيام عمل من تاريخ التبليغ وإلا تصبح الإحالة نهائية بعد المصادقة عليها من قبل الجهة الإدارية المختصة، ويلتزم المناقص الفائز بتقديم كفالة حسن التنفيذ إذا طلبت في وثائق المناقصة وتوقيع العقد خلال المدة المحددة في وثائق المناقصة، وإذا لم يقدم المناقص الفائز كفالة حسن التنفيذ وتوقيع

العقد يحال الأمر للجنة العطاءات المختصة لاختيار العطاء الذي يليه في الترتيب من بين العطاءات المتبقية والسارية الصلاحية تعلن الجهة المشترية عن توقيع العقد على لوحة الإعلانات وفي الموقع الإلكتروني أحادي البوابة لنظام الشراء خلال فترة لا تتجاوز سبعة أيام عمل من تاريخ التوقيع، ويشمل الإعلان اسم الفائز وقيمة العقد للمناقص الراغب بمعرفة أسباب عدم اختياره، التقدم بطلب خطي للجهة المشترية لتوضيح هذه الأسباب، على أن تقوم الجهة المشترية أو دائرة اللوازم العامة أو دائرة العطاءات المركزية بالرد عليه خطياً خلال سبعة أيام عمل من تاريخ تقديم الطلب.

أما في الاردن حيث يقوم رئيس لجنة العطاءات بعد إحالة العطاء على أحد المناقصين برفع قرار الإحالة إلى الجهة صاحبة الصلاحية لتصديق قرار الإحالة، خلال سبعة أيام من تاريخ صدورهما وعلى هذه الجهات إصدار قرارها بشأن العطاء خلال ثلاثين يوماً من وروده إليها، وإذا لم تصدر تلك الجهات قراراً بالتصديق أو عدمه خلال تلك المدة اعتبر قرار لجنة العطاءات مصدقاً³²، وذلك بعد البت في الاعتراضات إن وجدت، أو انتهاء مدة الاعتراض³³، حيث تملك جهة التصديق الموافقة أو الرفض³⁴، ولا تملك إحالة العطاء على مناقص آخر غير الذي أحيل عليه العطاء، إذا قررت رفض المصادقة على قرار الإحالة³⁵، ورفض تصديق قرار الإحالة لا يؤدي إلى بطلان جميع اجراءات المناقصة وطرح عطاء جديد، بل يؤدي إلى إعادة النظر في العروض المقدمة من المناقصين الآخرين، وإحالة العطاء على صاحب العرض الأنسب³⁶.

ويستدل مما سبق أن موقف المشرع الفلسطيني في حال تخلف المناقص الفائز عن استكمال اجراءات التعاقد يحال الأمر على المناقص الذي يليه في الترتيب من بين العطاءات المتقدمة للمناقصة، حيث قيد سلطة الادارة بهذا الخصوص، بينما المشرع الأردني منح الادارة سلطة تقديرية في اختيار العرض الانسب من بين العروض التي تقدمت للمناقصة ولم يحدد المشرع الفلسطيني مدة سريان العروض المتبقية والتي تقدمت للمناقصة، وعليه نرى أن المشرع الأردني جعل الأمر فضفاضاً، بحيث أعطى سلطة تقديرية للادارة من أجل اختيار العرض الأنسب، وعليه كان يفضل على المشرع الأردني أن يحدد طريق المشرع الفلسطيني في اختيار العرض التالي في الترتيب في حال تخلف صاحب العرض الأول عن استكمال إجراءات المناقصة.

وقد حددت أنظمة الأشغال الحكومية الخاصة بالإدارات المركزية الجهات الإدارية المختصة بالتصديق على قرارات لجنة البت بالعطاءات وتوقيع العقود الإدارية الخاصة بما والمتعلقة بالأشغال و الخدمات الفنية، وهذه الجهات هي مجلس الوزراء، والوزير المختص، و الأمين العام للوزارة، و حددت هذه الأنظمة الحد الأقصى لقيمة العقد بحسب ما إذا كان عقد أشغال أم عقد خدمات فنية و استشارية ، و بحسب الجهة المختصة بإبرامه من بين الجهات الثلاث التي حددتها الأنظمة (نواف كنعان، 1998، ص477)، هذا ويبلغ قرار الإحالة بعد تصديقه إلى المناقص الذي رسا عيه العطاء بالقرار³⁷، ولا يجوز إجراء أي تعديل على قرار الإحالة إلا بقرار لاحق، صادر عن نفس اللجنة و خاضع للتصديق³⁸، ولا يوجد ما يمنع من أن يكون التبليغ بقرار الإحالة إلكترونياً، ومن خلا البريد الإلكتروني مثلاً ، وبعد تلك الاجراءات يتم توقيع الاتفاقية بين الإدارة المتعاقدة و المناقص عملاً بإحكام المادة (16) من تعليمات عطاءات الأشغال الحكومية الأردني لسنة 1987، تقوم الدائرة المختصة بإعداد اتفاقية العقد، تنفيذاً لقرار الإحالة الذي تم تصديقه، وعلى المناقص الذي تقرر إحالة العطاء عليه أن يدفع رسوم طواع الواردات على عقد تنفيذ العطاء الذي أحيل عليه، بالإضافة إلى الرسوم الأخرى المترتبة عليه، وأن يقدم الكفالة حسن التنفيذ خلال أسبوعين من تاريخ تبليغه، تمهيداً لتوقيع العقد، وإذا لم يحضر خلال تلك الفترة، فيعتبر مستكفأً، وتتخذ بحقه اجراءات القانونية المنصوص عليها في وثائق العطاء، بما فيها مصادرة كفالة المناقصة، وتنفيذ الأشغال على حسابه بالطريقة التي تراها الدائرة المختصة مناسبة (حمدي القبيلات، 2010، ص140).

وتجدر الإشارة إلى ان قرار الإحالة يختص به القضاء الاداري في كلا من فلسطين والاردن بوصفه من القرارات الإدارية المنفصلة، بعكس منازعات عقد الاشغال العامة، والتي ينظرها القضاء العادي باعتبارها لاحقة للتعاقد، وتصبح المنازعة على الحق وحول تفسير العقد، وحقوق أطرافه منازعة يحكمها العقد، وتعتبر من المنازعات المدنية التي تختص بنظرها القضاء العادي.

الخاتمة : من خلال العرض السابق نلاحظ أن هناك مجموعة من الاجراءات القانونية السابقة للتعاقد، والتي تعتبر قواعد جوهرية يجب على الادارة ان تحترمها عند الإعلان عن المناقصة، لأن هذه الاجراءات جوهرية وسلطة الادارة فيها مقيدة بما ورد في القوانين والانظمة، مما يترتب على مخالفتها بطلان المناقصة.

هذا وتوصل الباحثان الى مجموعة من النتائج والتوصيات وهي على النحو الآتي:

أ- النتائج :

حدد المشرعين الأردني والفلسطيني الاجراءات القانونية التي يجب أن تلتزم بها الجهات إدارية عند التعاقد في العطاءات الحكومية، حيث تم النص عليها صراحة في القرار بقانون رقم 8 بشأن الشراء العام الفلسطيني لعام 2014، ونظام الشراء العام الفلسطيني لعام 2014، وتعليمات العطاءات الحكومية الأردني لعام 1987، وشروط الاشتراك فيها، ومن هذه الاجراءات قرار الإحالة الذي يجب أن يكون متوافق مع القانون.

ويلاحظ أن كلا التشريعين اهتمتا بتنظيم إجراءات التعاقد من جهة واحدة وذلك من خلال التركيز على حقوق الإدارة المتعاقدة قبل المتعاقد الآخر، ومنها قرار الإحالة، حيث يعد قرار الإحالة من القرارات الإدارية القابلة للانفصال عن اجراءات التعاقد، ويلاحظ أن المشرعين الفلسطيني والأردني قد منحا الجهة الإدارية المتعاقدة الحق في دراسة العروض قبل الإحالة، وبعد ذلك يتم التصديق .

وحتى يكون قرار الإحالة صحيحاً يجب أن تتوافر فيه مجموعة من الشروط، وهذه الشروط تنقسم إلى قسمين، وهي شروط سابقة على قرار الإحالة، وشروط اثناء نظر قرار الإحالة، وأما الشروط السابقة على قرار الإحالة فهي أن يتم الإعلان عن طرح العطاء، كم يشترط في ذلك المساواة بين المتنافسين، أما شروط قرار الإحالة فتتوقف على تحليل الطبيعة القانونية للإحالة أثناء دراسة العروض، وخصوصاً في مرحلة فتح العروض وإحالة قرار العطاء، والتصديق على هذا القرار من الجهة المختصة، مع الإشارة إلى أن قرار الإحالة يجب أن يبنى على الأسس الفنية عند اختيار المتعاقد، بحيث تتم الإحالة على افضل العروض .

ويلاحظ ان قرار الإحالة تنظره محكمة العدل العليا في كلا من فلسطين والاردن بوصفه من القرارات الإدارية المنفصلة، بعكس منازعات عقد الأشغال العامة، والتي ينظرها القضاء العادي باعتبارها لاحقة للتعاقد، وتصبح المنازعة على الحق وحول تفسير العقد، وحقوق أطرافه منازعة يحكمها العقد، وتعتبر من المنازعات المدنية التي تختص بنظرها القضاء العادي.

هذا ويمكن الطعن على قرار الإحالة، سواء أكانت احالة مبدئية، أو في مرحلة الإحالة النهائية وذلك بعد التصديق على قرار الإحالة، ويمكن الاستناد في الطعن على قرار الإحالة من خلال ما يمس القرار الإداري من عيوب، وهي عيب الإنحراف، واستناد القرار الإداري إلى غير سببه الصحيح، وعيب مخالفة القانون بالإضافة عيب الشكل والإجراءات، وعيب عدم الاختصاص .

ب- التوصيات :

- 1- تطوير أنظمة العطاءات الحكومية بما يتلاءم مع تطور وسائل تعاقد الإدارة، بحيث يكون قرار احالة العطاء مبنياً على الأسس الفنية الصحيحة والمتطورة.
- 2- اعتماد الوسائل التكنولوجية الحديثة في الإعلان عن المناقصات والتقدم لها كالبريد الالكتروني وغيره من الوسائل الالكترونية .
- 3- أن يتم نشر العطاء في الصحف المحلية واسعة الانتشار، ولاكثر من ثلاثة أيام متتالية حتى يتسنى للمعنين الاطلاع عليها والمشاركة فيها.
- 4- أن يتم اخضاع كافة منازعات عقد الاشغال العامة لمحكمة القضاء الإداري، وليس فقط قرار احالة العطاء والاجراءات المتعلقة فيه .
- 5- توحيد التشريعات الناظمة لموضوع عطاءات الاشغال الحكومية في تشريع واحد على غرار المشرع الأردني .
- 6- ضرورة أن يسير المشرع الفلسطيني على نهج المشرع الأردني بحيث يتم تقديم العطاء في مطروفين احدهما للعرض المالي والاخر للعرض الفني في عقود الاشغال العامة على غرار شراء الخدمات الاستشارية.

Conclusion :

Through the previous offer, we note that there are a set of legal procedures prior to the contract, which are essential rules that must be respected by the administration when announcing the tender, because these procedures are essential and the authority of the administration is restricted by what is stated in the laws and regulations, resulting in violation of the invalidity of the tender.

The researchers reached a number of conclusions and recommendations as follows:

A- Results:

Jordanian and Palestinian legislators set out the legal procedures to be followed by administrative bodies when contracting in government tenders, as explicitly stipulated in Decree Law No. 8 on Palestinian Public Procurement 2014, the Palestinian Public Procurement System 2014, and the Jordanian Government Bidding Regulations 1987. The conditions for participation are one of these procedures, the referral decision, which must be compliant with the law.

It is noted that both legislations concerned with the organization of contracting procedures from one side by focusing on the rights of the contracting administration before the other contractor, including the assignment decision, where the referral decision is a separable administrative decisions from the contracting procedures, and noted that Palestinian and Jordanian legislators have granted the contracting administrative authority The right to study offers before referral, after which certification.

In order for the award to be valid, it must meet a set of conditions, and these conditions are divided into two parts, namely, conditions preceding the award decision, and conditions during the consideration of the award decision, and the conditions prior to the award decision is that the tender to be announced, as required The terms of the award decision depend on the analysis of the legal nature of the award during the examination of bids, especially in the stage of opening the bids and the award of the tender decision, and ratification

of this decision from the competent authority, noting that the award decision should be based on the technical basis when selecting the contractor , So the referral is done on Preferred offers.

It is noted that the decision of referral is considered by the High Court of Justice in both Palestine and Jordan as a separate administrative decision, contrary to the disputes of the public works contract, which is considered by the ordinary judiciary as a post-contract, and the dispute over the right and about the interpretation of the contract, and the rights of its parties is a dispute governed by the contract, and are considered disputes Civil jurisdiction which is considered by the ordinary judiciary.

This can be appealed against the decision of the referral, whether an initial assignment, or in the final referral stage after the ratification of the referral decision, and can be based on the appeal against the referral decision through the defects affecting the administrative decision, which is the defect of deviation, and the administrative decision based on non-cause Correct, defect violation of the law in addition defect form and procedures, the defect of lack of jurisdiction.

Recommendations

- 1- Developing government tender systems in line with the development of the contracting methods of the administration, so that the decision to award the tender is based on sound technical and evolving foundations.
- 2 - Adopting modern technological means in announcing and bidding for tenders such as e-mail and other electronic means.
3. The tender should be published in the local newspapers for more than three consecutive days in order for the concerned parties to view and participate in it.
4. All disputes of public works contract shall be subject to the Administrative Judicial Court, and not only to the decision to award the tender and related procedures.

5 - Unify the legislation governing the subject of tenders of public works in one legislation similar to the Jordanian legislator.

- 6The need for the Palestinian legislator to follow the approach of the Jordanian legislator so that the tender shall be submitted in two envelopes, one for the financial offer and the other for the technical offer in public works contracts such as the purchase of consultancy services.

المصادر والمراجع :

التشريعات:

1- القرار بقانون رقم 8 بشأن الشراء العام الفلسطيني لعام 2014.

2- قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطينية رقم 2 لسنة 2001.

3- قرار مجلس الوزراء رقم 5 لسنة 2014 بشأن نظام الشراء العام الفلسطيني.

4- تعليمات العطاءات الحكومية الأردني لعام 1987.

الكتب القانونية :

1. القبيلات، حمدي. (2010)، القانون الإداري، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، الاردن.

2. القبيلات، حمدي. (2011)، الوجيز في القضاء الإداري ، دار وائل للنشر ، الطبعة الأولى ، الاردن.

3. الطماوي، سليمان محمد. (1965)، الأسس العامة للعقود الإدارية، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة ، .

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

4. القضاة، مفلح عواد. (2004) أصول المحاكمات المدنية و التنظيم القضائي، الطبعة الاولى، دار الثقافة، الأردن.
5. شطناوي، علي. (2004)، موسوعة القضاء الإداري، الجزء الاول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن.
6. شطناوي، علي. (2004)، موسوعة القضاء الإداري، الجزء الثاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن.
7. الحلو، ماجد. (2008) القضاء الإداري ، الطبعة الأولى، دار المطبوعات الجامعية ، الاسكندرية ، مصر .
8. حلمي، محمود. (1977)، القضاء الإداري، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر .
9. كنعان، نواف. (2003)، القانون الإداري، الكتاب الثاني ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن.

المجلات القانونية :

- 1- العتوم، منصور. (2012)، اثر زوال المصلحة على السير في دعوى الالغاء في ضوء اجتهادات القضاء الإداري الأردني والمقارن، مجلة جامعة الإمارات العربية المتحدة ، العدد التاسع والاربعون.
- 2- كنعان، نواف. (1998)، النظام القانوني لإبرام العقود الإداري(دراسة مقارنة و تطبيقية في الأردن)، مجلة العلوم و الشريعة – الجامعة الأردنية ، المجلد 25 ، العدد 1.
- 3- الصرايرة، مصلح. (1996)، مؤتة للبحوث والدراسات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الحادي عشر / العدد الأول، الأردن.

Sources and references:

Legislation:

1. Decision of Law No. 8 on Palestinian Public Procurement for 2014.
2. Palestinian Civil and Commercial Procedure Law No. 2 of 2001.
3. Cabinet Resolution No. 5 of 2014 on the Palestinian Public Procurement System.
4. Jordanian Government Tenders Instructions for 1987.

Legal Books:

- a. Tribes, Hamdi. (2010), Administrative Law, Part II, First Edition, Wael Publishing House, Jordan.
- b. Tribes, Hamdi. (2011), A Brief in the Administrative Judiciary, Wael Publishing House, First Edition, Jordan.
- c. Tamawi, Suleiman Mohammed. (1965), The General Foundations of Administrative Contracts, Second Edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, Egypt.
- d. Judges, Mufleh Awwad. (2004) The Origins of Civil Trials and Judicial Organization, First Edition, Dar Al Thaqafa, Jordan.
- e. Shatnawi, Ali. (2004), Encyclopedia of Administrative Justice, Part I, Culture House for Publishing and Distribution, Jordan.
- f. Shatnawi, Ali. (2004), Encyclopedia of Administrative Judiciary, Part II, Dar Althaqafa for Publishing and Distribution, Jordan.

- g. Sweet, Majid. (2008) Administrative Judiciary, First Edition, University Press, Alexandria, Egypt.
- h. Helmi, Mahmoud. (1977), Administrative Judiciary, 2nd edition, Cairo, Egypt.
- i. Canaan, Nawaf. (2003), Administrative Law, Book II, Dar Althaqafa for Publishing and Distribution, Jordan.

Legal Journals

5. Al-Atoum, Mansour. (2012), the impact of the demise of the interest on the progress of their calls in the light of the jurisprudence of the Jordanian administrative and comparative judiciary, Journal of the United Arab Emirates University, No. 49.
6. Canaan, Nawaf. (1998), The Legal System for Concluding Administrative Contracts (Comparative and Applied Study in Jordan), Journal of Science and Sharia, University of Jordan, Vol. 25, No. 1.
7. Sarayra, reformer. (1996), Mutah for Research and Studies, Journal of Humanities and Social Sciences, Volume XI / First Issue, Jordan

الهوامش.

¹ عرفت المادة الأولى من القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 والمتعلق بالشراء العام العطاء على أنه العرض المقدم من المناقص لتسليم اللوازم أو الأشغال أو الخدمات غير الاستشارية من خلال مناقصة.

² وفقا لاحكام المادة 43 من القانون الاساسي الفلسطيني المعدل لعام 2003 فان القرار بقانون يصدر عن رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية في حالات الضرورة التي لا تحتمل التأخير في غير أدوار انعقاد المجلس التشريعي، إصدار قرارات لها قوة القانون، ويجب عرضها على المجلس التشريعي في أول جلسة يعقدها بعد صدور هذه القرارات وإلا زال ما

كان لها من قوة القانون، أما إذا عرضت على المجلس التشريعي على النحو السابق ولم يقرها زال ما يكون لها من قوة القانون.

³ يتم اللجوء للمناقصة الدولية في فلسطين في أي من الحالات الآتية: أ. في حالات الشراء ذات الطبيعة الخاصة أو المعقدة، ووفقاً لما تحدده الجهة المشتريّة. ب. عندما لا تتوفر اللوازم والأشغال والخدمات محلياً بأسعار تنافسية وبالجودة المطلوبة. ج. إذا لم يتم التقدم بعطاءات من قبل مناقصين محليين بعد استنفاد كافة أساليب الشراء التي يجيزها القانون. المادة 24 من القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 بشأن الشراء العام .

⁴ عرفت المادة الأولى من القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 والمتعلق بالشراء العام المناقصة على أنها عملية الشراء التي يتقدم خلالها المناقصون بعطاءات.

⁵ المادة 65 فقرة 3 من نظام الشراء العام الفلسطيني لعام 2014

⁶ المادة 65 فقرة 4 من نظام الشراء العام الفلسطيني لعام 2014

⁷ المادة 8 فقرة ج من تعليمات العطاءات الحكومية الأردني لسنة 1987

⁸ وقد أكدت على هذا المبدأ محكمة العدل العليا الفلسطينية في حكمها رقم 246 الصادرة بتاريخ 2006/6/21 حيث قضت (إصدار البلدية قرار تأجير مبنى قاعات حديقة البلدية ودور التسوية وتفويض رئيس البلدية إبرام وتوقيع الإجازة لمدة ثلاث سنوات في غياب المستدعي ودون دعوته للتنافس مع الشخص الذي تم تأجيره على الفوز بعقد الإيجار ودون الالتفات إلى اعتراضه على قرار إحالة المزودة لدى البلدية ووزارة المالية وتقديمه طعناً لمحكمة العدل العليا بإعتباره كان منافساً جاداً في العطاء، فيه إخلال بمبدأ المساواة ويكون القرار المطعون فيه مشوباً بعيب إساءة استعمال السلطة وحرماً بالإلغاء)

⁹ هذا وقد درجت محكمة القضاء الإداري المصرية على إبراز هذا المعنى في أحكامها الكثيرة، والتي منها حكمها الصادر في 21 أبريل سنة 1957 والذي تقول فيه: " من المبادئ الأساسية التي تخضع لها المناقصة العامة للإعلان وحرية المنافسة والمساواة بين المتنافسين . والمقصود بحرية المنافسة هو حق الأفراد في التقدم للمناقصة العامة دون منع الإدارة أحد منهم أو حرمانه في حقه في التنافس للوصول إلى إرساء العطاء عليه ، بإجراء سواء أكان عاماً أم خاصاً . إلا أن هذا المبدأ الطبيعي يحد من إطلاقه قيوداً : أولهما : يتعلق بما تفرضه الإدارة من شروط معينة ترى وجوب توافرها فيمن يتقدم للمناقصة . وثانيهما : يتعلق بما تتخذه الإدارة من إجراءات وهي بصدد تنظيم أعمال المناقصة العامة من استبعاد بعض الأفراد الذين يثبت لها عدم قدرتهم الفنية او المالية لأداء هذه الأعمال مستهدية بذلك إلا يتقدم للمناقصة إلا الصالحين من الأفراد والقادرين منهم ، فتوفر بذلك كثيراً من الجهد والوقت على لجان الفحص والبيت. وقرارات الحرمان التي تصدرها الإدارة في هذا الخصوص تجد سندها ومصدرها فيما جرى به العرف الإداري ، وفيما للإدارة من سلطة

وضع مثل هذه القواعد التي تنظم اعمال المناقصة " ومن حيث إن قرارات الحرمان أو الاستبعاد تخضع لرقابة القضاء الإداري ، ويجوز الطعن فيها أمامه بالإلغاء لإساءة استعمال السلطة إذا كان القرار قد صدر متكباً الصالح العام أو لأسباب لا تتصل به كالأسباب السياسية مثلا ، كما يجوز الطعن بالإلغاء لعدم قيام الأسباب المبررة للاستبعاد أو الحرمان أو لعدم صحة هذه الأسباب وكما يجوز إصدار قرارات الاستبعاد بالنسبة للمتعهدين والمقاولين كجزء بسبب العجز في تنفيذ التزام سابق، يجوز أيضا استبعاد بعض الأشخاص الغير مرغوب فيهم بما يتجمع لدى الإدارة من تقدير عام عن كفاية هؤلاء وقدرتهم دون أن يسبق ذلك ارتباطهم مع جهة الإدارة في عمل ما ، وذلك كإجراء وقائي تمليه غير الإدارة لتهينة الجو الصالح للمناقصة " ، وتطبيقاً لهذا المبدأ قضت المحكمة بسلامة استبعاد شخص لما ثبت للبلدية على أنه صلة بشركة أساءت في تنفيذ بعض العمليات، وأن قدرته الفنية والمالية لمواجهة العمليات محل شك كبير ، وبصحة استبعاد آخر من الدخول في المزايدات ، لأنه كان يتخذها ذريعة للتنقل إلى مركز الشط بقصد تسهيل مهمته في تهريب المخدرات والأسلحة ، أنظر كل من : القضية رقم 2946 لسنة 7 قضائية .(السيد بهجت سليمان ضد وزارة الأشغال) وقد أكدت كل هذه المعاني المحكمة الإدارية العليا في حكمها الصادر في 9 مايو سنة 1959 ، السنة 4 ص 1254 ، وحكم محكمة القضاء الإداري الصادر في 29 نوفمبر سنة 1955 ، مجموعة أحكام محكمة القضاء الإداري ، السنة العاشرة ، ص 54 ، وحكمها في 10 مارس سنة 1954 ، السنة الثامنة : ص 925 . كما تقول في حكمها الصادر في 30 مارس سنة 1956 (السنة العاشرة ص 271) " وأن للوزارة الحق – وهي بصدد تنظيم أعمال المناقصات الخاصة بمشروعاتها – في أن تستبعد المقاولين الذين يثبت لها دعم قدرتهم الفنية او المالية لأداء هذه الأعمال ، وقرارها في هذا الشأن يصدر بناء على سلطتها التقديرية ... "

المادة 36 من القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 بشأن الشراء العام.¹⁰

المادة 73 من القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 بشأن الشراء العام.¹¹

وهذه الحالات على سبيل المثال لا الحصر ، ولهذا فقد قررت المحكمة الإدارية العليا المصرية في حكمها الصادر في 17 فبراير سنة 1962 (السنة 7 ص 334) أن المادة 85 الفقرة السابقة ليست إلا مجرد تطبيق للمبدأ العام، والقاضي باشتراك حسن السمعة فيمن يتقدم للتعاقد مع الإدارة ، فبعد أن أكدت أن .. للإدارة حق أصيل في استبعاد من ترى استبعادهم من قائمة عملائها ممن لا يتمتعون بحسن السمعة ، ولها مطلق التقدير في مباشرة هذا الحق ، لا يجدها في ذلك إلا عيب إساءة استعمال السلطة " استطرقت تقول في خصوص الفقرة المشار إليها أنها " ... لم ترد لحرمان الإدارة من حقها في شطب اسم المتعهد الذي يستعمل الغش والتلاعب في حالة ما إذا لم تر فسخ العقد ، ولكنه ورد – كما تنطق عباراته – لإزام الإدارة بشطب اسم ذلك المتعهد في حالة فسخ العقد . أما إذا لم تر الإدارة فسخ العقد ، فإنه يبقى لها حقها في استبعاد من لا يتمتع بحسن السمعة من قائمة عملائها ، ذلك الحق الأصيل الذي لم يخل به نص المادة 85 سالف الذكر ، فيجوز لها بمقتضى هذا الحق ، أن تشطب اسم المتعهد بسبب استعمال الغش والتلاعب ، حتى ولو لم يفسخ العقد... "

السبب . وحاصل القول إن شطب اسم المتعهد بسبب استعمال الغش والتلاعب إذا كان واجباً في حالة فسخ العقد ، فإنه أيضاً جائز إذا لم يفسخ العقد . "

المادة 71 فقرة 4 من قرار مجلس الوزراء الفلسطيني رقم (5) لسنة 2014 م بنظام الشراء العام¹³

المادة 36 فقرة 3 من القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 بشأن الشراء العام .¹⁴

المادة 36 فقرة 5 من القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 بشأن الشراء العام .¹⁵

لمادة 37 من القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 بشأن الشراء العام .¹⁶

للجهة المشترية أو دائرة اللوازم العامة أو دائرة العطاءات المركزية إلغاء المناقصة في أي وقت قبل فتح المظاريف .¹⁷

2. للجهة المشترية أو دائرة اللوازم العامة أو دائرة العطاءات المركزية بعد فتح المظاريف وقبل صدور الإحالة النهائية للمناقص الفائز رفض العطاءات كافة وإبلاغ جميع المناقصين بذلك في أي من الحالات الآتية: أ. إذا أصبح موضوع الشراء غير لازم. ب. إذا لم تعد المخصصات المالية لعملية الشراء متوفرة. ج. إذا أصبح من الضروري لاعتبارات إذا تبين وجود نقص أو عيوب في المصلحة العامة تعديل المواصفات أو الجوانب الفنية لشروط العقد. د.

المواصفات تحول دون الأخذ بالاعتبار بنود أو أصناف أقل تكلفة ومعادلة وظيفياً بنفس القدر للبند أو الصنف المحدد في وثائق المناقصة، أو التي تحول دون النظر في جميع عناصر التكلفة أثناء عملية التقييم. هـ. إذا كانت العطاءات كافة غير مستوفية للشروط. المادة 39 فقرة 1 من القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 بشأن الشراء العام .

المادة 38 فقرة 5 من القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 بشأن الشراء العام .¹⁸

المادة 19 من قرار مجلس الوزراء الفلسطيني رقم (5) لسنة 2014 م بنظام الشراء العام.¹⁹

المادة 38 فقرة 6 من القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 بشأن الشراء العام .²⁰

المادة 38 فقرة 12 و 13 من القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 بشأن الشراء العام .²¹

لمادة 38 فقرة 8 من القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 بشأن الشراء العام .²²

المادة 41 من القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 بشأن الشراء العام .²³

المادة 39 فقرة 4 من القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014 بشأن الشراء العام .²⁴

²⁵ قرار محكمة العدل العليا الأردنية رقم 1998/210 (هيئة خماسية) تاريخ 1998/2/24 المنشور على الصفحة

567 من عدد المجلة القضائية رقم 2 بتاريخ 1998/1/1 ويستفاد من المادة الثامنة من نظام الأشغال الحكومية رقم

1986/71 ان لجنة العطاءات المركزية تختص بطرح و إحالة العطاءات الخارجة عن نطاق صاحبات اللجان الأخرى

المنصوص عليها في هذا النظام ، أو أي عطاء آخر يكلفها الوزير بطرحه بناء على تنسيب الوزير المختص و أن الفقرة

(و) من المادة المشار إليها تنص على أن تخضع قرارات لجنة العطاءات المركزية لتصديق الوزير (أي وزير الأشغال

(، ولجنة العطاءات المركزية الاستعانة بالخبراء و الفنيين في الأمور المتعلقة بالعطاءات المعروض عليها كما هو

صريح نص المادة (15/ب) من تعليمات الأشغال الحكومية الأردني رقم 1986/71 .

- المادة 10 فقرة د من تعليمات عطاءات الأشغال الحكومية الأردني الأردني²⁶
- المادة 12 فقرة أ فقرة د من تعليمات عطاءات الأشغال الحكومية الأردني الأردني رقم 1986/71 .²⁷
- ²⁸ قرار محكمة العدل العليا الأردنية رقم 2000/544 (هيئة خماسية) تاريخ 2001/6/28 منشورات مركز عدالة : يستفاد من نص المادة (6/ج) من نظام الأشغال الحكومية لعام 2000 والمادة (14/ب) من تعليمات العطاءات الحكومية , أن هناك اعتبارات عديدة تؤخذ بعين الاعتبار عند إحالة عطاء معين على شركة أو مؤسسة معينة منها الجودة و الالتزام بالتنفيذ و الكفاءة في العمل و سمعة الشخص أو الشركة المتقدمة للعطاء في التزاماته السابقة و كفاءته المالية و مدى جدارته في التنفيذ و أن السعر وحده ليس هو الشرط الملزم للجنة العطاءات لكي تحيل العطاء على من قدم هذا السعر , بما ان المستدعي ضدها الأولى استبعدت عرض الجهة المستدعية لأنه سبق أن أحيل عليها بعض العطاءات سابقا و تبين تدني مستوى ادائها الفني و الإداري في العطاءات التي نفذت من قبلها و كذلك تبين عدم توفر القدرة المالية للجهة المستدعية للقيام بواجباتها التعاقدية حسب الأصول والتي أدت إلى التقصير في شراء الواد و اللوازم الخاصة في أعمال ادامة الصيانة و دفع رواتب المستخدمين مما أدى إلى إضرابهم عن العمل و كذلك التقصير المستمر في التجاوب مع تعليمات أجهزة الإشراف و مدراء المستشفيات وأن أداءها كان متذبذبا إلا أنه يميل نحو التدني في معظم الاوقات فإن قرارات الإحالة المطعون بها و التي استبعدت المستدعيين تكون موافقة لأحكام القانون ولا ترد عليها أسباب الطعن .
- المادة 15 من تعليمات عطاءات الأشغال الحكومية الأردني الأردني الفقرة أ.²⁹
- نواف كنعان ، القانون الإداري، مرجع سابق، ص 251 .³⁰
- المادة 18 فقرة 4 من القرار بقانون رقم 8 لسنة 2014³¹
- المادة 18 من تعليمات العطاءات للأشغال الحكومية الأردني لعام 1987 .³²
- ³³ قرار محكمة العدل العليا الأردنية بتاريخ 1994/2/27 ، مجلة نقابة المحامين ، 1995 ، ص 2038 .
- ³⁴ قرار محكمة العدل العليا الأردنية بتاريخ 1977/4/13 ، مجلة نقابة المحامين ، 1977 ، ص 641 . وكذلك قرار محكمة العدل العليا بتاريخ 1996/3/27 ، مجلة نقابة المحامين، 1997 ، ص 673 .
- ³⁵ قرار محكمة العدل العليا الأردنية بتاريخ 1982/6/5 ، مجلة نقابة المحامين ، 1982 ، ص 1094 .
- ³⁶ . قرار محكمة العدل العليا الأردنية بتاريخ 1996/3/27 ، مجلة نقابة المحامين ، 1997 ، ص 673 .
- ³⁷ المادة (15/ب) من تعليمات عطاءات الأشغال الحكومية الأردني لسنة 1987 .
- ³⁸ المادة (15/ج) من تعليمات عطاءات الأشغال الحكومية الأردني لسنة 1987 .

مجلة ورسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مستقبل التأمين الصحي في الوطن العربي وأثره على جودة الخدمات الصحية

الدكتورة حوالمف رحيمه

كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير - جامعة تلمسان - الجزائر

rhoualef@yahoo.com

تاريخ الإيداع: 2019/12/16 م تاريخ التحكيم: 2019/12/21 م تاريخ القبول: 2019/12/22م

الملخص:

يهتم هذا البحث بمحاولة دراسة التأمين الصحي باعتباره إستراتيجية تنظيمية حديثة تساهم في تحسين جودة الخدمات الصحية ، و معرفة نوع العلاقة بين التأمين الصحي و جودة الخدمة الصحية من خلال التطبيق و المحاكاة على واقع التأمين الصحي في الوطن العربي باعتباره أحد الركائز الأساسية التي تبني عليها السياسة الاقتصادية التنموية في أي دولة.

الكلمات المفتاحية:التأمين الصحي ، الخدمات الصحية ، جودة الخدمة الصحية ، التنمية الاقتصادية و الاجتماعية.

The future of health insurance in the Arab world and its impact on the quality of health services

Abstract :

Trying this paper the study of health insurance as a strategy of recent regulatory contribute to improving the quality of health services, and know what type of relationship between health insurance and quality health service through the application and simulation on the reality of health insurance in the Arab world as one of the main pillars upon which to build economic policy development in any country.

Keywords: health insurance, health services, the quality of the health service, social and economic development.

تمهيد:

تنبع أهمية التأمين الصحي من تأثيره على المستوى الشخصي للمؤمن له، وعلى مستوى الاقتصاد الوطني على حد سواء. إن قطاع الصحة يعيش حالياً حالة من النقص و الفراغ في الهياكل والإطارات ولم تعد الدول قادرة على تمويله و تقديم الدعم المادي له كلما احتاج إلي ذلك ، و لا قدرة على سحب بساط المجانية الذي يعد شعار تحقيق المساواة و العدالة الاجتماعية بين مختلف الشرائح ، ضف إلي ذلك الانفجار الديموغرافي الذي أثر بصورة سلبية على تقديم الخدمات الصحية الفعالة،. حيث تعيش معظم دول العالم العربي وضعية صحية تتأرجح بين المتدهورة و الخطيرة لأنها تتميز في أن واحد بأولويات البلدان المتقدمة من حيث الأمراض السارية كالأمراض القلبية، العرقية أمراض السكري و السرطان، و بتلك الخاصة بالبلدان النامية كالأمراض المعدية والأمراض السابقة للولادة أو التابعة لها .و للخدمات الصحية الجيدة أهمية كبيرة على مختلف جوانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فهي تؤدي إلى زيادة إنتاجية الأفراد ، و لكن بالرغم من ذلك لا يزال قطاع التأمين الصحي يعاني من الكثير من الصعوبات بسبب انخفاض مستوى الدخل وتدني مستوى المعيشة وكذلك عدم وعي المنظمات والحكومات لأهميته في عمليات التطوير والتنمية ، وقد جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على مستقبل التأمين الصحي في الوطن العربي و أثره على التنمية من خلال تحسين و جودة الخدمات الصحية. فما مدى تأثير التأمين الصحي على جودة الخدمات الصحية .؟

لقد جاء هذا البحث ليدرس واقع التأمين الصحي الحالي في مجموعة من الدول العربية حسب ما توفر لدينا من الدراسات الأكاديمية و استقراء اثره على مستقبل جودة الخدمات الصحية من خلال تبني المحاور التالية :

1. إشكالية الدراسة
2. الاطار النظري للدراسة
3. واقع التأمين الصحي في الدول العربية
4. النتائج و التوصيات

1 – إشكالية البحث :

يعتبر القطاع الصحي من أكثر القطاعات العمومية حساسية و أهمية باعتباره يمس كل الطبقات بمختلف شرائحها، إن هذا القطاع يعيش حالياً حالة من النقص و الفراغ في الهياكل والإطارات و لم تعد الدول قادرة على تمويله و تقديم الدعم المادي كلما احتاج إلي ذلك ، و لا قدرة على سحب بساط المجانية الذي كان و لا يزال الشعار الوحيد لتحقيق المساواة و العدالة الاجتماعية بين مختلف شرائح المجتمع (حوالف رحيمة ، 2016 ، ص 7) ، ضف إلي ذلك الانفجار الديموغرافي الذي أثر بصورة سلبية على تقديم الخدمات الصحية الفعالة، حيث تشير الدراسات على أن أغلبية الدول العربية اليوم تعيش وضعية صحية تتأرجح بين المتدهورة و الخطيرة فهي تتميز في أن واحد بأولويات البلدان المتقدمة من حيث الأمراض السارية كالأمراض القلبية، العرقية أمراض السكري و السرطان و بتلك الخاصة بالبلدان النامية كالأمراض المعدية و الأمراض السابقة للولادة أو التابعة لها (وزارة التهيئة العمرانية ، ص 82). و ما زاد الوضع تدهوراً ما تعرفه بعض الدول (مثل مصر، العراق ، سوريا ، السودان ، تونس ، ليبيا ، اليمن) من عدم الاستقرار السياسي و الأمني و الذي يؤثر بصورة كبيرة على الوضع الصحي العام. لقد كان المستشفى و لا يزال المحور الرئيسي للخدمات الصحية التي عرفت تدهوراً ملحوظاً في مستوى أدائها، مما دعا القائمين على هذه المؤسسات محاولة البحث عن سبب انخفاض مستوى الجودة و دفع بالعديد من المختصين إلي إجراء البحوث العلمية لمعرفة سبب هذا التدهور. و تتجلى أهمية التأمين في الدور المزدوج الذي يؤديه نشاط التأمين في التنمية الاقتصادية من خلال توفيره للضمانات اللازمة لتحقيق خطط هذه الأخيرة من جهة و تجميعه حصيلة معتبرة من الموارد المالية تستفيد منها المشاريع المنتجة و لذلك تظهر أهمية الموضوع في الدور الذي يلعبه التأمين في الحياة الاقتصادية.

2- الاطار النظري للدراسة

2 -1-عموميات حول التأمين الصحي

2 -1 -1 نشأة التأمين الصحي

جاءت نشأة التأمين كضرورة حتمية للسياسة التجارية المنتهجة إبان القرن 14 (أحمد الحجي الكردي، 2002 ، ص 2) التي كان يقوم عليها الفكر الإقتصادي آنذاك و خاصة على ضفتي البحر الأبيض المتوسط،

و قد ولدت الفكرة في ايطاليا حينما اهتدى الرجل الإقتصادي إلى ما يعرف بالقرض البحري . أما عملية تقنين التأمين فكان من طرف المشرع الفرنسي في القرن 17 و يعود الفضل في ذلك إلىالسباسة التشجيعية للإدارة الفرنسية،ثمأنشأت أولشركة للتأمين في إيطاليا سنة 1699(عزالدين فلاح،2008،ص6) انجلترا سنة 1720 في مجال التأمين البحري، بعدها انتشرت عدة شركاتفي الدول الأوروبية. كما ظهر التأمين البري إثر الحادثة التي وقعت في لندن بحرق 13000 منزل و حوالي 100 كنيسة.ظهر التأمين على الحياة في إنجلترا غير أن هذا التأمين ظل فترة طويلة منظورا كعمل مناف للأخلاق و لذلك حرم في فرنسا بأمر لويس الرابع سنة 1981 و وجد معارضة من كبار فقهاء القانون الفرنسي القديم ، فقد أبرمت وثيقة من هذا النوع في لندن عام 1583 ببلغ تأمين قدره 383 جنيه إسترليني(كريمة شيخ،2010،ص4) وتطور نشاط التأمين بعد ذلك خصوصا مع بداية الثورة الصناعية وانتشار الآلات في القرن 19، فظهر التأمين بمختلف أنواعه على المسؤولية و حوادث المرور، و على الحياة. و اكتملت الصورة خلال القرن 20 معظهور التكنولوجيات المختلفة.

و تزامنت نشأت التأمين الصحي مع التطورات العمالية من خلال تجميع الموارد ورصدها لضمان الحماية من مخاطر المرض،فقد شكل حرفيو أوروبا في العصور الوسطى نقابات أنشأت بموجبها صناديق لدعم الأعضاء في أوقات الحاجة الناتج عن المرض، والتي يسهم فيها كل عضو بشكل دوري،ثم توسعت وتطورت هذه الصناديق مع التطور الاقتصادي إذ ساد مفهوم مشاركة المخاطر التي تهدد دخل العامل بسبب المرض ،وبدأت مجموعات العمال والمزارعين في المنطقة الواحدة بإنشاء صناديق المرض أو جمعيات الدعم التعاونية لهذا الغرض وجمعت هذه الجمعيات مساهمات المشاركين لتوفر العون والدعم للأعضاء المحتاجين فقط وليس بهدف الربح أو الاستثمار فقد كان المبدأ الأساسي لهذه الجمعيات التكافل ،وفي بداية الأمر وفرت هذه الصناديق والجمعيات الدعم النقدي ،ثم أخذت تتعاقد مع مقدمي الرعاية الصحية لرعاية أعضائها ،ثم طورت خدماتها الطبية الخاصة فبادر أرباب العمل في المهن الخطرة مثل أعمال التنقيب بإلزام العمال بالاشتراك في هذه الجمعيات .ثم تنبه القادة السياسيون إلى فوائد تعميم هذه التنظيمات وكانت ألمانيا سباقةلسنقانوناً واصدار أول وثيقة على مستوى العالم في1883، تقضي بإلزام العمال الذين يتقاضون دخلاً أقل من مستوى معين في مهنة معينة بالاشتراك في صندوق المرض ويمول الصندوق بمساهمة إلزامية لكل من

الموظف ورب العمل . من هنا بدأ التأمين الصحي بواره الاولى في هذا البلد ثم تبعتها النرويج عام 1902 فبريطانيا 1910 وفرنسا 1920 وبحلول عام 1930 أصبح التأمين الصحي إلزاميا في معظم الدول. أما فيما يتعلق بالوطن العربي فان أول وثيقة كتبت باللغة العربية لتأمين العلاج الطبي ظهرت عام 1957م في مصر بين الشركة المتحدة للتأمين وبنك الإسكندرية.

2 - 1 - 2 مفهوم التأمين الصحي:

لجأ الإنسان إلى عدة وسائل لتغطية الأضرار الناتجة عن المخاطر التي تصيبه في حياته منها الادخار والتعاون ، التكافل والتضافر, لكن تبين مع مرور الزمن أنها غير كافية لمواجهة ما يتعرض له فاهتدى إلى فكرة جديدة تقوم على أساس تضامن الجماعة و هدفها الأساسي التعاون على تغطية الضرر التي قد يصيب أحد أفراد الجماعة, فتضمن له الأمن و الأمان, ومن هنا اشتقت كلمة التأمين التي ندرجها حسب التعاريف التالية: حسب الفقيه جيرار " :التأمين عملية تستند إلى عقد احتمالي من عقود الضرر ملزم للجانبين يتضمن لشخص معين مهدد بوقوع خطر معين المقابل الكامل للضرر الفعلي الذي يسبب هذا الخطر له . أما حسب Besson فهو عملية بمقتضاها يتعهد طرف يسمى المؤمن تجاه طرف آخر يسمى المؤمن له مقابل قسط يدفعه هذا الأخير له بأن يعوضه عن الخسارة التي ألحقت به في حالة تحقيق الخطر، اذن فالتأمين هو عبارة عن العقد بين المؤمن و المؤمن له. فيلتزم الأول بدفع القسط, و الثاني بدفع مبلغ التأمين في حالة وقوع الخطر, و يعتبر هذا الضمان جوهر العملية التأمينية و تحقيقه يبقى محتملا غير مؤكد وغير مستبعد في آن واحد. التأمين عقد يلتزم المؤمن بمقتضاه أن يؤدي إلى المؤمن له أو إلى المستفيد الذي اشترط التأمين لصالحه مبلغ من المال, في حالة وقوع الحادث أو تحقيق الخطر المبين في العقد و ذلك مقابل قسط أو أية دفعة مالية أخرى يؤدي بها المؤمن له للمؤمن (القانون المدني الجزائري، المادة 619).

يعتبر التأمين عموما في مفهومه البسيط إعطاء الأمان من أجل مواجهة الخطر المحتمل وقوعه في المستقبل، أما التأمين الصحي فيعرف من الناحية القانونية على أنه نظام تعاقدى يقوم على أساس المعاوضة غايته التعاون على ترميم أضرار المخاطر الطارئة بواسطة هيئات منظمة تزاوّل عقودها بصورة فنية قائمة على أسس وقواعد إحصائية، و يعد اتفاقا بين طرفين يتحمل فيه الأول نفقات الخدمات العلاجية المقدمة للثاني فرداً كان أو جماعة مقابل مبلغ محدد، يتم دفعه على هيئة أقساط او جملة واحدة. أي أنه بمثابة توزيع الخطر المتوقع

الذي قد يواجهه الفرد، ومن ثم تخفيف أعباء معالجة الحالات المرضية التي يتعرض لها المؤمن مما يجعله نظاما اجتماعيا قائما على التعاون والتكافل بين الأفراد لتحمل ما يعجز عن تحمله أحدهم بمفرده.

2 - 1 - 3 أهمية و أهداف التأمين الصحي

- أهمية التأمين الصحي: تكمن أهمية التأمين الصحي في كونه نظام يتم من خلاله جمع جزء من المال من المستفيدين في صورة أقساط سنوية تدفع مقابل توفير الرعاية الصحية لهم عند حاجتهم لذلك خلال سنة التعاقد. وتقوم الشركات التي تمارس هذا النوع من التأمين باعتماد مبدأ توزيع الخطر على المشتركين كأساس في ممارسة النشاط وتأثر إدارة محفظة التأمين الصحي وعملية التسعير بعدة عوامل أهمها: عدد المستفيدين، الحالة الصحية للمجتمع ككل في ظل ظروف مجتمعية خاصة تشمل التوزيع العمري لفئات السكان و المعدلات المرضية ومعدلات الاستشفاء داخل المستشفيات (معدلات الإقامة بالمستشفى) وكذا توزيع السكان على المناطق مع ضرورة الاطلاع على نوع برامج التأمين الصحي المطلوبة. ولاشك أن ممارسة التأمين الصحي بتلك الكيفية تحد من التقلبات المفاجئة للمصروفات العلاجية التي يمكن أن يتعرض لها الفرد أو الجماعة عند تعرضهم لحالة مرضية طارئة، ويتيح لهم إمكانية مراجعة المستشفيات الخاصة في أي وقت للحصول على الخدمة الصحية اللازمة دون سداد فاتورة العلاج حيث تتولى شركة التأمين عملية الدفع وفقاً لنظام يتم الاتفاق عليه بين الطرفين، كما أن التأمين الصحي يعتبر أحد الأهداف الرئيسية "لإدارة المخاطر" في أي منشأة، يمثل بالنسبة لها أهم البدائل لتمويل الأخطار التي تواجه المنشأة. إن ممارسة التأمين الصحي تتم في إطار منظومة ثلاثية الأطراف تتمثل في المستفيد (المؤمن له) وشركة التأمين (المؤمن) و قطاع الخدمات الصحية عموماً ممثلاً في المستشفى، المراكز الصحية أو المستوصف... الخ (مقدم الخدمة الصحية). ولاشك أن تنظيم العلاقة بين الأطراف الثلاثة مع تطوير أسلوب التعامل بينهم من خلال آلية عمل معتمدة على معايير موحدة متفق عليها من أطراف العلاقة خاصة شركات التأمين، وتنظيم ورقابة يساعد على الارتفاع بمستوى الخدمة الصحية وضمان حصول جميع الأطراف على حقوقهم (صالح بن ناصر العمير، 2002).

- أهداف التأمين الصحي: تتلخص أهداف التأمين الصحي بمجموعة من الأهداف تتمثل في ترسيخ مفهوم وفلسفة ومبادئ التأمين الصحي كآلية من آليات التكافل الاجتماعي لتحقيق شمولية التغطية السكانية

والخدمات الطبية لكافة شرائح المجتمع بجميع فئاتهم العمرية ومقدراتهم الاقتصادية وتركيباتهم الاجتماعية وأحوالهم الصحية المتباينة لتحقيق التكافل ، العدالة والمساواة في المجتمع لتحقيق أعلى مستوى ممكن من الصحة وتقوية روح التكافل الاجتماعيين خلال توفير الخدمات الطبية الشاملة والمتكاملة بأسلوب تكافلي يضم كافة أفراد المجتمع. وإدارة نظام قومي للتأمين الصحي بالتنسيق مع الإدارات التنفيذية لتقديم أفضل الخدمات الطبية للمؤمن لهم وتطويرها وفقاً لمبدأ المشاركة مع وضع الأسس العامة لكيفية المشاركة في تخفيف عبء تكلفة العلاج على الأسر و الدولة.

2- 1 - 4 أنواع التأمين الصحي

يشمل التأمين الصحي بشكل عام عدة أنواع من العقود التأمينية التي رغم ارتباطها ببعضها البعض، إلا أن كلاً منها يهدف إلى الحماية ضد مخاطر مختلفة، ويمكن أن يأخذ التأمين على الأشخاص الشكل الفردي أو الجماعي. وتضمن تأمينات الأشخاص حسب القانون الجزائري الأخطار التالية أهمها: الأخطار المرتبطة بمدة الحياة البشرية، الوفاة بعد وقوع الحادث، العجز الدائم، الجزئي أو الكلي.

- العجز المؤقت عن العمل أو التأمين ضد فقدان الدخل والذي يوفر دفعات منتظمة عند عدم قدرة المؤمن عليه على العمل بسبب المرض أو الإصابة وتكون أهلية تحصيل الدفعات على أساس افتراض فقدان الدخل، ولكن تعرف فعلياً على أساس عدم القدرة على ممارسة العمل.
- تعويض المصارف الطبية الصيدلانية والجراحية. أو تأمين التكلفة الطبية : يوفر تكاليف الرعاية الطبية الناتجة عن الإصابة أو المرض، وتشمل تكاليف الأطباء والمستشفيات وخدمات التمريض والخدمات الصحية الأخرى ذات العلاقة، إضافة إلى الأدوية والتجهيزات الطبية. وقد تأخذ المنافع التأمينية عدة أشكال، فقد تكون بالتعويض المباشر عن التكاليف إما لمقدم الخدمة أو للمؤمن عليه، أو بدفع مبالغ نقدية محددة أو بتوفير الخدمات المباشرة. وبالإمكان تقسيم هذا النوع من التأمين إلى أربعة أنواع هي: تغطية تكاليف المشفى، تكلفة الجراحة، تكاليف الخدمات الطبية العادية، التكاليف الطبية الكبرى.
- التأمين من الإصابات (عبد الرزاق بن خليف ، 1998 ، ص57) تعهد فيه المؤمن بدفع مبلغ التأمين إلى المؤمن له في حال تعرضه لإصابة في جسمية بسبب حادث ما ، أو إلى المستفيدين في حال أدت الإصابة

إلى وفاة المؤمن له، بالإضافة إرد المصاريف الطبية والصيدلانية التي يكون المؤمن له قد أنفقها، وذلك مقابل أقساط يدفعها المؤمن له.

2 - 2 مفاهيم الجودة الصحية

يعد التأمين سمة رئيسية في المجتمعات المعاصرة التي شهدت بصورة جلية نمو دوره الاقتصادي والاجتماعي، لأن يفرض نوع من التعاون و يساهم بصورة ملموسة في التصدي لعديد المشكلات الاجتماعية كالبطالة والفقر، ففي ظل التأمين يسود مجتمع صحي قادر على التفاعل الإيجابي من خلال توافر الرعاية الطبية المتكاملة وإتاحة الخدمات العلاجية لجميع أفراد المجتمع (صلاح جفارة، 2006، www.aleqt.com) ويؤثر التأمين الصحي على نوعية الخدمات الصحية بشكل مستمر وظاهر للعيان لذلك لا يمكن أن نمر بدون أن نفرق بين مفاهيم مختلفة حول الصحة العامة والخدمة الصحية :

2- 2- 1 مفهوم الصحة و الخدمة الصحية:

الصحة تعني " غياب المرض الظاهر و خلو الإنسان من العجز و العلل " ، فطالما أن جسم الإنسان قد خلا من العلة وبرا من الداء فذلك معناه أن هذا الجسم صحيح . ولكن هذا المفهوم لم يقنع الذين تولوا أمر المنظمة العالمية للصحة واعتبروا أن هذا المفهوم هو إهدار لمعنى الصحة و يجعل دورها سلبي مجرد أنه علاج للداء (عبد الحفي محمود حسن صالح، 2003، ص 17). واعتبرها آخرون العلاج الوقائي للأمراض و تطوير الحياة الاجتماعية و المعيشية ليتمكن كل مواطن من الحصول على حقه المشروع في الصحة و الحياة (سلوى عثمان الصديقي، 2004 ، ص 41)، كما أن للصحة خصائص اقتصادية خاصة اذا تعلق الامر بالاختيارات الواجب الفصل فيها و هذا يعني أنه يجب أن تكون هناك اختيارات يقوم بها المستهلكون أو من يمثلهم بشأن الخدمات التي سيشترونها من دخولهم المحدودة ، وهناك اختيارات يقوم بها المنتجون بشأن السلع والخدمات التي سيعرضونها بمواردهم المحدودة . وتصبح المعضلة صعبة إذا لم تأخذ في الاعتبار حاجة المستهلكين لتخطيط حاجاتهم المحتملة في المستقبل ، و حاجة المنتجين إلى تخطيط كيفية تلبية هذه الحاجات عندما تظهر (عتيق عائشة ، 2011 ، ص 35).

و يعد الافتقار إلى تعريف واضح ، دقيق و شامل للخدمة بالمقارنة مع المفهوم السائد للسلع المادية من أبرز العوامل التي تقف عائقا أمام تمكين المنظمات الخدمية عموما من رسم استراتيجيات فاعلة في قطاع الخدمات

، يعرف كوتلر Kotler الخدمة على أنها نشاط أو منفعة يقدمها طرف إلى طرف آخر و تكون في الأساس غير ملموسة و لا يترتب عليها أية ملكية ، و تعرف المادة 22 من القانون رقم 85-05 بتاريخ 1985/12/16 والمتعلقة بحماية و ترقية الصحة الخدمات الصحية على أنها "مجموع نشاطات الصحة العامة؛ حيث أن التشخيص والأدوية و إقامة المرضى في المستشفيات هي مجانية داخل كل الهياكل الصحية العامة"، أما المادة 20 و المادة 21 تقرر مجانية الخدمات الصحية، حيث يعتبر القطاع العام مجال هذه الخدمات و حسب المادة 67 من الدستور توفر الدولة كل الوسائل المادية و البشرية اللازمة لحماية و ترقية الصحة و ضمان مجايتها (القانون رقم 85-05، 1985).

2-2-2 الطلب على الخدمة الصحية :

يعرف الاقتصاديون الطلب على الخدمة الصحية في شراء سلعة أو خدمة و التي تساندها القوة الشرائية اللازمة، ففي علم الاقتصاد نجد أن الطلب لا يعني الحاجة أو الاحتياج فالفقراء و المحرومون لديهم حاجات عديدة و لكن ليس لديهم قوة شرائية وبالتالي لا يستطيعون طلب السلعة التي يحتاجونها (طلعت الدمرداش، 2006، ص93)، ولكن الصحة ليست سلعة اقتصادية كغيرها من السلع إذا كان العرض الطبي في الوقت ما يعرف تناقص فالطلب على الرعاية الصحية لا يتماشى و العرض (Marie) (Taczanowski, 2005; p94). بصفة عامة يتم تحليل سلوك المستهلكين في النظرية الاقتصادية الجزئية في إطار مجموعة من الافتراضات تمكن من تبسيط نموذج التحليل و يخضع تحليل سلوك مستهلكي الخدمات الصحية لنفس الافتراضات في مجال الخدمات الصحية نجد خدمات عديدة متكاملة بطبيعتها إذ أن زيادة عدد العمليات الجراحية سيرتبط بزيادة الطلب على أسرة المستشفيات وخدمات الإقامة المرتبطة بها، الأدوية، هيئة التمريض و المواد المستهلكة كمواد التعقيم والقفازات.. الخ. (طلعت الدمرداش، 2006، ص100)، و مع تغير حجم أو هيكل السكان سيحدث انتقال مقابل لذلك في منحنيات الطلب على العديد من السلع و الخدمات و منها الخدمات الصحية و بالتالي اهتمامات التخطيط الصحي. فمثلا الزيادة في المواليد تؤدي إلى زيادة خدمات مصلحة التوليد و الأطفال، و الزيادة في السكان تزيد أعمارهم عن 60 سنة بمعنى زيادة الطلب على أسرة الشيخوخة.

2 - 2 - 3 زيادة النفقات الصحية

لقد جاء تطور الإدارة الصحية بسبب تطور زيادة النفقات الصحية التي أصبحت هاجسا بالنسبة للمجتمع لأن ارتفاعها فاق كل الاستهلاكات (A. Beresniak / G.Duru ; P69)، حتى أن زيادتها كانت أسرع من الناتج الداخلي الخام PIB و الذي يترجم التوسع الدائم لحصة الصحة (بويوسف عصام الدين ، 1993، ص 10) ، و هذا ما يفسر ازدياد تكلفة الخدمات الصحية في العالم بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة مما ساهم بشكل أو بآخر في تطور الإدارة الصحية ، و تختلف الأسباب في ارتفاع النفقات الصحية من دولة إلى أخرى و لكن في مجملها تعود إما إلى شيخوخة السكان مثل ما يحدث حاليا في أوروبا أو ارتفاع تكاليف الوسائل التكنولوجية المستعملة و البحث العلمي في ميدان الطب (Jean François Matter,2002)، أو بسبب ظهور العديد من الأمراض الخطيرة والمستعصية كالسرطان و السيدا. وعندما تخفض الدولة من تمويل الخدمات الصحية فالمتضرر الأول هم النساء والأطفال لأنهم المستخدمين الرئيسيين للنظام الصحي (SuzanDusel, p4). فالإنفاق الصحي في البلدان الصناعية المتقدمة يقدر بأكثر من 3 تريليون دولار أمريكي و ذلك بسبب زيادة نسبة كبار السن في سكانها (سارة سيكستن 2005)، و يختلف الإنفاق الحكومي على قطاع الصحة من دولة إلى أخرى ويزداد هذا التباين بين الدول النامية و الدول المتقدمة (حوالف رحيمة، 2011)، هذا ما يبرزه الجدول في المقارنة التالية:

الجدول رقم 1 : نسبة الإنفاق الحكومي على قطاع الصحة من إجمالي الموازنة العامة للدولة

الانفاق الحكومي على الصحة %	السنوات
14	المملكة المتحدة
16	فرنسا
10.3	النرويج
16	الولايات المتحدة
5.2	العربية السعودية
6.8	الكويت

المصدر : د. محمد حسن مفتي " النهضة الصحية في المملكة العربية السعودية " ص 253.

و يعكس مقدار الانفاق على الصحة على نصيب الفرد الواحد و هذا ما يفسره الجدول التالي :

الجدول رقم 2 : نصيب الفرد من النفقات الصحية

السنوات	2002	2006	2009
الولايات المتحدة الأمريكية	5304	6719	7771
فرنسا	2495	3937	4410,333
الجزائر	67	148	220.333
المغرب	73	113	133

المصدر : البنك العالمي

وتشهد تكاليف خدمات المستشفيات ارتفاعا متسارعا و كبيرا يوما بعد آخر إلى درجة أن الدولة لا تستطيع بمفردها تحمل تكاليف تمويل خدمات مستشفياتها بسبب الزيادة المستمرة في عدد السكان و تغير نمط الحياة الذي أدى إلى زيادة الطلب على الخدمات الصحية، كما أن سوء استخدام المستشفيات يحتاج إلى تقنيين و المستشفيات العامة كونها مجانية أو رمزية الرسوم يؤدي ذلك إلى سوء استخدامها من قبل مستهلكين الخدمة. لقد أصبحت الدول في الوقت الراهن أمام الحاجة الملحة للبحث عن بدائل لتمويل الخدمات الصحية و تحمل الأعباء المالية.

2 - 4 - التامين و الأنظمة الصحية

يتحقق التوازن بين تقديم مستوى عال من الجودة في الخدمات الطبية للمستشفيات و التكاليف المالية، من خلال الاستخدام الأمثل للموارد المادية و البشرية الذي يكفل تحقيق الكفاءة و الفعالية في الأداء. و يتضمن النظام الصحي كل العناصر الضرورية لتلبية الحاجيات الصحية الإجمالية للسكان، بمعنى مجموع الوسائل و النشاطات التي تقوم بخلق و إنتاج الصحة الوقاية، إعادة التأهيل (Thierry Bouffechoux, 1997,p69)، وقد عرفت الأنظمة العالمية الصحية ثلاثة أشكال: (Palier Bruno,2009,P26)

وهي الأنظمة الوطنية الصحية (يضمن النظام مجانية الخدمات الصحية لمجموع المواطنين و من بين الدول المطبقة لهذا النظام : الدنمارك ، المملكة المتحدة إيطاليا ، كندا ، إسبانيا ...) ، أنظمة تأمين المرض (إن عرض الخدمات الصحية يكفل من كل من القطاع الخاص و العام ، و تتبع هذا النظام مجموعة من دول أوروبا الوسطى و الشرقية مثل ألمانيا ، فرنسا ، هولندا..) ، و الأنظمة الصحية الحرة (هو نظام خاص

بالولايات المتحدة الأمريكية ، يعاني الكثير من الاختلالات و يعتبر غير ناجح خاصة بعد تدمير العديد من الأمريكيين منه).

ويهدف أي نظام صحي إلى تقديم خدمات صحية للمواطنين و لكنها تتباين و تختلف حسب مستوى النظام ، فإذا كان متطور و مميز فان الخدمة المقدمة في الغالب تكون مميزة و متطورة و العكس بالعكس(صالح محمود ذياب، 2009، ص56). كما يعتبر نظام الرعاية الصحية كواحد من الأنظمة الفرعية التي تكون النظام الاجتماعي حيث يتوجب على هذا النظام أن يتعلق بالتوزيع الفعال و الكفاء للمصادر و الموارد النادرة، فآليات ووسائل تقدير و تحديد و قياس الحاجات الصحية و التخطيط للعرض و التزويد المناسب للخدمات هما متطلبات أساسية للخدمة الصحية الجيدة. و للقيام بالتقديرات و اتخاذ القرارات يجب الحصول على البيانات و معلومات صحية و حديثة، و هذه البيانات تساعد على توزيع الخدمات و تحديد نوعها، كما أن تحليل هذه البيانات يمكننا من التعرف على المسببات والفجوات و القصور في العرض والطلب، و التمويل، و كذا التعرف على وسائل التصحيح والتقييم، كما يمكن رسم السياسات المستقبلية لمواجهة الحاجيات المتوقعة بغرض سدها و تلبيتها، و هكذا تتوفر الخدمات الطبية كما ونوعا يستطيع العرض أن يواكب الطلب (حوالف رحيمة ، 2011، ص40).

2- 5 دور التأمين الصحي في تحسين جودة الخدمات الصحية

إن التأمين الصحي فيه الحل لكثير من المعضلات الصحية كما أن فيه فائدة لكافة الأطراف ابتداءً بالمواطن المؤمن عليه، مروراً بجهات العمل وانتهاء بمقدمي الخدمات الصحية والتأمينية ، ومع زيادة تكلفة الخدمات الصحية أصبح التأمين الصحي ضرورة ملحة فهو يكفل الاطمئنان الاجتماعي لدى العمال والموظفين و يعزز العلاقة بين الموظف أو العامل وزملائه لاسيما إذا كان التأمين الصحي شاملاً للموظف. ان توفير التأمين الصحي يرفع الإنتاجية من خلال المحافظة على صحة العمال بالحد من الحسائر الناجمة عن الانقطاع عن العمل بحجة المرض. و كذلك تحقيق الرضا و الانتماء الوظيفي، فالحفاظ على صحة جيدة للأفراد لتقديم أعلى مستوى ممكن من الإنتاجية مما ينعكس إيجاباً على تحقيق أهداف التنمية. ويؤدي تطبيق الضمان الصحي إلى تحسين جودة الخدمات الصحية حيث أن طبيعة هذا النظام تحتم تقديم خدمات صحية ذات جودة عالية تضمن استمرار المؤمن عليهم في شراء وتجديد وثائق التأمين رفع مستوى جودة

الخدمات الصحية . و من المعلوم أن تقديم الخدمات الصحية يتم عن طريق التأمين الصحي ضمن منظومة متكاملة ثلاثية الأبعاد، وتشكل شركات التأمين والمؤمن عليهم ومقدمو الخدمة الطبية أطراف هذه المنظومة. ومع أن المستفيدين ومقدمي الخدمات الصحية هما الطرفان الأساسيات في الخدمة إلا أن وجود شركات التأمين كطرف ثالث يضمن وصول الخدمات الصحية المتفق عليها في وثيقة التأمين الصحي من مقدم الخدمة الصحية إلى المؤمن له بالجودة والمستوى اللائق، ومما لاشك فيه أن هذه الأطراف ستعمل في نهاية الأمر على تحسين جودة الخدمات الصحية. إن أنظمة التأمين الصحي الحديثة التي تطبقها الجهات المتخصصة تؤدي إلى رفع مستوى الخدمات الصحية المقدمة، كما تولد التنافس بين مقدمي الخدمات الصحية، لأن هذه الأنظمة تعطي للمريض كامل الحرية في اختيار الطبيب والمستشفى الذي يريد، مما يعني أن جموع المرضى المؤمن عليهم سوف يتوافدون على المستشفيات ذات الخدمات الأفضل وفي هذا تحفيز لمقدمي الخدمات الصحية في تقديم الخدمة ذات الجودة المتميزة.

2 - 3 واقع التأمين الصحي في الدول العربية

إذا كانت الدول الأكثر تطوراً عرفت التأمين الصحي منذ قرون فإن البلدان العربية لم تعرفه سوى منذ عقود، لذا توجب عليها وضع استراتيجيات للحاق بالركب بغرض حل مختلف المشاكل الصحية التي تعاني منها و ذلك من خلال التأمين الصحي لاسيما مع الزيادة المستمرة في تكلفة الخدمات الصحية و تدني مستواها، مما جعل من الصعب أن تستمر الحكومات في تقديمها مجاناً، وهذا ما دفع بها للتوجه إلى التأمين الصحي باعتباره وسيلة ناجعة للتغطية الصحية، ومن أمثلة ذلك السعودية والكويت (عادل أحمد العماد، www.misyemen.com). لقد خطت الدول العربية كل حسب امكانياتها منذ حصولها على السيادة الوطنية خطوات بارزة تمثلت في محاولة تنظيم هذا القطاع، و لكن رغم ذلك بقيت متأخرة اعتباراً الى ما وصلت اليه مؤشرات التنمية البشرية (wikipedia.org)، في الدول المتقدمة التي بدورها تعرف البعض منها تغطية صحية فحسب منظمة التعاون والتنمية OCDE،. هذا نظام التأمين الصحي في الولايات المتحدة غير عادل لأنه يرفض أثقل وأعلى المخاطر الفردية. فأقل من نصف المجتمع تغطيه الرعاية الشاملة ،

مجلة وراثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

و على الرغم من برامج التأمين الصحي العام لكبار السن والفقراء إلا أن 15% من السكان من دون تأمين صحي (Gilles Duhamel,2002,p6) .

الجدول رقم 3: الترتيب العالمي للدول العربية حسب مؤشرات التنمية البشرية

الدول العربية	عدد السكان	الترتيب العالمي	المستوى	المعدل في 2013
قطر	1.916.426	36	عالي جدا	0.834
الإمارات	8.264.070	41	عالي جدا	0.818
البحرين	1.234.571	48	عالي	0.796
الكويت	3.582.054	54	عالي	0.790
السعودية	29.195.895	57	عالي	0.782
ليبيا	6.202.000	64	عالي	0.769
لبنان	4.822.000	72	عالي	0.745
عمان	3.831.553	84	عالي	0.731
الجزائر	37.900.000	93	عالي	0.713
تونس	10.777.500	94	عالي	0.712
الأردن	6.475.100	100	متوسط	0.700
فلسطين	4.420.549	110	متوسط	0.670
مصر	83.661.000	112	متوسط	0.662
سوريا	19.377.000	116	متوسط	0.648
المغرب	35.992.700	130	متوسط	0.591
العراق	35.404.000	131	متوسط	0.590
موريتانيا	3.461.041	155	منخفض	0.467
اليمن	24.527.000	160	منخفض	0.458
جيبوتي	864.618	164	منخفض	0.445
جزر القمر	724.300	169	منخفض	0.429
السودان	37.964.000	171	منخفض	0.414
الصومال	10.496.000	173	منخفض	0.396

المصدر : من إعداد الباحثة بالاعتماد على المصادر المذكورة

2-3-1 وضعية التأمين الصحي في الدول العربية

يعتبر التأمين الصحي في البلدان ذات الدخل المنخفض، كأسلوب للمساعدة في تحقيق أهداف متعددة (Letourmy A,2005)، أما بالنسبة لأولئك الذين يرغبون في تحسين تمويل وتشغيل القطاع الصحي فهو من وسائل تسهيل الحصول على الرعاية الصحية ، والحد من نسبة الدفع المباشر للخدمات، وتقليص الطلب على الرعاية الصحية ، والتأمين الصحي هو عنصر أساسي للحد من الضعف و المرض والحد من الفقر العلاجي (Gilles Dussaul, & les autres,2006,p16). لقد بلغ متوسط الإنفاق على الصحة في عام 2004 32 دولار في أفريقيا ، و 63 \$ في آسيا بينما وصل الى مستويات 218 دولار في أمريكا اللاتينية و 3088 \$ في البلدان OCDE . ووجدت في أفريقيا أدنى النسب المئوية من الإنفاق العام على الصحة (Gilles Dussaul, & les autres,2006,p5) ، و لا يخفى على أحد أن أغلبية الدول العربية تعتبر من هذه الدول و بكثافة سكانية معتبرة ، و قد بينت مؤشرات التنمية البشرية ان الدول العربية التي تحتل المراكز المتقدمة بالمستوى العالي جدا و العالي إنما تركز في اقتصادياتها على المحروقات و بعضها قليل الكثافة السكانية ، لذا سوف نحاول من خلال هذه الدراسة عرض لواقع التأمين الصحي في بعض الدول العربية حسب ما توفر لدينا من معطيات:

■ التأمين الصحي في الجزائر :

شهد الاقتصاد الجزائري تحولات عميقة إثر الوضعية المعقدة التي عرفها بما فيها المشاكل الداخلية كالبطالة، التضخم، ومن ثم اعتمدت على برنامج الاستقرار و التصحيح الهيكلي و تتمثل أساسا في إلغاء احتكار الدولة لهذا القطاع و السماح بممارسة نشاط التأمين و إعادة التأمين من طرف شركات وطنية و أجنبية وخاصة أو عامة. ناهيك عن الإصلاحات الاقتصادية الأخرى في مجال الصناعة و الزراعة و الاستثمار... إلخ و التي انعكست بدورها على نشاط التأمين، فعرف هذا الأخير تطورا ملحوظاً خاصة بعد صدور الأمر 75-07 بحيث قدم قطاع التأمين دفعة قوية لا يستهان بها في دفع وتيرة النمو الإقتصادي في الجزائر، حيث حقق قطاع التأمينات في الجزائر رقم أعمال قدره 87 مليار دينار خلال سنة 2011 ، مسجلا ارتفاعا بنسبة 12 % مقارنة بسنة 2010 (بلقوم فريد/ خليفة الحاج ،2012،ص5)

الجدول رقم 4 : هيكل سوق التأمين حسب الفرع للفترة الممتدة من 2008 إلى 2011 (ألف دينار)

السنوات	2008	2009	2010	2011
التأمين على الحسائر	66.540.490	75.610.488	79.830.394	73.902.964
التأمين على الأشخاص	1.468.718	898.258	7.179.526	6.670.384
المجموع	68.009.208	76.508.746	81.082.490	86.500.778

المصدر : مدونة المجلس الوطني للتأمينات

فالضمان الاجتماعي هو مجموعة من المؤسسات وظيفتها حماية الأفراد من عواقب مختلف الأحداث أو الحالات، عادة ما يشار إلى المخاطر الاجتماعية. وتتألف الأمن الاجتماعي للمنظمات التي تدعم إدارة أربعة فروع : المرض ، والحوادث ، والأسرة والشيخوخة (التقاعد) . و التأمين الصحي هو الفرع الذي يغطي مخاطر المرض والعجز والوفاة و عطلة الأمومة. وهناك العديد من خطط التأمين الصحي الإلزامي التي تستند في المقام الأول على عملهم. و الأنظمة الثلاثة الأكثر أهمية هي: **maladie Guide del'assurance -Février 2010- p5.** (نظام الضمان للعمال للأجراء ، لنظام الزراعي ، نظام الضمان الاجتماعي غير الأجراء) ، و بموجب نظام الضمان الاجتماعي الجزائري الحالي، وتحققت مخططات التوحيد وتوحيد الفوائد. الحماية الاجتماعية الجزائرية التي تنطبق على جميع الأشخاص في العمل ما يلي:

- المرض تغطية التأمين الاجتماعي، والأمومة،
- لتأمين ضد العجز والتأمين على الحياة،
- الشيخوخة.
- التأمين ضد الحوادث والأمراض المهنية،
- الاستحقاقات العائلية
- التأمين ضد البطالة.

و للحصول على استحقاقات التأمين ضد المرض يجب على المؤمن عليه ان يستوفي شروط العمل لمدة لا تقل عن 15 يوما أو 100 ساعة خلال الثلاثي الذي يسبق تاريخ العلاج أو 60 يوما أو 400 ساعة خلال ال 12 شهرا السابقة لتاريخ العلاج. و بالإضافة إليه تستفيد معه كل أفراد أسرته (الزوج في حالة

عدم ممارسة أي نشاط ، والأطفال الذين تقل أعمارهم عن 18 عاماً، أو 21 عاماً عند متابعة الدراسة ، أو أياً كان سنهم في حالة العجز). وتشمل الخدمات الطبية تغطية الرعاية الطبية والجراحية للمرضى الخارجيين ، والاستشفاء ، والمخدرات ، والفحوص المخبرية ، والنظارات ، ورعاية الأسنان و تركيب الأسنان، و الأجهزة التعويضية. كما يتم سداد 80٪ من الفاتورة، أما 20٪ المتبقية تتحملها المؤمن عليه ، إلا للأشخاص الذين يعانون من الأمراض المزمنة و أصحاب التقاعد فليدهم نسبة تأمين تصل الى 100٪. و قد تقرر معدل مساهمات الجهات المعنية في عملية التمويل كما يبينه الجدول التالي:

الجدول رقم 5 : معدل المساهمات في 1 يناير 2013

المساهمات	المستخدم	العامل	صندوق الخدمات الاجتماعية	المجموع
التأمين الاجتماعي	12.5	1.5	-	14
حوادث العمل و الأمراض المهنية	1.25	-	-	1.25
التقاعد	10	6.75	0.5	17.25
التأمين على البطالة	1	0.5	-	1.5
التقاعد المبكر	0.25	0.25	-	0.5
السكن الاجتماعي	-	-	0.5	0.5
المجموع	25	9	1	35

■ التأمين الصحي في المملكة العربية السعودية :

تلوح في السعودية فرص استثمار متزايدة في القطاع الطبي الخاص الذي شهد نموا كبيرا في السنوات الماضية، وذلك في ظل إنفاق حكومي سخي وخطط لإصلاح القطاع الطبي وتطبيق نظام التأمين الصحي الشامل لجميع المواطنين. وتعمل الحكومة السعودية منذ سنوات على توفير التأمين الصحي الإلزامي للمواطنين بتمويل من الدولة لإتاحة العلاج في مستشفيات القطاع الخاص لكن إطارا زمنيا للبرنامج لم يتحدد بعد. (www.alarab.co.uk) وكان لتطبيق نظام التأمين الصحي الإلزامي عام 2010 على العاملين بالقطاع الخاص دور كبير في دعم الطلب على خدمات المستشفيات الخاصة. و سوف يشمل التأمين الصحي عمالة الكفالات الفردية ، السعوديين المسافرين إلى الخارج، غير السعوديين الزائرين إلى المملكة ، المعتمدين ، الوافدين المتزوج من سعودية والوافدة المتزوجة من سعودي، جميع المواطنين السعوديين وأسرتهم ، وفئات أخرى

وفق ما يستجد من تشريعات , مضيفاً ن هناك برامج مستهدفة أيضاً إضافة إلى هذه الفئات ومنها : تطوير برنامج العميل، تطوير البوابة الالكترونية لمجلس الضمان الصحي، تطوير إدارة المستندات، تطوير خدمة العملاء، تقنين متطلبات التأمين الصحي، تبادل المعلومات الالكترونية، تعزيز تطبيق التأمين الصحي بين المجلس ووزارة العمل والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، مشروع دراسة تعديلات اللائحة التنفيذية والوثيقة الموحدة لمواكبة معطيات السوق، مشروع تطوير تسجيل قاعدة بيانات المؤمن لهم في الضمان الصحي، استكمال المرحلة الثالثة من مشروع إدارة بوالص التأمين. و رغم الإنفاق الحكومي السخي على تطوير القطاع لا زال المواطنون يعانون من تدني الخدمات الطبية في المستشفيات الحكومية ونقص المرافق والإمكانات وهو ما دفع بعضهم للإنفاق من الدخل الشخصي على العلاج في المستشفيات الخاصة.

■ التأمين الصحي في مصر :

لا يزال يعاني النظام الصحي قصوراً كبيراً، رغم ما ارتكزت عليه من برامج الإصلاح المتمثلة في ثلاثة محاور رئيسية:

-تحسين البنية التحتية : فقد تقرر بناء مرافق جديدة للرعاية الصحية منها 50 مستشفى جديد و4000 عيادة للفقراء مع دراسة نظام الإدارة البيئية الفعالة وخاصة في المناطق الريفية.

- تحسين طاقم التمريض : بزيادة تدريب الموظفين و رواتب العاملين في مجال الرعاية الصحية ذلك.

- الإصلاحات المؤسسية : بإدخال مرجع " طبيب العائلة " وهذا من شأنه أن يرافقه إصلاح إنشاء السجلات الطبية المعلوماتية حيث يتم تسجيل التاريخ الطبي للمريض .

لقد تأخرت مصر كثيراً في توفير التأمين الصحي الشامل لكل طبقات المجتمع و بالرغم من اطلاق مشروع إنشاء شركة قابضة لإدارة المستشفيات العامة والخاصة و الذي لم يلقى القبول و الرضا لأن بموجبه سوف يضطر المرضى لدفع ما بين 25 و 30% من تكلفة العلاجات الطبية والوصفات ولكن الطبقة الفقيرة والمعوزة تستمر في تلقي الرعاية المجانية . (Ambassade de France en Egypte, 2008 . p2).

■ التأمين الصحي في المغرب:

إن إعادة هيكلة وتحديث القطاعات الصحية كانت و لا تزال من أولويات السياسات الإنمائية في معظم الدول العربية و التي أدركت من خلالها الأهمية القصوى في تحقيق كل من التنمية البشرية و المستدامة ففي المغرب على سبيل المثال ، وصلت ميزانية وزارة الصحة المغربية في عام 2010 ما يقرب من نحو 10.5 مليار درهم بزيادة قدرها 7.1 ٪ مقارنة بسنة 2009. لضمان سلامة تمويل الخدمات الصحية ، و ادخل التأمين الصحي الإلزامي حيز النفاذ في عام 2005. (Bio Sante Info 2010) .

3 - 2 أهمية التأمين الصحي في تحقيق التنمية

يعتبر التأمين المحرك الحقيقي للنمو الإقتصادي للبلدان الصاعدة وذلك لأنقطاع التأمين هو الذي حقق أرباحاً ومكاسب انعكست على النمو، حيث عرف حجم الأقساط المتعلقة بالتأمين نمواً بمقدار 11 ٪ لكلسنة في المتوسط ما بين سنة 2001 و 2010 (عمر موساوي، مصعب بالي 2012، ص 12). و التأمين الصحي أحد أهم أنواع التأمين وأكثره ارتباطاً وحساسية بأفراد المجتمع ومنظماته وذلك نتيجة لما له من اثر ايجابي في توفير الأمان، الادخار، حماية الأسرة، الوقاية من الأمراض ومساهمته في التنمية الاقتصادية حيث تتبع أهمية التأمين الصحي من عدة عوامل اجتماعية تتمثل في تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي والاقتصادي لفئات العمال والموظفين والتخلص من مظاهر القلق الممكن حدوثه نتيجة لعدم توافر الأموال للعلاج. خاصة أن كلفة الرعاية الطبية الحديثة أصبحت فوق القدرة المالية لغالبية الأفراد والأسر. و عوامل اقتصادية تساهم في توفير موارد مالية لتمويل نفقات القطاع الصحي الباهظة التكاليف، وبالتالي تقليل الأعباء على الميزانية العامة للحكومات والمؤسسات والشركات والأفراد المسؤولين عن علاج العاملين (www.26sep.net).

تكمن الأهمية الاقتصادية للتأمين في كونه أحد المقومات الاقتصاد الزاهر، فهو وسيلة لتشجيع الصادرات و تسهيل الائتمان و الحد من التضخم إلخ، كما يحتل مكانة بارزة في تنمية الادخار ضمن وسائل التمويل الأخرى. إذ يعتبر أداة لحماية المشاريع الاقتصادية من مواجهة الخسائر المفاجئة السلع التي تؤدي اختلال في التوازن. و تختلف أهميته الاقتصادية باختلاف أنواعها، فالتأمين في المشاريع الاقتصادية له أهمية بالنسبة للمصلحة الفردية و العامة لإعطاء الطمأنينة للاستثمار الوطني و عليه الحفاظ على النمو الإقتصادي المستمر. وهذا كله بفضل الدور الديناميكي الذي يقدمه التأمين الإقتصادي من ضمانات لازمة لرأس

المالعكس ما نجده في التأمين على الحياة, فهو ينعكس بصفة إيجابية على الجانب الاجتماعي ومدى تحقيق الطمأنينة و الترابط العائلي لذا فإن اختلاف تأثير التأمين على النشاط الاقتصادي يكون حسب تنوع التأمين وعناصره. وتتحقق التنمية المستدامة بتوفير قيم التضامن للتأمين للحفاظ على الروابط الاجتماعية (CNAMTS,2010.p30). مهما كان نوع النظام التأميني ومجال تطبيقه هو نظام تعاوني علاوة على كونه نظاما إنسانيا تجد له دورا اقتصاديا رياديا يدفع عجله التنمية ويحقق التوازن الاقتصادي للمجتمع , من هنا تبرز أهمية الثقافة أو بالأصح الثقيف والوعي التأميني في ترسيخ تلك الأهداف والمبادئ النبيلة حيث ستشكل هذه المعرفة أساسا يعتمد عليه في تحقيق النجاح المشترك لطرفي عقد التأمين.

3- النتائج و التوصيات

يجب أن تتخذ الاستراتيجيات المقبلة عملية تحديث معايير للجودة على المستوى القومي مبنية على الدراسات والبحوث تتناسب مع الموارد المتاحة. مع وضع آليات لتطبيق نظام جودة الخدمات الصحية واعتماد وتراخيص المنشآت في المستويات المختلفة مع خلق مناخ عام داعم للجودة من قبل متخذي القرار ومقدمي الخدمة والمتفاعلين بها في كل القطاعات العاملة في تقديم الخدمات الصحية ، يدون إهمال بناء الكوادر البشرية في مجال إدارة الجودة الشاملة على كل المستويات لتنفيذ برامج الجودة ومشروعات التحسين المستمر في المنشآت الصحية المختلفة، والتعاون مع كل الجهات العاملة في قطاعات الصحة المختلفة في مجال إدارة الجودة الشاملة، وذلك بتحديد طبيعة وأهمية إدارة المستشفيات بمنظور استراتيجي و التعرف على التحديات المؤثرة على فاعلية الإدارة الاستراتيجية للمستشفيات ، التعرف على الدور المحوري للقيادات الإدارية في إدارة المستشفيات استراتيجيا مع صياغة دليل عمل للتحويل نحو المنظور الاستراتيجي في إدارة المستشفيات. و تلخص المكاسب المتحققة من خلال التأمين الصحي بزيادة إنتاجية الموارد البشرية، وارتفاع معدل النمو الاقتصادي. تطور القطاع الصحي، الحد من الهدر الصحي الناتج عن نفقات العلاج في الخارج و وجود أنظمة التأمين الصحي يشجع المستثمرين في مزيد من الاستثمارات الصحية الكبرى وبالتالي المزيد من النمو والتنمية للوطن. و يؤثر التأمين الصحي تأثيرا بالغا في التنمية الاقتصادية من خلال ما يلي :

- 1- إزالة العائق المالي لحصول المريض على الخدمة الطبية.
- 2- توفير خدمة طبية متكاملة للمواطن بكلفة مقبولة و جودة عالية.

3- رفع مستوى الرضا الوظيفي والاطمئنان الاجتماعي لدى الفرد.
4- تحسين مستوى الخدمات الطبية المقدمة من خلال توفير مصادر مالية ثابتة ومستمرة.
5- البحث على المزيد من التنوع والمنافسة في تقديم الخدمات الطبية.
فاعتماداً على مبدأ التكافل الاجتماعي و من خلال التأمين الصحي يمكن للمؤمن عليه الحصول على رعاية صحية ذات مستوى جيد، بحيث يتحمل هذا الأخير من التكاليف حسب دخله ويعالج حسب حاجته لأن التأمين الصحي يعتبر آلية للمشاركة في تحمل المخاطر وحماية المؤمن عليه من الأعباء المالية التي تدفع مقابل الرعاية الصحية عن طريق اشتراك الأفراد مجتمعين في تحمل تلك التكاليف لما فيه تحقيق النفع لكافة الأطراف. وعلى ضوء ما تقدم ، نجد أنه لا من الضروري إزالة مختلف العوائق والعمل على تطوير و تنمية هذا القطاع بناء على الاستنتاجات التالية:

- تدني الوعي التأميني وثقافة التأمين.
- سوق التأمين بإفريقيا و بجل الدول العربية من بين اضعف الأسواق العالمية.
- عدم ادراك الميزة الأساسية للتأمين من طرف المستهلك العربي.
- عدم تأكيد المستهلك من شرعية خدمة التأمين خاصة منتج التأمين عن الأشخاص.
- المستهلك العربي عموماً لا يثق بشركات التأمين

و بناء على النتائج التالية تم اقتراح مجموعة من التوصيات :

- ضرورة توفير الأمن و الاستقرار السياسي كسبيل لتوفير سبل الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي.
- نشر ثقافة التأمين و الوعي لتوليد الاهتمام اتجاه المنتجات التأمينية و الاهتمام بولد استخدام وشراء المنتجات التأمينية
- تطوير الطرق التسويقية للتأمين الصحي بالترويج من اجل التخلص من المعتقدات السلبية .
- توعية المستهلك العربي من خلال تبيان الطرق الشرعية الدينية في استغلال التأمين.
- تفعيل دور الفقهاء لمواكبة نماذج التأمين الصحي مع العصر و عدم مخالفته لشريعتنا الاسلامية.
- تفعيل دور وسائل الاعلام لتطوير ثقافة التأمين عموماً و التأمين الصحي على وجه الخصوص.

الخلاصة

إن التأمين حاجة ضرورية خلقت مع خلق الإنسان نجدها في أي مكان و أي زمان إلا أن قطاع التأمين متطور في بلدان دون الأخرى حسب توفر موارد المتاحة لشركات التأمين إذ يعتبر سوق التأمين العربي من بين اضعف الأسواق التأمينية بالعالم و لا يؤشر بالتطور (كريمة شيخ، 2010، ص1)، خاصة و أن اعتماد ميزانيات معظم دولها على تصدير المحروقات ذات الصلة بتقلبات سعر البرميل وما ترتب عن ذلك من انعكاسات على الموارد المالية للدولة (بلال ملاحسو، 2010، ص17)، ضف الى ذلك ما تمر به بعض الدول العربية من انعدام الأمن و الاستقرار السياسي و الذي سوف يزيد من تفاقم وضعية القطاع الصحي و التأميني على حد سواء، و نحن ندرك في الجزائر أهمية هذا في استتباب الامن و الاستقرار.

المراجع

- أحمد الحجى الكردى،(2002) التأمين الإسلامى والتأمين التقليدى هل هنالك فروق؟ " حلقة حوار حول عقود التأمين الإسلامى بدعوة من البنك الإسلامى للتنمية، جدة، المملكة العربية السعودية .
- القانون رقم 85-05 بتاريخ 16/12/1985
- المادة 619 من القانون المدنى الجزائرى
- بلال ملاحسو،(2010)، دور التأمينات على النمو الاقتصادى فى الجزائر: للفترة 1999 – 2010 " الملتقى الدولى – جامعة الشلف .
- بلقوم فريد/ خليفة الحاج، تطور سوق التأمين و آفاقه المستقبلية فى الجزائر – دراسة مقارنة مع الدول المغاربية: تونس و المغرب "الملتقى الدولى – جامعة حسيبة بن بوعلى بالشلف.
- بويوسف عصام الدين(1993)، نظام تسيير المستشفيات فى الجزائر "رسالة الماجستير جامعة الجزائر .
- حوالف رحيمة،(2016)، تطبيق ادارة الجودة الشاملة دراسة لمواقف الأطباء و المرضى بالمستشفى الجامعى بتلمسان " سلسلة أطروحات الدكتوراه علوم، المنظمة العربية للتنمية الادارية.
- عبد الرزاق بن خليف،(1998)،التأمينات الخاصة فى التشريع الجزائرى، مطبعة جرد، الجزائر.
- عبد الحى محمود حسن صالح،(2003)، الصحة العامة بين البعدين الاجتماعى و الثقافى، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر.

- عتيق عائشة، (2012)، تسويق جودة الخدمات الصحية في المؤسسات العمومية الجزائرية - دراسة حالة المؤسسة العمومية الاستشفائية لولاية سعيدة ، ماجستير غ منشورة- جامعة تلمسان.
- عز الدين فلاح. (2008)، التأمين مبادئه وأنواعه . دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن.
- عمر موسوي/مصعب بالي، (2012)، الإبداع في المنتجات التأمينية ودوره في تحريك النمو في الأسواق الصاعدة" الملتقى الدولي السابع "الصناعة التأمينية، الواقع العملي وآفاق التطوير، جامعة بالشلف ، الجزائر.
- سارة سيكستن، (2005)، شراء الرعاية الصحية في الأسواق " - العولمة و الرعاية الصحية-.
- سلمان سلامة " التأمين الصحي ودوره في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية" - جامعة دمشق .
- سلوى عثمان الصديقي/السيد رمضان،(2004)، الصحة العامة والرعاية الصحية من المنظور الاجتماعي "، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، . مصر.
- صالح بن ناصر العمير ،(2002)،التأمين الصحي التعاوني وأثره على الاقتصاد السعودي حتى عام 1440هـ (2020م)" ندوة "الرؤية المستقبلية للاقتصاد السعودي حتى عام 1440هـ (2020م)" الرياض [www.nhif.gov.sd/details.php?rsn type=1&id=41](http://www.nhif.gov.sd/details.php?rsn%20type=1&id=41)
- صلاح جفارة - مدير إدارة التدريب في الغرفة التجارية في الرياض- http://www.aleqt.com/2006/03/20/article_31505.html
- صلاح محمود ذياب، (2009)، إدارة المستشفيات و المراكز الصحية الحديثة " دار الفكر - الطبعة الأولى - عمان ، الأردن .
- طلعت الدمرداش،(2006)،اقتصاديات الخدمات الصحية « مكتبة القدس الزقازيق - مصر الطبعة 2.
- كريمة شيخ،(2010)،اشكالية تطوير ثقافة التأمين لدى المستهلك ببعض ولايات الغرب الجزائري" مذكرة ماجستير،جامعة تلمسان .
- محمد حسن مفتي " النهضة الصحية في المملكة العربية السعودية " .
- وزارة التهيئة العمرانية و البيئة "تقرير حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر" ..
- Ambassade de France en Egypte ,(2008), Le Secteur de la santé en Egypte » . home.medallia.com/uploads/ss3iCms/docs/egypte_sante.pdf.

- Bio Sante Info ,(2010), Le secteur de la sante au Maghreb : Cas particuliers du Maroc et de la Tunisie. N 24.
[www.26sep.net/newsweekarticle.php?lng=arabic&sid=3399-](http://www.26sep.net/newsweekarticle.php?lng=arabic&sid=3399)
- CNAMTS ,(2010),Assurance solidaire en santé maladie »rapport d'activité .
- Gilles Duhamel ,(2002), Le système de santé et d'assurance maladie Américain- action avec les médecins concernant la qualité des soins et la régularisation des dépenses en ambulatoire » rapport n 2002- 073.
- Gilles Dussault Pierre Fournier & les autres ,(2006), L'assurance maladie en Afrique francophone – Améliorer l'accès aux soins et contre la pauvreté » la banque mondiale.
- Guide del'assurance maladie -Février 2010.
cftchp.free.fr/Fichiers/Vos_Droits/guide_assurance_maladie_2010.pdf
- Jean François Matter ,(2002), le ministre de santé - France - « LE Monde ». N° 17872.
- Marie Taczanowski ,(2005), Les Mutations de la profession hospitalier à travers l'aménagement et la réduction du temps de travail médical : évolutions sociologiques et implications manageriels, l'exemple du centre hospitalier régional d'Orléans » ENSP- directeur de l'hôpital .
- Palier Bruno ,(2008), La réforme des systèmes de santé » Que Sais je ? 3éme Edition – PUF ..
- SuzanDusel - Opcit - P4. <http://www.cwhn.ca/health-reform/11.html>
<http://www.kefaya.org/05znet/050428sarahlarson.htm>
- Thierry Bouffechoux ,(0997), La Santé en France- le malade, le médecin et l'état » Editions le monde .

مجلة ورسالت في العلوم الإنسانية والاجتماعية (العدد 02) بتاريخ 23/12/2019م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

أثر نظرية عمل الأمير في إعادة التوازن المالي في العقود الإدارية

أروى إسماعيل مسلم

الجامعة الأردنية ، كلية الحقوق ، قسم القانون الدولي العام

المملكة الأردنية الهاشمية

arwa.fbgmc@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/12/23 م تاريخ التحكيم: 2019/12/24 م تاريخ القبول: 2019/12/25 م

الملخص

قد يتعرض المتعاقد مع الإدارة بمناسبة تنفيذ العقد الإداري لبعض الظروف التي لم تكن في الحسبان عند إبرام العقد، و التي من شأنها أن تضيف أعباء إضافية تثقل كاهله، وهذه الظروف ربما تكون صادرة عن الجهة الإدارية المتعاقدة إما بطريق الخطأ أو دون خطأ وهو ما يعرف بـ (نظرية عمل الأمير)، مما يستلزم تدخل الإدارة المتعاقدة لإحداث ما يعرف بالتوازن المالي للعقد الإداري، الذي يهدف إلى إحداث التوازن بين الأعباء التي يتحملها المتعاقد مع الإدارة و بين المزايا التي يتمتع بها وذلك من خلال تعويضه بناء على تحقق شروط نظرية الأمير.

الكلمات المفتاحية: العقود الإدارية، التوازن المالي، نظرية عمل الأمير.

The Effect of Prince's Work Theory on the Finacial Rebalancing of Administrative Contracts

Summary

The contractor with the administration 'with the occasion of the implementation of the administrative contract 'may be exposed to some circumstances that were not taken into account when the contract was concluded 'which would add additional burdens to it 'and these circumstances may be issued by the contracting administrative authority either accidentally or without error 'which is known as the "Prince's Work Theory".

Which requires the contracting administration's intervention to rectify the situation by what is known as the financial balance of the administrative contract 'which aims to striking a balance between the burdens incurred by the contractor with the administration and the benefits that he enjoys 'by compensating the contractor based on the fulfillment of the terms and conditions of the Prince's theory.

Keywords: Administrative Contracts 'Financial Balance 'Prince's Work Theory.

المقدمة

تملك الإدارة الحق في إنشاء ما تريد من التصرفات سواء أكانت تصرفات قانونية أم أعمال مادية، ومن بين التصرفات القانونية التي للإدارة الحق في ممارستها، ما يسمى بـ العقد الإداري (Dr. Qablan,2011. p97) الذي تتحد فيه إرادة الإدارة مع إرادة المتعاقد، وتستهدف الإدارة من إبرام العقود الإدارية تحقيق المصلحة العامة التي تربو فوق المصلحة الفردية للمتعاقد، لذا فهي تستهدف من العقود الإدارية، التي تتأثر العقود الإدارية كغيرها من العقود، من الانعكاسات والتغيرات السريعة والمتعاقبة في عالمنا اليوم في شتى المجالات الحياتية، ومما لاشك فيه أن تلك التغيرات تلقي بظلالها على العقد الإداري، الذي يتسم بالمرونة والديناميكية التي لا نجد لها نظيراً في بقية العقود المنضوية تحت لواء القانون الخاص أو غيره من القوانين؛ فالإدارة بإمكانها إجراء تعديلات في ميزان الالتزامات العقدية، فتزيد من ثقلها في كفة المتعاقد أو تنقصها؛ لذا فإن العدالة تقتضي المطالبة بالتعويض إزاء عدم قدرة المتعاقد في الاعتراض على إجراءات الإدارة كونها تتوشح برداء المشروعية، ولما كانت التزامات المتعاقد يجري عليها قانون الزيادة والنقصان، فإن حقوقه بالمقابل لا بد أن تكتسب هذه الصفة؛ فالإدارة ملزمة باحترام كافة حقوق المتعاقد والتزاماته الناشئة نتيجة السلطات الاستثنائية التي تتمتع بها الإدارة - والتي تشكل جوهرية نظرية عمل الأمير التي هي محل دراستنا هذه- مثل سلطاتها في الرقابة والتوجيه، (Subki Rabiha.,2013.p13) أو في تعديل العقد بإرادتها المنفردة (Dr. Shareef,1980. p143)

(أو توقيع الجزاءات الإدارية التعاقدية (Ayyad ، 1973 . p334) ، كما أن الإدارة ملزمة بإعادة التوازن المالي للعقد الحاصل نتيجة للظروف الطارئة أو الصعوبات المادية، التي تفضي بصورة مباشرة إلى زيادة أعباءه المالية بصورة مرهقة أو تزداد معها صعوبة التنفيذ وتعقيده، وكذلك ما من شأنه أيضا حرمانهم من فائدة كانوا يرجونها من ذلك التعاقد وتؤدي في نهاية المطاف إلى قلب اقتصاديات العقد، بين التزامات المتعاقد وحقوقه مما يؤدي إلى اختلال التوازن المالي للعقد الإداري بصورة كاملة، ولذا فإن من العدالة أن يكون من طبيعة العقود الإدارية أن تحترم الإدارة الطابع الاتفاقي للعقد المبرم بينها وبين المتعاقد الآخر ويتجسد ذلك في حق المتعاقد في احترام الميزان الاقتصادي للعقد، وذلك بأن تتدخل الإدارة في تعديل الأسعار أو تمديد مدة العقد مع الإعفاء من غرامة التأخير، أو تعويض الخسائر، لضمان استمرار سير المرافق العامة بانتظام وأطراد (Dr. Jaffa، 1998 . p244)، ولتحقيق فكرة التوازن، فإن حقوق المتعاقد مع الإدارة في ذلك تنتظم في نظريات ثلاثة هي نظرية المخاطر الإدارية (نظرية فعل الأمير)، وهي محل دراستنا - ونظرية الظروف الطارئة (نظرية المخاطر الاقتصادية)، ثم نظرية العقبات المادية غير المتوقعة، التي تعتبر تصحيحاً لاختلال التوازن المالي للعقد الإداري (Okashah . p314) ، وينبغي أن تسير التعديلات التي تجريها الإدارة ضمن الحدود المنطقية من حيث النوع، والأهمية على نحو لا تبلغ معه التعديلات إلى درجة إرهاق المتعاقد أو تغيير موضوع العقد الأصلي أو تنشئ محلاً جديداً بشكل يجد المتعاقد نفسه أمام عقد جديد، يختلف عمّا تم الاتفاق عليه أثناء إبرام العقد، وفي هذه الحالة فإن للمتعاقد الحق في المطالبة بفسخ العقد مع التعويض عما أصابه من أضرار وتبعات (1961. p54 .Darweesh،

أهمية الدراسة

1. نظراً لما تمتلكه الإدارة من سلطات استثنائية وفي مقدمتها حقها في تعديل العقد الإداري أثناء تنفيذها نتيجة لإجراءات عامة تصدرها إلا أنها تؤثر في بعض الأحيان في تنفيذ العقد وعلى التزام المتعاقد في زيادة الأعباء المالية التي يتعرض لها، وليس من العدالة أن يتحمل الطرف المتعاقد مع الإدارة تلك الأعباء ويكون فريسة للظروف السيئة التي لا دخل له فيها دون أي تعويض، وفي مقابل ذلك يمتنع الأفراد عن التعاقد مع الإدارة.

2. يحتل البحث في آثار نظرية عمل الأمير في العقود الإدارية مساحة كبيرة لما لها من دور فعال في حماية مصالح المتعاقد من الأضرار المحدقة وبوصفها نتيجة لطبيعة العقود الإدارية.
3. تزايد لجوء الدول إلى إبرامها العقود الإدارية مع الهيئات والمؤسسات العامة والخاصة، للنهوض بمهامها في تسيير المرافق العامة، الأمر الذي يقضي إيلاء هذه المسألة أهمية قصوى.
أهداف الدراسة : تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

1. بيان ماهية العقود الإدارية، والمعايير التي تفترق بها عن غيرها من العقود.
2. توضيح المقصود بنظرية عمل الأمير وشروط تحققها.
3. توضيح المقصود بالتوازن المالي للعقد الإداري، وبيان آليات تحقيقه من خلال نظرية عمل الأمير.
مشكلة الدراسة وأسئلتها: تبرز مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس: ما مدى تأثير نظرية فعل الأمير في تنفيذ العقد الإداري؟ ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1. ما المقصود بالعقود الإدارية، وما هي معايير تمييزها عن غيرها.
2. ما المقصود بنظرية عمل الأمير.
3. ما هي الآليات المتبعة لإعادة التوازن المالي للعقد الإداري.
منهج البحث : اعتمدت في بحثي على المنهج التحليلي: من خلال تحليل النصوص القانونية والأحكام والقرارات القضائية وتبيين المبادئ القانونية واستنباطها منها. وكذلك اعتمدت على المنهج المقارن: ببيان أوجه الشبه والاختلاف في الدول محل الدراسة.

خطة البحث: وقد اقتضت طبيعة هذا المبحث أن يكون على النحو الآتي:

المبحث الأول: ماهية العقود الإدارية وأركانها، ومعاييرها.

المبحث الثاني: مفهوم التوازن المالي للعقد الإداري.

المبحث الثالث: اختلال التوازن المالي لأسباب تعود للإدارة (نظرية عمل الأمير).

المبحث الأول : ماهية العقود الإدارية وأركانها، ومعاييرها

المطلب الأول: مفهوم العقد الإداري

لا يوجد تعريف متفق عليه للعقود الإدارية، فالإدارة حين تباشر نشاطها باستعمال أسلوب العقد، فإنها إما أن تتعاقد مع الطرف الآخر باعتبارها سلطة عامة، ويكون العقد إدارياً، وإما أن تتعاقد كأنها شخص من أشخاص القانون الخاص، ويكون العقد مدنياً يحتكم إلى أحكام القانون الخاص والقضاء العادي، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

أولاً: مفهوم العقد الإداري لدى الفقهاء: ساق فقهاء القانون العديد من التعريفات التي تكشف النقاب عن ماهية العقد الإداري، ومن تلك التعريفات: عقد ينشئه شخص معنوي عام، بهدف تسيير مرفق عام أو تنظيمه، وتكون نية الإدارة في الأخذ بأحكام القانون العام واضحة وجلية، إلا أنه اشترط أن يتضمن العقد الإداري شروطاً استثنائية غير مألوفة في قواعد القانون الخاص، أو أن يحول للمتعاقد مع الإدارة الاشتراك مباشرة في تسيير المرفق العام ومنحه بعض امتيازات السلطة العامة (Dr. Altammawi ,p52).

ثانياً: تعريف القضاء للعقد الإداري: استقر قضاء مجلس الدولة الفرنسي، في تعريفهم للعقد الإداري بقولهم: (هو كل اتفاق يبرمه أحد الأشخاص المعنوية العامة بغرض تسيير مرفق عام على أن تظهر في الاتفاق نية الشخص المعنوي العام في الأخذ بوسائل وأحكام القانون العام، إما بتضمين الاتفاق شروطاً غير مألوفة في عقود القانون الخاص، أو بالسماح للمتعاقد معها بالاشتراك مباشرة في تسيير المرفق العام) (Dr. Altammawi p52)، (http // www. pdfactory . com :p17. Ishafe'ei)، وقد حذا مجلس الدولة المصري على خطى مجلس الدولة الفرنسي في تعريفهم للعقد الإداري بقولهم: (عقد يبرمه شخص معنوي عام بقصد إدارة مرفق عام أو بمناسبة تسييره، وتظهر فيه نية الإدارة العامة للأخذ بأسلوب القانون العام عن طريق تضمين العقد شرطاً أو شروطاً غير مألوفة في القانون الخاص) (Dr. Alqabbani . p165- 161)، (Dr. Alsayed ،1993 . p4).

وبإمعان النظر في التعريفات السابقة للعقد الإداري سواء تلك التي ساقها فقهاء القانون أم القضاء، فإنني أميل إلى تعريف مجلس الدولة الفرنسي، وهو الذي استقر عليه مجلس الدولة المصري؛ وذلك لما يشتمل عليه تعريفهم من محددات ومعايير يتميز من خلالها العقد الإداري عن غيره من العقود.

المطلب الثاني: أركان العقد الإداري

يرتكز العقد الإداري على ثلاثة أركان أساسية، وهي: حصول التوافق بين إرادتين (إرادة الجهة الإدارية، وإرادة المتعاقد معها)، ووجود المحل، والسبب (Saeed 2016. P24)، (Alshareef . p13)، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

الركن الأول: الرضا: وهو جوهر الرابطة العقدية، ويقصد به أن تتجه إرادة المتعاقدين على إحداث أثر قانوني- دون أن يشوب تلك الإرادة أي عيب من عيوب الرضا كالغلط مثلاً - ويتم التعبير عن هذه الإرادة باعتبارها أمر باطني لا يمكن الاطلاع عليه من خلال وسائل أو أدوات، ومن ذلك التعبير القوي أو بالإشارة أو الكتابة، أو أي وسيلة أقرها القانون واعتبرها، ومع مراعاة ما يقره القانون من أوضاع معينة يلزم إتباعها، إلا أن الغالب في العقود الإدارية أنه يغلب عليها الطابع الكتابي في التعبير عن الرضا (p92 . Aljbouri, 1998)، ويجب أن يكون ذلك الرضا صادراً من الجهة المختصة بالتعاقد وفقاً للنظم المقررة من حيث الاختصاص والشك (Alshareef .p15)، أما الركن الثاني: فهو المحل: ويراد به العملية القانونية التي يراد تحقيقها، من حيث إنشاء حقوق والتزامات متقابلة لكلا الطرفين المتعاقدين، شريطة أن يكون الشيء المتعاقد عليه موجوداً أو ممكناً، معيناً تعييناً نافياً للجهالة الفاحشة أو قابلاً للتعيين، وأن يكون مما يجوز التعامل به (Nasr. 2004 p12) أما الركن الثالث: وهو العلاقة السببية: من المسلمات في العقود المدنية أن العقد إن كان خالياً عن السبب أو كان لسبب ممنوع قانوناً أو مخالفاً للنظام العام أو للأداب العامة، فإنه يكون باطلاً، بخلاف ما لو كان له سبباً مشروعاً، حتى وإن لم يرد ذكره في العقد شريطة ألا يقوم على ذلك، أما في حال ذكر السبب في العلاقة التعاقدية فإن ذلك السبب يعتبر هو السبب الحقيقي ما لم يقدّم دليل على خلافه (Aljbouri . p95)، وهكذا فإنه إذا استجمع

العقد الأركان السابقة ولم يعتريها أي شائبة أو سبب يقدر في صحتها، فإن العقد يكون صحيحاً ولا يقبل الإبطال.

المطلب الثالث: معايير العقود الإدارية

المعيار الأول: أن تكون الإدارة طرفاً في العقد: وفحوى هذا المعيار أنه يتعين أن يكون أحد طرفي العقد شخصاً من أشخاص القانون العام، إذ لا يوصف العقد بأنه عقد إداري إلا إذا كان أحد أطرافه شخصاً من الأشخاص المعنوية في الدولة، والتي تحمل الصفة الإدارية - كالمحافظات والهيئات المحلية (اللامركزية الإقليمية)، وكذلك الهيئات، والمؤسسات - شريطة بقاء هذا الشخص محتفظاً بصفته العمومية طيلة مدة تنفيذ العقد (Dr. Badawi, 1964. p66)، (Bu Imran.2010 . p85)، وبمفهوم المخالفة، فإن العقد الذي لا يكون أحد أطرافه جهة إدارية لا يمكن اعتباره عقداً إدارياً (Dr. Badawi 1957)، وكذلك إذا كان طرف العقد شخصية معنوية عامة إلا أنها فقدت تلك الصفة أثناء تنفيذ العقد، فإنه بذلك يتحول إلى شخص من أشخاص القانون الخاص، ويصبح العقد عقداً مدنياً خاضعاً لأحكام القانون المدني (المحكمة الإدارية العليا، طعن رقم 154 لسنة 34 ق، بتاريخ 1997/1/2، منشور في الموسوعة الإدارية الحديثة، الدار العربية للموسوعات بالقاهرة، 1994م - 1995م)، ويستثنى من ذلك حالتين (Dr. Khalifah, 2004. p19): الحالة الأولى: إذا كان الشخص الخاص وكيلاً عن الإدارة في إبرام العقد، وهذا في حقيقته ما هو إلا تطبيق محض لأحكام عقد الوكالة؛ إذ ينصرف أثر العقد إلى الجهة الإدارية باعتبارها الطرف الأصيل، وينصرف نفس الحكم إلى التكليف الصادر عن الإدارة، أما الحالة الثانية: إذا تعاقد الشخص الخاص لحساب شخص عام، ففي هذه الحالة فإن العبرة في العقد بالنظر إلى مآله ونتيجته (Dr. Ayyad, 1973. p84).

المعيار الثاني: أن ينصرف موضوع العقد إلى تسيير مرفق أو إدارته: يُعد هذا المعيار من أبرز العناصر التي يتميز بها العقد الإداري عن غيره من العقود التي تبرمها الإدارة بل ويعتبر أحد الأسس التي يقوم عليها القانون الإداري، (Dr. Alfayyad, 1989, p29)، (Dr. Hafez, 1996-1997)، (Dr. Aljurf, 1978, p513)، وينبغي أن تكون هناك علاقة وارتباط وثيق بينه، وبين

العقد الإداري، وطبيعة اتصال العقد الإداري بالمرفق العام ليست محددة (Lilo 2002 .p 31)، وعملية اتصال العقد بالمرفق العام تأخذ صوراً عديدة، كالعقود التي يعهد فيها للمتعاقد بمهمة تسيير المرافق العامة، أو العقود التي يكون موضوعها أو غايتها اشتراك المتعاقد في تسيير المرفق العام بالعقود التي يكون موضوعها تنفيذ المرفق العام (Elbaz .P18).

المعيار الثالث: أن يشتمل العقد الإداري على شروط استثنائية غير مألوفة في نطاق العلاقات بين الأشخاص التي يحكمها القانون الخاص أو القانون المدني، (Dr،Altammawi .p89)، كإخضاع المتعاقد مع الإدارة لسلطة الرقابة والتوجيه من قبلها، أو تعديل التزامات المتعاقد، أو وقف التنفيذ، أو فسخ العقد بصورة منفردة (Lu'ai، 2011. p12)، (Dr. Fawzi، 2000 p18)، وتختلف الشروط الاستثنائية كمعيار مميز للعقد الإداري عن شروط الإذعان في عقود القانون الخاص، فهذه الشروط الأخيرة مألوفة في العقود المدنية، وقد نظمها القانون المدني بنصوص تجيز للقاضي دفع أضرارها عن الطرف الضعيف في التعاقد، كما أجاز له تعديل شروط العقد إذا اتصفت بالتعسف ووفقاً لما تقضي به العدالة (Khalifah، 2008 . p42)، في حين أن الشروط الواردة في العقد الإداري، لا يجوز للقاضي أن يتدخل فيها، ولا أن يُقدم على تعديلها لتعلقها بالمصلحة العامة (Juma'a .p145).

المبحث الثاني: ماهية التوازن المالي للعقد الإداري

المطلب الأول: نشأة فكرة التوازن المالي

تعتبر فكرة التوازن المالي في مجال تنفيذ العقود الإدارية من الأفكار التي ابتدعها القضاء الإداري الفرنسي مع بواكير القرن الماضي بمناسبة تدخل الإدارة في عقود الامتياز في النزاع المعروف باسم الشركة الفرنسية العامة للترام، حيث عرض المفوض "Leon Blum" لهذه الفكرة في تقريره الذي عرضه أمام مجلس الدولة الفرنسي، حيث أكد فيه أن العقد يتضمن حقوقاً والتزامات، وأن العدالة تستوجب أن يتحقق قدر من التوازن الشريف بين الالتزامات المفروضة على المتعاقد والحقوق المقررة له (Alfaham1976. p307) (Alsayyed. p24)، (Dr،Altammawi. p32)، وقد سار مجلس الدولة في

حكمه في هذه القضية وفقاً لوجهة النظر التي ساقها المفوض بلوم (Yusri، 1991 . p128)، وبذلك فإنه تمخض عن حكم الشركة الفرنسية العامة مبدأين هما:

1. عدم ثبات العقود الإدارية: والمغزى من هذا المبدأ هو تحقيق المصلحة العامة، فالقوة الملزمة للعقد لم تعد مطلقة، فالتعديلات تملك الإدارة إلزام الطرف الثاني بما دون موافقته، والتي تتطلبها المصلحة العامة، واحتياجات المرفق العام تكون ملزمة للمتعاقد.

2. ضمان حق المتعاقد في التوازن المالي: ويهدف هذا المبدأ إلى رعاية مصالح المتعاقد مع الإدارة تحقيقاً لقواعد العدالة التي تقرر أن الغنم بالغرم (Alsayyed .p28). وقد انطلق القضاء الفرنسي في حكمه هذا من منطلق أن تعديل التزامات المتعاقد مع الإدارة بهدف تحقيق المصلحة العامة لا بد أن يقترن مع تعديل حقوق المتعاقد مع الإدارة لضمان تحقيق التوازن العادل والشريف بين التزامات وحقوق المتعاقد المحددة وقت إبرام العقد (Alsayyed، p24)، (p32). (Dr:Altammawi).

ويتضح من قضاء مجلس الدولة الفرنسي في العديد من الوقائع أنه يتطور نحو تأسيس نظرية عامة للتوازن المالي للعقد الإداري يمكنها جبر النتائج وخصوصاً المالية منها كأثر لنظرية عدم الثبات في تنفيذ العقد الإداري (Alsayyed. P34)، وقد سار مجلس الدولة المصري على هدي مجلس الدولة الفرنسي، كما استقر أيضاً على تقرير هذا المبدأ مادام استعمال الإدارة لسلطتها في التعديل لا يفضي إلى تغيير كيان العقد أو قلب الملامح الأساسية لموضوعه، كما أنه لم يغفل حق المتعاقد في أعمال مبدأ التوازن المالي للعقد، وفقاً لما تقتضيه المصلحة العامة للمرفق العام وتحقيقاً لمبدأ العدالة.

وإذا نظرنا إلى نشأة العقود الإدارية في الأردن سنجد أن الأردن - كغيرها من البلاد العربية الأخرى - كانت خاضعة للدولة العثمانية خلال فترة طويلة امتدت منذ الربع الأول من القرن السادس عشر حتى الربع الأول من القرن العشرين، وعلى إثر هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى تم تجزئة البلاد العربية إلى مناطق نفوذ فأدخلت فلسطين وشرق الأردن في منطقة النفوذ البريطاني، وقد تأثرت أوضاع الأردن نتيجة هذه التبعية بأنظمة الدولة المتبوعة ومن بينها النظام القانوني بشكل عام والإداري بشكل

خاص ، حيث مرت الأردن بثلاث مراحل لنشأة القانون الإداري: المرحلة الأولى: مرحلة العهد العثماني: حيث تأثر الأتراك العثمانيون بالنظام القانوني والإداري الفرنسي واسترشدوا بهذا النظام واقتبسوا منه، فانعكس ذلك على أجزاء الدولة العثمانية ومنها الأردن.

وهكذا يمكن القول -على هدي ما سبق- بوجود قانون إداري وقضاء إداري ولو في جانب منه في الدولة العثمانية متأثرة في ذلك بالنظام الذي عرفته فرنسا في ذلك الوقت؛ إلا أنه ليس من السهل تقرير ما إذا كانت المحاكم النظامية التي عرفتها إمارة شرق الأردن في العهد العثماني مختصة بالنظر في المنازعات ذات الطبيعة الإدارية، وذلك لعدم وجود مجموعة للمبادئ التي قررتها المحاكم النظامية في ذلك الوقت.

المرحلة الثانية: في ظل الانتداب البريطاني: تأثرت فلسطين وشرق الأردن بالنظام القانوني والقضائي البريطاني الذي حل محل النظام القانوني والقضائي الذي ساد فيهما إبان العهد العثماني، إلا أن تشكيل النظام القانوني والقضائي في ظل الانتداب البريطاني كان يختلف من حيث تأثيره في فلسطين عنه في شرق الأردن؛ ففي حين عملت بريطانيا على إدخال نظامها القانوني والقضائي وطبقته في فلسطين لتحل محل الأنظمة التي كانت سائدة في العهد العثماني، فإنها لم تعمل على تغيير الأوضاع القانونية والقضائية في شرق الأردن بل أبقته على الأنظمة التي كانت سائدة إبان العهد العثماني مما ترتب عليه تأثير الأنظمة في فلسطين بالنظام القانوني والقضائي البريطاني بشكل أكبر وأسرع تطوراً من ذلك الذي وجد في شرق الأردن.

هكذا بقي الوضع السائد في فلسطين وشرق الأردن على النحو الذي سبق بيانه خلال هذه المرحلة حتى تم اندماج الصفتين في دولة واحدة عام 1950، فبدأت مرحلة جديدة كان من نتائجها وجود نظام قانوني وقضائي جديد في المملكة، كان من أبرز مظاهر التطور فيه - في مجال القانون والقضاء الإداريين - استحداث محكمة عدل عليا للفصل في المنازعات الإدارية، وذلك وفقاً للنص الدستوري الذي تضمنه دستور عام 1952 والذي قضى بصدور قانون لتنظيم القضاء في الأردن على أن ينص هذا القانون على إنشاء محكمة عدل عليا؛ وبذلك بدأت المرحلة الثالثة في نشأة وتطور القانون الإداري في الأردن، وهو ما نعرض له في هذه المرحلة.

المرحلة الثالثة: في ظل دستور 1952: إذا كانت نشأة القانون الإداري وتطوره مرتبطة في جانب منها بوجود قواعد قانونية تحكم الإدارة فيما يتعلق بتنظيمها ونشاطها ووسائلها وامتيازاتها، ومرتبطة بالجانب الآخر بوجود قواعد تحكم المنازعات الإدارية تطبقها محاكم إدارية مستقلة، فإن ذلك يقتضي بيان ما إذا كان القانون الإداري في الأردن قد وجد في هذه المرحلة بجانبه التشريعي والقضائي.

ففي الجانب التشريعي: تضمن الدستور الأردني نصوصاً تقرر قواعد أساسية تتعلق بعدد من موضوعات القانون الإداري هي: التنظيم الإداري المركزي، والإدارة المحلية، والوظيفة العامة، والأموال العامة، وامتيازات المرافق العامة، والضبط الإداري، وكلها قواعد تعتبر أساساً لتشريعات إدارية تنظم هذه الموضوعات، أما في الجانب القضائي: فقد تضمن الدستور نصاً خاصاً بتنظيم القضاء الإداري في الأردن حيث عهد إلى المشرع العادي بإصدار قانون خاص بإنشاء محكمة العدل العليا عند تنظيم المحاكم النظامية.

المطلب الثاني: مفهوم التوازن المالي للعقد

من المعلوم أن فكرة التوازن المالي للعقود الإدارية أمر مسلم به، إلا أن الصعوبة تكمن في تحديد مدلولها وشروط تطبيقها؛ إذ إن مجلس الدولة الفرنسي لم يكلف نفسه عناء تحديد مدلول فكرة التوازن المالي للعقود الإدارية، ولا تحديد وتوضيح شروطها (Alhamadi 2014 .630)، مما أتاح الفرصة إلى نشوب الاختلاف بخصوص تحديد ماهية فكرة التوازن المالي للعقد الإداري وتحديد شروط تطبيقه، حيث ذهب فريق من فقهاء القانون الفرنسي وعلى رأسهم الأستاذ بيكينو إلى أن فكرة التوازن المالي هي عبارة عن معادلة حسابية فيما بين الالتزامات والحقوق وقام بتصويرها بأن حقوق المتعاقد التي يحصل عليها من العقد عند إبرامه لأول مرة تساوي (أ) وأن التزاماته تساوي (ب) فإن نسبة حقوقه الجديدة بعد الزيادة أو النقصان إلى التزاماته الجديدة يجب أن تكون هي ذات النسبة بين حقوقه و التزاماته الأصلية، وهناك فريق من الفقهاء كالدكتور الطماوي وغيره من ذهب إلى نقيض ما أورده الأستاذ بيكينو حيث يرى هؤلاء أن فكرة التوازن المالي للعقد ليس معناها التوازن الحسابي المطلق، بل تعني التوازن الشريف بين الالتزامات، والحقوق في العقد الإداري، فهي فكرة تستهدف في حقيقتها مجرد توجيه عام يستهدف الإبقاء على العقد كما روعي عند إبرامه، وهذا التوازن هو الذي يستند إليه القاضي في تقدير التعويض المناسب للمتعاقد

للوصول إلى التوازن العادل بين التزامات وحقوق الطرفين (Dr، Altammawi. p587)، (Alsharqawi .2007 . p510)، وفي مقابل هاذين الرأيين نجد أنه هناك رأي نادى ببطلان هذه النظرية ويتزعم هذا الرأي الدكتور ثروت بدوي، وقد علل قوله بأن هذه النظرية تفسر بطريقة غير صحيحة حق التعاقد في التعويض نتيجة تعديل الإدارة للعقد المبرم بينهما، حيث أن هذا التعويض ما هو إلا نتيجة لازمة لسلطة التعديل التي تملكها الإدارة (Alhamadi . 2014 .631).

إن فكرة التوازن المالي للعقود الإدارية ترسم حالة العدل التي ارتضاها طرفا العقد وقت إبرامه، واستمرارية العقد على طبيعته وفقاً للصورة التي اتفق عليه طرفا العقد وقت انعقاده، وضرورة مراعاة التعادل في الالتزامات المتقابلة في العقد الإداري (Alsayed .p12)، (Alfahham .p311)، فالتوازن المالي للعقد في حقيقته معادلة تستهدف الإبقاء على طبيعة العقد على النحو الذي اتفق عليه المتعاقدان وقت التعاقد، ولذلك يعتبر حق التعاقد في إعادة التوازن المالي للعقد حقاً أساسياً له، ويمثل امتداداً طبيعياً لحقه الثابت والأصيل في المقابل المالي المتفق عليه في العقد (Husain ، 1989 . p85)، (Moreis، 1999. p28).

وتقوم القاعدة العامة في تنفيذ العقود الإدارية على أساس المرونة في التزامات المتعاقد مع الإدارة وقابليتها للزيادة والنقصان بحسب ما تفرضه الجهة الإدارية وطالما تقتضي ذلك المصلحة العامة (2002 .p157)، (Nassar)، فإذا كانت الإدارة تملك شروطاً استثنائية كالحق في التدخل في المراقبة، والتنفيذ في جميع مراحل تنفيذ بنود العقد، وما تقتضيه تلك العملية من زيادة للالتزامات أو إنقاصها، فمن العدالة أن يثبت للمتعاقد حقوقاً استثنائية في مقابل ما هو ثابت للإدارة، نظراً للعلاقة الوثيقة بين التزامات المتعاقد وحقوقه، وهذا ما تقتضيه قواعد العدالة والإنصاف، فالمتعاقد إنما يقبل أو يلتزم؛ لأنه يضع نصب عينيه حقوقاً معينة ويعول عليها، ومادامت الالتزامات قابلة للزيادة أو النقص، فيجب أيضاً أن يكون هذا هو شأن الحقوق المقابلة لها زيادة ونقصاناً، وهذا هو ما يعبر عنه إجمالاً بفكرة التوازن المالي للعقد بين حقوق والتزامات المتعاقد، وهذه القاعدة تنسحب أحكامها كذلك على حقوق المتعاقد فإذا زادت التزامات المتعاقد مع الإدارة زادت حقوقه أيضاً؛ وتعليل ذلك أنها لو كانت مقتصرة على التزامات المتعاقد مع

الإدارة فقط فإن العقود الإدارية تتحول بالنسبة للمتعاقد إلى مغرم (Abdulwahhab,2005 . p539)، (Nassar . p157)، (Altammawi . p61)، (DR . p88)، (Abdulatheem,1989 . p88)، (Hussain . p582)، (Okashah . p314)، (Alhabashi 2002 ، p14) .

وقد ابتكر القانون الإداري ثلاث نظريات أو وسائل يمكن الاستناد إليها في حالة توفر شروطها للحصول على إعادة التوازن المالي للعقد (Alsayyed .p136)، - وهي نظرية فعل الأمير، ونظرية الظروف الطارئة، ونظرية الصعوبات المادية غير المتوقعة؛ لأن حدوث اختلال في التوازن المالي للعقد، إما أن يعود إلى الأسباب الطارئة، أو نتيجة إلى فعل الإدارة، أو يكون بفعل المتعاقد نفسه بقيامه بأداء خدمات غير المتفق عليها في العقد إلا أنها ضرورية ومفيدة في التنفيذ، ففي مثل هذه الحالات فإنه ينبغي إعادة التوازن المالي للحالة التي ارتضاها المتعاقد وقت إبرام العقد، وبالأخص عند تفاقم وضعه المالي بسبب الارتفاع الكبير في الأسعار أو بسبب زيادة أعباءه المالية، وللمتعاقد الحق في مطالبة جهة الإدارة بإصلاح الخلل في التوازن المالي الذي لحق بالعقد بعد إبرامه لظروف تخرج عن إرادته.

ولما كانت العقود الإدارية كغيرها من العقود تتأثر من الانعكاسات، والتغيرات السريعة والمتعاقبة في علمنا اليوم في شتى المجالات الحياتية والتي ألفت وستلقي بظلالها على العقد الإداري، مما يترتب عليه في كثير من الحالات استخدام الإدارة لسلطتها الاستثنائية وغير المألوفة في أشخاص القانون الخاص، من خلال قدرتها على إجراء تعديلات في ميزان الالتزامات العقدية، فتزيد من ثقلها في كفة المتعاقد أو تنقصها، دون قدرة المتعاقد في الاعتراض على إجراءات الإدارة كونها تتوشح برداء المشروعية، مما يحدث اختلالاً في التوازن المالي أو نتيجة للظروف الطارئة أو الصعوبات المادية التي تفضي بصورة مباشرة إلى زيادة أعباءه المالية بصورة مرهقة أو تزداد معها صعوبة التنفيذ وتعقيده، فكان لابد من إيجاد سبيل لضمان التوازن بين حقوق والتزامات المتعاقد، فالإدارة ملزمة أن تحترم الطابع الاتفاقي للعقد المبرم بينها وبين المتعاقد الآخر، ويتجسد ذلك في حق المتعاقد في احترام الميزان الاقتصادي للعقد، بأن تتدخل الإدارة في تعديل الأسعار أو تمديد مدة العقد مع الإعفاء من غرامة التأخير، أو تعويض الخسائر، لضمان استمرار سير المرافق العامة بانتظام

وأطراد، وهذا الضمان الذي تتعهد به الإدارة للمتعاقدين في ظروف معينة لا يعد سوى محاولة لإحداث توازن مالي بين التزامات وحقوق المتعاقد، الأمر الذي يشكل عنصر أمان وثقة ويشجع المتعاقدين في الدخول في تعاقدات مع الدولة، والأشخاص الاعتبارية العامة (Foudeh . p104).

كما أنه وفي بعض الأحيان ربما ينتج عن تنفيذ محل العقد الإداري وقائع أو أحداث من الممكن أن تفضي إلى إرهاب المتعاقد مع الإدارة والتأثير الكبير على مركزه المالي، وهذا ما قد يعطيه حق المطالبة بالتعويض نتيجة لما أصابه من تكاليف إضافية، فإذا كانت مراكز الأطراف في عقود القانون الخاص متساوية ومتكافئة، فإنه على العكس من ذلك في العقود الإدارية، حيث تمتلك إدارة سلطات استثنائية يجب عليها أثناء استعمالها لها أن تراعي سير تلك التعديلات ضمن الحدود المنطقية من حيث النوع، والأهمية على نحو لا تبلغ معه التعديلات إلى درجة إرهاب المتعاقد أو تغيير موضوع العقد الأصلي أو إنشاء محلاً جديداً بشكل يجد المتعاقد نفسه أمام عقد جديد، يختلف عمّا تم الاتفاق عليه أثناء إبرام العقد، وفي هذه الحالة فإن للمتعاقد الحق في المطالبة بفسخ العقد مع التعويض عما أصابه من أضرار وتبعات مالية لم تكن في الحسبان لحظة إبرام العقد، مما يفرض على الإدارة مراعاة هذا الطارئ الجديد والاعتراف له بالحقوق المالية، تشجيعاً له على الوفاء وتنفيذ التزاماته، وهذا ما يسمى بإعادة التوازن المالي للعقد (Bu Dyaf ، 2011. p237)، (Darweesh ، 1961 .p54)، فالمتعاقد مع الإدارة وإن كان يساهم في تنظيم أو تسيير أو خدمة مرفق عام، وهي غاية الإدارة من إبرام عقودها الإدارية إلا أنه يبقى دائماً هاجسه الربح المادي وتحقيق مصالح ومنافع شخصية، والدافع الأساسي للتعاقد، هو تحقيق مصلحة خاصة، والدافع الثانوي هو تحقيق المصلحة العامة على نقيض دافع الإدارة الرئيسي، هو تحقيق المصلحة العامة، ولذلك نجد أن المتعاقد مع الإدارة سوف ينصاع، ويلتزم بتوجيهات، وشروط الإدارة عند التعاقد، وأثناء تنفيذ العقد، كما هو ملزم بالانصياع لسلطات الإدارة في تعديل العقد تلبية لمتطلبات المرفق العام إلا أن هذا الانصياع يجب أن يكون بمقابل مادي يعوض عليه أعباء العقد الإداري التي قد تصل إلى حد الإرهاب في التنفيذ، فالمتعاقد مع الإدارة غير ملزم بتحمل أعباء والتزامات لم تكن متوقعة وقت إبرام العقد، وغير ملزم بأن يتحمل الخسارة أو فوات الهامش الربحي المتوقع له من جراء التعاقد مع الإدارة من

أجل الاستمرار في تنفيذ التزاماته وفقاً لقاعدة العقد شريعة المتعاقدين (p801، 1997، Batikh،
(، (Ameen، 2004 p400)، (Alsayed . p12)،

ووفقاً لما تقدم فإن فكرة التوازن المالي قوامها على تحقيق التوازن بين الحقوق والالتزامات الناشئة عن العقد بين أطراف العقد منذ لحظة إبرام العقد، وبصورة مستمرة إلى حين إتمام تنفيذ العقد، ولذا فإنه يجب على الإدارة أن تضمن التوازن المالي بين الأعباء الجديدة والأرباح التي احتسبها المتعاقد وقت إبرام العقد، فاتصال العقد الإداري بنشاط مرفق عام هو الذي يمنح الإدارة الحق في تغيير التزامات المتعاقد معها بصورة منفردة، وهو ذاته الذي يبرر ضرورة وجود التوازن المالي بين التزامات وحقوق المتعاقد لكي يتمكن من الاستمرار في تنفيذ العقد، ويكون ذلك التزام على عاتق الإدارة بإعادة التوازن المالي للعقد من خلال تعويض المتعاقد تعويضاً يتناسب مع ما أحدثته الإدارة في العقد بعد إبرامه (Husain، 2008 . p648)، كما تستند فكرة التوازن المالي إلى قواعد العدالة والتي تقضي بعدم إثراء أحد أطراف العقد على حساب الطرف الآخر، بهدف ضمان استمرارية المرفق العام وتحقيق المصلحة العامة بتعويض الإدارة للمتعاقد معها في أحوال، وشروط معينة حتى ولو لم يصدر منها خطأ وذلك بهدف معالجة الخلل في التوازن العقدي (Juma'a، 2013 . p82)، بالتغلب على أية صعوبات طارئة، وغير متوقعة، قد تعرقل استمراره في تقديم الخدمة، على أن التوازن المالي لا يطبق في حالة استحقال المتعاقد مع الإدارة التعويض في حالة وجود خطأ منسوب للإدارة، وإنما مجال إعماله هو حالات التعويض التي يستحقها المتعاقد دون وجود خطأ منسوب للإدارة (Nassar، 2005 . p160)، (Alshalmani، 2008 . p280)، ويعتبر حق المتعاقد في ضرورة إعادة التوازن المالي للعقد الإداري الذي يتسم بالمرونة والديناميكية التي لا نجد لها مثيلاً في بقية العقود المنضوية تحت لواء القانون الخاص أو غيره من القوانين من الحقوق المشروعة، فكما أن للإدارة سلطات غير مألوفة في العقد الإداري كان للمتعاقد معها حقوقاً غير مألوفة أيضاً.

المبحث الثالث: اختلال التوازن المالي لأسباب تعود للإدارة (نظرية عمل الأمير)

إن ظاهرة اختلال التوازن المالي تنشأ نتيجة لأسباب عديدة ومن بينها تصرفات الإدارة القانونية، والتي تتصرف فيها الإدارة للتعبير عن إرادتها وفقاً للصلاحيات والامتيازات الممنوحة لها بقصد إحداث أثر قانوني معين(Alkasasbah، 2010، p64)، ومن بين التصرفات القانونية التي تمارسها الإدارة العقود الإدارية، التي تنطوي على شروط وسلطات استثنائية، وتفاوت بين طرفي العقد، والتي تشكل - السلطات الاستثنائية- جوهر الأحكام الخاصة بالعقود الإدارية، بل وأبرز مظاهر استقلالها عن نظرية العقود المدنية، نظراً لأن أغلب هذه السلطات، إما أنه لا نظير لها في مجال العقود بين الأفراد أو أن البعض منها يند عن فكرة العقد وأساسه، ولعل التبرير الذي يكاد يتفق عليه أن تلك السلطات تستند إلى مقتضيات المصلحة العامة وضرورة تأمين سير المرفق العام بانتظام واطراد والتي تعتبر المحرك الرئيس لنشاطاتها شريطة ظهور نية الشخص المعنوي العام الأخذ بوسائل وأحكام القانون العام، سعياً لتحقيق المصلحة العامة، وهذا الأساس يسمو على الاعتبارات المستمدة من نظرية العقد في نطاق القانون الخاص، والتي تمنح طرفي العقد حقوقاً متساوية، ومتوازنة إعمالاً لقاعدة(العقد شريعة المتعاقدين)، ولما كانت العقود الإدارية بما تنطوي عليه من سلطات استثنائية تستند إلى فكرة المصلحة العامة ومقتضيات المرفق العام، ويوجد فيهما مبرراً للخروج على قواعد العقود الخاصة، فإنه ينبغي ألا تستعمل تلك السلطات إلا في الحدود والقدر الذي يكفل تحقيق تلك المصلحة (Muhannad AJJOURB2016)، وفي هذا الصدد فقد جاءت كثير من التطبيقات القضائية في بعض الدول كاشفة عن مسؤولية الإدارة المترتبة عن أعمالها القانونية، ومن ذلك ما قضى به مجلس الدولة الفرنسي بإقامة التعويض عن سحب الإدارة ترخيص دون وجه حق (Nassar . p29)، ونتيجة لهذا فقد نشأت فكرة أو نظرية مسؤولية الإدارة عن أعمالها دون خطأ أو ما يسمى بنظرية المخاطر والتي تعتبر من النظريات التي ابتكرها مجلس الدولة الفرنسي(نظرية قضائية)، وهذه النظرية في حقيقتها وجوهرها تعد استثناء على الأصل العام، بل هي مكمله للمسؤولية الإدارية الناتجة عن خطأ الإدارة، والهدف من هذه النظرية في الحالات التي يتم تطبيقها فيها إحداث التوازن نتيجة لما قد ينتج عن استخدام الإدارة سلطاتها دون خطأ، وذلك من خلال تقديم التعويض المناسب لهم مقابل الأضرار التي لحقت بهم نتيجة لنشاط الإدارة المشروع تحقيقاً لقواعد العدالة، وقد وجد مجلس الدولة

الفرنسي الأساس القانوني لهذه النظرية في البداية في نظرية تحمل التبعة، ومن ثم في مبدأ المساواة وتحمل أعباء التكاليف العامة ضماناً لتحقيق التوازن بين امتيازات الإدارة وحقوق الأفراد (Sari .p27)، ومما لا شك فيه أن الإدارة لا تتعمد ارتكاب الأخطاء ولكن نتيجة لممارستها لنشاطاتها المشروعة قد تلحق الإضرار بالمتعاقدين معها، وليس من مقتضيات العدالة ألا تقوم الإدارة بتعويضهم عما أصابهم نتيجة لممارستها لنشاطاتها، وقد استند القضاء الأردني إلى أحكام المادة (256) من القانون المدني والتي تستوعب جزء من هذه النظرية ولا مشكله حال وجود النص، فأساس المسؤولية هنا القانون، وفي حال عدم وجود النص، يثور الخلاف، فقد يستند القضاء على أساس المادة (61) من القانون المدني التي تشير إلى أن الجواز الشرعي ينافي الضمان، الأمر الذي يقودنا ابتداءً إلى الحديث حول مفهوم مسؤولية الإدارة والتي تعني: (الالتزام النهائي الذي يقع على عاتق الإدارة أو إحدى المؤسسات والمرافق العامة بدفع تعويض عن الضرر الذي لحق بالغير نتيجة لنشاطها المتنوع أو تصرفاتها التي يطلق عليها "أعمال الإدارة" كالأعمال المادية (حادث سير)، أو نتيجة لأعمالها القانونية (قرار أو عقد إداري) وسواء أكان ذلك النشاط أو التصرف مشروعاً أو غير مشروع)، (Alsarhan.p359)، ومسؤولية الإدارة دون خطأ تعتبر من النظريات الحديثة التي عملت على توسيع نطاق المسؤولية؛ إذ إن الأصل في تقرير مبدأ مسؤولية الإدارة عن أعمالها في نظر الفقه والقضاء أنها تقوم على أساس الخطأ (Alswailmeein .p46)، كما سيأتي بيانه.

وهكذا نجد أن مسؤولية الإدارة عن أعمالها دون خطأ تستند في مبادئها وأحكامها على مفهوم المسؤولية المدنية، على نحو يتناسب مع القانون الإداري وقواعده، إلا أن القواعد التي وضعها مجلس الدولة الفرنسي أثناء نظر المنازعات الإدارية لدعاوى مسؤولية الإدارة عن أعمالها المشروعة التي ألحقت الضرر بالأفراد قد صاغها الفقهاء كمبادئ للمسؤولية وأطلق عليها " القانون العام للمسؤولية "، وهذا لا يستلزم استبعاد القواعد المدنية؛ إذ أن بعض المنازعات الإدارية لمسؤولية الإدارة عن أعمالها المشروعة وغير المشروعة ربما لا تخضع للقواعد المدنية في المسؤولية الإدارية ويتم تنظيمها بقوانين خاصة ويطلق عليها فقهاء القانون بـ " النظام القانوني للمسؤولية "، (DR ،Altammawi p106-104)، ولا يشترط في قيام مسؤولية الإدارة بدون خطأ توفر ركن الخطأ في حال صعوبة توفر هذا العنصر، وإنما تتم

مسألة الإدارة على أساس ركني الضرر وعلاقة السببية فيما بينهما دون وجود خطأ من جانب الإدارة، وتنعقد مسؤولية الإدارة بالتعويض عن الضرر الذي أصاب المتضرر نتيجة قيامها بالنشاط وممارستها لأعمالها حتى ولو لم يصدر عنها أي خطأ، وعلى المتضرر يقع عبء إثبات العلاقة السببية بين نشاط الإدارة والضرر الذي أصابه دون حاجة إلى إثبات خطأ الإدارة (Sari .p275-274).

المطلب الأول: اختلال العقد الإداري بسبب استخدام الإدارة سلطاتها دون خطأ

الفرع الأول: حقيقة نظرية عمل الأمير: تحظى نظرية عمل الأمير بمكانة متميزة في نظرية العقود الإدارية التي تكون فيها الإدارة صاحبة سلطات وشروط استثنائية في مواجهة المتعاقد، والتي تفضي بدورها إلى الإضرار بالمركز المالي للمتعاقد معها وهو بصدد مباشرة تنفيذ بنود العقد، وذلك بزيادة الأعباء المادية والتكاليف المالية له (Qabaa ، 2013. p45)، ومضمون نظرية عمل الأمير يتمثل بالإجراءات التي تتخذها السلطة العامة وتؤثر في تنفيذ العقد مما يزيد في أعباء المتعاقد معها مما يلزمها أي الجهة المتعاقدة للتعويض للمتعاقد نتيجة لهذا الاختلال بما هو متعارف عليه بـ "إعادة التوازن المالي للعقد" واستمرار تنفيذ التزاماته العقدية (Alshalmani,2008 .p237)، (Mistw ،2016)، كما وتعرف أيضا بأنها عبارة عن إجراء قانوني صادر من السلطات العامة، يؤدي بالنتيجة إلى جعل تنفيذ العقد الإداري أكثر كلفة و أشد إرهاقا بالنسبة للمتعاقد الذي يحق له في هذه الحالة المطالبة بالتعويض الكامل عن الأضرار التي لحقت به (Jean Claude Zarka 2015 ،P99)، وبحسب فتوى الجمعية لقسمي فتوى التشريع، فإن عمل الأمير هو: (إجراء خاص أو عام يصدر عن جانب الجهة الإدارية المتعاقدة لم يكن متوقعا وقت التعاقد يترتب عليه إلحاق ضرر خاص بالمتعاقد لا يشاركه فيه سائر من يساهم فيك الإجراء) (Muftah، p236)، (Lilu Radi،2003,p281)، ولما كانت نظرية عمل الأمير تعني بكل إجراء أو عمل مشروع لا خطأ فيه من قبل الإدارة، ويؤدي إلى زيادة في الالتزامات التعاقدية وأعباء المتعاقد المالية، مما ينجر عليه الإخلال بالتوازن المالي للعقد، وتحمل أعمال الإدارة التي تنطوي تحت نظرية عمل الأمير صوراً مختلفة، فقد تأخذ طابعاً فردياً أو طابعاً تنظيمياً عاماً، وتفصيل ذلك على النحو الآتي (Tuaimh.1980.p452)، (Abdulwahab.2005,p544)، (Nabulsi. 2010,p700).

أولاً: عمل الأمير في صورة إجراءات إدارية خاصة: تختلف الإجراءات الفردية التي تتخذها الإدارة المتعاقدة، والتي قد تؤثر مباشرة في العقد، كأن تقوم الإدارة بفرض قيود خاصة فردية على المتعاقد في عقد أشغال عامة بفرض حماية المواطنين أو قد تكون لها تأثيرات غير مباشرة (George، 2006.p321)، وتختلف الإجراءات الفردية الخاصة الصادرة من الإدارة المتعاقدة من حيث تأثيرها، وتفصيلها على النحو الآتي:

1. إجراءات إدارية خاصة، ومباشرة تنصب على تعديل بنود العقد وشروطه القابلة للتعديل بالزيادة أو بالنقصان، وهذه الإجراءات تؤدي إلى التغيير في التزامات المتعاقد معها من دون حاجة إلى قبوله لتلك التعديلات، وهذا لا يفوته حق المتعاقد في طلب إعادة التوازن المالي للعقد والمطالبة بالتعويض نتيجة لما تكبده من خسائر وأعباء نتيجة ذلك التعديل، وإن كان أساس سلطة التعديل تستمد وجودها من ضرورات تسيير المرفق العام بانتظام، إلا أن هذا الهدف وإن كان هدفاً عاماً فلا يعني ذلك التضحية بمصالح المتعاقد، وتحميله عبء الإضرار لوحده؛ لأنه لو كان على علم بما لما كلف نفسه الدخول في هذه الرابطة التعاقدية مع الإدارة (Bader، 2003 . 245-244)، (Bu Dyaf . p212)، وهذا هو أهم مجال لنظرية عمل الأمير.

2. إجراءات إدارية خاصة غير مباشرة، تتعلق بظروف تنفيذ العقود الإدارية، وهذه الإجراءات تنصب على ظروف ومناخ تنفيذ العقد، بما يتسبب تحميل المتعاقد أعباء غير متوقعة عند مرحلة الإبرام، (Bader. p246)، ومن الأمثلة عليها: صدور قرارات عن الإدارة المتعاقدة في مواجهة المتعاقد معها نتيجة استعمالها سلطتها في الرقابة والتوجيه والتي تتسبب بزيادة الأعباء المالية، أو صدور تدابير إدارية عن الإدارة المتعاقدة تهدف إلى تحقيق ما يسمى بالضبط الإداري، أو قيام الإدارة العامة بعمليات الأشغال العامة على نحو ينجم عنه إضرار بالمتعاقد أثناء تنفيذ العقد الإداري.

ثانياً: عمل الأمير في صورة إجراء عام: ويراد بالإجراء العام كل عمل تنظيمي يصدر عن السلطة العامة سواء كانت سلطة تشريعية تتمثل بإصدار القوانين أم تنفيذية تتمثل بإصدار القرارات واللوائح، وربما صدرت من الجهة المتعاقدة والعبء من ذلك كله أن يترتب على هذه القوانين واللوائح والقرارات زيادة في

أعباء وتكاليف المتعاقد مع الإدارة واختلال التوازن المالي للعقد، وتختلف الإجراءات العامة الصادرة من الإدارة المتعاقدة من حيث تأثيرها، وعلى النحو الآتي:

1. الإجراءات العامة التي تمس الأوضاع العقدية: قد يؤدي التشريع أو اللائحة سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة إلى إحداث تعديل مباشر في شروط وبنود العقد بحيث يترتب عليه تعديلها أو تعطيلها، وربما وصل إلى درجة فسخ العقد الإداري وإنهائه، مما يستوجب تعويض المتعاقد على أساس نظرية عمل الأمير (Almughrabi ، 1998. p93)، وقد طبق مجلس الدولة الفرنسي ذلك في حكمه الصادر بتاريخ 1909/11/19، في قضية زيلابادين والقاضي بتعويض المتطوعين الذين ألغيت عقودهم نتيجة صدور مرسوم بحل الفرق التي ينتمون إليها (Bader. p248).

2. الإجراء العام الذي يؤدي إلى التأثير على ظروف ومناخ تنفيذ العقد: قد تصدر الإدارة العامة إجراءً تنظيمياً أو تشريعياً دون المساس أو التأثير على الشروط التي تم الاتفاق عليها بين المتعاقدين لحظة إبرام العقد إلا أن هذه الإجراءات تؤثر بصورة غير مباشرة في مجريات تنفيذ العقد الإداري، وكقاعدة عامة فإن مجلس الدولة الفرنسي لا يقضي بالتعويض للمتعاقد إلا ما كان في أضيق الحدود وفقاً لنظرية عمل الأمير، وإذا حكم بذلك فيعتبر ذلك الاستثناء، ومن قبيل ذلك ما يحكم به مجلس الدولة الفرنسي في بعض الحالات الاستثنائية عندما ينص القانون على ذلك صراحة في مضمونه على التعويض، بينما ذهب الاجتهاد القضائي في حالة غياب النص إلى الأخذ بفكرة الضرر الذي أصاب المتعاقد وحده دون أن يصيب الآخرين ويقع عبء إثبات ذلك على عاتقه (Nabulsi ، 2010. p707) ، ويشترط للأخذ بنظرية عمل الأمير ما يلي (Lilu Radi . p281):

أ. أن يكون هناك عقد إداري مبرم بين طرفين متعاقدين: وهذا الشرط بديهي ما دمنا نتحدث عن عقد من عقود القانون العام التي تختلف بصورة كبيرة عن عقود القانون الخاص- كما أسلفنا - (Aldawi ، 2016 . p466).

ب. أن ينتج عن الإجراء الصادر عن الإدارة ضرر يصيب المتعاقد معها: إن المعول عليه في عملية التعويض في نظرية عمل الأمير هو الضرر الذي يصيب المتعاقد مع الإدارة نتيجة للتصرف الصادر عنها، وهذا شرط بديهي لأن الضرر يعتبر أحد أركان المسؤولية بصفة عامة سواء في إطار القانون العام أو

الخاص، فتعويض الإدارة للمتعاقد معها بالرغم من ابتناؤه على انتفاء ركن الخطأ (مسؤولية عقدية بدون خطأ)، إلا أنه يشترط أن يلحق بالمتعاقد ضرر نتيجة لعمل الإدارة، كزيادة أعباء تنفيذ العقد إلى حد الإخلال بالتوازن بين التزامات المتعاقد وحقوقه، على أن هذا الضرر لا يشترط فيه درجة معينة من الجسام، فلا فرق وفقاً لنظرية الأمير بين الضرر الجسيم والضرر غير الجسيم، وهذا يشكل فرقاً جوهرياً بينها وبين نظرية الظروف الطارئة على ما سيأتي (p53. Alshawarbi, 2003)، (Tafouqah . p281)، (DR Altammawi . p602)، ويشترط في الضرر أن يكون ضرراً خاصاً ناشئاً عن استعمال الإدارة سلطاتها (Juma'a . 2002 . p195)، كما ويشترط أيضاً أن يفضي إلى قلب العقد رأساً على عقب مما يجعل تنفيذ العقد غاية في الصعوبة دون أن يبلغ حد الاستحالة التي تستلزم تطبيق نظرية القوة القاهرة (Ba'ali . p91).

ج. أن يكون هذا الإجراء غير متوقع: ومقتضى ذلك أن يكون الإجراء الصادر من الإدارة غير متوقع لحظة إبرام العقد؛ لأنه لو كان الإجراء الذي اتخذته الإدارة بصورة منفردة منصوص عليه في العقد أو تمكنت الإدارة من إثبات أنها أبلغت المتعاقد معها أنها ستقوم بإجراءات أو تصدر لوائح كرفع أجور العمال في المرفق محل التعاقد مثلاً، ففي مثل هذه الحالات لا يمكن تطبيق نظرية عمل الأمير؛ لأنه كان أمام المتعاقد الفرصة في إعادة حسابات وتضمين شروطه بما يتفق مع ذلك بالزيادة أو النقصان (Bader p251).

د. صدور الإجراء من جهة الإدارة المتعاقدة: من أجل دخول نظرية عمل الأمير حيز التنفيذ فإنه يشترط أن يصدر الإجراء الذي تسبب باختلال التوازن المالي للعقد الإداري من جهة الإدارة العامة وأجهزتها الإدارية المتعاقدة كجزء من ممارستها لاختصاصاتها القانونية، أو بعبارة أخرى يجب أن يكون التصرف صادر عن الشخص المعنوي العام الذي أبرم العقد (p61-60. qaba', 2013)، (Khaleifah ، 2003 . p213)، أما في حال كون العمل أو الإجراء صادراً عن جهة إدارية أخرى عدا الجهة المتعاقدة، فإن للمتعاقد في مثل هذه الحالة الحصول على التعويض وفقاً لنظرية الظروف الطارئة لا نظرية عمل الأمير، إذا توفرت شروط تطبيقها بالنسبة للإدارة المتعاقدة معه، أما بالنسبة للجهة التي أصدرت الإجراء فيمكنه مقاضاتها وفقاً لقواعد المسؤولية الإدارية (P549. 2015).

(Alhalfawi).

ومما يجب التنبيه إليه في هذا المقام أن مجلس الدولة الفرنسي كان يطبق نظرية عمل الأمير حتى ولو صدر الإجراء من جهة غير الجهة المتعاقدة، بمعنى يكفي اتخاذ الإجراء من إحدى السلطات العامة، إلا أن المجلس قد عاد عن رأيه هذا واشترط أن يكون العمل الذي رتب ضرراً للمتعاقد و الذي يستوجب التعويض صادراً من الإدارة المتعاقدة (Jafar ، 1999. p158).

هـ. أن يكون عمل أو فعل الأمير مشروع: يشترط في الإجراء أو العمل الصادر عن الإدارة المتعاقدة أن يكون العمل أو الفعل الصادر مشروع لا خطأ فيه، حيث يقتصر تطبيق نظرية عمل الأمير على الأعمال التي تصدر من جهة الإدارة التي أبرمت العقد وحدها فالمسؤولية وفق هذه النظرية هي مسؤولية عقدية لارتباطها بفعل السلطة العامة أما إذا كانت أفعال الإدارة غير مشروعة من حيث إخلالها بالالتزامات التعاقدية، فإن خطأ الإدارة يرتب مسؤوليتها عن التعويض على أساس المسؤولية العقدية، وهذا ما أشارت إليه المحكمة الإدارية في مصر في حكمها الصادر بتاريخ: 20 /05/1961 حيث جاء فيه: (من شروط نظرية عمل الأمير افتراض أن الإدارة لم تخطئ حينما اتخذت عملها الضار، فمسؤوليتها عقدية بلا خطأ) (Qaba' p61-60).

إذا توفرت شروط نظرية عمل الأمير السابقة الذكر، فإن ذلك يجعل الطرف المتعاقد مستحقاً للتعويض الكامل عن جميع الأعباء والأضرار التي تكبدها نتيجة استعمال الإدارة سلطتها الانفرادية في التعديل أو المراقبة، وغيرها (Ali . p92)، وفي هذا الصدد نجد أن القضاء الإداري، مستقراً على شمول التعويض ما يلحق بالمتعاقدين من خسائر وأضرار نتيجة لأعمال الإدارة وإجراءاتها الاستثنائية بالنظر لما قد تنطوي عليه تلك الإجراءات من أعباء إضافية ورسوم جديدة، وكذلك فإنه قد أقر للمتعاقد الحق في الحصول على التعويض على ما فاتته من كسب، وهو المبالغ التي كان قد يحصل عليها لولا اختلال التوازن المالي للعقد، ويتم تقدير مبلغ التعويض باتفاق بين الإدارة والمتعاقد، فإذا لم يتم هذا الاتفاق فإن القضاء الإداري هو من يتولى ذلك.

وتنتهض فكرة التعويض وفقاً لنظرية عمل الأمير على مجموعة من الأسس المتنوعة والمختلفة، وهي على النحو الآتي:

أولاً: التعويض على أساس فكرة الإثراء بلا سبب: استند فقهاء القانون الإداري في ذلك أن الإدارة هي التي تسببت في نقصان الامتيازات المالية للمتعاقد معها، أو تسببت بتحميله أعباء مالية إضافية، جراء استعمالها لسلطاتها، مما ترتب عليه التأثير على حساب المتعاقد، من غير أن يستند هذا الإثراء على سند في العقد (Bader .p253).

ثانياً: التعويض على أساس فكرة التوازن المالي: ذهب أكثر فقهاء القانون الإداري إلى اعتبار فكرة التوازن المالي للعقد الإداري هي أساس التعويض وفقاً لنظرية عمل الأمير، إذا ما توفرت شروط العمل بها كما مر آنفاً، إذ يكون استعمالها طريقاً لإعادة التوازن المالي للعقد من خلال تعويض المتعاقد عن كل الإضرار التي لحقت نتيجة الإجراءات التي اتخذتها الإدارة بصورة انفرادية وتسببت باختلال التوازن، مما يستوجب حصوله على التعويض الكامل لقاء ما لحقه من خسارة وما فاتته من كسب (Lilu Radi . p174)، كما ذهب القضاء الإداري إلى اعتبار فكرة التوازن المالي للعقد فكرة رائدة في مجالها؛ لأنها تحقق تناسقاً بين الالتزامات التي يفرضها العقد الإداري على المتعاقد، وبين ما يطمح إلى تحقيقه من ربح وكسب جراء هذا التعاقد، مما يشير إلى أن عملية إعادة التوازن المالي للعقد ما هي إلا أثر من آثار تطبيق أحد الشروط التعاقدية والمتضمنة للنية المفترضة للأطراف المتعاقدة أثناء مرحلة إبرام العقد، ومن هنا فإن تعرض المتعاقد مع الإدارة لمخاطر إدارية جراء استعمالها لسلطاتها وتمخض ذلك عن إحداث اختلال في التوازن العقدي يستلزم تعويضة عما أصابه لإعادة ذلك التوازن المالي للعقد (Awabdi، 2002، e2 .p229)، إلا أن هذه الفكرة-أعني فكرة التوازن المالي للعقد الإداري- لم تكن موضع ترحيب عند بعض فقهاء القانون كالدكتور ثروت بدوي الذي يرى أنها كرة خطيرة وغير سديدة فالتعويض الذي يطلبه المتعاقد نتيجة لإخلال الإدارة بإجراءاتها باقتصاديات العقد لا يتطابق في جميع الحالات مع فكرة التوازن المالي للعقد (Qaba' .p84).

ومن ناحية أخرى، فقد ذهب القضاء الإداري إلى أن الحكم بتعويض المتعاقد مع الإدارة نتيجة للظروف الصعبة الناتجة عن استعمال الإدارة سلطاتها كفيل بالمحافظة على حسن سير المرفق العام بانتظام واضطراد هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يبعث رسائل اطمئنان للمتعاقدين مع الإدارة بضمان الإدارة لما ينتج عن استخدامها لسلطاتها وما يترتب على ذلك من انعكاسات وآثار على المتعاقد من حيث تحميله أعباء إضافية أو الإنقاص مما يتوقع الحصول عليه نتيجة انخراطه في عقد مع الإدارة، والعكس صحيح في حال تركو تحت رحمة المخاطر الإدارية الغير متوقعة بلا ضمان، لذا فحق التعويض على أساس فكرة إعادة التوازن المالي للعقد أمر مفترض في كل عقد إداري (Mohammad Fuad . p878).

ثالثاً: التعويض على أساس المسؤولية التعاقدية للإدارة: إن المسؤولية التعاقدية للإدارة تكون على الأعمال الصادرة عنها بخطأ منها، ويرتكز ذلك على تمييز نظرية المسؤولية التعاقدية في مجال القانون الإداري، والتي يمكن إثارتها إما بناء على وجود خطأ أو دون ذلك، الأمر الذي لا نجده في روابط القانون الخاص، ومرد ذلك إلى العلاقة التي تربط بين العقود الإدارية ومقتضيات سير المرفق العام من ناحية، ومن ناحية أخرى مظاهر السلطة العامة التي تتمتع بها الإدارة في مواجهة المتعاقدين معها، وقد أقر مجلس الدولة الفرنسي بعض الأحكام والمتعلقة بثبات حق المتعاقد مع الإدارة في التعويض وفق نظرية المسؤولية التعاقدية، وواجه انتقادات بوصف هذه الفكرة أساساً للتعويض وفق نظرية عمل الأمير خصوصاً إذا ما تعلق الأمر بتعديل نص من نصوص العقد بإرادة الإدارة المنفردة، إلا أن هذه الفكرة غير كافية لتبرير التعويض في حالة قد صدر هذا الإجراء من غير جهة الإدارة المتعاقدة، لذلك يجب أن يكون إلى جانب المسؤولية التعاقدية فكرة أخرى تساندها وتدعمها لتكون أساساً للتعويض (Bader ، p253) ، ويجب أن تتوفر ثلاثة شروط وأركان في عملية التعويض بسبب المسؤولية التعاقدية للإدارة وفقاً لنظرية عمل الأمير، وهذه الشروط علكما هو آت: أولاً: أن يكون هناك خطأ من جهة الإدارة ، ثانياً: أن يصيب هذا الخطأ المتعاقد معها بضرر ، ثالثاً: وجود علاقة سببية بين خطأ الإدارة والضرر الذي لحق بالمتعاقد.

رابعاً: التعويض على أساس مبدأ المساواة أمام الأعباء العامة: يُعد هذا المبدأ من المبادئ العامة في القانون، والتي أقرها القضاء في وقائع كثيرة وأحكام مختلفة، ومدار هذا المبدأ على أن جميع أفراد المجتمع ملزمون

بالمساهمة في التكاليف والأعباء العامة بحسب قدراتهم وإمكاناتهم، ولذا فإن فرض الإدارة زيادة على أعباء المتعاقد نتيجة لاستعمالها سلطاتها الانفرادية فيه مخالفة صريحة وواضحة لهذا المبدأ القانوني، مما يعطي المتعاقد اللحاق في المطالبة بإعادة التوازن المالي للعقد (Qaba' ، p89).

ويعزى الحكم بالتعويض وفقاً لمبدأ المساواة أمام الأعباء العامة إلى أن هذا المتعاقد مع الإدارة يشاركها ويساهم معها في نشاطاتها مساهمة خاصة، ويتحمل نتيجة ذلك العبء بقدر يزيد عما يتحمله غيره من بقية أفراد المجتمع، لذلك إذا لم يقابل هذا العبء الخاص تعويضاً للمتعاقد، فيعتبر إخلالاً بمبدأ المساواة بين أفراد المجتمع أمام الأعباء العامة، حيث يتحمل المتعاقد أعباء لوحده ترهقه دون أن يتحملها باقي المواطنين، لذلك إذا كان الإجراء الذي ألحق الضرر بالمتعاقد هو إجراء عام يطبق على جميع المواطنين دون أن يكون المقصود منه المتعاقد لوحده، فلا سبيل لتعويضه، ومن هنا وإعمالاً لمبدأ المساواة أمام الأعباء العامة، فإنه يثبت للمتعاقد الحق في التعويض وفقاً لنظرية عمل الأمير إذا كان الضرر الذي أصابه هو ضرر خاص، وأن يؤدي ذلك الضرر إلى اختلال التوازن المالي للعقد (Bader ، p255)، وقد سلك فقهاء القانون في تحديد نظام التعويض وفقاً لنظرية الأمير مسلك التعويض التام الذي يثبت في الحالات التي تتوفر فيها شروط العامل بنظرية عمل الأمير، حيث يستحق المتعاقد تعويضاً كاملاً نتيجة ما لحقه وتكبده بسبب الإجراءات المنفردة التي صدرت عن السلطة بحيث يكون التعويض عما لحقه وعما فاتته من كسب (Ba'ali .p92)، أو التعويض الناقص: ويكون هذا في الحالات التي يساهم فيها المتعاقد مع الإدارة بخطأ منه، وقد أدت تلك المساهمة في إلحاق الضرر بنفسه، فإنه في هذه الحالة لا يستحق التعويض الكامل على ما فاتته من كسب وما لحقه من خسارة (Hamada،p10، 2001)، وكذلك في الحالات التي يشتمل فيها العقد على بنود أو شروط تتضمن إعفاء الإدارة من تحمل مسؤولية التعويض عن إجراء معين كفرض ضريبة معينة أو زيادة سعرها، وإن كان شرط الإعفاء المطلق من تحمل مسؤولية الإدارة عن ما يترتب على أعمالها من أعباء للمتعاقدين معها، هو شرط يتنافى في نظر الفقه والقضاء مع المبادئ العامة المقررة القانون الإداري مع ثبوت حق المتعاقد في التعويض على أساس النظريات السائدة في نظام العقود الإدارية والتي منها حق إعادة التوازن المالي للعقد، ولذلك يعتبر هذا الشرط غير مشروع إذا ما تضمنته بنود العقد الإداري (Bader. p257)، وما يلاحظ في هذا الباب أن مسؤولية الإدارة

في حال تطبيق نظرية الأمير بغير خطأ منها، أن القضاء الإداري في كل من فرنسا ومصر استقر على وجوب التعويض من الإدارة للمتعاقد تعويضاً كاملاً عن كل ما يصدر منها من أعمال سواء وفق نظرية عمل الأمير أي بدون خطأ منها أو سواء وفق المسؤولية التعاقدية بخطأ منها، ويكون التعويض على كل الخسائر المحققة، وكذلك على كل المكاسب المتوقعة (Ibrahim, 2003 . p243)، وتكون عملية تحديد التعويض الكامل الذي يحصل عليه المتعاقد مع الإدارة عن كل ما لحقه من خسارة وعن كل ما فاتته من كسب وفق نظرية عمل الأمير، بإحدى الطرق التالية:

أولاً: بموجب اتفاق بين الإدارة والمتعاقد: حيث يتم لاتفاق على هذا مسبقاً عند إبرام العقد وتضمن ذلك بين بنوده، ويكون التعويض الذي تدفعه الإدارة نتيجة لتصرفاتها عن الأضرار التي لحقت بالمتعاقد محددة، ولا يمكن بأي حال من الأحوال تضمين الإدارة لشرط يعفيها من التعويض؛ لأن ذلك فيه مخالفة للنظام العام، حيث أطبق فقهاء القانون الإداري الفرنسي على عدم مشروعية اشتراط الإعفاء المطلق لجهة الإدارة من تعويض المتعاقد في حالة عمل الأمير (Dr. Altammawi . p648)، وقد انتهج القضاء المصري وفقاً لما أسفرت عنه آراء فقهاء القانون الفرنسي من عدم مشروعية تنازل المتعاقد في العقد الإداري بصفة مطلقة عن المطالبة بالتعويض عن أي ضرر يصيبه بعمل الأمير أثناء تنفيذ العقد (Dr. Altammawi p649)، إلا أن هناك رأي فقهي مصري منفرد يخالف هذا الرأي، وقد احتج القائل بهذا الرأي بأن مبدأ التعويض لا يتعلق بالنظام العام، فيمكن أن يتفق طرفي العقد على استبعاد التعويض بصورة مطلقة، إلا أن صاحب هذا الرأي قد عدل عنه لاحقاً، واشترط إثبات الإخلال الخطير في التوازن المالي للعقد ليتمكن المتعاقد من مطالبة الإدارة بالتعويض (Dr. Alfahham 402- 400).

وترى الباحثة: أن الرأي القائل باشتراط اشتراط إثبات الإخلال الخطير في التوازن المالي للعقد بأنه منتقد للأسباب الآتية:

1. إن عملية ثبوت الإخلال الخطير يتنافى مع طبيعة التعويض الكامل عن أي ضرر يلحق بالمتعاقد نتيجة عمل الأمير.

2. صعوبة إثبات أن تدخّل الإدارة قد أخلّ إخلالاً خطيراً بالتوازن المالي للعقد.

3. عدم وضوح المقصود بهذا الإخلال الخطير.

وفيما يتعلق بموقف القانون الأردني فإننا نجد أنه حاول عدم البحث في هذه المسألة، ولعل ذلك يعود إلى مسألة جوهرية وهي أن القضاء الأردني لم يعتد أصلاً بنظرية عمل الأمير ابتداءً، وقد عللت محكمة التمييز ذلك أن المشرع الأردني لم يأخذ بهذه النظرية في مجلة الأحكام العدلية والقانون المدني الأردني رقم (43) لسنة 1967 (Dr. Batikh & Dr. Alajarmeh, 2012, p245)، وقضت محكمة التمييز الأردنية، بأن: (نظرية عمل الأمير غير معمول بها في قوانين المملكة الأردنية الهاشمية، إذ لا يوجد أي نص يمكن أن يستخلص منه أن المشرع كان متأثراً بهذه النظرية حين وضعه للنصوص القانونية، أو أنه أجاز تطبيقها، حتى أن القانون المدني الجديد لسنة 1967، كان خالياً من أي نص يوجب تطبيق هذه النظرية) (حكم محكمة التمييز الأردنية، حقوق، 357/1978، (هيئة خماسية)، 28 / 11 / 1978، قسطاس)، وقد عدل القانون الأردني عن رأيه الأول القاضي بعدم الأخذ بنظرية عمل الأمير، حيث أخذت محكمة التمييز الأردنية بنظرية عمل الأمير في حال توافر شروطها، وهي على النحو الآتي:

1. صدور تصرف أو فعل من السلطة العامة المتعاقدة يجعل تنفيذ العقد من جانب المتعاقد أكثر صعوبة ويحمّله أعباء وتكاليف تزيد على الأعباء التي التزم بها في مواجعتها.
2. أن يترتب عن الفعل ضرر خاص للمتعاقد.
3. ألا يكون هذا الفعل متوقعا من قبل المتعاقدين أثناء إبرام العقد (حكم محكمة التمييز الأردنية، حقوق 34 / 1994، (هيئة خماسية)، 10 / 9 / 1994).

ثانياً: في حال عدم النص في العقد أو في الإجراء العام الصادر عن السلطات العامة سواء كان هذا الإجراء قانوناً أو نظاماً أو تعليمة أو قراراً، وفي حال كون التعويض غير عادلاً فإن الفيصل في ذلك يكون للقضاء، حيث يقدر القاضي هذا التعويض باعتباره ينشأ عن تكاليف غير متوقعة، حيث أن كل ما هو غير متوقع يعتبر خارج نطاق العقد، ويعتبر عدم التوقع خصوصية والمحكمة إنما تقدر هذا التعويض طبقاً لقواعد القانون الإداري، ويشمل هذا التقدير عنصرين، الأول ما لحق المتعاقد من خسارة وتحمله من أعباء ومصروفات إضافية، والثاني هو كل ما فاتته من كسب مشروع ومفترض ومحتمل من تعاقد مع

الإدارة (Alshawarbi، 2003.p55)، وهكذا فإنه إذا توفرت شروط نظرية عمل الأمير وبالتعويض وفق هذه النظرية عن كل الأضرار التي لحقت بالمتعاقد نتيجة لإجراءات الإدارة، يترتب على كل ذلك إعادة التوازن المالي للعقد وذلك ما أعطى لهذا الأخير حق المطالبة بذلك التعويض حتى ولو تحتم عليه اللجوء إلى القضاء (Lilu Radi . p174).

والحاصل مما تقدم: أن هناك اتفاق فقهي إداري، وإقرار قضائي فرنسيين بعدم مشروعية نص العقد الإداري على الإعفاء المطلق للإدارة من تعويض المتعاقد معها عن الأضرار غير المتوقعة، والتي لحقت به نتيجة عمل الأمير مسبقاً، وعلى ذلك النهج سار غالبية الفقه والقضاء الإداريين المصريين، ضمناً للتوازن المالي للعقد، في حين أنكر القضاء الأردني سابقاً نظرية عمل الأمير، إلا أن التحول الجديد في موقفه للأخذ بنظرية عمل الأمير يوحى بإمكان السير على النهج الفرنسي والمصري في عد مشروعية مثل هذا الشرط.

المطلب الثاني: إخلال الإدارة في تنفيذ التزاماتها التعاقدية على أساس الخطأ

إن الحديث عن اختلال العقد الإداري نتيجة لخطأ الإدارة في تنفيذ التزاماتها العقدية يحفزنا بل يحتم علينا أن نتحدث عن المسؤولية الإدارية التي تعتبر نوع من أنواع المسؤولية القانونية، والتي تمثل الحالة القانونية التي تلتزم فيها الدولة أو المؤسسات أو المرافق أو الهيئات العامة أو الإدارية بدفع التعويض عن الضرر أو الأضرار التي تسببت للغير بفعل الأعمال المادية الضارة سواء كانت هذه الأعمال الإدارية مشروعة أو غير مشروعة وذلك بأساس الخطأ المرفقي أو بأساس نظرية المخاطر أو في نطاق النظام القانوني لمسؤولية الدولة والإدارة العامة، والخطأ بأبسط صورة هو عبارة عن الإخلال بالتزام سابق، وانحراف عن السلوك الواجب، وهو ما يطلق عليه بالتعدي (Dr. Mohammad،2002 . p50).

الفرع الأول: عدم قيام بتنفيذ التزاماتها التعاقدية (الفنية): إن المرجع الذي يعول عليه في رسم وتحديد طبيعة الالتزامات بين طرفي العقد الإداري، هو العقد، حيث يجب على الإدارة وفقاً له الوفاء بالتزاماتها التي أنيطت بها وإلا قامت مسؤوليتها التعاقدية، وهذا يحتم على الإدارة أثناء إبرامها للعقد الإداري أن تقوم

بواجباتها ذات الطبيعة أو الصبغة الفنية، والتي تتمثل بعدة أمور منها: وضع التصاميم وعمل مقاييسات الأعمال التي تحدد فيها المواد اللازمة للتنفيذ وخصائصها وأوصافها وإدارة الأعمال ومراقبة تنفيذها، وغيرها من الأمور ذات الطابع الفني، ويمكن تقسيم صور الإخلال ذو الطبيعة الفنية المفضي إلى قيام مسؤولية الإدارة التعاقدية إلى ثلاث صور: الصورة الأولى: حدوث خطأ من الإدارة في وضع المواصفات والتصاميم: لا شك أن عملية وضع التصاميم ومراجعتها وإعداد المقاييسات ومطابقتها للدراسات السابقة التي قامت الإدارة بإجرائها وطبقا للأصول الفنية - حتى ولو لم تكن هي التي قامت بأعداد هذه التصاميم والمقاييسات - تعتبر من أولى أولويات الإدارة والتي يجب عليها القيام بمراجعتها عند الشروع بتنفيذ العقد الإداري (Andre de labdere)، Traite des contrats Administratifs – tom II، وفي حال حدوث خطأ من الإدارة في وضع المواصفات والتصاميم أو عدم قيامها بمراجعتها ودراستها على نحو تسبب بحدوث عيوب واختلال في تنفيذ العقد، فإن ذلك يفضي إلى إثارة مسؤولية الإدارة التعاقدية (Andre de labdere op. cit. P448)، وتعتبر الإدارة وفقاً لهذا مخطئة بإعداد العقد كما جاء عن مجلس الدولة الفرنسي في حكمها الصادر بتاريخ 1961 /10/25 (Dr. Alhalfawi، 2002 . p297) وهذا الحكم يسري كذلك على الإدارة في حال عدم التزامها بتزويد المتعاقد معها بالرسومات والمعلومات والبحوث والتقارير التي تشتمل على إيراد جميع الحقائق وكل المستندات التي تتعلق بإقامة المرفق أو ترميمه أو صيانته أو إصلاحه بصورة تفصيلية ودقيقة، وفي هذا النطاق نجد أن مجلس الدولة الفرنسي، قد قضى في حكمه الصادر بتاريخ 1978 / ١٢ / ١٥ بأن إعطاء الإدارة للمتعاقد معها معلومات غير صحيحة يعتبر خطأ من جانبها يؤدي إلى ترتيب مسؤوليتها التعاقدية (Dr. Alhalfawi ، 1996.p193)، كما قضى أيضاً بأن جهة الإدارة التي اختارت أرضاً غير صالحة لتشييد البناء عليها وفرضت على المهندس هذا الاختيار تتحمل عن المشيدين جزء من مسؤوليتهم؛ لأنهم لم يبدو أي تحفظ على ذلك (Dr. Alhalfawi . p193)، كما ذهب بعض الفقه الفرنسي إلى أن خطأ الإدارة بوضع التصاميم وما يرافقها من عيوب أو أخطاء من جهة الإدارة يؤدي إلى إثارة مسؤوليتها التعاقدية (op. cit. Andre de labdere P457)، أما في مصر فقد أوجب المشرع المصري في المادة (٩) من قانون المزايدات والمناقصات المصري رقم ٨٩ لسنة ١٩٩٨ المعدل بالقانون رقم

١٤ لسنة ٢٠٠٩، وكذلك المادة (٣) من اللائحة التنفيذية لقانون تنظيم المناقصات والمزايدات الصادر بالقانون رقم ٨٩ لسنة ١٩٩٨ المعدل على جهة الإدارة القيام بتشكيل لجان فنية لها خبره واسعة ودراية متعمقة بالأوصاف المطلوب توريدها أو بالإعمال اللازمة حتى ولو تطلب الأمر الاستعانة بأعضاء فنيين من ذوي الخبرة، فإذا كانت جهة الإدارة ملتزمة بمقتضى العقد المبرم بينها وبين المتعاقد بأن تقوم بتنفيذ الالتزامات والواجبات المفروضة عليها بمقتضى العقد، فإن من بين هذه الالتزامات أن يتم تنفيذ العقد بصورة جيدة وعلى النحو الوارد في التصميمات والدراسات والأبحاث والتقارير أو العينات التي يلزم مطابقتها مع العينة التي قام المورد بتوريدها ووفق الأصول الفنية المتعارف عليها أو التي وردت بين طيات العقد الإداري، فإذا وقع خطأ من قبل الإدارة عند قيامها بتنفيذ التزاماتها التعاقدية ذات الطبيعة الفنية كأن تكون أخطأت في وضع المواصفات والمقاييس والتصميمات أو أنها وصفتها بصورة ارتجالية دون قيامها بدراستها على أسس علمية وقامت بتنفيذها على أرض الواقع، فإن ذلك يكون كفيلاً بقيام مسؤولية الإدارة التعاقدية على أساس الخطأ (Dr. Alhalfawi.p191) أما بالنسبة لموقف القضاء الإداري المصري فإننا نلاحظ أنه أقر بمسؤولية الإدارة التعاقدية نتيجة إغفالها تحديد المواصفات الفنية في الدراسات التي تقدمها أو الخطأ في عمل الرسومات الهندسية للمشروع أو الخطأ في تصور حجم المشروع الذي يتضمن تقدير الأحجام والمساحات أو المسطحات بالنسبة للإعمال المنفذة، أو تنفيذ العقد في موقع مختلف عن الموقع المنصوص عليه في العقد مما نتج عنه الإضرار بالمتعاقد مع الإدارة، حيث أن من الالتزامات التعاقدية أن تمكن الإدارة المتعاقد معها من الشروع في تنفيذ العمل في نفس موقع العمل والمضي في تنفيذه وإلا فإنها تكون قد أحلت بالتزاماتها التعاقدية، وإلى هذا ذهب المحكمة الإدارية العليا في مصر إلى هذا في الطعن رقم (2013 الصادر 21 / 7 / 1992 (Dr. lhalfawi .p 195-194)، كما تلتزم الإدارة وأثناء إبرام العقد الإداري، بأن تقدم كافة التعهدات والتسهيلات للمتعاقد الذي تم إبرام العقد معه، وسرعان ما تتحول هذه التعهدات أو التسهيلات إلى التزامات تعاقدية تلتزم بها الإدارة وبنطاق أمر تنفيذها بما وبخلاف ذلك فإن ذلك يؤذن بقيام مسؤوليتها التعاقدية، كما ويقع على عاتق الإدارة أيضاً في بداية تنفيذ العقد الإداري أن تقوم بتسليم المتعاقد معها كافة الأجهزة والمواد اللازمة لتنفيذ العقد والتأكد من مدى جودتها، ويلزم أن تكون تلك

الأجهزة والمواد أو الأدوات المستخدمة مطابقة للمواصفات المحددة للمقاييسات، والتزام الإدارة التعاقدية بتسليم المتعاقد معها الأجهزة والمواد هو التزام له جانبين: الالتزام بالتسليم، والالتزام بالمطابقة، وهذا يوجب على الإدارة أن تكون المواد التي تختارها لتقدمها للمتعاقد معها ذات مصنوعية عالية وأن تكون مطابقة للمواصفات الفنية، كما جاء في حكم المحكمة الإدارية العليا في 28/4/ (Dr. Khamees.p321)، ومما يذكر في هذا الصدد أن هذه التصاميم يجب أن تكون جاهزة قبل تسليم الموقع وأن تكون هذه التصاميم صحيحة ودقيقة، فإذا حصل تعارض بين الخرائط والمواصفات أو جدول الكميات المسعر، ففي هذه الحالة يعرض الأمر على المهندس لإبداء رأيه في ذلك ويكون قراره ملزماً، فالعيوب التي توجد في التصاميم قد ترجع إلى خطأ جهة الإدارة ومهندسها بسبب عدم إلمامهم بتفاصيل المشروع، أو أن تضع الإدارة تصاميم دون أن تراعي في وضعها المواصفات، والتصاميم والقياسات المعتمدة في مثل هذه المخططات والتصاميم، وبالتالي، فإنه في حال ظهور عيوب بعد التنفيذ في التصميم ونسبت هذه العيوب إلى خطأ الإدارة، فإن هذه الأخطاء تؤدي إلى قيام المسؤولية التعاقدية للإدارة، وهذا يوجب على الإدارة عدم الاستعجال في وضعها للتصاميم والخرائط والمواصفات الفنية، وأن تقوم بإجراء كافة الدراسات الفنية اللازمة، كما يجب على الإدارة تقديم كافة التسهيلات اللازمة التي نص عليها العقد لتمكين المتعاقد من الوفاء بالتزامه بصورة كاملة وفي الموعد المحدد (Dr. 1992. p210). (Khammas &Aldulaimi).

ثانياً: تأخر الإدارة عن مهامها المتعلقة بتنفيذ التزاماتها ذات الصفة الفنية أو تراخيها في ذلك: من المعروف أن العقد الإداري يتضمن بنوداً تتعلق بالمدة الزمنية لتنفيذه ويعتبر عنصر الوقت في العقود الإدارية من العناصر البالغة في الأهمية لاتصاله بالمرفق العام وتسييره بانتظام واطراد، وكما أنه يقع على عاتق المتعاقد مع الإدارة مراعاة هذا العنصر؛ فإن الإدارة كذلك مطالبة بمراعاته وعدم الإخلال فيه (Dr. Altammawi ، 1957 ، p463)، وعليه فإن المتعاقدان إذا اتفقا على مدة معينة لتنفيذ العقد، فإن من الواجب عليهما بذل وسعهما في الحرص على تنفيذ العقد في مدته المتفق عليها؛ لأن أي إخلال منهما موجب للجزاء، إذ تعرض لتلك الوسائل التي يمكن أن تستخدمها الإدارة تجاهه من جزاءات أو غرامة تأخيرية أو فسخ العقد أو إنهاؤه أو التنفيذ على حساب المتعاقد، كما تلتزم الإدارة بالمقابل

باحترام المدد المحددة للتنفيذ، فلا يجوز لها إيقاف الأعمال موضوع العقد لفترة طويلة دون مسوغ مقبول (Dr. Mohammad, 1991, p207)، أو أن تتأخر بصورة ملحوظة في البدء بتنفيذ العمل أو إن تلغي المشروع بدون مسوغ (Dr. Mohammad. p206)، فمثلا تلتزم الإدارة في عقود الأشغال العامة وعقود الامتياز بتسليم من يتعاقد معها موقع العمل في الميعاد المتفق عليه في العقد أو خلال مدة زمنية مناسبة إذا لم يتم تحديد مدة التسليم في العقد، حيث أن بداية تنفيذ الأعمال يتم احتسابها من تاريخ تسليم موقع العمل (Altakmaji, 991 p33)، يتضح مما تقدم أن هناك طائفة أو أنواعاً من العقود الإدارية لا تشتمل على مدة معينة لتنفيذ العقد خلالها، ولا يعني هذا تحلل المتعاقد من التزامه في التنفيذ في أسرع وقت ممكن، وفي حال حدوث نزاع بين طرفي العقد حول مدة التنفيذ فإن القاضي الإداري غالباً ما يلجأ إلى القياس على العقود المماثلة أو الاستعانة في الحكم بمحاولة الوصول إلى النية الحقيقية للمتعاقدين أو إلزام المتعاقد بالتنفيذ وفقاً لمهارته وقدرته الفنية والمالية (Dr. Alhalfawi . p200).

وتأسيساً على ما تقدم فإن المتعاقد مع الإدارة لا يعتبر متأخر في تنفيذ التزاماته التعاقدية إلا من تاريخ إخطاره بتنفيذ التزاماته، والقاعدة الحاكمة في هذا أنه لا يجوز للمتعاقد أن يطيل المدة أو يتأخر في التنفيذ لاسيما أن الإدارة تملك من السلطات الاستثنائية التي يمكن أن تستخدمها لحمله على تنفيذ العقد قسراً، وكما أن من واجب المتعاقد عدم التراخي في تنفيذ التزاماته العقدية فإن على الإدارة كذلك ألا تتهاون ولا تتراخى في تنفيذ ما ألتزمت به بموجب العقد المبرم بينها وبين المتعاقد معها بصدد الأمور والمسائل الفنية، فمن صور تأخر الإدارة في تنفيذ التزاماتها ذات الطبيعة الفنية عدم إصدار الأمر للمقاول بالبدء في تنفيذ الأعمال، حيث تسأل الإدارة عن عدم إصدارها أمر ا للمقاول بالبدء في التنفيذ وخلال مدة معقولة وكذلك إذا تأخرت الإدارة في تسليم المقاول موقع العمل أو تأخرت في تسليم الأجهزة أو المواد اللازمة أو تأخرت في تسليم النماذج أو العينات بالنسبة لعقد التوريد، فيعتبر تأخر الإدارة في إنجاز مهامها مبرراً قانونياً لتقرير مسؤوليتها التعاقدية (Dr.Hussain & Dr. Mohammad, 2004 p413)، وذهب البعض من الفقه المصري إلى أن التزام الإدارة باحترام مدة التنفيذ يعتبر من الأمور الطبيعية والمنطقية، ذلك أن الإدارة تهدف من وراء إبرام عقودها الإدارية

ضمان سير المرفق العام بانتظام واطراد وبالتالي فأن احترامها ومدد التنفيذ المحددة في العقد هو أصل جوهرى من أصول القانون الإداري القائم على أساس المرفق العام وضمان سيره بانتظام واطراد (Dr. Mohammad. p202- 201).

ثالثا: امتناع الإدارة عن تنفيذ العقد: تختلف العقود الإدارية عن العقود المدنية في أن العقد المدني متى قام المتعاقدان بإبرامه والتوقيع عليه صار ملزما للطرفين ويجب على كل منهما تنفيذ التزاماته وكذلك التمتع بما يعطيه هذا العقد من حقوق لهما دون أن يكون لأى منهما الحرية في إنهائه أو فسخه أو إلغائه بالإرادة المنفردة، إلا أن العقد الإداري يتيح للإدارة حقوقا لا يستطيع المتعاقد التمتع بها، فالإدارة تستطيع أن تنهي العقد بإرادتها المنفردة إذا ما توفر لديها المبرر المشروع لذلك ألا وهو المصلحة العامة والمتمثلة بضرورة استمرار سير المرفق العام بانتظام واطراد وبدون هذا السبب لا تملك الإدارة إنهاء العقد الذي وقعت عليه أو الامتناع عن تنفيذ التزاماتها وإلا ترتبت مسؤوليتها التعاقدية (Dr. Alhalfawi , p195)، ويجب على الإدارة أن تمكن المتعاقد معها من التنفيذ وألا تضع أمامه العراقيل، فإذا كانت الإدارة ملزمة بتنفيذ العقد بمجرد إبرامه فأنتها من باب أولى أن تكون ملزمة بتنفيذ كافة الالتزامات التعاقدية التي وقعت بالموافقة عليها، فهي لا تستطيع أن تفلت أو تحلل من تنفيذ جزء من التزاماتها بغية عرقلة العقد بشكل كلي (Dr. Alhalfawi، p196)، كما يجب على الإدارة أن تنفذ التزاماتها التعاقدية بطريقه سليمة فمن أولى الالتزامات التي يلقيها العقد على عاتق الجهة الإدارية التزامها بتنفيذ العقد الإداري بحسن نية، فلا يحق للإدارة الامتناع عن تنفيذ العقد أو أن تقوم بتنفيذه بطريقة لا يمكن معها للمتعاقد من تنفيذ التزاماته التعاقدية كأن تقوم الإدارة بعرقلة تنفيذ العقد، كما أن الإدارة لا تستطيع التحلل من التزاماتها العقدية بمجرد رغبتها في ذلك، وهذا ما ذهب إليه مجلس الدولة الفرنسي في حكمه الصادر في (٢٥/يوليو/ ١٩٣٩) في قضية (Hayem) من أن: (الإدارة لا تستطيع أن تحلل من التزاماتها المتولدة عن العقد الذي أبرمته مع احد المتعاقدين)، (Altakmaji ، p 26-25) ، كما ويجب عليها الإلتزام بتنفيذ العقد الذي أبرمته بحسن نية (Aflamme ، 1969 p594)، وهذا ما ذهب إليه المحكمة الإدارية العليا في مصر في الطعن المرقم (٢٣١٦) والصادر في ٢٣/2/1999 (Dr. Alhalfawi ، p295) وأن لا تلجأ لاستعمال سلطاتها العقدية في سبيل التخلص من التزاماتها من دون أن تكون هنالك مصلحة

حقيقية (151-150 p. Alrahu، 2007)، ولا يكفي أن تطبق الإدارة مبدأ حسن النية في تنفيذ التزاماتها التعاقدية بل يجب عليها أن تساعد المتعاقد معها في إتمام العمل وان لا تتعسف في استخدام سلطاتها أو تقوم باتخاذ إجراءات من شأنها إلحاق الضرر بالمتعاقد (Dr. Nabulsi، 2010 ، p524).

الفرع الثاني: إخلال الإدارة في تنفيذ التزاماتها التعاقدية ذات الطبيعة المالية: يعد التزام الإدارة بأداء المقابل المالي من أهم حقوق المتعاقد مع الإدارة باعتبار هذا المقابل يمثل الدافع الرئيسي على تعاقد مع الإدارة، فالمتعاقد مع الإدارة غالبا ما يسعى إلى الربح من وراء تعاقد، وهذا السعي وراء الربح يعتبر أمرا طبيعيا ومشروعا ولا يمكن إنكاره على المتعاقد، وان نشوء هذا الالتزام على عاتق الإدارة يفترض قيام المتعاقد بتنفيذ التزاماته العقدية، ويشمل الالتزام المالي الذي يقع على عاتق الإدارة، مجموع الحقوق التي يتمتع بها المتعاقد وهي الحق في اقتضاء المقابل المحدد في العقد، أو الحق في تطبيق الشروط العقدية ذات الطبيعة المالية، وتتنوع صور إخلال الإدارة في تنفيذ من أهم حقوق المتعاقد مع الإدارة باعتبار هذا المقابل يمثل الدافع الرئيسي على تعاقد مع الإدارة، فالمتعاقد مع الإدارة غالبا ما يسعى إلى الربح من وراء تعاقد، وهذا السعي وراء الربح يعتبر أمرا طبيعيا ومشروعا ولا يمكن إنكاره على المتعاقد، وان نشوء هذا الالتزام على عاتق الإدارة يفترض قيام المتعاقد بتنفيذ التزاماته العقدية، ويشمل الالتزام المالي الذي يقع على عاتق الإدارة، مجموع الحقوق التي يتمتع بها المتعاقد وهي الحق في اقتضاء المقابل المحدد في العقد، أو الحق في تطبيق الشروط العقدية ذات الطبيعة المالية، وتتنوع صور إخلال الإدارة في تنفيذ التزاماتها التعاقدية ذات الطبيعة المالية وعليه سوف نختار من هذه الصور أكثرها شيوعا وتمثل في تعديل الإدارة بإرادتها المنفردة للسعر المتفق عليه في العقد أولا، وتأخر الإدارة في الوفاء بالمبالغ المالية المستحقة ثانيا، وكذلك عدم مراعاة تقلبات الأسعار ثالثا، وإخلالها برد التأمين النهائي رابعا (Dr. Altammawi، 1957، p471 - 470).

أولا: تعديل الإدارة بإرادتها المنفردة للسعر المتفق عليه في العقد: يكاد يجمع غالبية الفقه على أن الشروط المتعلقة بالمقابل المالي الذي يتقاضاه المتعاقد إنما هي شروط ذات طبيعة تعاقدية

(Dr. Khaleifah,2011.p75) ، (Dr. Altammawi ،p472) ، (Dr. Nassar ،2005 p299) ، (Almasri ، 2007 ، p637) ، (Dr. Aljbouri ،2010 p203) ، وهذا يعتبر أمر منطقي لأن المقابل المالي يعتبر الباعث على التعاقد أو الغاية التي يسعى المتعاقد إلى الحصول عليها، ومن ثم فإن المقابل المالي الذي يستحقه المتعاقد يجب أن يكون وليد إرادتين هما إرادة المتعاقد وإرادة الإدارة، فلا تنفرد بتحديد جهة الإدارة وحدها (Dr. Itammawi، p472) ، (Dr. Alnabulsi ، p444) ، (Dr. Helmi ،1977 p106) ، فالأصل أنه متى اتفق الطرفان (المتعاقد والإدارة) على سعر معين فإنه لا يمكن لأحدهما أن ينفرد بتعديله أو المساس به دون موافقة الطرف الآخر استنادا إلى قاعدة القوة الملزمة للعقد، وترتبا على ذلك لا يمكن للإدارة عند ممارستها لسلطتها في التعديل أن تتناول بالتعديل السعر المتفق عليه في العقد إلا بموافقة الطرف الآخر وهذا ما ذهب إليه مجلس الدولة الفرنسي في حكمة الصادر في (١٦/مايو/١٩٤١) في قضية Ste Heulin (Dr. Ihalfawi,p204-203) ، باعتبار أن التعديل يتعين أن لا يمس المزايا المالية للمتعاقد وان التعديل يقتصر على الشروط المتعلقة بسير المرفق العام أو ما يسمى بالشروط اللائحية وليس الشروط المتعلقة بالمزايا المالية للمتعاقد .

ومن الجدير بالذكر أنه لا يوجد ما يحول قانونا من الاتفاق على تعديل المقابل المالي، إذا تلاقت إرادة الجهة الإدارية المختصة بإبرام العقد مع إرادة المتعاقد على هذا التعديل، ففي هذه الحالة يكون السعر الجديد ملزما لطرفيه (Dr. Alhalfawi ، p205- 204) ، إلا أن هذا الأصل يرد عليه استثناءين وهما: الاستثناء الأول: يتعلق بعقود الامتياز حيث تعتبر الشروط المتعلقة بتحديد الرسوم في عقود الامتياز من قبيل الشروط اللائحية لا التعاقدية، وعليه تستطيع الإدارة تعديلها بإرادتها المنفردة ودون حاجة إلى رضا المتعاقد معها (، p501 ، Dr. Alnabulsi) ، أما الاستثناء الثاني: يتصل بالعقود التي تؤدي وظيفة الأعمال الشريطية حيث أن هذه العقود لا يتولد عنها مراكز شخصية أو ذاتية فحسب، وإنما تسند إلى المتعاقد مراكز نظامية (Dr. Altammawi ، p472) ، مثل عقود التوظيف فهي أداة للاتحاق بالوظيفة، إما مركز الموظف التعاقدية، فهو - لائحي - تحكمه قوانين ولوائح الخدمة المدنية بما فيها حقوقه والتزاماته، وبالتالي يمكن أن تعدل الإدارة بالزيادة أو النقص فيها.

ثانياً: تأخر الإدارة في الوفاء بالمبالغ المالية المستحقة: إن الإدارة المتعاقدة لا يقع عليها فقط الالتزام بأداء المقابل المالي للعقد، بل يجب عليها أيضاً عدم التأخر في الوفاء بهذا الالتزام عن المواعيد المقررة في العقد، فلا شك أن احترام الإدارة لهذه المواعيد يؤدي إلى تشجيع الأفراد على التعاقد مع الإدارة، وإن الأثر المترتب على تأخر الإدارة في الوفاء بالتزامها بأداء المقابل المالي للمتعاقد معها يشكل خطأ من جانبها، يؤدي إلى قيام مسؤوليتها التعاقدية ويعطي للمتعاقد معها الحق في اقتضاء التعويض القانوني، دون حاجة منه لإثبات أن هناك ضرراً قد أصابه من جراء ذلك التأخير (Dr. Alhalfawi ، p313).

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

1. العقد الإداري: تطابق إرادة الإدارة مع إرادة المتعاقد سواء أكان شخصاً طبيعياً أم معنوي بهدف تحقيق مصلحة عامة.
2. يعتبر ارتباط العقد بالمرفق العام عنصراً أساسياً لتكييف العقد بأنه صفة إدارية.
3. للإدارة حق تعديل العقد وفقاً لأحكام القانون، ومن ناحية أخرى فإن القانون لم يترك للمتعاقد أن يتحمل نتائج الإجراءات التي اتخذتها الإدارة بأخذ بعين الاعتبار ما قد يلحقه من ضرر الحق في التعويض من الإدارة بما يحفظ التوازن المالي للعقد وبالتالي يمكنه الوفاء بتنفيذ العقد.
4. إن فكرة التوازن المالي للعقد الإداري ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحق الإدارة في تعديل عقدها، حيث لا نجد له وجود عقود في القانون الخاص، والتوازن العادل للالتزامات والحق في العقد الإداري.

ثانياً: التوصيات:

1. وضع ضوابط موضوعية تقيد من سلطة الإدارة في التعديل الانفرادي حتى لا تستخدم هذه السلطة كسيف مسلط مع المتعاقد معها، مما يؤدي إلى إحجام عن التعاقد، وبالتالي التأثير سلباً على سير المرافق العام بانتظام واطراد.

Conclusion: The Most Important Results and Recommendations Include

First: The Results:

1. The Administrative Contract: matching the will of the administration with the will of the contractor ‘whether a natural or moral person with the aim of achieving a public interest.
2. The contract's association with the public facility is an essential element for adapting the contract as an administrative character.
3. The administration has the right to amend the contract in accordance with the provisions of the law ‘on the other hand ‘the law did not leave the contractor to bear the consequences of the administration actions taking into consideration the damage that may occur to the contractor pertaining compensation caused by administration in order to preserve the financial balance of the contract and thus be able to implement the contract.
4. The idea of the financial balance of the administrative contract closely linked to the right of the administration to amend its contract ‘where there were no contracts in private law ‘and a fair balance of obligations and rights in the administrative contract.

Secondly: the recommendations:

Establish objective controls that restrict the administration's authority to unilaterally modify so that it is not used as a sword with the contractor ‘ leading to a reluctance to contract ‘thereby adversely affecting the regular and steady functioning of public facilities.

قائمة المصادر والمراجع

1. الباز، داوود عبد الرزاق، عقد المعاونة في تسيير المرفق العام(تبرعات الأشخاص للدولة).
2. البدوي، ثروت، (1957) المعيار المميز للعقد الإداري، بحث منشور في مجلة القانون والاقتصاد، القسم الثاني، العددان الثالث والرابع.
3. بطيخ، رمضان محمد، د. العجارمة، نوفان منصور(2012)، مبادئ القانون الإداري في المملكة

مجلة وراثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- الأردنية الهاشمية، عمان، دار إتراء للنشر والتوزيع.
4. بعلي، محمد الصغير، (2005) العقود الإدارية، دار العلوم للنشر والتوزيع عنابة.
 5. بو عمران عادل(2010)، النظرية العامة للقرارات والعقود الإدارية، دار المهجى للطباعة والنشر الجزائر.
 6. بوضياف، عمار (2007) الصفقات العمومية في الجزائر، ط1، جسر للنشر و التوزيع، الجزائر.
 7. تفوقه، إبراهيم الشارف الطاهر(2011)الصعوبات التي تواجه تنفيذ العقد الإداري"دراسة مقارنة"، دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية.
 8. الجبوري، محمود خلف(1998)، العقود الإدارية، ط2، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
 9. الجرف، طعيمة(1978م) القانون الإداري، دار النهضة العربية بالقاهرة.
 10. جعفر، محمد أنس (2002م)، العقود الإدارية، دار النهضة العربية بالقاهرة.
 11. جمعة، احمد محمود(٢٠٠٢) العقود الإدارية، منشأة المعارف، الإسكندرية.
 12. جمعة، أيمن محمد، آثار عقد الأشغال العامة بين المتعاقدين، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق جامعة الزقازيق.
 13. الحبشي، مصطفى عبد المحسن(2002) التوازن المالي في عقود الإنشاءات الدولية، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق، جامعة القاهرة.
 14. حسين درويش (1961) السلطات المخولة لجهة الإدارة في العقد الإداري، ط1، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر.
 15. حسين، أمين، محمد سعيد (1989) الأسس العامة لالتزامات وحقوق المتعاقد مع الإدارة في تنفيذ العقد الإداري، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق جامعة عين شمس.
 16. حسين، أمين، محمد سعيد(1997) مبادئ القانون الإداري، دار الثقافة الجامعية.
 17. حسين، أمين، محمد سعيد(2004) المبادئ العامة في تنفيذ العقد الإداري، دار الإيمان للطباعة.
 18. حكم محكمة التمييز الأردنية، حقوق، 357/1978، (هيئة خماسية)، 28 / 11 / 1978،

قسطاس.

19. خلايلة، محمد علي (2015) القانون الإداري، ك2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن.
20. خليفة، عبد العزيز المنعم (٢٠٠٧) الأسس العامة للعقود الإدارية - دار الفكر الجامعي - الإسكندرية.
21. خليفة، عبد العزيز عبد المنعم (2009) تنفيذ العقد الإداري وتسوية منازعاته فضاء وتحكيما، منشأة المعارف، الإسكندرية.
22. خليفة، عبد العزيز عبد المنعم (2008) ، الأسس العامة للعقود الإدارية، الإبرام، التنفيذ، المنازعات، في ضوء أحدث أحكام القضاء الإداري ووفقاً لأحكام قانون المناقصات والمزايدات وأحدث تعديلاته، ط1، المركز القومي للإصدارات القانونية.
23. خليفة، عبد العزيز عبد المنعم، (2004م) الأسس العامة للعقود الإدارية، منشأة المعارف بالإسكندرية.
24. خماس، فاروق واحمد عبد الله (1992) الوجيز في النظرية العامة للعقود الإدارية، دار الكتب، الموصل.
25. دروش، حسين، (١٩٦١) السلطات المخولة لجهة الإدارة في العقد الإداري، ط1، مكتبة الانجلو المصرية.
26. سبكي، ربيحة، (2013) سلطات المصلحة المتعاقدة تجاه المتعامل المتعاقد معها في مجال الصفقات العمومية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون، فرع قانون الإجراءات المدنية و الإدارية، جامعة تيزي وزو.
27. سعيد، حسين علي (2016) العقد الإداري - أداة تمويل المشروع العام، ط1، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة.
28. السيد، محمد صلاح عبد البديع (2009)، دور فكرة التوازن المالي للعقد في التوفيق بين سلطة تعديل العقد والحقوق المالية للمتعاقد، دار النهضة العربية.
29. السيد، محمد صلاح عبد البديع (1993م)، سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري - دراسة

- مقارنة، ط1.
30. الشافعي، راس، محمد العقود الإدارية، كلية الحقوق، جامعة بنها، على الموقع الإلكتروني: <http://www.pdfactory.com>
31. الشرفاوي، سعاد(2007) العقود الإدارية، دار النهضة العربية.
32. الشريف، عزيزة(١٩٨٠) دراسات في نظرية العقد الإداري - موسوعة القضاء والفقهاء.
33. الشريف، عزيزة، دراسات في نظرية العقد الإداري، دار النهضة العربية.
34. الشلماني، حمد محمد حمد (2007) امتيازات السلطة العامة في العقد الإداري، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية.
35. صلاح الدين فوزي، قانون المناقصات والمزايدات رقم (89) لسنة 1998، المشاكل العملية والحلول القانونية.
36. طعيمة الجرف(1980) القانون الإداري، دراسة مقارنة في تنظيم نشاط الإدارة العامة، القاهرة.
37. طعيمة الجرف(63-1964) القانون الإداري، دراسة مقارنة، مكتبة القاهرة الحديثة.
38. طعيمة الجرف (١٩٧٣) القانون الإداري - القاهرة.
39. الطماوي، سليمان محمد (2005) الأسس العامة للعقود الإدارية.
40. الطماوي، سليمان محمد (١٩٨٤) الأسس العامة للعقود الإدارية - ط ٤.
41. الطماوي، سليمان، (1990م) الأسس العامة للعقود الإدارية - دراسة مقارنة، ط5، دار الفكر العربي بالقاهرة.
42. الطماوي، سليمان، محمد (1991) الأسس العامة للعقود الإدارية، ط5، مطبعة جامعة عين الشمس، مصر.
43. عبد السلام، عبد الحميد، عبد العظيم (1989)، أثر فعل الأمير على تنفيذ العقد الإداري، دار الولاء للطبع والنشر بالمنوفية.
44. عكاشة، حمدي ياسين، العقود الإدارية في التطبيق العملي (المبادئ و الأسس العامة)، منشأة المعارف الإسكندرية.

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 23 بتاريخ 2019/12/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

45. عوايدي، عمار، (2002) القانون الإداري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر.
46. عباد، أحمد عثمان، (1973م) مظاهر السلطة العامة في العقود الإدارية، دار النهضة العربية.
47. الفحام، علي عبد العزيز (1976)، سلطة الإدارة في تعديل العقد الإداري، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي.
48. الفحام، علي عبد العزيز (1975) سلطة الإدارة في تعديل العقد الإداري، رسالة دكتوراه، حقوق عين شمس.
49. فوزي، صلاح الدين (2000م) قانون المناقصات والمزايدات رقم 89 لسنة 1998م، دار النهضة العربية بالقاهرة.
50. الفياض، إبراهيم طه، (1989) القانون الإداري، مكتبة الفلاح، الكويت.
51. القباني، بكر، القانون الإداري، نشاط الإدارة العامة وقراراتها وعقودها، دار النهضة العربية بالقاهرة.
52. قبلان، علي عبد الأمير، (2011) أثر القانون الخاص على العقد الإداري، الجزء الأول، ط1، بيروت.
53. ليلو راضي، مازن (2002) العقود الإدارية في القانون الليبي، دار المطبوعات الجامعية، مصر.
54. ليو راضي مازن (2011) العقود الإدارية، دار قنديل للنشر والتوزيع.
55. ليو راضي مازن، (2014) القانون الإداري، ط3.
56. المغربي، محمد، المشكلات التي يواجهها تنفيذ العقود الإدارية وآثارها القانونية.
57. مفتاح خليفة عبد الحميد، (2007)، إنهاء العقد الإداري، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية.
58. مفتاح خليفة عبد الحميد، وحمد محمد حمد الشلماي (2008)، العقود الإدارية (أحكام إبرامها)، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية.
59. موريس، صادق، (1999) قانون المناقصات والمزايدات في العقود الإدارية، دار محمود للنشر والتوزيع.
60. نصار، جابر جاد، (2002)، عقود البوت B. O. T. والتطور الحديث لعقود الالتزام، ط1،

دار النهضة العربية.

61. نصار، جابر جاد، (2005) العقود الإدارية، ط2، دار النهضة العربية.
62. نصار، جابر حداد، (2000) الوجيز في العقود الإدارية، دار النهضة العربية، القاهرة.
63. نصر الدين بشير (2007م) غرامة التأخير في العقد الإداري وأثرها في تسيير المرفق العام (دراسة مقارنة) ط1، دار الفكر الجامعي الإسكندرية.
64. نصر، الشريف عبد الحميد (2004)، العقود الإدارية في التشريع الجزائري، مذكرة لنيل الماجستير المعهد الوطني للقضاء، المعهد الوطني للقضاء.

List of sources and references

1. Abdessalam ،Abdul Hamid ،Abdul Azim (1989) ،the prince's action influenced the implementation of the administrative contract ،the house of loyalty to printing and publishing in Manofia.
2. Albadawi ،Tharwat ،(1957) The Distinctive Standard of the Administrative Contract ،research published in the Journal of Law and Economics ،Section II ،3rd and 4th issues.
3. Al-Faham ،Ali Abdel Aziz (1975) The authority of the administration in amending the administrative contract ،doctoral thesis ،rights of Ain Shams.
4. Al-Faham ،Ali Abdel Aziz (1976) ،the authority of the administration in amending the administrative contract ،comparative study ،The House of Arab Thought.
5. Al-Fayyad ،Ibrahim Taha ،(1989) Administrative Law ،Al-Falah Library ، Kuwait.
6. Al-Habshi ،Mustafa Abdel Mohsen (2002) Financial Balance in International Construction Contracts ،Ph. D. Thed ،Faculty of Law ،Cairo University.
7. Al-Jarf ،Ta'aima (1973) Administrative Law - Cairo.
8. Al-Jarf ،Ta'aima (1978) Administrative Law ،Arab Renaissance House ، Cairo.
9. Al-Jarf ،Ta'aima (1980) Administrative Law ،Comparative Study in the Organization of Public Administration Activity ،Cairo.
10. Al-Jarf ،Ta'aima (63-1964) Administrative Law ،Comparative Study ، Modern Cairo Library.
11. Al-Jubouri ،Mahmoud Khalaf (1998) ،Administrative Contracts ،E2 ،

- Library of The Culture Publishing and Distribution House ،Amman ،Jordan.
12. Almaghrebi ،Mohamed ،The Problems Faced by the Implementation of Administrative Contracts and Their Legal Implications.
 13. Al-Qabbani ،Bakr ،Administrative Law ،Public Administration Activity ،Decisions and Contracts ،Arab Renaissance House in Cairo.
 14. Alsayd ،Mohamed Salah Abdel Badie (1993) ،management authority to terminate the administrative contract - comparative study ،E1.
 15. Alsayd ،Mohamed Salah Abdel Badie (2009) ،the role of the idea of the financial balance of the contract in reconciling the authority to modify the contract and the financial rights of the contractor ،Arab Renaissance House.
 16. Al-Shafei ،Ras ،Mohammed Administrative Contracts ،Faculty of Law ،Binha University ،on pdf factory. com www. Http:
 17. Al-Shalmani ،Hamad Mohammed Hamad (2007) Privileges of Public Authority in the Administrative Contract ،University Publishing House ،Alexandria.
 18. Alshareef ،Aziza (1980) Studies in the Theory of the Administrative Contract - Encyclopedia of Justice and Jurisprudence.
 19. Al-Sharif ،Aziza ،Studies in The Theory of Administrative Contract ،Arab Renaissance House.
 20. Al-Sharqawi ،Suad (2007) Administrative Contracts ،Arab Renaissance House.
 21. Al-Tamawi ،Suleiman Mohammad (1984) General Foundations of Administrative Contracts ،E4.
 22. Al-Tamawi ،Suleiman Mohammad (1990) General Foundations of Administrative Contracts - Comparative Study - T5 ،Arab Thought House in Cairo.
 23. Al-Tamawi ،Suleiman Mohammad (1991) General Foundations of Administrative Contracts ،E5 ،Ain Al-Shams University Press ،Egypt.
 24. Al-Tamawi ،Suleiman Mohammad (2005) The general basis of administrative contracts.
 25. Awabadi ،Ammar(2002) Administrative Law ،niversity Publications Bureau ،Ben Aknoun ،Algeria.
 26. Ayad ،Ahmed Othman ،(1973) Manifestations of Public Authority in Administrative Contracts ،Arab Renaissance House.
 27. Baali ،Mohammed Al-Saghir ،(2005) Administrative Contracts ،Al-Uloom Publishing and Distribution Annaba.

28. Batikh ،Ramadan Mohammed ،Dr. Al-Ajarma ،Noman Mansour (2012) ، Principles of Administrative Law in The Hashemite Kingdom of Jordan ، Amman ،Ithra'a Publishing and Distribution House.
29. Bou Omran ،Adel (2010) ،General Theory of Decisions and Administrative Contracts ،Al-Heji Printing and Publishing House Of Algeria.
30. Boudiaf ،Ammar (2007) General Deals in Algeria ،E1 ،Jusoor Publishing and Distribution ،Algeria.
31. Drush ،Hussain(1961) The Powers Vested in the Administration in the Administrative Contract ،E1 ،The Anglo-Egyptian Library.
32. Fawzi ،Salah al-Din 2000) aw of Tenders and Auctions No. 89 of 1998 ، Arab Renaissance House in Cairo.
33. Hussein Darwish (1961) The Powers Vested in the Administration in the Administrative Contract ،E1 ،Arab Statement Committee Press ،Egypt.
34. Hussein ،Amin ،Mohammed Saeed (1989) The General Basis for the Obligations and Rights of the Contractor with the Administration in the Implementation of the Administrative Contract ،comparative study ،doctoral dissertation submitted to the Faculty of Law of Ain Shams University.
35. Hussein ،Amin ،Mohammed Saeed (1997) Principles of Administrative Law ،University Culture House.
36. Hussein ،Amin ،Mohammed Saeed (2004) General Principles in the Implementation of the Administrative Contract ،House of Faith Printing.
37. Jafar ،Mohammed Anas (2002) ،Administrative Contracts ،Arab Renaissance House ،Cairo.
38. Juma ،Ahmed Mahmoud (2002) Administrative Contracts ،Knowledge Facility ،Alexandria.
39. Juma ،Ayman Mohammed ،Effects of the Public Works Contract between Contractors ،PhD Thesis presented to the Faculty of Law of Zagazig University.
40. Kaplan ،Ali Abdel Amir ،(2011) The impact of the special law on the administrative contract ،Part 1 ،E1 ،Beirut.
41. Khalifa ،Abdul Aziz Abdel Moneim (2008) ،The General Foundations of Administrative Contracts ،Conclusion ،Implementation ،Disputes ،in light of the latest administrative court regulations and in accordance with the provisions of the Law of Tenders and Tenders and its latest amendments ، E1 ،the National Center for Legal Issues.
42. Khalifa ،Abdul Aziz Abdel Moneim (2009) Implementation of the

- Administrative Contract and Settlement of Disputes Space and Arbitration ، Knowledge Facility ،Alexandria.
43. Khalifa ،Abdul Aziz Abdel Moneim ،(2004) General Foundations of Administrative Contracts ،Knowledge Facility in Alexandria.
 44. Khalifa ،Abdul Aziz Al-Moneim (2007) General Foundations of Administrative Contracts - University Thought House - Alexandria.
 45. Khalyla ،Mohammed Ali (2015) Administrative Law ،E2 ،Culture Publishing and Distribution House ،Jordan.
 46. Khamas ،Farouk and Ahmed Abdullah (1992) briefin the general theory of administrative contracts ،Dar al-Books ،Mosul.
 47. Lilo ،Radhi Mazen (2011) Administrative Contracts ،Qandil Publishing and Distribution House.
 48. Lilo ،Radhi Mazen ،(2014) Administrative Law ،E3.
 49. Lilo ،Radhi ،Mazen Fawzi ،Salah al-Din (2000) Law of Tenders and Auctions No. 89 of 1998 ،Arab Renaissance House in Cairo.
 50. Maurice ،Sadiq ،(1999) Law of Tenders and Tenders in Administrative Contracts ،Mahmoud Publishing and Distribution House.
 51. Moftah ،Khalifa Abdul Hamid ،(2007) ،Termination of the Administrative Contract ،University Publishing House ،Alexandria.
 52. Moftah ،Khalifa Abdul Hamid ،Hamad Mohammed Hamad Al-Shalmani (2008) ،Administrative Contracts (Terms of Conclusion) ،University Press House ،Alexandria.
 53. Nasr ،Sherif Abdelhamid (2004) ،Administrative Contracts in Algerian Legislation ،memorandum for master's degree ،National Institute of Justice ،National Institute of Justice.
 54. Nasreddine ،Bashir (2007) (Fine of Delay in the Administrative Contract and its Impact on the Management of the Public Facility (comparative study) E1 ،University Thought House Alexandria.
 55. Nassar ،Jaber Gad ،(2002) ،B. O. T. Contracts and The Modern Development of Commitment Contracts ،E1 ،Arab Renaissance House.
 56. Nassar ،Jaber Gad ،(2005) Administrative Contracts ،E2 ،Arab Renaissance House.
 57. Nassar ،Jaber Haddad ،(2000) Brief in Administrative Contracts ،Arab Renaissance House ،Cairo.
 58. Okasha ،Hamdi Yasin ،Administrative Contracts in Practice (General Principles and Foundations) ،Alexandria Knowledge Foundation.

59. Ruling of the Jordanian Court of Cassation 'Rights'1978/357 '(five-year body) '28/11/1978 'Qosas.
60. Saeed 'Hussein Ali (2016) Administrative Contract - Public Project Financing Tool 'E1 'National Center for Legal Publications 'Cairo.
61. Salaheddine Fawzi 'Tenders Law No. (89) of 1998 'Practical Problems and Legal Solutions.
62. Speky 'Rabih '(2013) The authorities of the contracting interest towards the contracted customer in the field of public transactions 'a memorandum for the obtaining of the Master's Degree in Law 'The Branch of the Law of Civil And Administrative Procedures 'University of Tizziwowzou.
63. Tafaowqah 'Ibrahim Al-Sharef Al-Taher 2011) The Difficulties in Implementing the Administrative Contract "Comparative Study" ' University Publications House Alexandria.